

مجلـــة

الدراسات الشرقية

دورية نصف سنوية محكمة تعنى بالدراسات الشرقية

فى مجالات الحضارة والتراث والأدب واللغة

تصدرها جمعية خريجى أقسام اللغات الشرقية بالجامعات المصرية



رئيس التحرير

أ.د/ محمد جلاء إدريس







مجلة الدراسات الشرقية

دورية نصف سنوية محكمة تعنى بالدراسات الشرقية
فى مجالات الحضارة والتراث والأدب واللغة

رئيس التحرير

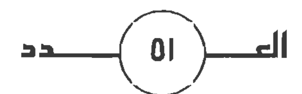
أ.د. محمد جلاء إدريس

نائب رئيس التحرير

أ.د. محمد الهوارى

سكرتير التحرير

حسين إبراهيم مختار



يوليو ٢٠١٣

الجزء الثانى



مجلة

العلوم الإنسانية

دورية نصف سنوية محكمة تعنى بالدراسات الإنسانية

في مجالات الحضارة والتراث والأدب واللغة

رئيس التحرير

[illegible]

نائب رئيس التحرير

[illegible]

[illegible]

[illegible]



العدد 10

يناير ٢٠١٦

الجزء الثاني

هيئة التحرير

الاشتراكات السنوية

* بالنسبة للمؤسسات بالداخل ٣٠ جم (ثلاثون جنيهًا مصريًا)
* بالنسبة للمؤسسات بالخارج ٣٠ $ (ثلاثون دولاراً أمريكياً)

* بالنسبة للأفراد بالداخل ٢٠ جم (عشرون جنيهًا مصريًا)
* بالنسبة للأفراد بالخارج ٢٠$ (عشرون دولاراً أمريكياً)

عنوان المراسلات :

مركز الدراسات الشرقية

١ ش الشهيد عبد الهادى صلاح أمام مديرية أمن الجيزة - الجيزة

ت/ف : ٣٧٤٩١٥٣١

فهرس الجزء الثاني

عضـــد الدولة البويهى

" دراسة سياسية وحضارية"

(٣٣٨-٣٧٢هـ/ ٩٤٩- ٩٨٢م)

د.علاء الدين عبد العزيز[*]

ظل العالم الإسلامى محتفظا بوحدته السياسية، وذلك منذ أن بدأت النواة الأولى للدولة الإسلامية مع هجرة الرسول صلى الله عيه وسلم إلى المدينة، وحتى سقوط الدولة الأموية فى النصف الأول من سنة ١٣٢هـ /٧٥٠م على أيدى العباسيين[١] ، وكان لقيام الدولة العباسية نقطة هامة فى تاريخ العالم الإسلامى، إذ بلغت الدولة العباسية أوج ذروتها فى عصرها الأول (١٣٢-٢٣٢هـ/٧٤٩- ٨٤٦م) والتاريخ يحدثنا أن الحضارة الإسلامية فى ذلك العصر قد فاقت الحضارات المعاصرة لها فى الشرق والغرب، وكان خلفاؤها رجالً عظماء ملأت أسماؤهم أسماع الدنيا كأبى جعفرالمنصور(١٣٦- ١٥٨هـ/ ٧٥٤ - ٧٧٥م)، وهارون الرشيد(١٧٣-١٩٠هـ / ٧٨٨ - ٨١٠م)، وعبدالله المأمون (١٩٨-٢١٨ هـ / ٨١٤-٨٣٣م) وغيرهم[٢].

وبقيام العصر العباسى الثانى سنة ٢٣٢هـ/٨٤٦م زال العصر الزاهر فى الدولة العباسية ، وتعرضت الخلافة لكثير من الاضطرابات السياسية، وأخذت العناصر التى غلبت على أمرها كالعرب والفرس والترك تعمل على استرداد نفوذها.وأهم ما يميز هذا العصرمن تاريخ الدولة العباسية هو تمزيق الإمبراطورية المترامية الأطراف بين عدد من القوى الانفصالية ذات النزعات الاستقلالية والتى لا ترتبط بالخلافة المركزية

---

* - أستاذ مساعد التاريخ الإسلامى - المعهد العالى للسياحة والفنادق (إيجوث) الإسكندرية .

إلا بقدر ما تمليه عليها مصالحها السياسية[٣] ،فأقام الفرس فى شرق العالم الإسلامى دولاً مستقلة وهى: الدولة الطاهرية والصفارية والدولة السامانية والدولة البويهية، وأقام الترك الدولة الغزنوية ، بينما أقام العرب الدولة الحمدانية فى الموصل وحلب[٤].

وعلى الرغم من أن هذه الدول التى استقلت عن جسد الخلافة العباسية ظلت تعترف بسيادة الخليفة العباسى الإسمية عليها ، وتتمثل فى ذكر اسمه فى الخطبة، ونقشه على النقود ، إلا أن حكام هذه الدول حرصوا على الحصول على تقليد من الخليفة العباسى بحكم البلاد التى يحكمونها حتى يكتسب فى نظر رعاياهم الصفة الشرعية[٥].

على أن الدول المستقلة عن الخلافة العباسية لم تكتف باقتطاع تلك الأقاليم، والسيطرة عليها بل استطاع البعض منها الاستيلاء على بغداد حاضرة الخلافة العباسية كالدولة البويهية [٦]. ففى الوقت الذى كانت تعانى فيه الخلافة العباسية من استبداد الأتراك لاح لها الأمل فى التخلص منهم على يد البويهيين الفرس الذين استطاعوا تكوين قوة سياسية لهم فى بلاد فارس، غير أن البويهيين بمجرد دخولهم بغداد [٧] ، وانتقال السلطة والنفوذ من أيدى الخلفاء إلى أمراء بنى بويه صاروا يتدخلون فى أمور الدولة بحيث لم يعد للخليفة العباسى من الأمر شىء سوى سلطته الدينية المتمثلة بذكر اسمه فى الخطبة، ونقشه على السكة[٨].

والبويهيون أسرة فارسية الأصل كانت تقيم فى بلاد الديلم[٩] وهى المنطقة الواقعة جنوب بحر الخزر (قزوين) [١٠] ،وقد نبغ من أبناء بويه ثلاثة هم :على والحسن وأحمد ، وقد امتهنوا الجندية، وخدموا الدول المجاورة، وبزغ نجم على بن بويه حين ولاه مردويج بن زيار [١١] _ مقدم الديلم _ إقليم الكرج [١٢].

غير أن على بن بويه لم يكتف بحكم هذا الاقليم إذ سرعان ما احتل أصفهان وهمذان ، واستعان بإخوته الحسن وأحمد لضم مناطق جديدة أخرى فى فارس ، وجاء مقتل مردويج بن زيار سنة ٣٢٣هـ/٩٣٤م على يد بعض جنوده فرصة مواتية

لقيام هؤلاء الإخوة بحركتهم التوسعية نحو الجنوب [١٣]، فاستولى علي بن بويه على شيراز، واتخذها مقرا له ، بينما انحدر الحسن بن بويه إلى بلاد الجبل، ووضع يده عليها، واستقر بها [١٤]، في حين توجه الأخ الثالث أحمد بن بويه إلى كرمان والأهواز فاستولى عليهما، وصار بذلك مطلاً على العراق مترقباً الفرصة للتدخل فى شئونه[١٥].

وكانت الأحوال السياسية والاقتصادية فى العراق قد تدهورت فى ذلك الوقت بسبب تنافس الأتراك على منصب إمرة الأمراء، وعجزهم عن دفع أرزاق الجند، وحفظ الأمن ، وقد شعر أهل العراق بهذا العجز الذى يعانيه أمراء الأتراك فى إقرار الأمور فى البلاد، وأخذوا يتطلعون إلى أحمد بن بويه على أنه المنقذ أو المخلص من ظلم الأتراك، واستبدادهم فطلبوا منه العون والمسير إليهم، ووعدوه بالمؤازرة والتأييد[١٦] .

وكان أن استغل أحمد بن بويه هذه الفرصة، وزحف بجيشه نحو بغداد ،فدخلها فى سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م واستقبله الخليفة العباسى المستكفى بالله استقبالاً حافلاً، وقلده منصب إمرة الأمراء، ومنحه لقب معز الدولة ، ولقب أخاه عليا عماد الدولة ، ولقب الحسن ركن الدولة، وسجل ألقابهم على النقود[١٧].

أما عن فناخسرو بن الحسن بن بويه الملقب بعضد الدولة البويهى[١٨]، فكان أول من تسمى من ملوك الإسلام باسم شاهنشاه[١٩]، ومعناها ملك الملوك، ولم يقم في آل بويه من يماثل عضد الدولة جرأة وإقداماً وحزماً وشدة ودهاءاً،استولى على مقاليد الأمور في العراق، فكان أول من خُطب له على منابر العراق بعد الخليفة العباسي، وأول من ضُربت له الطبول عند الخروج للصلاة كعادة الخلفاء، ثم توثقت علاقته أكثر بالخليفة الطائع لله(٣٦٣-٣٨١هـ/٩٧٣-٩٩١م) عندما زوّجه من ابنته الكبرى فصار صهر الخليفة[٢٠].

استطاع عضد الدولة أن يوسع أملاكه فأخذ بلاد الدينّور[٢١] وشهرزور[٢٢] وهمذان ونهاوند[٢٣]والري[٢٤] والموصل وديار بكر وديار ربيعة وديار مضر إلى الرقة، وعظم ملكه حتى صار حاصل أمواله من أملاكه في العام اثنين وثلاثين مليون دينار, كل ذلك بفضل سياسته القوية ،وبعد نظره وشدة هيبته التي ملأت القلوب، وكان دائم النظر للعواقب والاستشارة، واجتذاب القلوب إليه بإغداقه الأموال على الناس[٢٥].

وعلى آية حال ، ولد عضد الدولة فى أصفهان سنة ٣٢٥هـ/٩٣٦م، وأصبح حاكماً على فارس، وهو في الثالثة عشرة من عمره [٢٦]، وذلك عندما أحس عمه عماد الدولة بدنو أجله، فبعث إلى أخيه ركن الدولة فى بلاد الجبل يطلب منه أن يرسل عضد الدولة بن ركن الدولة ليكون ولى عهده ، ووارث مملكته بفارس ،لأن عماد الدولة لم يكن له ولد، فلما أرسله ركن الدولة خرج عماد الدولة لاستقباله فى جمع من العسكر، وأجلسه على سرير الملك، ووقف هو بين يديه، وأمر الناس بالسلام على عضد الدولة والانقياد له [٢٧]. وقد برز عضد الدولة بعد وفاة عمه عماد الدولة سنة ٣٣٨هـ/٩٤٩م ، حيث خلفه في حكم أصفهان وشيراز وبلاد الكرج ، وضرب النقود باسمه [٢٨] ، كما ضم إلى أملاكه كرمان ،ومدَّ سلطانه على مكران[٢٩].

ولما توفى معز الدولة في ٣٥٦هـ/٩٦٦م خلفه فى حكم العراق ابنه عز الدولة بختيار الذى لم تستقر أموره بسبب انشغاله باللهو واللعب ومعاشرة المساخر والمغنيين والنساء [٣٠]، لذا فقد ثار الأتراك عليه فى سنة ٣٦٤هـ/٩٧٤م فاستنجد بابن عمه عضد الدولة فى فارس ، فسار الأخير إليه وتظاهر بمساعدته ، وأخذ يدبر له المكائد ، ويحيك له المؤامرات لرغبته فى بسط نفوذه على العراق[٣١]. وتمكن بفضل دسائسه من جعل عز الدولة بختيار يستعفى من الحكم ليحل مكانه فى حكم العراق ، ورأى ضرورة الحصول على موافقة أبيه فى بلاد الجبل ، فأرسل إليه رسولين قديرين ليقنعاه بانشغال عز الدولة بختيار، واستهانته بحكم العراق[٣٢]، ولكن قوة الرابط العائلى عند ركن الدولة أحبطت مساعى عضد الدولة فى ضم العراق إذ

غضب غضباً شديدا ،ووبخ رسولا ابنه عضد الدولة، وهدده بالمسير إليه إذ لم يرد عز الدولة بختيار إلى ملكه[٣٣] ، فاضطر حينئذ عضد الدولة إلى تنفيذ ما أمره به والده،وأعاد عز الدولة بختيار إلى ما كان عليه، وشرط عليه أن يكون نائباً له بالعراق يخطب له بها، وجعل معه أخاه أبا إسحاق بن ركن الدولة أمير الجيوش لضعف بختيار عن تدبير الأمور،وعاد إلى بلاده[٣٤].

عهد ركن الدولة البويهي إلى ابنه عضد الدولة بالملك بعده ، وجعل لولده فخر الدولة همذان وأعمال الري ولمؤيد الدولة أصبهان وأعمالها ، وجعلهما في هذه البلاد تحت وصاية أخيهما عضد الدولة الذي أعطيت له ولاية فارس وكرمان والأهواز حتى حدود بغداد[٣٥].

لم يتوقف طموح عضد الدولة فى الاستيلاء على العراق عند هذا الحد، فلم يجرؤ على التقدم ناحية العراق ثانية إلا بعد وفاة أبيه فى سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م ، ومساعدة عز الدولة بختيار لأعدائه[٣٦]، عندئذ سار إلى بغداد، وأخضع العراق بكامله[٣٧]، وبذلك دانت له بغداد وفارس وكرمان ومكران بالطاعة، واتجه إلى تدعيم نفوذه ، فعمل على القضاء على النزاع الذى نشب بينه وبين أخويه فخر الدولة ومؤيد الدولة عقب وفاة أبيهم، وراسلهما فى الصلح، [٣٨]غير أن فخر الدولة أبى أن يكون تحت طاعة أخيه عضد الدولة فى حين أجابه مؤيد الدولة أنه على طاعته[٣٩].

سياسة عضد الدولة الخارجية

بعد أن استقر عضد الدولة فى بغداد، ودانت له بالطاعة عزم عضد الدولة على إخضاع الجانب الشرقى من العراق ، لذا فقد رأى ضرورة تأديب أخيه فخر الدولة، واجباره على طاعته، فجرد جيشاً من بغداد، وأرسله إلى أخيه مؤيد الدولة ، فسار الأخير إلى همذان ،والتقى بأخيه فخر الدولة الذى لقى هزيمة قاسية فر على إثرها إلى قابوس بن وشمكير[٤٠] صاحب طبرستان وجرجان [٤١]، فاستقبله بحفاوة ووعده بنصرته ، واسترداد ملكه من أخويه [٤٢].

ولما علم عضد الدولة بذلك ، أرسل إلى قابوس يطلب منه تسليم أخيه فخر الدولة فرفض، فأثار ذلك حفيظة عضد الدولة ، فجرد جيشا كبيرا جعل على مقدمته أخيه مؤيد الدولة، وجرى بينهما قتال عنيف عند مدينة استراباد(٤٣) لقى فيها قابوس وفخر الدولة هزيمة ساحقة فرا على إثرها إلى الأمير الساماني(٤٤) نوح الثاني بن منصور(٣٦٥-٣٨٧هـ/٩٧٥-٩٩٧م) في نيسابوربخراسان، فرحب بهما، وأكرم وفادتهما(٤٥).

على أن مؤيد الدولة لما استولى على استراباد ورتب أمورها ، سار إلى جرجان فنزلها، وأقام فيها مدة ثم واصل زحفه إلى طبرستان ففتحها ،وأقام فيها الخطبة، وضرب السكة لأخيه عضد الدولة (٤٦)وهنا كافأ عضد الدولة أخيه مؤيد الدولة بأن أرسل إلى الخليفة العباسي الطائع لله(٣٦٣-٣٨١هـ/٩٧٣-٩٩١م) رسولا يطلب العهد والخلع لأخيه مؤيد الدولة على طبرستان وجرجان، فاستجاب الخليفة إلى طلبه(٤٧).

كان على الأمير الساماني نوح بن منصور أن يخرج لملاقاة جيش البويهيين ، ونصرة قابوس وفخر الدولة الفارين من جيش عضد الدولة البويهي، لذا فقد حشد جيشا كبيرا تولى إمرته قائد جيشه حسام الدين تاش ، فسار إلى مؤيد الدولة في جرجان، وضرب الحصار عليه لمدة شهرين كاملين(٤٨)،اضطر فيها الأخير الخروج من جرجان ،ومحاربتهم، فجرت بين الطرفين معركة حامية كتُب فيها النصر لجيش مؤيد الدولة الذي سارع بإرسال كتب النصر إلى عضد الدولة في بغداد واصفا له ما حل بجيش السامانيين والزياريين من هزيمة منكرة (٤٩) .

وهكذا استطاع عضد الدولة أن ينتزع من أخيه فخر الدولة مدينة الري وهمدان ، وبقية الأقاليم الخاضعة له في إقليم الجبال، بالإضافة إلى أملاك الزياريين في جرجان وطبرستان التي أصبحت مقرا لحكم مؤيد الدولة يحكمها نيابة عن أخيه عضد الدولة، ويخطب له فيها ،ويسك النقود باسمه(٥٠).

شرع عضد الدولة في مواصلة سياسة التوسع الإقليمي،وأراد أن يحطم قوة الحمدانيين فى إقليم الجزيرة نهائياً تلك القوة التى زعزعت أمر من سبقه من الأمراء البويهيين(٥١) ، إذ أدرك أن إقليم الجزيرة كان مشهورا بالغنى ،ووفرة الحاصلات الزراعية فضلا فى تحكمه فى الطرق التجارية ووجوده فى يده المباشرة تضيف إليه مورداً مالياً كبيرا يستطيع الانتفاع بها فى المشروعات التى كان ينوى القيام بها(٥٢).

وكانت خطة الحمدانيون فى حربهم مع البويهيين تعتمد على إخلاء الموصل وما حولها من أعمالها من الميرة والعلوفات والذخائر وسائر الأموال، وينقلوها إلى قلاعهم ،فلا يجد من يقصدهم شيئا فيضطر إلى العودة إلى بغداد ، أو أن يخرج إلى طلب الميرة والعلوفات، وهنا يخرجون عليه بالقتل والأسر فى طرق ومسالك لايعرفها غيرهم(٥٣)، ولكن عضد الدولة لم يكن كغيره من الأمراء البويهيين بل احتاط وحمل معه من بغداد الميرة والعلوفات والغلات ، بل زود جيشه بمن له دراية بطرق ومسالك سائر الأطراف فى إقليم الجزيرة حتى تمكن من الاستيلاء على الموصل وديار بكر وديار ربيعة وما حولها من أملاك الحمدانيين(٥٤).

وهنا تشير المصادر التاريخية أنه لما استولى عضد الدولة على إقليم الجزيرة من يد أبى تغلب الحمدانى راسله الأخير يستعطفه فى طلب الصلح ،والعودة إلى بلاده غير أن عضد الدولة صرح " بأن الموصل وأعمالها أحب إليه من العراق " (٥٥).

ومن بين الدول التى سيطر عليها عضد الدولة، وأحكم نفوذه عليها الدولة الحسنوية ،وهى دولة قامت فى منطقة كردستان فى سنة ٣٤٨هـ/٩٥٩م على يد أمير كردى من قبائل البرزكان(٥٦) يدعى حسنويه ، وقد ضمت ممتلكاته كل من الدينور وهمذان وشهرزور ونهاوند وحصن سرماج (انظر لوحة رقم ٥) (٥٧) وبعض القلاع الأخرى(٥٨).

وقد حاول البويهيون إخضاع الإمارة الحسنوية لسيطرتهم ورغم المحاولات الكثيرة التي قام بها معز الدولة في بغداد ، وركن الدولة البويهي صاحب إقليم الجبال

إلا أن محاولتهما جميعا باءت بالفشل ، وكانت حروبهم تنتهي بهزيمتهم ، وانتصار الحسنويين أو عقد الصلح بينهما[٥٩].

انتهز عضد الدولة البويهي فرصة وفاة حسنويه الكردى فى سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م ، وسار إلى بلاد الجبل، ، واستولى على همذان والدينوروشهرزور ونهاوند، وافتتح كثيرا من قلاع حسنويه منها قلعة سرماج التى كانت تحوى الكثير من أموال وذخائر حسنويه الكردى[٦٠].

لم يكتف عضد الدولة بما حققه من انتصارات استطاع من خلالها أن يمد نفوذه إلى إقليم الجبال والموصل، وبقية أقاليم الدولة الحمدانية،ويستغل فرصة وفاة حسنويه ويضم بلاده، بل مد ببصره ناحية الجنوب حيث إمارة عمان ودولة البطيحة[٦١] أو الإمارة الشاهينية التى أسسها عمران بن شاهين فى الجنوب العراقى ، وأراد السيطرة عليهما[٦٢].

وكانت إمارة عمان من الولايات الاسلامية فى الجزيرة العربية التى تدين بالطاعة إلى الخلافة العباسية ، غير أن الضعف والانحلال التى ساد عمان فى أوائل القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى، ساعد القرامطة فى التغلب والسيطرة عليها[٦٣] ،غير أن نفوذ القرامطة لم يستقر فى عمان طويلا ، فقد استقل بالحكم يوسف بن وجيه ، غير أن حكمه لم يدم طويلا إذ تعرضت عمان عقب وجيه بن يوسف لكثير من الفوضى والاضطرابات تولى الإمارة فيها عدد كبير من الأمراء[٦٤].

رأى معز الدولة البويهى أن الفرصة سانحة له بالاستيلاء على عمان ، فأرسل جيشا كبيرا من بغداد ، وطلب من ابن أخيه عضد الدولة صاحب فارس أن يمده بالعساكر لفتح عمان، وقد تمكن معز الدولة من ضم عمان إلى حوزته ورتب أمورها ، وقام بتعيين والياً من قبله[٦٥] ، واستمر حكم معز الدولة لعمان حتى وفاته سنة ٣٥٦هـ /٩٦٦م، ولم يكترث خليفته وابنه عز الدولة بختيار بأمر ولاية عمان فى الوقت الذى أخذ عضد الدولة على عاتقه أن لا تخرج ولاية عمان عن حكم

البويهيين ، لذا تتابعت جيوش عضد الدولة إلى عمان نتيجة للفتن والاضطرابات التى حدثت بها حتى استقرت البلاد لعضد الدولة، ودانت له بالطاعة [٦٦].

وفى الوقت الذى نجح عضد الدولة البويهى فى توسيع رقعة بلاده على حساب الدول والإمارات المجاورة له لم يستطع أن يفرض سيطرته على الإمارة الشاهينية، ربما يرجع ذلك إلى صعوبة اختراق تلك الإمارة بماعرف عنها من صعوبة طبيعتها الجغرافية، وكثرت روافد أنهارها ومجاريها المائية ،فضلا عن كثرة مسالكها وطرقها[٦٧]، وقد بلغ من هيبة عضد الدولة وشدته أن قائد جيشه المطّهر لما فشل فى اختراق الإمارة الشاهينية، وهُزم جيشه لعدم درايته بالقتال فى الماء ، قام بقطع شريان يده ، وفضل الموت على أن يعود لعضد الدولة مهزوما[٦٨] .

أما فيما يتعلق بعلاقة عضد الدولة البويهى بالدولة الفاطمية فقد كان عهد عضد الدولة يعاصر السنوات الأولى من حكم الخليفة الفاطمى العزيز بالله (٣٦٥-٣٨٦هـ/٩٧٥-٩٩٦م) ، وقد سار عضد الدولة على نهج سياسة أسلافه من الأمراء البويهيين فى اتباع سياسة العداء مع الفاطميين نتيجة للمد الفاطمى فى مصر ثم بلاد الشام وبلاد الحجاز بل رغبوا فى ضم بغداد نفسها حاضرة الخلافة العباسية إلى حوزتهم[٦٩]حيث تشير المصادر التاريخية أن عضد الدولة سمح لابن عمه عز الدولة بختيار حينما أعفاه عن الحكم أن يزحف إلى بلاد الشام ،وانتزاعها من يد الفاطميين على أن تلقى الخطبة باسمه فى البلاد التى يفتحها[٧٠].

ومما يدل أيضا على السياسة العدائية لعضد الدولة للفاطميين من خلال المحاولات التى وقعت فى سنة ٣٦٨هـ /٩٧٨م من جانب عضد الدولة لاسترداد النفوذ العباسى فى كل من مكة والمدينة المنورة اللتين كانتا فى يد الفاطميين آنذاك[٧١]، كما نجح عضد الدولة فى افساد النجاح الذى حققه الفاطميين مع حلفائهم القرامطة بعد وفاة الحسن بن أحمد الأعصم[٧٢] زعيم القرامطة بأن اقنع زعيما القرامطة الجدد اسحاق وكسرد بالعدول عن محالفة الفاطميين، والعودة إلى

طاعة الدولة العباسية ،وإزاء ذلك منحهما عضد الدولة اقطاعات بواسط وسقى الفرات[٧٣].

وأمام هذا العداء الواضح الذى يكنه عضد الدولة للفاطميين فقد لجأ إلى الخليفة الفاطمى العزيز بالله إلى استقبال اثنين من مناهضى عضد الدولة وهما: المرزبان بن عز الدولة بختيار، وإبراهيم بن معز الدولة البويهى، فرحب بهما وأكرم وفادتهم، ووجدا من العزيز بالله ما يليق بمكانتهما من ترحيب وحسن ضيافة[٧٤].

ومهما يكن من أمر فإن العداوة التى كانت قائمة بين عضد الدولة والفاطميين لم تلبث أن انقلبت إلى مودة وتفاهم إذ أرسل العزيز بالله رسالة إلى عضد الدولة سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م ، وفيها يحاول العزيزبالله أن يستميل إليه عضد الدولة ، وقد وجدت المبادرة الفاطمية استجابة طيبة من الأمير البويهى ، فتذكر المصادر التاريخية أن عضد الدولة رد على رسالة الخليفة الفاطمى العزيز بالله من خلال رسالة حملها عتبة بن الوليد رسول عضد الدولة [٧٥] وقد احتفظ أبو المحاسن بنص هذه الرسالة التى أرسلها العزيز بالله إلى عضد الدولة، والتى كانت من إنشاء الوزير يعقوب بن كلس[٧٦].

وجدير بالذكر أن رسول العزيز بالله قد استقبل استقبالا حافلا فقد اصطفت الجند على جانبى الطريق، وأخذ القادة ،وكبار رجال الدولة أماكنهم على حسب مكانتهم فى حين جلس الخليفة العباسى الطائع لله وراء ستر يحيط به مئات الحراس [٧٧].

وقد علق أبو المحاسن[٧٨] على الكتاب الذى أرسله عضد الدولة للخليفة الفاطمى بقوله " وأنا اتعجب من كون عضد الدولة كان إليه أمر الخليفة العباسى ونهيه ويقع فى مثل هذا لخلفاء مصر، وقد علم ما بين بنى العباس وخلفاء مصر من الشنأن.

وتشير المصادر التاريخية أن الخليفة العباسى الطائع لله أراد أن يفسد العلاقات الودية بين عضد الدولة البويهى والخليفة الفاطمى العزيز بالله ،حيث شهدت سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م، فى حفل مهيب فوض الطائع لله السلطة للأمير البويهى عضد

الدولة، ومنحه لقب تاج الملة واللقب كما هو واضح مرتبط بالملة أى العقيدة الاسلامية والمتتبع للألقاب التى مُنحت للأمراء البويهيين يجد أن هذا اللقب فريد من نوعه لأن الألقاب البويهية كانت تتصل بالدولة كعماد الدولة أو ركن الدولة أو معز الدولة وغيرها[٧٩]

على ما يبدو أن الخليفة العباسى الطائع لله لم يقنع بهذه الألقاب والامتيازات الذى منحها لعضد الدولة بل سعى إلى إذكاء روح العداء بين عضد الدولة والعزيز بالله الفاطمى فعمد إلى إثارة نسب الفاطميين، واستطاع أن يشكّك عضد الدولة فى نسبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعا عضد الدولة العلويين فى بغداد ، وقال لهم : إن الخليفة الفاطمى يدعى أنه علوى فأنكروا انتسابه إليهم[٨٠]، وهنا أرسل عضد الدولة إلى الخليفة الفاطمى رسالة قال فيها " نريد أن نعرف من أنت " فعظم ذلك على الخليفة الفاطمى العزيز بالله ، فأرسل وثيقة بسلسلة النسب التى تصله برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عضد الدولة البويهى ، وإن كانت الرسالة لم تصل إلى عضد الدولة[٨١].

ومهما يكن من أمر، فإن التدهور فى العلاقات بين عضد الدولة والعزيز بالله الفاطمى قد ظهر بشكل واضح فى الفترة الأخيرة من عهد عضد الدولة، وهذا ما يؤكده المؤرخون من أن الخليفة الفاطمى قد أمر أتباعه فى بغداد أن يرهبوا الأمير البويهى عضد الدولة فسرقوا التمثال الفضى الذى كان مثبتاً فى مقدمة جندول عضد الدولة[٨٢]. ولا يستبعد أن يحدث شيء كهذا ، إذ كان للفاطميين أتباع وجواسيس فى بغداد، ولعل أقرب الامثلة إلى ذلك أن ختكين العضدى، وهو أحد الدعاة البارزين فى عهد الحاكم بأمر الله الفاطمى كان يعمل فى البلاط البويهى[٨٣] بل كانت القاهرة هى الأخرى مسرحا لجواسيس وأتباع عضد الدولة فقد تمركزت شبكة تجسس قوية ومنظمة تنظيما دقيقا، وكان زعيم هذه الشبكة يدعى منير الخادم الأبيض وهو أحد الرجال المقربين لعضد الدولة، وكان يتخفى فى شكل بائع دجاج بالقرب من مسجد عمرو بن العاص[٨٤].

وعندما توفى عضد الدولة بعث خبر وفاته البهجة فى نفس العزيز بالله حتى يقال إنه خلع على وزيره يعقوب بن كلس لأنه هو الذى حمل خبر وفاة عضد الدولة إلى الخليفة الفاطمى العزيز بالله [٨٥]وبذلك طويت صفحة العلاقات بين عضد الدولة البويهى والفاطميين اتسمت معظم العلاقات فيها بالعداء والتنافر ، وإن كان هناك بعض الأوقات التى اتسمت فيها العلاقات بالتفاهم والود.

وكان لظهور الدولة البويهية على مسرح الأحداث السياسة ،واستحواذهم على السلطة فى بغداد سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م آثاره السيئة على حدود الإسلام المشتركة مع دولة الروم ، فإن محور اهتمام البويهيين كانت بلاد فارس والاقاليم التابعة لها، ولم يكترثوا بشمال العراق أو أمر البلاد الشامية، فى الوقت التى شهدت الامبراطورية البيزنطية ظهورالأسرة المقدونية(٢٥٢-٤٤٧هـ/٨٦٧ -١٠٥٦م) وعلى رأسها نقفور فوقاس ويوحنا تزيمسكس والذين حققا انتصارات رائعة عديدة على حساب المسلمين والبلغار والروس حتى أطلق المؤرخون على تلك الفترة بالعصر الذهبى للامبراطورية البيزنطية [٨٦].

وجدير بالذكر أنه بعد وفاة يوحنا تزيمسكس تولى باسيل الثانى(٣٦٥-٤١٥هـ/ ٩٧٦-١٠٢٥م) عرش الامبراطورية البيزنطية، وقد واجه باسيل فى السنوات الأولى من حكمه ثورة برداس سكليروس[٨٧] الذى خرج على طاعته، واستطاع سكليروس أن يلحق الهزيمة ببرداس فوقاس قائد الجيش الأمبراطورى أكثر من مرة، غير أن القائد فوقاس لم ييأس رغم الهزائم التى مُنى بها إذ تقهقر نحو الشرق،ودخل فى قتال عنيف مع سكليروس رجحت فيها كفة الجيش الامبراطورى[٨٨]، فاضطر سكليروس الانتقال بكل عساكره من الأملاك البيزنطية إلى الأملاك الاسلامية ، فلجأ إلى أبى تغلب الحمدانى صاحب الموصل فى ميافارقين الذى كان يحارب عضد الدولة آنذاك فلم يستطع أبو تغلب أن يمد يد العون لسكليروس فى حربه مع الجيش

الامبرطورى ، فأرسل سكليروس أخاه قسطنطين ومعه جماعة من أصحابه إلى عضد الدولة فى بغداد يلتمس المعاونة، ويبذل له الطاعة(٨٩).

لما علم باسيل الثانى بما دار من مفاوضات بين سكليروس وعضد الدولة جزع لذلك، ورأى أن تحالفهما خطرٌ على الإمبراطورية فحرص على ألا يتم هذا التحالف، فأرسل رسولا إلى عضد الدولة وفوض إليه أن يتحدث باسمه فعرض عليه أن يطلق سراح أسرى المسلمين فى بلاده مقابل تسليم سكليروس ورفاقه ، غير أن عضد الدولة أراد أن يستفيد من تلك المفاوضات باسترجاع بعض الحصون الهامة التى استولى عليها البيزنطيون فى الجزيرة الفراتية فوافق رسول الامبراطورالبيزنطى ، فحينئذ رجع عضد الدولة عن نصرة سكليروس،وأرسل إلى قواده فى ميافارقين للقبض على سكليروس ورفاقه(٩٠) فلما وصل الأخير إلى بغداد أنزله عضد الدولة فى دار تليق بمكانته، ووعده بمعاونته، وتجريد الجيوش لمساعدته(٩١).

كان على الامبراطورالبيزنطى باسيل الثانى أن يفى بوعده مع عضد الدولة بتسليم الحصون التى انتزعها البيزنطيون من المسلمين فى الجزيرة الفراتية، غير أن الامبراطورالبيزنطى أظهر لرسول عضد الدولة عدم اهتمامه وقلة عنايته(٩٢) فى الوقت الذى شرع فيه رسول الامبرطور باسيل فى بغداد فى دس السم لسكليروس أثناء اعتقاله، إلا أن المؤامرة أكتشفت فقبض عضد الدولة على رسول الامبراطور وصودرت أمواله وأمتعته، بينما ظل سكليروس معتقلا حتى وفاة عضد الدولة فى سنة ٣٧٢هـ/٩٨٢م (٩٣).

لم يكد يعلم سكليروس بهزيمة الامبراطورالبيزنطى باسيل الثانى على يد البلغار حتى راسل الأمير البويهى صمصام الدولة الذى تولى الحكم عقب وفاة ابية عضد الدولة وسأله اطلاق سراحه، ومعاونته والتمس منه أن يمده بالمال والرجال والسلاح لحرب الامبراطورالبيزنطى ، وتم الاتفاق على أنه فى حالة انتصار سكليروس على الامبراطورالبيزنطى أن يطلق سراح أسرى المسلمين فى بلاده، وأن يسلم إليه سبعة

حصون بيزنطية وما يتبعها من أراضٍ، وألا يشن هو وأصحابه الحرب على المسلمين(٩٤). وقد احتفظ القلقشندى فى كتابه صبح الأعشى بنص الاتفاق بين صمصام الدولة وبراداس سكليروس(٩٥).

وفاة عضد الدولة وأبناءه:

توفي في يوم الاثنين الثامن من شوال سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة(السادس والعشرون من مارس سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة) بعلة الصرع (٩٦)، ولما احتضر ظل يقرأ: "مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ "،فردها إلى أن توفي عن سبع وأربعين سنة وأحد عشر شهرًا وثلاثة أيام(٩٧) ودفن بدار الملك ، ثم نقل إلى الكوفة، ودفن بمشهد الامام على بن أبى طالب، وكان قد أوصى بدفنه فيه، وكانت ولايته خمس سنين ونصف(٩٨).

ولما توفى عضد الدولة كتم أصحابه أمر موته ثم استدعوا ابنه أبى كاليجار المرزبان(٩٩) ، وأخرجوا أمرعضد الدولة بتوليته العهد ، وأرسلوا إلى الطائع لله فسألوه توليته فبعث إليهم بالعهد، وأرسل إليه الخلع واللواء وعهد إليه ما قلده إلى أبيه ، واستمر الحال على إخفاء وفاة عضد الدولة حتى تمهد أمر المزربان بن عضد الدولة بالملك ، وتلقب بصمصام الدولة(١٠٠).

وكان عضد الدولة قد عهد عند مرضه بولاية العهد إلى ابنه أبى كاليجار المزربان ، واستخلف أخاه أبا الحسين أحمد على فارس ، بينما عهد إلى شرف الدولة بولاية كرمان(١٠١).

نظم الحكم فى عهد عضد الدولة البويهى:

الخلافة :

طبعت الخلافة فى هذا العصر بطابع الوهن والضعف فقد كانت سياسة البويهيين تخالف سياسة آبائهم الفرس مع الخليفة فى العصر العباسى الأول حيث كانوا يأتمرون بأمر الخليفة، ويرعون ولاءهم له وطاعتهم إياه ، فلما جاء البويهيون أتبعوا

سياسة الأتراك فى التنكيل بالخليفة والاستهانة به، وكانت لاتراعى له حرمة ولا يعرف له قدر [١٠٢]، فلم يكد معز الدولة يستقر فى بغداد حتى خلع الخليفة العباسى المستكفى بالله (٣٣٣ -٣٣٤هـ/ ٩٤٥ - ٩٤٦م) بصورة مهينة، وسمل عينيه ،واستدعى أبا القاسم الفضل بن المقتدر، وبايعه بالخلافة ولقبه المطيع لله (٣٣٤-٣٦٣هـ/٩٤٥-٩٧٣م) [١٠٣].

وكان بنو بويه شيعة لايعترفوا بأحقية الخليفة العباسى فى زعامة المسلمين [١٠٤]، وقد أورد ابن الأثير أن معز الدولة استشار جماعة من أصحابه فى تحويل الخلافة من العباسيين والبيعة للمعزلدين الله الفاطمى ، أو لغيره من العلويين فأشاروا عليه بقولهم " ليس هذا برأى فإنك اليوم مع خليفة تعتقد أنت وأصحابك أنه ليس من أهل الخلافة، ولو أمرتهم بقتله لقتلوه مستحلين دمه ، ومتى أجلست بعض العلويين خليفة كان معك من تعتقد أنت وأصحابك صحة خلافته فلو أمرهم بقتلك لفعلوه فأعرض عن ذلك [١٠٥].

وهكذا يمكن القول بأنه لولا خوف بنى بويه من ضياع نفوذهم السياسى لما تورعوا عن تحويل الخلافة من العباسيين إلى العلويين ، لذلك لم يدخروا جهدا فى تقوية نفوذهم ، وسلب السلطة من أيدى الخلفاء العباسيين ، ولذلك لم يكن للخليفة العباسى فى عهدهم شىء من النفوذ سوى ذكر اسمه فى الخطبة، ونقشه على السكة، وذلك لأغراض سياسية غايتها احتفاظهم بمراكزهم السياسية وإضفاء حكمهم الصفة الشرعية فى البلاد التى يحكمونها [١٠٦].

وكان عزالدولة بختيار(٣٥٦.٣٦٧هـ/ ٩٦٦ . ٩٧٧م) الذى خلف أباه معز الدولة لا يعامل الخليفة معاملة تنطوى على الاحترام والتقدير ، بل اقتدى بأبيه فى الإساءة إلى الخليفة العباسى المطيع لله فصادره سنة ٣٦١هـ / ٩٧١م، وظل يضيق عليه حتى" اضطره إلى بيع ثيابه وبعض أنقاض داره" [١٠٧] ، وأخذ منه أربعمائة ألف

درهم، ولم يمض عام على ذلك حتى أصيب المطيع بفالج(١٠٨) وثقل لسانه ، فنزل عن الخلافة لابنه الذى لُقب بالطائع لله(١٠٩).

لم يكتف البويهيون بالقضاء على نفوذ الخلفاء بل شاركوهم فى مظاهر سيادتهم الدينية والسياسية ، فأصبح اسمهم منذ عهد عضد الدولة يذكر بعد الخليفة فى خطبة الجمعة(١١٠) ، بل قام عضد الدولة بحذف اسم الخليفة العباسى الطائع لله من الخطبة شهرين لخلاف بينهما(١١١)،أما عن السكة فقد انتقل التصرف فيها للبويهيين، والتى تعتبر الرمز الثانى لسيادة الخليفة فصاروا ينقشون أسماءهم مضافا إليها ألقابهم مع اسم الخليفة " وكانوا أول من نقش اسمه من الملوك والدراهم مع الخلفاء معز الدولة البويهى وإخوته " (١١٢).

وكان من علامات سيادة الخليفة فى بغداد أن تضرب الدبادب . الطبول . على بابه، والأبواق فى أوقات الصلوات الخمس ، فقد سأل معز الدولة المطيع لله أن تضرب الدبادب على بابه فلم يجبه (١١٣)، فلما ولى عضد الدولة أمور العراق أمر الطائع لله بأن تُضرب الدبادب على بابه فى أوقات الصلاة ثلاث مرات يوميا فى وقت الصبح والمغرب والعشاء ، وهذان الأمران لم يكونا لأحد من قبل، واختص بها دون منْ مضى من الملوك (١١٤)،.بل أورد ابن الأثير(١١٥) أن الخليفة كان يخرج لاستقبال عضد الدولة حينما يعود من سفره ،إذ يقول " ولم تكن من العادة أن يخرج الخليفة ليكون فى استقبال أمير ". فقد خرج الطائع لله إليه متلقيا له عندما دخل بغداد سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م(١١٦)، كما خرج إلى قطربل(١١٧) لاستقبال عضد الدولة عائدا من الموصل (١١٨).

ومع أن الخليفة كان مسلوب السلطة فى عهد بنى بويه إلا أننا وجدنا بعض الإشارات التى تدل على أنهم كانوا يرعون مظاهراحترامه ، وينظرون إليه باعتباره زعيم المسلمين ، فعندما دخل عضد الدولة بغداد فى سنة ٣٦٤هـ /٩٧٤م وحارب ابن عمه عز الدولة بختيار، أخذ الأتراك من جيش عز الدولة بختيار الخليفة العباسى

الطائع لله قهراً معهم إلى تكريت، فلماعلم عضد الدولة سعى حتى رّده إلى بغداد " معززا مكرما وأظهر من تعظيم الخلافة ، وعمارة كل ما يتعلق بالخليفة، وحماية اقطاعه "[119].

كما أظهرعضد الدولة مكانة الخليفة ومظاهر احترامه من خلال استقبال الخليفة للسفراء والأمراء ، فحينما ورد رسول الخليفة الفاطمى العزيز بالله على بغداد أمرعضد الدولة أن يجلس الخليفة العباسى الطائع لله وراء ستر يحيط به مئات الحراس ممتشقين سيوفهم مرتدين أبهى حللهم، وعلى كتفه بردة الرسول ،وأمامه مصحف عثمان، وبيده قضيب الملك تأكيدا لسلطته الدينية[120].ولما تقدم عضد الدولة، ومعه سفير الخليفة الفاطمى ناحية الخليفة العباسى قام عضد الدولة بتقبيل الأرض بين يديه ، وهنا سأل الرسول ما خلف هذا الستر فرد عضد الدولة " إنه خليفة الله ، وظله على الأرض "[121].

ونرى الطائع لله يخلع على عضد الدولة خلع السلطنة إذ يشير الصابئ[122] " إنه لما ملك عضد الدولة العراق خلعت عليه الخلع ورصع السواران والطوْف بالجوهر، وتُرك على رأسه التاج المرصع بالجواهر المنظومة "، وقلده سيفا، وعقد له لواءين بيده ، أحدهما مفضض على رسم الأمراء ، وآخر مُذَهّبُ على رسم ولاة العهود، ولم يُعهد هذا اللواء الثانى لغيره قبله [123]،وحمل على فرس بمركب ذهب ولقب بتاج الملة مضافا لعضد الدولة فكان أول من تلقب بلقبين من الأمراء[124].

وقد احتفظ الصابئ أيضا [125] فى كتابه رسوم دار الخلافة جملة ما حمله عضد الدولة إلى الطائع لله عقيب الخلع والألقاب حيث قال : وأرسل عضد الدولة إلى الطائع لله " ما حُمل على خمس مائة حمال وكان خمسين ألف دينار عمانية فى عشرة أكياس ديباجا ألوانا ، وألف ألف درهم فى مائتى كيس ، وخمس مائة ثوب أصنافا بين ثوب ديباج ملكى قيمته مائتا دينار، وثلاثين صينية فضة مذهبة وغير مذهبة فيها العنبر والمسك والكافور والمسك الهندى وغيره من الأمتعة ".

وكان بنو بويه يأملون أن تؤول الخلافة إليهم لذا فقد حرصوا على زواج بناتهم من بعض الخلفاء حتى تتحول بذلك الخلافة إلى أحفادهم : فقد زوّج عز الدولة بختيار ابنته شاه زنان للخليفة الطائع لله[126] ، وتزوج هذا الخليفة أيضا من ابنة عضد الدولة ، " وكان غرض عضد الدولة أن تلد ابنته ولداً ذكرا فيجعله ولى عهده، وتكون الخلافة فى بيت بنى بويه، ويصير الملك والخلافة مشتملين على الدولة الديلمية"[127].

الوزارة :

لما استولى بنو بويه على بغداد سنة ٣٣٤هـ /٩٤٥م استبدوا بالسلطة ، وقضوا على نفوذ الوزراء، وحلوا محلهم ، فلم يعد للخليفة وزارة ولا وزير، وباتت الوزارة الفعلية فى أيدى الأمير البويهى ، ولم يكن للخليفة سوى كاتب يهتم بأموره الخاصة، وقد استعادت الوزارة عظمتها ونفوذها فى العصر البويهى [128].

والحق أن الأمراء البويهيين قد اهتموا باختيار وزرائهم ، ويذكر مسكويه[129] أنه لما توفى أبو جعفر الصميرى وزير معز الدولة سعى أبوعلى الطبرى بأن يخلفه، ولم يكن له معرفة بأمور الوزارة ولا معرفة بالدواوين، وإدارة شئون الدولة ،وبذل مالا كثيرا لمعز الدولة على أمل أن يوليه الوزارة مكان أبى جعفر فما كان على معز الدولة إلا أن أخذ الأموال، وقلد أبا محمد بن المهلبى الوزارة. ولاعجب أن نجد الوزارة فى عهد عز الدولة تعود للاضطراب والرشوة وبذل الأموال، فقد قلد عز الدولة بختيار صاحب مطبخه ابن بقية وزيرا وهو الذى لاعلم ولا دراية له بتدبير أمور الدولة [130]

ورغم ما سبق فقد عرفت الدولة البويهية وزراء عظماء لعبوا دوراً هاماً فى تثبيت كيان وحكم البويهيين كأبى الفضل بن العميد وزيرركن الدولة الذى يرجع إليه الفضل فى إدارة شئون الدولة فى عهد ركن الدولة ، كما كان له أثركبير فى تنشئة عضد الدولة، وتعليمه أصلح الطرق لتدبير ملكه حتى كان يشيد بفضله ويدعوه " الأستاذ الرئيس [131].

وورث أبو الفتح على بن محمد بن العميد أباه فى مواهبه الأدبية والحربية والسياسية ،وقد استوزره ركن الدولة بعد وفاة أبيه ، وكان لأبى الفتح بن العميد أثر كبير فى فض النزاع الذى قام بين ركن الدولة وابنه عضد الدولة حينما أقبل الأخيرعلى الاستيلاء على العراق من يد ابن عمه عز الدولة بختيار، فلما سمع ركن الدولة بذلك " رمى نفسه من سريره ،وأقبل يتمرغ ، وامتنع عن الأكل والشرب أياماً حتى مرض مرضا شديدا حتى أشرف على الموت(١٣٢) . فقد ظن عضد الدولة أن والده ربما يتوفى وهو غير راض عنه، ولايتمكن من الحصول منه على الوصية بخلافته ، فقام عضد الدولة بإرسال رسول إلى أبى الفتح بن العميد قال فيها " أرجو أن تطيب خاطر والدى من ناحيتى حتى يستدعينى ،ويرضى عنى " فوافق أبو الفتح وبذل جهدا مشكورا فى هذا الغرض، حتى أرسل ركن الدولة يستدعى عضد الدولة على وجه السرعة من شيراز، وفى احتفال كبير قسم ركن الدولة الولايات التابعة له على أولاده ،وأوصى ابناه: مؤيد الدولة ،وفخر الدولة، بطاعة وتنفيذ أوامر أخيهما عضد الدولة(١٣٣).

وينضم إلى قائمة الوزراء العظماء فى دولة بن بويه الصاحب إسماعيل بن عباد الذى اتخذه مؤيد الدولة بن ركن الدولة وزيرا له " فقد كان وحيد عصره وزمانه فى الفضيلة والعلم ، والفهم والفطانة كما كان إمام الوزراء العظماء فى صواب الرأى والتدبير "(١٣٤) .وكان الملك نوح بن أحمد السامانى صاحب خراسان قد أرسل إليه سرا يستدعيه إلى حضرته، ويرغبه فى خدمته فاعتذرعن قبول دعوته(١٣٥) ،وليس أدل على ما كان يتمتع به الصاحب بن عباد من مكانتة كبيرة أن عضد الدولة كان يخرج لملاقاته(١٣٦) ، كما أن الصاحب بن عباد كثيرا ما أنشد من قصائد فى مدح عضد الدولة (١٣٧) .

وأحدث أمراء بنى بويه تعديلا فى نظام الوزارة لم يكن معروفا من قبل ، فبعد أن كان الخلفاء العباسيون يعينون وزيرا واحدا ، اتخذ عضد الدولة وزيرين هما : نصر بن

هارون ، والمطهر بن عبد الله ،فقد أبقى عضد الدولة الوزيرالأول على بلاد فارس ، بينما جعل مقر الثانى ببغداد ، وعلى الرغم أن كليهما مستقلُ عن الآخر فى عمله ، فإن الخلاف كثيرا ما ظهر بينهما(١٣٨).ولكن عندما فشل المطهر فى هزيمة الحسين بن عمران فى البطيحة أقبل على الانتحار خوفا من عضد الدولة ،فانفرد نصر بن هارون بالوزارة وهو بفارس، فاختار عضد الدولة أبا الريان حمد بن محمد لينوب عن نصربن هارون فى بغداد، وقد استمر نصر بن هارون فى الوزارة حتى وفاة عضد الدولة سنة ٣٧٢هـ/٩٨٢م(١٣٩)

النظام الإدارى فى عهد عضد الدولة

البريد "

بلغ نظام البريد فى عهد بنى بويه مبلغا عظيما من الدقة والسرعة ، وكانت الدولة توقع أشد العقوبة بكل من يتوانى فى أداء واجبه من موظفى البريد. وقد ذكرأبو شجاع " أن الرسائل كانت تقرأ على عضد الدولة أكثر من مرة فيرد عليها بنفسه ،ثم تعرض عليه ثانية فربما زاد أو نقص منها ثم تصلح ،وترسل إلى ديوان البريد فتصدر فى وقتها حتى كانت النوب تصل من شيراز إلى بغداد فى سبعة أيام(١٤٠).

وبلغ من عناية عضد الدولة بالبريد أنه " إذا ترحل النهار ، سأل عن ورود النوب المترددة بالكتب ، ولها وقت معلوم عنده تصل فيه من ساعات النهار، فإن اتفق أن تأخرت قامت القيامة ،ووقع البحث عن العارض العائق ، فإن كان بعائق ظاهر فيه عذر قبل، أو من تقصير النوبيين أنزل بهم العذاب ، فقد ذكر عن أحد الطراد(١٤١) " أن أحد النوبيين قالت له زوجته لقد طبخت اليوم أرزا فتوقف لتأكل منه، وتمضى فتوقف بقدرما أكل ، وتأخرت النوبة ذلك المدى ، فضرب الطراد والمرتبون ما بين شيراز إلى بغداد أكثر من ثلاث آلاف عصا(١٤٢).

لم تقتصر مهمة صاحب البريد فى توصيل الرسائل بل كما أضيفت اليه مهام أخرى تتمثل فى مراقبة الولاة والعمال والتجسس على الأعداء ، ومعرفة أخبارهم ،

وتوصيلها إلى عضد الدولة ،ويبدو تفرّد عضد الدولة فى شخصيته الفريدة ، فقد أسّس جهاز مخابرات قويا ، يعتمد وقتها على نظام البريد الذى يأتى له بالأخبار فى سرعة قياسية، فكانت أخبار الدنيا عنده خصوصا ما يقال عليه ، حتى أن رجلا بمصر ذكره بكلمة فاحُتيل حتى جئ به الى بغداد ووبخه عليها ثم رده ، فكان الناس يحترزون في كلامهم وأفعالهم من نسائهم وغلمانهم خوفا أن يكونوا عملاء وجواسيس لعضد الدولة (١٤٣).

وكان لبنى بويه أثر كبير فى ترقية البريد وسرعته، فقد عدل الأمراء من استخدام الخيول فى البريد، واستعملوا بدلا منه الجمازات(١٤٤) ، فقد أورد ابن الأثير أن عضد الدولة أرسل إلى أبيه ركن الدولة رسالة استخدم فيها الجمازات فى سنة ٣٦٤هـ/٩٧٤م (١٤٥).

الشرطة:

نظام الشرطة من النظم الإدارية الهامة فى الدولة ، وكان صاحبها لابد أن يكون من علية القوم ومن أهل العصبية ، وكانت مهمته إقرار النظام وحفظ الأمن، والقبض على الجناة والمفسدين(١٤٦). وعندما دخل عضد الدولة بغداد وجد أن الفتنة بين الشيعة والسنة لاتنقطع فالسنيون يمثلون السواد الأعظم، ويتمتعون بقسط وافر من الحرية والطمأنينة منذ عصرالأتراك، فى حين تمتع الشيعة بشىء غير قليل من الطمأنينة فى ظل حكم البويهيين الشيعة بعد أن قاسوا ألواناً من التعنت والاضطهاد، لذا فقد ضرب عضد الدولة بيد من حديد حتى يكف الطرفان عن إثارة الخلاف ، وقد وصف مسكويه (١٤٧) عهد عضد الدولة بقوله " وخرست الألسنة التى كانت تجر الجرائر(١٤٨) وتشب النوائر(١٤٩) بما أظلها من السلطان القامع والتدبير الجامع".

على أن عضد الدولة لم يفصل بين النزاع الدائم بين السنة والشيعة بما أظهره من قوة وهيبة بل كثيرا ما امتد هذا النزاع بين طوائف دينية أخرى، واستطاع أن يضرب على أيدى العابثين من مثيرى الفتن . ففى سنة ٣٦٩هـ /٩٧٩م وقعت فتنة بين

المجوس وعامة شيراز من المسلمين، نُهبت فيها دور المجوس، وقتل جماعة منهم ، فما كان على عضد الدولة إلا وقد أنزل العقاب بكل من اشترك فى هذه الفتنة حتى أعاد الأمور إلى نصابها (١٥٠) ، حتى قال المقدسى " إنه لم ير فى شيراز غبارا على مجوسى يميزه عن غيره ، وإن الأسواق كانت تُزين فى أعيادهم(١٥١).

وكان صاحب الشرطة فى عهد عضد الدولة يستخدم الحيلة فى القبض على المفسدين واللصوص وقطاع الطرق، وهنا تشير المصادر التاريخية أن رجلا يدعى الصيدلاوى كان يقطع طريق الكوفة ، فدُس إليه صاحب الشرطة جماعة تظاهروا بالانحياز إليه والانقياد له ، فلما تمكنوا منه قبضوا عليه ، وحملوه أسيرا إلى الكوفة فُقتل، وحُملت رأسه إلى بغداد(١٥٢).

وبلغ من هيبة وسطوة عضد الدولة أن أهل بغداد إذا دخل عليهم أمير " تلقوه بالكلام السفيه " فلما دخل عضد الدولة بغداد أراد أن يمنع ذلك عنه " فأمر صاحب شرطته أن يشيع فى العامة أن الملك يتوعد ما يجرى ضده بضرب عنقه ، فكان ما أراد " (١٥٣).

واستكمالا لما اتصف به عضد الدولة من الهيبة والهيمنة فقد تحرّى العدل مع الحزم فكان شديد الهيبة ، خاصة مع أعوانه. والعادة أن أعوان السلطان هم أسرع الناس فى الظلم، واستغلال النفوذ، ويتمتعون بحماية السلطان أو تغاضيه عن ظلمهم معتبرا ذلك من هيبة الحكم ، ولكن عضد الدولة كان جبارا على من يجاوز الحدّ فى الظلم حتى بين أتباعه إن استطالوا على الناس ، فتشير المصادر التاريخية أن : "أن غلاما من أتباعه أخذ " بطيخًا من رجل غصبًا فضربه بسيف فقطعه نصفين. "(١٥٤).

ورأى الناس من حزم عضد الدولة مع أتباعه فكفّ الظالمون الصغار عن ظلمهم ، " بل كفّ الناس عن التظالم فلو لطم أحدهم إنسانًا قابله أشد مقابلة " (١٥٥) ، فقد أورد أبو شجاع أن أحدا من العامة جلس أمام داره، ومعه أحد من أصحابه، وكان من

رجال الشرطة ، وإذ ببائع رمان يمر أمامهما ، فدعاه صاحب الدار، وجرى بينهما ما رفع صاحب الدار يده ليلطم بها البائع فلطمه ، وقام رجل الشرطة وقال لصاحب الدار : " قم إلى دار الملك فرد عليه صاحب الدار ماذا أصنع ؟ فقال : أطالعه بما فعلت من لطم البائع، ويؤخذ بحقه منك ثم يجرى حكم السياسة فيك، فمات صاحب الدار خوفا وجزعا من شدة ذكر الملك وظل يسأله العفو عنه ورجل الشرطة يأبى إلا أن يسلمه إلى الملك وهنا تدخل البائع وعفى عنه"[١٥٦].

الجيش

كان جيش البويهيين فى مستهل أمرهم أغلبه من الديلم ورغم الانتصارات التى حققها البويهيون فى فارس والعراق والجبل إلا أنهم لم ينتزعوا من جندهم الديالمة إقرارا بكونهم أسرة مالكة جديدة يسلمون بقيادتها، ويدينون لهم بالطاعة بل ظل الجند الديالمة ينظرون إليهم تلك النظرة التى تقوم بين الجنود المرتزقة ، وقادتهم فالطاعة قائمة مادامت مؤنتهم ومكاسبهم متوفرة ، ومتطالباتهم محققة مهما كانت[١٥٧]، فقد كان ركن الدولة وقبله عماد الدولة يوسعان عليهم فى الإقطاعات، ويبذلان لهم من الرغائب ما لايبقى حجة ولا موضع طلب[١٥٨].

وقد ظهرت نتائج تلك السياسة عندما أراد عماد الدولة تعيين ابن أخيه عضد الدولة خلفا له ، فأظهرعدد من القادة عدم رضائهم على ذلك، وكانوا يرون أنفسهم أحق فى خلافته ، وتولى إمارة فارس مما دفع عماد الدولة على القبض على بعضهم ، ورغم ذلك لم يَخُلْ فى اضطراب الجيش على خليفته بعد وفاة عماد الدولة ، ولم يستتب الأمر لعضد الدولة إلا بعد أن حضر أبيه ركن الدولة ووزير عمه معز الدولة بجيوشهما، فأعاد الأمور إلى نصابها ، ووقاموا بترتيب وضع الجيش[١٥٩].

على أن تلك المؤامرات من الجند الديالمة لم تكن الأخيرة فقد تمرد بلكا على عضد الدولة مما اضطر الأخير من الخروج من شيراز، ولم يعد إليها إلا بمساعدة جيوش أبيه ركن الدولة التى قادها وزيره ابن العميد[١٦٠].

وإزاء هذه الأحداث أدرك البويهيون أنه لابد من اعتمادهم على عناصر أخرى من الجند ، فقد أصبح الجيش البويهى بعد ذلك يتألف من الديلم والأتراك والعرب والأكراد والفراغنة والمغاربة وغيرهم من المرتزقة ، وقد ذكر أبو شجاع[١٦١] ذلك بقوله : " وكان لجيش عضد الدولة قائدان عارضان للجيش أحدهما للأتراك والآخر للديالمة والأعراب والأكراد والفراغنة والمغاربة ".

وتتألف هذه الفرق من المشاه أو الرجّالة ويتسلحون بالرماح والسيوف والحراب والتروس، وكان أغلبهم من الديالمة،أما الرماة فقد كانوا يتسلحون بالسيوف والتروس إلى جانب الفرسان وكان أغلبهم من الأتراك، ويلبسون الخوذ لتحمى رؤوسهم والدروع لتقى صدورهم،كما كان يتألف من النشابين وهم الذين يرمون بالنشاب ، والعيارون وهم الذين يرمون الحجارة [١٦٢] .

وإلى جانب المشاة والرماة والنشابين كان يشتمل الجيش البويهى على النفاطين فقد ذكرت المصادر التاريخية أن عضد الدولة استخدم النفط فى القضاء على تمرد أهل كرمان ، فقد أورد أبو شجاع [١٦٣]أن عضد الدولة لما استعصى عليه هزيمة القفص والبلوص فى كرمان استخدم الحيلة فى القضاء عليهم " فراسلهم بأنه لا ينصرف إلا بأتاوة فردوا عليه ما لنا مال نؤديه إليك ، فقال لهم : أنتم أصحاب صيد وأريد من كل بيت كلبا ، فأخذ منهم كلابا بعدد بيوتهم ، فأمر بأن يشد فى أعناقها حلق النفط الأبيض، ثم تضرم النار فى النفط ، ثم أمر بأن يخلى سبيل الكلاب، ويتبعها العسكر ، فطلب كل كلب صاحبه لائذا به من حرق النار، وهجمت الكلاب على البيوت فخلت من الأهالى ،وأسرع العسكر وراءهم ،ووضعوا السيف فيهم، حتى استأصلوا شأفتهم، وقضوا على تمردهم.

لم تقتصر أعمال عضد الدولة فى استخدام الحيلة فى تفريق الجيوش بل نراه يستخدم أمرا لم يكن لأحد ممن سبقه من الأمراء ، إذ كان له رجلاً بارعاً فى تقليد الخطوط يسمى على بن محمد الأحدب، فقد أورد ابن الأثير[١٦٤]:إنه كان يكتب

خط كل واحد فلا يشك المكتوب عنه أنه خطه ، وكان عضد الدولة إذا أراد الايقاع بين الملوك أن يكتب على خط بعضهم إليه فى الموافقة على إفساد الحال بينهما ، ثم يتوصل ليصل المكتوب إليه فيفسد الحال " .

وكان للجيش مجلسان هما مجلس التقرير وينظر فى تقدير رواتب الجند ، ومجلس المقابلة ويختص بالإشراف على سجلات الجند ومراجعة أسمائهم[١٦٥]، فقد كان لعضد الدولة " تدبير فى أمر جنده ، فقد كانت أموالهم مطلقة فى أوقاتها متبعة فى تصرفاتها ، وأكثر كتابهم وأصحابهم عونا لهم ،وطبل العطاء لاينقطع يضرب فى كل يوم، يحضر من تنتهى إليه الدعوة من القواد، والزيادات محظورة إلا عند الفتوح، وما تدعو إليه السياسة من استمالة القلوب "[١٦٦] .

ومهما يكن من أمر، فلم يبلغ حالة الجيش البويهى قمة أوجهها من حيث تنظيمه، وضبط أوضاعه وغياب حالات التمرد التى رأيناها إلا فى عهد عضد الدولة وهو العصر الذهبى للدولة البويهية ، فقد كانت سياسته تجاه الجيش على النقيض من سياسة أسلافه بل وخلفائه إذ قضى على كل الأسباب التى كانت باعثا لتمرد الجند، وصراعاتهم فلم يميز بين عنصر على حساب آخر، بل لم تشهد فارس التى حكمها قرابة ٣٤سنة حالة واحدة من التمرد بين الجند بعد تمرد روزبهان وإخوته [١٦٧].

وكان عضد الدولة يهتم بأمور جيشه كبيرة أو صغيرة فقد كان يرفض طلبات قادة الجيش مهما كانت صغيرة، وكان طغان الحاجب ،وكان من كبار قواده الأتراك قد طلب زيادة عشرة أرطال خبز فى خزانته فرفض وأجابه " إن أجبناك لانفتح علينا بابٌ لايمكننا سده "[١٦٨] ، كما أنه نفى أحد قادة جيشه من الديلم لأنه بالغ فى اظهار الزينة، وتشاغل عن الجندية بالترف[١٦٩]، بل وحال قادة الجيش دون التدخل فى أمور الدولة . كما مر بنا . على إثر رفضه وساطة قائد الجيش لتعيين أحد من يهمه شاهدا طالبا منه عدم التدخل فى شئون القضاء[١٧٠]، بل إن عضد الدولة لم يتوان فى إنزال العقوبات على جند وقادة الجيش حتى بات قادة جيشه من الأتراك أو

الديالمة، وسائر العناصر الأخرى يخافونه مهما بلغت قوة وبأس قادته ، ولم يجرؤ أحد على الوقوف فى وجه قراراته[١٧١].

لم تقتصر مهمة الجيش فى عهد عضد الدولة على الحروب، ولكن كان من مهامه حماية المدن والطرق من المفسدين أيضا حتى " حمى البلاد من كل مفسد وحفظ الطرق من كل عائث وهابته الحواضر والبوادى " بل منع عضد الدولة الرعية من حمل السلاح بالحضرة إلا من كان جنديا فى الجيش ، وعوقب من وجد معه سلاح بالحبس[١٧٢].

على كل حال ، استطاع عضد الدولة بفضل جيشه تحقيق أهدافه السياسية والاقتصادية من السيطرة على أقاليم العراق المختلفة، فأخذ بلاد الدينّور وهمذان ونهاوند والري وطبرستان وجرجان وعمان وكرمان ومكران وبلاد فارس وخوزستان والموصل وديار بكر وديار ربيعة وديار مضر إلى الرقة بفضل سياسته القوية وبعد نظره، وشدة هيبته [١٧٣].

القضاء

خضع القضاء فى العصر البويهى لتغيرات هامة إذ ما قورن بالعصر العباسى الأول، ففى أوائل العصر العباسى كان تعيين القضاة من قبل الخليفة على أساس أن الشرع مستمد من القرآن والسنة وأن القضاء وظيفة دينية ، ولكن مع الوقت افتقد الخليفة سلطاته فى تعيين القضاة إلى الأمراء المهيمنين على الخلافة العباسية[١٧٤] .وفى عهد الأمراء البويهيين الأقوياء أمثال عضد الدولة حصل الأمراء على السلطة فى يده بل حصل على صلاحيات كاملة لإدارة شئون الدولة حيث لم يعد فى استطاعة الخليفة اختيار القضاة وإن كان له فى بعض الأحيان حق الإشراف على تعيين القضاة[١٧٥].

ولقد جاء تعيين أبو العباس بن عبدالله بن الحسن ابن أبى الشوارب قاضيا لضفتى بغداد الغربية والشرقية من قبل معز الدولة البويهى ، رغم رفض الخليفة المطيع لله تقليد هذا القاضى، " مهام عمله بل لم يأذن له بالدخول عليه فى مجلسه ، وأمر بأن

لا يحضر موكباً يكون فيه " ، فتسلم ابن أبى الشوارب المنصب من قصر معز الدولة رغما عن الخليفة ، وركب بالخلع وبين يديه الدبادب والبوقات، وفى موكبه الأتراك والجيش" [١٧٦] ،وقد علل الخليفة رفضه لما ارتكبه القاضى من ضمان القضاء حيث تعهد القاضى ابن أبى الشوارب بدفع مبلغ ٢٠٠ألف درهم إلى خزينة معز الدولة كل سنة [١٧٧] .وكان " أول من ضمن من القضاة ثم ضمنت بعده الحسبة والشرطة"[١٧٨].

وكانت كافة التعيينات القضائية تتم باسم عضد الدولة، منهم القاضى أبو على التنوخى الذى عيّنه عضد الدولة فى منصب قاضى قضاة بغداد دون استشارة الخليفة العباسى[١٧٩] ،وإن كانت بعض التعينات كانت تحمل توقيع الخليفة العباسى[١٨٠].

وجدير بالذكر أن القضاء تأثر فى هذا العصر بالسياسة ، وأصبح الخلفاء يتدخلون فى أحكام القضاة حتى حملوا القضاة فى بعض الأحيان على السير وفق رغباتهم ، بل كثيرا ما اعتذر الفقهاء قبول هذا المنصب خشية تدخل الخلفاء فى أحكامهم بما يخالف الشريعة الإسلامية .ولما استولى عضد الدولة على مقاليد الأمور فى العراق رأى فى استقلال القضاء العدل ،وعمل على عدم التدخل بأى حال من الأحوال فى أمر القضاء ، والتأثير على حكمهم ، وهنا تشير المصادر التاريخية أن عضد الدولة كان لا يجعل للشفاعات طريقاً إلى معارضيه فقد ذكر ابن الأثير[١٨١] أن " مقدم جيشه أسفار بن كردويه شفع فى بعض أصحابه ليتقدم إلى القاضى ليسمع تزكيته، فلما علم عضد الدولة استدعاه وقال له : " ليس هذا من أشغالك ، إنما ما يتعلق بك الخطاب فى زيادة قائد ونقل رتبة جندى وما يتعلق بهم، أما الشهادة وقبولها فهو إلى القاضى وليس لنا ولا لك الكلام فيه ".

وكان عضد الدولة يرى فى استقلال القضاء العدل بين الناس، وأن تكون قراراته حيادية ، وغير خاضعة لنفوذ المصالح الخاصة، ولا ينحاز إلى حاكم أو والى أو إلى فئة معينة ، وإنما ينحصر دوره فى الفصل بين المنازعات المختلفة، أوالوظائف

الأخرى التى أضيفت للقضاء ، وقد ذكر ابن الجوزى (١٨٢) أن عضد الدولة حينما حارب عز الدولة بختيار، واستولى على بغداد قام بالقبض على القاضى على أبى محمد ابن معروف قاضى القضاة بسبب انحيازه إلى جانب عز الدولة بختيار ، وأرسله إلى قلعة فارس ، وقلد أبو سعد بشر بن الحسين قاضى القضاة فى العراق.

وكان معظم قضاة فارس فى عصر عضد الدولة من المعتزلة وأهل الظاهر (الداودية) (١٨٣) ويذكر المقدسى(١٨٤) أن عضد الدولة نفسه كان من أنصار الداودية، إذ تشير المصادر أن أغلب القضاة الذين تقلدوا المناصب القضائية فى عصر عضد الدولة كانوا على مذهب الداودية، فقد قلد فى سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م بشر بن الحسين قاضى القضاة وهو من أهل الظاهر، وكان مقيما بفارس، واستخلف له ببغداد أربعة نواب هم من رؤوس المعتزلة(١٨٥)،كما كان القاضى أبو الحسن الجزرى أمام أهل الظاهر فى زمانه، وكان قد صحب عضد الدولة، وقدم معه من شيراز إلى بغداد، وإن كان هناك بعض القضاة على المذهب الشافعى إذ تولى عدد من الشافعيين هذا المنصب أيضا كان منهم أبو الحسن عبد الوهاب المشترى قاضى خوزستان وفارس(١٨٦).

ورغم سيطرة الأمراء البويهيين على تعيين القضاة إلا أنه وجد أيضا من القضاة من قام الخليفة العباسى بتعينهم ، بل كانوا ويشترطون شروطا قبل قبول المنصب تكفل استقلالهم ،وتحفظ لهم هيبتهم وكرامتهم . ويحدثنا السيوطى " أن الخليفة المطيع لله قلد القضاء أبا الحسن محمد بن شيبان الهاشمى بعد تمنع وشرط عليه شروطاً منها ألا يرتزق من القضاء، ولايخلع عليه، ولايشفع إليه فيما يخالف الشرع " وكتب إليه عهدا بذلك وولاه بغداد والكوفة وسقى الفرات وواسط وطريق الفرات ودجلة وبلاد أخرى (١٨٧).

على أن وظيفة القضاء فى العصر البويهى لم تقتصرعلى الفصل بين الناس من منازعات وغيره من الوظائف ، وإنما أضيفت إليها اختصاصات أخرى غير قضائية،

فقد فوض عضد الدولة القاضى التنوخى ممثلا عنه عند زواج ابنته من الخليفة العباسى الطائع لله سنة ٣٦٩هـ /٩٧٩م(١٨٨) ، كما أرسل عضد الدولة القاضى المعروف بابن الباقلانى كسفير له إلى ملك الروم أثناء المفاوضات التى جرت بينهما على إثر لجوء القائد براداس سكليروس إلى عضد الدولة ، لطلب معونته ومؤازرته فى ثورته ضد ملك الروم (١٨٩).

النظام المالى

لما استولى البويهيون على بغداد ارتكز النظام الاقتصادي البويهي على دعامتين أساسيتين أولهما إيراد الأرض ، وثانيهما النشاط التجاري، ومحاولة معالجة العجز المالي عن طريق الابتزاز، وكثرة الضرائب والمصادرات، وقد حاول معز الدولة البويهى تحسين أحوال الزراعة حتى يستطيع تحصيل ضريبة الأرض، فسد بثوق الأنهار، وعمر الضياع الخراب بالسواد، وكلف أبا الفرج بن أبى هشام بتحسين أحوال الرى، كما اهتم بمشكلة تحصيل جباية الخراج ليوفق بين السنة الخراجية وبين السنة الهلالية (١٩٠).ولكن عناية معز الدولة تلاشت أمام سياسته الهدامة تجاه الأراضى " إذ أقطع قواده وخواصه وأتراكه ضياع السلطان ،وحق بيت المال فى ضياع الرعية"(١٩١). ولما تولى عضد الدولة أمور الحكم بدا فى اصلاح نظام الرى ، وتحسين طرق الجباية " حتى أمضيت للرعية الرسوم الصحيحة ، وحذفت الزيادات والتأويلات " (١٩٢).

استحدث عضد الدولة نطاما جديدا فى مساحة الأرض فزاد واحداً على عشرة فى مساحة الأراضى الزراعية فى ديوان الخراج، وأضافه إلى الأصول، وجعله رسما جارياً ،واستمر إلى هذه الغاية فى جميع السواد(١٩٣). ولعل ما دعا عضد الدولة إلى فعل ذلك أن يراعى كمية المحصول ومساحة الأرض لوضع حد لعسف الإقطاعيين الذين كانوا يتولون دفع خراج هذه الأراضى على حساب المزارعين التى تقع الأرض فى حوزتهم ، وبذلك لم تأت الزيادة على الزارع(١٩٤).

لجأت الدولة فى العصر البويهى إلى المصادرات لأموال الخلفاء والوزراء والقضاة بعد خلعهم لتوفير المال اللازم لهم كمورد أساسى من موارد الخزينة لسد العجز[١٩٥]،فقد نهب أصحاب معز الدولة دار الخلافة بعد خلع الخليفة العباسى المستكفى بالله سنة ٣٣٤هـ /٩٤٥م[١٩٦] ،كما صادرعزالدولة بختيار الخليفة العباسى المطيع لله سنة٣٦١هـ / ٩٧١م ، وأخذ منه أربعمائة ألف درهم[١٩٧].كما استولى معز الدولة على أملاك القاضى أبو السائب عتبة بن عبد الله قاضى القضاة ببغداد وصادرها[١٩٨] .

ومهما يكن من أمر فقد سجل مسكويه حوالى ثلاثين مصادرة فى زمن معز الدولة وابنه عز الدولة بختيار، ولم يسجل سوى عشرة مصادرات من سنة ٣٦٧هـ /٩٧٧م وهى سنة استيلاء عضد الدولة البويهى على بغداد حتى وفاته سنة ٣٧٢هـ /٩٨٢م[١٩٩]، مما يعنى أن سياسة عضد الدولة كانت لا تعتمد على المصادرات ، وإنما كان مشجعا على زراعة الأراضى، وممارسة التجارة والصناعة.كما تعنى أيضا هيبته الشديدة فلم يجرؤ كبار رجال دولته على الخروج على طاعته،أوالاستبداد بأمور الدولة أو جمع المال بطريقة غير مشروعة، فضلاً عن التنظيم المالى الذى شهده عصر عضد الدولة[٢٠٠].

واشتمل النظام المالى فى عهد عضد الدولة على عدة داووين منها " ديوان البر" لإدارة الصدقات والأوقاف الخيرية لمساعدة الفقراء، وشُجع على الاحسان والبر فى الأوساط الرسمية[٢٠١].فقد أعطى عضد الدولة الأعطيات للأئمة والمؤذنين فى المساجد وللفقراء، والمرضى الذين يلجأون إليه، وللأطباء والفقهاء والشعراء والنحويين والمنجمين والمهندسين والبناءين وخصص الأعطيات لأشراف المدينة ولفقرائها[٢٠٢]، وشمل أهل الذمة بعنايته،وأذن لوزيره النصراني نصر بن هارون في بناء وترميم الكنائس والأديرة، وإطلاق الأموال لفقرائهم[٢٠٣].

وكان عضد الدولة يخصص كل سنة خراجية مبالغ كبيرة من المال للصدقات يرسلها لعماله وولاته إلى أشراف الولايات وقضاتها لينفقوها على الفقراء والمحتاجين، وقد كانت هذه الخدمات جليلة القدر، ولكنها كانت أيام عضد الدولة فقط فقد توقفت عقب وفاته فى سنة ٣٧٢هـ/٩٨٢م بسبب انشغال الأمراء البويهيين بالخلافات العائلية على الحكم[٢٠٤].

تفرد عضد الدولة بطريقة عادلة فى صرف الأموال ،إذ كان هناك تمييزُ بين أمواله وأموال بيت المال . فقد أورد ابن الجوزى إنه" ينفق من بيت المال فى التعمير والاستصلاح ، وكان يتصدّق من ماله الشخصى، وكان مع صدقاته وإيصاله ينظر في الدينار، وينافس في القيراط، حتى لقد كان مع كرمه وجوده يحاسب موظفيه بالدرهم"[٢٠٥]. وكان قد طلب حسان دخله في السنة فإذا هو ثلثمائة ألف ألف وعشرين ألف درهم فقال: أريد أن أبلغ إلى ثلاثمائة وستين ألف ألف درهم ليكون دخلنا في كل يوم ألف ألف درهم[٢٠٦].

ومن مصادر بيت المال ما كان تحتويه القلاع التى استولى عليها عضد الدولة من أموال وذخائر وجواهر وحلى خاصة قلاع الحمدانيين والحسنويين ، إذ يقول مسكويه[٢٠٧] " وحوت قلعة أردمشت وحدها على أكثر من عشرين ألف ألف درهم، فضلا الأموال التى وجدها فى القلاع الأخرى كهرمز والملاس ويرفى والشعبانى وغيرها من قلاع الحمدانيين [٢٠٨].كما استولى عضد الدولة على عدة قلاع من الحسنويين فى إقليم الجبل كقلعة سرماج [٢٠٩] ،وقلعة سابور خواست[٢١٠] ، وقلعة مايدشت (ماهدشت)، وكان مسكويه[٢١١] شاهد عيان على ما تحتويه هذه القلاع من أموال وذخائر .

غير أن عضد الدولة لجأ فى أواخر عهده إلى سن طرقا لأبتزاز الاموال من أصحابها " فأحدث جنايات لم تكن، ورسوم لم تعهد، وأدخل يده فى جميع الأرجاء، وفى وقوف السواد، وقررعلى أسواق الدواب والحميروالجمال عما يباع فيها من

جميع ذلك ، وزاد فى ضرائب الأمتعة الصادرة والواردة عما كانت فى الرسوم القديمة وكثر ظلامه فى أخر أيامه ... فأزاله ولده صمصام الدولة بعده " (٢١٢).

الأحوال الاقتصادية فى عهد عضد الدولة

الزراعة :

عند استيلاء البويهيين على العراق كانت الزراعة فى حالة من التدهور الشديد نتيجة للصراع السياسى فى فترة إمرة الأمراء ، وكان من نتيجة ذلك أن انبثقت الأنهار، وخربت القنوات، وهدمت الجسور، ودمرت المزروعات وزاد عليها هجمات البدو، وقطاع الطرق على المزارع، ونهب مزرعاتهم فضلا عن زيادة الضرائب، واشتداد ظلم المزارعون (٢١٣).

ولما كانت الزراعة تعتمد على الرى، فقد عنى عضد الدولة بتنظيم أساليبه، وصيانة وإنشاء السدود، وحفرالترع ،وأوكل جماعة أطلق عليهم المهندسين مهمتهم المحافظة على السدود خشية انبثاق الماء منها خاصة" وأن أغلب هذه السدود من القصب والتراب اقيمت فى وجوه المياه الجارية عند ضعف جريانها " (٢١٤).

وكان ببغداد أنهار كثيرة قد انقطعت واندثرت فأمرعضد الدولة بحفرها، وأقام عليها أرحاء الماء أى السواقى التى ترفع الماء إلى المزارع والبيوت والقصور والحصون، فابتدأ بحفرها مثل نهرالعبارة ونهرمسجد الأنباريين ونهر البزازين، ونهر الدجاج ونهرالقلايين ونهرطابق وميزابها(٢١٥) إلى دجلة والصراة ونهر عيسى ونهر بناحية الحربية يأخذ من الدجيل ، كما وسع من مجرى نهر بيان الذى يصل دجلة الغوراء بدجيل الأهواز وغيرها (٢١٦) وكانت قد اندفنت مجاريها وعفت رسومها ، واضطر الضعفاء إلى أن يشربوا من الآبار الثقيلة أو يتكلفوا حمل الماء من دجلة إلى ديارهم(٢١٧).

وواصل عضد الدولة سياسة اصلاح نظام الرى فى إعادة تشييد العديد من القناطر التى غلب عليها الأهمال وتصدعت أركانها ، فأصلح السدود المنهارة فى منطقة السهلية بالنهروان، كما رمم بناء بثق اليهودى بالقرب من بغداد(٢١٨)،وأعاد بناء

القناطر المهدمة فبنى القنطرتين العتيقة والجديدة على نهرى الصراة وعيسى بعد أن تهدمت وأهمل أمرها ، فعّمرت على أحسن حال حتى صارت ضربا للأمثال، وجعل لها الجوانب الحجرية التى تحفظ من يجتاز الجسر، ووكل به الحفظة والحراس ليل نهار لحمايته(٢١٩).

وشق عضد الدولة عدة قنوات صغيرة من نهر الخالص ليسقى حدائقه فى الجانب الشرقى من بغداد، وقد بنيت هذه القناطر بالجص والنورة والآجر على كثير من أفواه القنوات الفرعية لتنظيم عملية توزيع الماء(٢٢٠) ، لرفع مستواه فى القنوات الفرعية لتسهيل عملية رى الأراضى(٢٢١).

وكان قد تطرق الخراب إلى الأراضى الزراعية بسبب قطع عربان بنى شيبان الطرق، وانتشار العصابات المفسدين فى الداخل والخارج ، فقرر أن يبدأ الاصلاح باستتاب الأمن فبعث جيشا إلى أعراب بني شيبان فهزمهم، وحاصرهم فى شهرزور، فأوقع بهم، وقتل منهم خلق كثير،ونُهبت أموالهم ، وأُسر منهم ثمانمائة رجل حُملوا إلى بغداد (٢٢٢).

أخذ عضد الدولة بيد المزارعين، وشجعهم على عرض مظالمهم وشكاواهم حتى لو كانت ضد أحد أعوانه من القادة أوالعسكر(٢٢٣). وواصل سياسة التعمير، بأن أقبل على تسكين البدو فى مناطق حضرية بعيدة عن الصحراء ليتحولوا من أعمال السلب والنهب والفساد إلى البناء والعمران ، فنقل عشائر من البادية فأسكنهم بين فارس وكرمان فزرعوا وعمّروا البرية(٢٢٤)،حتى أنه كان ينقل إلى بلاد فارس وبلاد الديلم ما يوجد بالعراق من الأصناف(٢٢٥).

لم يقتصر اهتمام عضد الدولة على بغداد حاضرة الخلافة العباسية فى سياسته الزراعية فقط ، وإنما أدرك أهمية نظام الرى للأراضى الزراعية منها ذلك السد الذى بناه فى فارس على نهر كور والذى عرف باسم . آل بويه . وكانت الأراضى المجاورة للسد موات فتم أحياؤها بمد قنوات المياه إليها ، كما سقى أراضى ثلاثمائة قرية

أخرى من جراء بناء هذا السد [٢٢٦] . كما حفر قناة للماء تصعد من الفرات إلى النجف وهي اليوم موجودة تُعرف بقناة آل بويه[٢٢٧].

ومن الآثار الحميدة التى قام بها عضد الدولة أنه نظر إلى حال المزارعين، فوجد أنهم لا يستطيعون تأدية الضرائب في المواعيد المحددة؛ فأخرالخراج إلى النيروز المعتضدى[٢٢٨] حتى يستطيع المزارعون دفع ضرائبهم من بيع محاصيلهم بعد أن كانت تُجبى سلفاً قبل نضوج الغلات ، وأبطل منها الرسوم والزيادات التى تفرض عليهم نتيجة لتأخير جبايتها[٢٢٩].

ومن أشهر الحاصلات الزراعية فى عصر عضد الدولة الحنطة ،وكانت تزرع فى البلاد التى تتوافر فيها المياه كالعراق وخوزستان ، كما كانت منطقة واسط مركزا هاما لزراعة الشعير[٢٣٠] ،وكانت البصرة مشهورة بجودة برتقالها وليمونها[٢٣١] ، كما اشتهرت شمال فارس بجودة ما يزرع به من الفواكهة وعلى الأخص البطيخ الذى كان يقدد، ويحمل إلى العراق[٢٣٢]. كما أفاض ياقوت الحموى[٢٣٣] بكثرة فواكه مدينة الرى ،بالإضافة إلى التمور التى تشتهر بها العراق[٢٣٤]، وكان بكازرون نوع من التمور " لا يكون بالعراق مثله ،ويحمل منه إلى العراق فى الهدايا على كثرة التمور فى العراق "[٢٣٥].

الصناعة

كان للصناعة نصيب وافر من عناية عضد الدولة خاصة مع توافر المواد الأولية فى العراق وفارس وخوزستان وطبرستان واللازمة لها من إنتاج زراعى وثروة معدنية ، وما توافرت له من أموال جعلته يهتم بالإنتاج الصناعى تحقيقا للنهضة الاقتصادية التى يريد أن يحققها[٢٣٦] .

ومن الصناعات التى ازدهرت فى عهد عضد الدولة صناعة النسيج على اختلاف أنواعها ، وكانت من أكبر مراكز صناعة القطن فى شرق فارس حيث اشتهرت مدينة "بم " . شرق كرمان . بثياب القطن الفاخرة وعلى الأخص الطيالس[٢٣٧] ،وكان بفارس

مراكز لنسج الكتان ، وتعد مدينة كازورن [٢٣٨] أكبر المدن الفارسية التى اشتهرت بصنع الثياب الكتانية حتى سميت دمياط الأعاجم [٢٣٩].

وبلغت صناعة المنسوجات الحريرية فى فارس والعراق درجة كبيرة من الرقى إذ تميز إقليم خوزستان بهذ الصناعة حيث نقلها إليه الساسانيون من بلاد الروم ، وكان يصنع بهذا الإقليم أنواع من الحرير من ديباج وخز[٢٤٠]، كما اشتهرت طبرستان بصناعة الثياب الحريرية الثقيلة التى تدل على وجود صلة بينها وبين ما يصنع من هذا النوع بالصين [٢٤١].وكان لتميز صوف مدينة أصفهان أن اشتهرت هذه المدينة بصناعة البسط، وقد نال شهرة واسعة منذ زمن بعيد بعد البسط المصرية والأرمينية[٢٤٢].كما عرف نوع من الفرش كان يبسط فى دار المملكة حينما تدعو المجالس يُعرف بالفرش العضدية نسبة إلى عضد الدولة[٢٤٣]

وكان لعضد الدولة خزانة خاصة للمنسوجات على اختلاف أنواعها إذ تشير المصادر التاريخية أن عضد الدولة أمر صاحب شرطته بأن " يمضى إلى بيت المال، ويأخذ منها ثلاثة آلاف درهم، ويفتح خزانة الكسوة، ويأخذ منها عشرة أثواب، وأن يعطيها لأحد الوعاظ "[٢٤٤].

واشتهرت الأقاليم الشرقية فى الدولة الاسلامية فى عصر عضد الدولة بالصناعات الخشبية ، فقد كان يُصنع من أخشاب غابات مازندران[٢٤٥] الأثاث المنزلى ، وكان يتميز ببياض لونه وإن كان يميل إلى الحمرة قليلا، كما اشتهر سكان طبرستان بصناعة الأوانى المنزلية من خشب شديد الصلابة[٢٤٦].

وتميزت مدينة الرى بصناعة الخزف ذو النقوش الملونة ، فوجد من الأوانى والمحاريب والموائد والتماثيل الآدمية والحيوانية ما يعبرعن دقتها، كما اشتهرت تلك المدينة أيضا بصناعة التحف الزجاجية التى شملت شتى أنواع الصناعة فى زخرفة الزجاج من ضغط وحفر غائر وبارز وأسلاك وأختام وأقراص مضافة [٢٤٧].

التجارة

كانت بغداد أهم مركز تجارى فى الدولة العباسية، وقد احتفظت بغداد كمركز تجارى بفضل القناة الملاحية التى مدها العباسيون إليها من الفرات عبرالعراق إذ ربطت هذه المدينة بآسيا الصغرى وسوريا ومصر وبلاد العرب بحيث لم يلاق أهل العراق صعوبة فى استيراد البضائع من الخارج لوقوع كثير من الطرق فى قبضتهم(٢٤٨).

ولما كانت التجارة تعتمد على إقامة الأسواق فإن عضد الدولة لم يدخر جهدا فى الاهتمام بالتجارة الداخلية أو الخارجية ، فقد رتب الأسواق ، وضبط المكاييل والموازين عن طريق المحتسب فى المدن التى وقعت تحت نفوذه وسلطانه(٢٤٩) ، ففى بغداد نظم أسواقها، وزاد فى بنائها، وبنى سوق البزازين . الأقمشة . وأوقف عليه أوقافا، وبنى سوقا للوراقين ، وسوق القطانين، وهم حيّاك القطن(٢٥٠).وأمر الناس ببناء ما تهدم من الأسواق من جراء الحروب المتصلة ، وأصدر أوامره من لم يستطع بناء ما يملك اقترض من بيت المال ، فعُمرت الأسواق ،وعادت إلى ما كانت عليه من العمارة والبناء(٢٥١) .

لم تقتصر جهود عضد الدولة فى النهوض ببغداد حاضرة الخلافة العباسية بل وجه اهتمامه بالنشاط التجارى فى كل المدن التى دخلت فى حوزته ،فقد كانت السفن تأتى إلى البصرة محملة بالبضائع الواردة من الشرق ، وتعود بما تحملة من سلع العراق ، كما اشتهرت واسط وهى مدينة تقع بين البصرة والكوفة والأهواز بسوق الخيول (٢٥٢).كما كانت الرى على عهده من أهم مراكز التجارة فى إقليم الجبال حيث اشتهرت بتصدير الفواكهة من تين وعنب وخوخ إلى الأقاليم الشرقية(٢٥٣) ، وبلغ اهتمام وعناية عضد الدولة بمدينة كازورن وما اشتهرت به هذه المدينة من إنتاج الكتان أنه أقام فيها دارا جمع فيها كبار السماسرة بلغ دخلها اليومى لعضد الدولة عشرة الآف درهم(٢٥٤).وتميزت أصفهان بتعدد أسواقها، وتنوع

بضائعها وسلعها، فقد كان لكل طائفة من تجارها سوق خاصة بهم ، بل أصبح مسئولا عن تنظيم جلوس الباعة فى أسواقهم[٢٥٥].

وخصصت فنادق للتجارالغرباء كانت أشبه بالأسواق الكبيرة " وكانوا يضعون بضائعهم فى أسفلها ،وينامون فى أعلاها ، ويغلقون غرفهم بأقفال رومية، ويطلق على هذه الأسواق أو المخازن الفنادق أو القياصر[٢٥٦]،اشتهر منها المخازن الكبرى التى كانت بالبصرة كدار البطيخ حيث ترد جميع أصناف الفاكهة[٢٥٧]. كما كان هناك قصور لكبار التجار ينزلون بها لعقد الصفقات التجارية ،أما السماسرة فقد كانت قصورهم " حصينة حسنة وليس بها نهر جار وإنما قنىّ وآبار "[٢٥٨].

وكانت العملة المستعملة فى الأسواق هى الدينارالذهبى والدراهم الفضية ، حيث إن الدينار كان شائعا فى البلاد الغربية للدولة الإسلامية التى كانت تابعة للدولة البيزنطية ، بينما كان الدرهم استعماله شائعا فى العراق وفارس، إلا أن استعمال الدنانير لم يلبث أن أصبح فى القرن الرابع الهجرى شائعا فى بلاد العراق وفارس بينما كانت أغلب البلاد الاسلامية الشرقية تتعامل بالدراهم[٢٥٩].

لم تقتصر جهود عضد الدولة فى النشاط التجارى من أقامة الأسواق وتنظيمها وضبط الأسعاروالموازين والمكاييل بل وجه جل عنايته بتوفير الأمن والأمان ، فقد أعاد للعراق هيبة الدولة من خلال الضرب بأيدى من حديد على الخارجين وقطاع الطرق واللصوص[٢٦٠] ويروى لنا أبو شجاع[٢٦١] الدرس القاسى الذى لقنه عضد الدولة لقطاع الطرق فى الطريق إلى مكة إذ يقول " حمل عضد أحمالا من الأمتعة إلى مكة مع تجار، فخرج عليهم العرب، فأخذوا أمتعتهم وسبوهم ، فلما عادوا إلى عضد الدولة عمل شئ كثير من الحلاوة المسمومة ، وجعل معهم بعض الأمتعة ، وأعادهم إلى تلك الطريق وقال لهم : تعمدوا لقاء القوم فإذا لقيتموهم قولوا لهم هذه الحلاوات والأمتعة أنفذها عضد الدولة إلى فقراء مكة فأذا أخذوا أحمالكم فعودوا

لوقتكم ففعلوا ذلك وصادفوا القوم فأخذوا ما معهم ،وأكلوا من تلك الحلاوات فهلكوا " .

أعمال الحج

لم يكتف عضد الدولة بما حققه من عمران ونهضة وتعمير فى حكمه للعراق ، بل رأى أنه لابد أن يشمل هذا الاصلاح أمر الحجيج ، فقد كانت رحلة الحج محفوفة بالمخاطر وخطوات الحجاج ترتجف خوفا من قطاع الطرق، فضلا عن الضرائب التى تفرض على الحجاج، وهنا أمر عضد الدولة برفع الجباية عن الحجّاج ، وأقام لهم المنازل في الطرق، وحفر لهم العيون والآبارعلى طول الطريق من العراق إلى مكة[٢٦٢] . وأرسل حامية عسكرية تلازم الحجاج، وتحميهم من أعراب نجد التى كانت تغير على قوافل الحجاج الآتية من العراق والشام ،كما كانوا يقومون بالإغارة على مكة والمدينة[٢٦٣]، لذا فقد بنى سورا حول المدينة المنورة لحمايتها من هجوم الأعراب عليها، كما أقبل عضد الدولة على أطلاق الصلات والصدقات لأهل الحرمين والمقيمين بالمدينة، ورد رسومهم القديمة، وكسا المساجد ، ورتب أرزاق للمؤذنين والقراء ، وحملت إلى الكعبة الكسوة الكثيرة[٢٦٤] .

الحياة العلمية والأدبية

عنى عضد الدولة بالحياة العلمية والأدبية ، وأمر بتوزيع الجرايات على الفقهاء والمحدِّثين والمتكلمين والمفسرين والنحاة والشعراء والنَّسَّابين والأطباء والحسَّاب والمهندسين[٢٦٥]،وتضاعفت في أيامه المصنَّفات الرائعة في مختلف العلوم، مثل: كتاب الحجة في القراءات السبع لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي النحوي، وكامل الصناعات العضدي في الطب لعلي بن العباس المجوسي[٢٦٦]، وكتاب التاجي في أخبار بني بويه لأبي إسحاق إبراهيم الصابي. وصنَّف له الشيخ أبو علي الفارسي كتاب الإيضاح والتكملة في النحو، كما عمل له العالم الفلكي أبو الحسين بن عمر الرَّازي كرة تمثِّل السماء بما فيها من أجرام ونجوم[٢٦٧].

كما بالغ عضد الدولة في إكرام العلماء والإنعام عليهم حتى أفرد لهم حجرة فى قصره قريبة من مجلسه كانت لحجابه فجعلها للحكماء من الفلاسفة، " وأجرى لهم رسوم تصل إليهم، وكرامات تتصل بهم ، فعاشت هذه العلوم بعد أن كانت مواتا[٢٦٨].

وكان يتشاغل بالعلم فوُجد له في تذكرة : إذا فرغنا من حل أقليدس كله تصدقت بعشرين ألف درهم ، وإذا فرغنا من كتاب أبي علي النحوي تصدقت بخمسين ألف درهم [٢٦٩]. وقال عنه الثعالبي[٢٧٠] " كان عضد الدولة,يتفرغ للأدب،ويتشاغل بالكتب، ويؤثر مجالسة الأدباء على منادمة الأمراء. فقصده فحول الشعراء في عصره، ومدحوه بأحسن المدائح، منهم أبو الطيب المتنبي، وَرَد عليه، وهو بشيراز في جمادى الأولى سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، وكان عضد الدولة يؤثره ويقول عن المتنبى " يوشك أن يصاب المتنبى فى طريقه من كثرة ترحاله ....فكانت منيته فيه"[٢٧١]، كما قصد حضرة عضد الدولة أبو الحسن السلامي أبرز شعراء العراق في ذلك الوقت، وكان عضد الدولة يقول عنه: "إذا رأيت السلامي في مجلسي ظننت أن عطارد قد نزل من الفلك إليّ ووقف بين يدي[٢٧٢]".

والواقع أن اهتمام الأمراء البويهيين بالناحية العلمية لم ينحصر في المدن التي كانوا يقيمون فيها، بل امتدَّ ذلك إلى باقي المدن الخاضعة لنفوذهم؛ حيث أنشأ أحد رجال عضد الدولة دارًا للكتب في مدينة رامَهُرْمُز[٢٧٣] وبنى داراً أخرى فى البصرة[٢٧٤] .

وقد زخر البلاط البويهى فى عصرعضد الدولة بعدد من المؤرخين الثقاة من أشهرهم إبراهيم بن هلال الحَرّاني الصابئ ،وهو صاحب الرسائل المشهورة والنظم البديع، كان كاتب الإنشاء ببغداد، كتب عن الخليفة العباسى وعن عز الدولة بختيار ابن بُويِه. وتقلد ديوان الرسائل سنة ٣٤٩هـ /٩٦٠م، وكانت تصدر عنه رسائل ومكاتبات إلى عضد الدولة بما يؤلمه، فحقد عليه، أسرها فى نفسه إلى أن ملك

بغداد وسائر العراق إليه[٢٧٥] ، فأمره أن يصنع كتاباً في أخبار الدولة الدّيلمية،يشتمل على ذكر قديمه وحديثه ، فأمتثل أمره، وسمى كتابه بالتاجى نسبة إلى تاج الملة، وهى من ألقاب عضد الدولة، وأخذ يشتغل فى تصنيفه، وينفق من روحه فقيل لعضد الدولة أن صديقاً للصابئ دخل عليه وسأله، وهو يسوّده ويبيضه عما يفعل، فقال: «أباطيل أنمقها، وأكاذيب ألفقها»،[٢٧٦] فزاد حقد عضد الدولة عليه، فأمر أن يلقى تحت أرجل الفيلة ،فشفع فيه الشريف الرضى والمهلبى، وانكبوا على يد عضد الدولة يقبولونها، ومازال به حتى عفا عنه، وأمر باستصفاء أمواله، فبقى فى الاعتقال بضع سنين إلى أن أفرج عنه فى أواخر أيام عضد الدولة ،وقد ساء حاله ،وتهتك ستره[٢٧٧] .

ومن علماء العصر البويهى الذين خدموا عضد الدولة أبوعلي أحمد بن محمد بن يعقوب، الملقب بمسكويه ، وكان مؤرخا، وفيلسوفاً، وأديبا، قضى مسكويه معظم حياته في بلاط عددٍ من أمراء ووزراء بني بويه؛ ممَّا أعطاه مكانة اجتماعية مميَّزة، فقد صحب في أيام شبابه الوزير البويهي أبا محمد المهلبي، ، ثم اتَّصل بالوزير البويهي أبي الفضل ابن العميد، وعمل خازنًا لمكتبته[٢٧٨]، ولما توفي ابن العميد وتولى ابنه أبو الفتح أمور الوزارة استمرَّ مسكويه في خدمة الوزير أبي الفتح إلى أن عزله الأمير مؤيد الدولة عن الوزارة سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م [٢٧٩].ولما تقلَّد الصاحب بن عباد الوزارة في عهد مؤيد الدولة خلفًا لأبي الفتح ابن العميد دعا مسكويه إلى العمل معه، ولكنه رفض لاعتقاده بأنه أعلى منزلة منه، ثم اتَّصل مسكويه بخدمة الأمير عضد الدولة البويهي، وعمل خازنًا لمكتبته[٢٨٠]، وكاتمًا لأسراره، وسفيرًا إلى نظرائه، ومصاحبًا له في إقامته وأسفاره. ولما توفي عضد الدولة سنة ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م استمرَّ مسكويه في

البلاط البويهي فاتَّصل بخدمة ولديه صمصام الدولة وأخيه بهاء الدولة؛ حيث اختص مسكويه بهذا الأخير، وعظم شأنه عنده، وارتفع مقداره(٢٨١).

وإذا كان العصر البويهى فى عهد عضد الدولة قد حفل بالمؤرخين فإنه أيضا قد زخر بطائفة من الأطباء الذين ضربوا فى الطب بأوفر سهم ونبغ منهم الكثير. ومن أشهر الأطباء فى العصر البويهى على بن العباس المجوسى المتوفى سنة ٣٨٤هـ / ٩٩٤م ، وكان طبيب عضد الدولة ،وقد زاغت شهرة على بن العباس على إثر علاجه أحد الحمالين كان مصابا بصداع ملازمنا له فى كل الأوقات حتى ساءت حالته ، وأقبل على الانتحار أكثر من مرة ، وقد عالجه بطريقة غريبة إذ أمر أحد أتباعه أن يضرب الحمال بحذاء على قفاه ، ثم أمره بأن يخلع عمامته، ويلفها على عنقه ، ثم أمره أن يمتطى جواده ،ويعدو به فى مكان فسيح، فما هى إلا دقائق وبدأ الدم يتدفق من أنفه حتى ساءت حالته ، ثم نام وسط بركة من الدماء نوما عميقا فلما استيقظ زال عنه الصداع، ولم يعاوده ، ولما سأل عضد الدولة طبيبه عن طريقة العلاج الغريبة التى أتبعها قال له إن الدم قد تجمد فى رأسه، ولا تستطيع الحجامة أن تخلّصه من هذا الدم ، فلجأت إلى هذه الطريقة التى صادفت هذا النجاح(٢٨٢).

العمارة فى عهد عضد الدولة

صرف عضد الدولة كثيرًا من جهده للعمارة والتشييد في المدن التي خضعت لسلطانه في فارس والري وأصفهان والجبال وغيرها، أما بغداد فقد حظيت منه باهتمام بالغ(٢٨٣). فقد دخل عضد الدولة بغداد فوجدها قد استولى عليها الخراب وعلى سوادها. فابتدأ عضد الدولة بعمارة المساجد الجامعة التى تهدمت ،وأمر بعمارتها وترميمها ، ثم قام بعمارة ما خرب من مساجد الأرباض، وأعاد أوقافها، وجعل نقيب العلويين يشرف على مصالحها، وألزم أرباب العقارات التى أحترقت ، ودثرت أن يعيدوها إلى أفضل عمارتها فمن قصرت قدرته عن النفقة اقترض من بيت

المال ما ينفقه عليها ، حتى عادت العمارة إلى أحسن ما كانت عليه من الحُسن والزينة [٢٨٤].

وتوالى الاصلاح فى عهد عضد الدولة فأمر بعمارة الدور والمساكن على جانبى دجلة فبُنيت مسناتها وجددت رواشنها[٢٨٥] وأصلح قصر الوزيرعلى إبن مقلة الذى أصبح تلاً من الخرائب فتحولت الانقاض إلى بساتين ومنتزهات بعد أن كانت مأوى للكلاب والجيف والأقذار[٢٨٦].أما مصالح السواد فقد قلدها للأمناء ، وأمر بعمارتها على الفور، فاعيد بناء كثيرا من أفواه الأنهار والمغايض بالآجر والجص والنوره، وطولب الرعية بالعمارة "مطالبة رقيقة " أشرف عليها ولاة الأقاليم والمدن[٢٨٧].

وكان عضد الدولة مترفا فى حياته إذ يقول المقدسى[٢٨٨] " إنه رأى لعضد الدولة قصرا فى شيراز يبلغ عدد حجراته ثلاثمائة وستين، وحكى له المشرفين على هذا القصر أن الأمير البويهى كان يجلس فى كل يوم فى حجرة واحدة ، وكذلك أنشأ عضد الدولة بستانا بلغت النفقة عليه، وعلى سوق الماء خمسة آلاف ألف درهم.

ومن أعمال عضد الدولة المعمارية المشهد العظيم الذي شيده على قبر الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه بمدينة النجف[٢٨٩]، " فبذل الأموال الطائلة وجلب البنائين ،ومواد البناء والصناع وأهل الخبرة ونقل الأخشاب والصخور من أماكن عديدة " ، وشيد رواقاً عالياً عقد عليه قبة بيضاء، وأقام عضد الدولة أمام الرواق داراً للضيافة كان يجلس فيه لقضاء حوائج الناس، والاستماع إلى مظالمهم،وأقام الغرف والإيوانات التى تحيط بالصحن [٢٩٠].كما شرع عضد الدولة فى عمارة مشهد الأمام الحسين بن على، ومقابر قريش ،" وأعاد نضارتها " [٢٩١] كما شيّد سوراً لمدينة النجف حين عمّر المشهد فى سنة ٣٧١هـ/٩٨١م [٢٩٢].

وليس هذا كل ما قام به عضد الدولة بل أنشأ البيمارستان العضدى الكبير فى الجانب الغربى من بغداد ،وجهزه بالأطباء والوكلاء والخزان والخدم والأدوية والأشربة والعقاقير، وتعددت أقسامه فشملت الأطباء الكحالون أى أطباء العيون ، والجراحون

المختصون بالجراحة والمجبرون للكسور[٢٩٣] .وقد جمع فيه من الأطباء من كل موضع حتى بلغ جملتهم أربعة وعشرون طبيبا منهم جبرائيل بن عبيد الله بن بختيشوع، وأبو الحسن على بن إبراهيم بن بكس، وأبو الحسن كشكرايا المعروف بتلميذ سنان وغيرهم[٢٩٤]، وأجرى لهم رواتبهم الشهرية حتى وصل راتب من كانت نوبته يومين فى الأسبوع إلى ثلاثمائة درهم شهريا [٢٩٥].

وأقام الفرش واللحف للمرضى والأراييح الطبية والأسّرة والثلج والمستخدمين ونساء طباخات وبوابون وحراس، وبستان فيه أنواع الثمار والبقول وقواصر التمر الهندى والزنجبيل والعود الهندى والرواند الصينى، وصناديق بها أكفان،والسفن التى تنقل المرضى والضعفاء، وقدور للحبوب وكل ما يوجد فى دور الخلفاء [٢٩٦]. وقد أشار ابن خلكان[٢٩٧] فى ترجمته لعضد الدولة إلى هذا البيمارستان حيث قال: " وغرم عليه مالاً عظيماً ، وليس فى الدنيا مثل ترتيبه، وفرغ من بنائه سنة ٣٦٨هـ/٩٧٨م، وأعد له من الآلات ما يقصر شرحه عن الوصف".

على أن مهمة البيمارستان العضدى لم تقتصر على تقديم العلاج والأدوية المختلفة ، بل كانت المحاضرات الطبية تلقى فيه بانتظام، كما تقرأ المؤلفات الطبية لسهل بن سابور الجنديسابورى [٢٩٨].وأقام عضد الدولة على باب البيمارستان سوقًا للبزازين . بائعى الأقمشة . " وجلب إليه ما يصلح لكل فن " بلغ عدد حوانيته مائة حانوت ، وأوقف عليه أوقافًا كثيرة، وكان لهذا البيمارستان مورد ماء مستمد من دجلة حتى يدخل الماء إلى البيمارستان [٢٩٩]. كما بنى عضد الدولة في شيراز مستشفي آخر عُرف أيضًا باسم البيمارستان العضدى[٣٠٠].

النقود فى عهد عضد الدولة

تعد النقود الإسلامية مصدرا من مصادر التاريخ الإسلامي ، فهي وثائق صحيحة ليس من السهل الطعن في صحتها ، والنقود مرآه صادقة للعصر الذي ضربت فيه ،

وتعكس بصدق أحوال الدولة التي تسكها من الناحية السياسية والدينية والمذهبية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها[٣٠١].

وكان بنو بويه يحكمون بلادهم حكماً مستقلاً عن الخلافة العباسية في سياساتهم المالية والخارجية ، أي أنهم لم يرتبطوا بالسلطة المركزية من الناحية المالية بل كان لهم ديوان يصرف منه الجرايات والنفقات والصدقات والصلات على أصناف الناس[٣٠٢].

دور ضرب النقود

بلغ البويهيون قوتهم أيام عضد الدولة بن بويه الذى وصلت الدولة في عهده إلى أوج عزِّها ومجدها وفاق أسلافه قوة وعظمة، واستطاع عضد الدولة أن يضم إلى سلطانه مختلف الدويلات والإمارات الصغيرة المجاورة له فى فارس والعراق وديار بكر وديارمضر وربيعة وعمان وطبرستان وجرجان وغيرها ، وقد اتخذ عدة مراكز لسك النقود فى كل من شيراز[٣٠٣] وسيراف[٣٠٤] وأرجان[٣٠٥] وفسا [٣٠٦]ورامهرمز وعسكرمكرم [٣٠٧] وقزوين بالاضافة إلى البصرة والموصل وبغداد وغيرهم [٣٠٨].

وفيما يلى ثبتا بأهم دور الضرب فى الأقاليم التابعة لها والسنوات التى سك بها عضد الدولة النقود.

مسلسل	دار الضرب	الإقليم	السنوات
١.	آمل	قزوين	(٣٦٩-٣٧٢هـ)
٢.	عسكرالأهواز	خوزستان	(٣٦٧-٣٦٨هـ)
٣.	أرجان	فارس	(٣٤٢-٣٧٢هـ)
٤.	استراباد	قزوين	(٣٦٩-٣٧٢هـ)

٥. بام — كرمان — (٣٦٢-٣٦٩هـ)

٦. البصرة — العراق — (٣٦٥-٣٧٢هـ)

٧. برد سير — كرمان — (٣٥٨-٣٧٠هـ)

٨. الدينور — الجبال — (٣٧١هـ)

٩. فسا — فارس — (٣٤١-٣٧٢هـ)

١٠. همدان — الجبال — (٣٦٥-٣٧٢هـ)

١١. هوزا — فارس — (٣٤٩-٣٥١هـ)

١٢. أصبهان — الجبال — (٣٥٧-٣٧٢هـ)

١٣. جيرفت — كرمان — (٣٦٢-٣٧٢هـ)

١٤. جنابة — فارس — (٣٤٣-٣٥٨هـ)

١٥. جند يسابور — خوزستان — (٣٦٧هـ)

١٦. جرجان — قزوين — (٣٦٩-٣٧٢هـ)

١٧. الكرج — الجبال — (٣٦٦-٣٧٠هـ)

١٨. كردفناخسرو — فارس — (٣٥٣-٣٦٣هـ)

١٩. قزوين — الجبال — (٣٦٦هـ)

٢٠. الكوفة — العراق — (٣٦٤-٣٧٢هـ)

٢١. مدينة السلام — العراق — (٣٦٤-٣٧٢هـ)

٢٢. ماه البصرة — الجبال — (٣٦٧-٣٧٢هـ)

٢٣.	ماه الكوفة	الجبال	(٣٦٧-٣٧٢هـ)
٢٤.	عمان	عمان	(٣٥٨-٣٧٢هـ)
٢٥.	رامهرمز	خوزستان	(٣٦٧-٣٧٢هـ)
٢٦.	سوق الأهواز	خوستان	(٣٦٧-٣٧٢هـ)
٢٧.	الموصل	العراق	(٣٦٨-٣٧٢هـ)
٢٨.	نصيبن	العراق	(٣٦٨-٣٧٢هـ)
٢٩.	الرى	الجبال	(٣٦٥-٣٧٢هـ)
٣٠.	سيراف	فارس	(٣٤٠-٣٧٢هـ)
٣١.	شيراز	فارس	(٣٣٨-٣٧٢هـ) [٣٠٩]

ومن خلال الدراسة التى قام بها المستشرقين الذين اهتموا بدراسة النقود البويهية أمثال تريدول وجورج مايلز نعرض بعض الدنانير والدراهم الذى ضربها عضد الدولة فى المدن والأقاليم التى وقعت تحت سيطرته وسلطانه.

نقود بلاد فارس[٣١٠]

وقد ورد على درهم فضى ضرب فى مدينة أرجان [٣١١] (لوحة رقم ١) ما يلى:

	الوجه	الظهر
المركز	لا إله إلا الله	لله - محمد رسول الله
	وحده لا شريك له	المطيع لله
	ركن الدولة أبو على	عضد الدولة

	بويه	أبوشجاع
		حسن
هامش	لله الأمر من قبل ومن بعد	هامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى
داخلى	ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله	ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
هامش	بسم الله ضرب هذا الدرهم	
خارجى	بمدينة سيراف سنة ٣٤٤هـ	

على أننا نلاحظ فى هذا الدرهم الفضى أنه سجل لقب أبيه ركن الدولة وكنيته على وجه الدرهم بعد أن أصبح كبير العائلة البويهية عقب وفاة مؤسسها عماد الدولة على بن بويه فى سنة ٣٣٨هـ /٩٤٩م، بينما جاء اسم الخليفة العباسى المطيع لله على ظهر الدرهم ثم لقب الأمير عضد الدولة وكنيته أبو شجاع ثم وردت كلمة "حسن " التى توضح جودة عيارها والوفاء بوزنها.

نقود عُمان[٣١٢]

أما فيما يتعلق بسك النقود في عمان فقد ضرب البويهيون النقود فيها منذ أن استولى عليها معز الدولة بمساعدة ابن أخيه عضد الدولة ، ولما توفى معز الدولة سنة ٣٥٦هـ/٩٦٦م آل حكم عمان إلى عضد الدولة الذى ضرب النقود باسمه ، وقد جاء على وجه الدرهم الذى ضرب فى سنة ٣٥٩هـ ركن الدولة وكنيته أبو على ثم ابنه عضد الدولة وكنيته أبو شجاع ، وورد فى ظهر الدرهم الفضى كتابات تحمل اسم الخليفة العباسى المطيع لله ثم السادة هو اللقب الذي تلقب به زعماء القرامطة فقد كتبوا على راياتهم ونقودهم بالشام وفلسطين ، ثم ورد اسم والي البويهيين على عمان[٣١٣] وقد جاءت نقش الدرهم على النحو التالى :-

	الوجه	الظهر
المركز	لا إله إلا الله	لله
	وحده لا شريك له	محمد رسول الله
	ركن الدولة	صلى الله عليه وسلم
	أبو علي	المطيع لله
	عضد الدولة	السادة
	أبو شجاع	حلج بن حاتم
هامش	لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ	هامش : محمد رسول الله
داخلى	يفرح المؤمنون بنصر الله	أرسله بالهدى ودين الحق
		ليظهره على الدين كله ولو
		كره المشركون

هامش خارجى بسم الله ضرب هذا الدرهم بعمان

سنة ٣٥٩هـ

نقود الموصل[٣١٤]

ولما استولى عضد الدولة البويهى على الموصل حاضرة الدولة الحمدانية وديار ربيعة وميافارقين وآمد وديار مضر من يد أبى تغلب الحمدانى ضرب درهم فضى فى الموصل سنة ٣٧١هـ ليكون اعترافا بفرض سيطرته على بلاد الدولة الحمدانية وضمها إلى حوزته . وقد نقش عليه مايلى:

	الوجه	الظهر
المركز :	عال	لله
	لا اله إلا الله	محمد رسول الله

	وحده لا شريك له	صلى الله عليه وسلم
	عضد الدولة	الطائع لله
	تاج الملة	
	أبو شجاع	
هامش	لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ	هامش : محمد رسول الله
داخلى	يفرح المؤمنون بنصر الله	أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

هامش خارجى بسم الله ضرب هذاالدرهم بمدينة الموصل سنة إحد وسبعين وثلث مائة.

ونلاحظ من خلال هذا الدرهم الذى ضرب فى الموصل سنة ٣٧١م نقس اسم عضد الدولة ولقبه تاج الملة وكنيته على وجه النقود منفردا دون غيره بعد أن أصبح كبير العائلة البويهية بوفاة والده ركن الدولة سنة ٣٦٦هـ فقد كان اسم عضد الدولة قبل ذلك مدونا على الظهر، كما جاء على هذا الدرهم كلمة "عال "على مركز وجه الدرهم وهى دليل على جودة عياره.

نقود دار السلام " بغداد " (٣١٥)

تعددت طرز النقود الذهبية التى سكها عضد الدولة فى دور الضرب المختلفة، ومن النقود الذهبية التى ظهر عليها لأول مرة لقب جديد لعضد الدولة وهو " الملك العدل " الدينار الذهبى الذى ضرب فى مدينة السلام سنة ٣٧٢هـ.(شكل رقم ٥) وقد نقش عليه ما يأتى :

	الوجه	الظهر
المركز	لا اله إلا الله	لله
	وحده لا شريك له	محمد رسول الله
	الملك العدل شاهنشاه	صلى الله عليه وسلم
	عضد الدولة	الطائع لله
	تاج الملة	
	أبو شجاع	
هامش	بسم الله ضرب هذا الدينار فى مدينة السلام سنة اثنتين وسبعين وثلاث مائة	هامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

وحمل النقد المضروب سنة ٣٧٢هـ بالبصرة اسم المزربان بن عضد الدولة كولى شرعى لحكم أبيه عضد الدولة.(لوحة رقم٣)وقد جاء على هذا الدينار ما يلى :

	الوجه	الظهر
المركز	لا اله إلا الله	لله
	وحده لا شريك له	محمد رسول الله
	الملك عضد الدولة	الطائع لله
	تاج الملة	المرزبان بن عضد الدولة
	أبو شجاع	

هامش بسم الله ضرب هذا الدينار بمدينة البصرة سنة اثنتين وسبعين وثلاث مائة

هامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

ومن خلال النقود التى سكها عضد الدولة البويهى طوال فترة حكمه نجد أن مركز الوجه يحتوى على شهادة التوحيد في سطرين متوازيين نصها : لا إله إلا الله — وحده لا شريك له . وقد بدأ تسجيل هذه الشهادة بالصيغة المذكورة على النقود الذهبية والفضية الذي قام عبد الملك بن مروان بتعريبها سنة ٧٧هـ . وقد ظلت هذه الشهادة تسجل على النقود طوال العصرين الأموي والعباسي ،وغيرهما من نقود الدول الأخرى في شرق وغرب العالم الإسلامي مثل النقود السامانية[٣١٦] والبويهية[٣١٧] والغزنوية [٣١٨]والطولونية [٣١٩] الاخشيدية[٣٢٠] والأغلبية[٣٢١] وأيضا النقود الفاطمية[٣٢٢] والنقود الأيوبية[٣٢٣].

وجاء بعد شهادة التوحيد اسم الأمير البويهي عضد الدولة ، وبعض ألقابه تاج الملة والملة هى العقيدة الاسلامية ، بالاضافة إلى لقب شاهنشاه أى ملك الملوك ثم وردت كنيته وهى أبو شجاع [٣٢٤] ثم وردت كلمة "عال" وهي من الكلمات التي تدل على جودة عيار العملة والوفاء بوزنها ، وتحث الناس على التعامل بها ، وتبث الثقة في نفوس المتعاملين بها [٣٢٥].

وورد بهامش الوجه البسملة غير الكاملة "بسم الله" يليها مكان وتاريخ السك. وقد نقشت البسملة غير كاملة لأول مرة بهامش درهم عربي ساساني يحمل صورة الملك يزدجرد الثالث [٣٢٦] ضرب بسجستان سنة ٣١هـ حيث تنسب لفترة حكم عثمان بن عفان (٢٣-٣٥هـ) وظلت البسملة غير الكاملة تدون على الدراهم العربية الساسانية حتى عهد عبد الملك بن مروان[٣٢٧]. وجاء بعد البسملة غير الكاملة من

الوجه مكان الضرب، وقد تعددت دور الضرب فى عهد عضدالدولة فى الأقاليم التى سيطر عليها (٣٢٨).

أما مركز الظهر فقد دون عليه لله – محمد رسول الله على سطرين متوازيين بواقع كلمة لله على سطر ، ومحمد رسول الله على سطر آخر ، وكان الأمويون يدونون سورة الإخلاص غير كاملة فى ثلاثة أسطر في نقودهم ، واستمرت تسجل على نقودهم حتى نهاية العصر الأموي ، ولكن العباسيين حذفوا هذه السورة ،ونقشوا بدلا منها "محمد رسول الله" لأن الدعوة العباسية قامت على أساس الرضا من آل محمد(٣٢٩).

وجاء بعد ذلك اسم الخليفة العباسي المطيع لله. ويعتبر الرشيد أول خليفة عباسي يظهر اسمه على الدنانير الذهبية حيث ذكر المقريزى فى كتابه شذور العقود فى ذكر النقود أن هارون الرشيد أول خليفة يترفع عن مباشرة العيار بنفسه ، وكان الخلفاء من قبله يباشرون عيار الدراهم والدنانير أى أنه أول خليفة يسمح لنفسه ولولاة عهده والوزراء والولاة وعمال المال والخراج بتسجيل أسمائهم على النقود الذهبية(٣٣٠) ، ثم استمر الخلفاء العباسيين في تدوين أسمائهم على النقود الذهبية والفضية طوال عهدهم(٣٣١) ، وأخيراً جاء في نهاية مركز الظهر اسم الأمير عضد الدولة وكنيته أبو شجاع، وهو الحاكم الفعلي للدولة(٣٣٢).

وأخيرا جاء بهامش الظهر نقش الاقتباس القرآني: "محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركين" حيث يمثل إقراراً بالنبي الكريم صلى الله عليه وسلم ورسالته وإنه النبي وصاحب الرسالة الحقة التي سوف ينرها على سائر الأديان الأخرى(٣٣٣).

وخلاصة القول إن عضد الدولة كان من أقدر أمراء بنى بويه، وأبعدهم نظراً فى السياسة والادارة ،ولم يقم في آل بويه من يماثل عضد الدولة جرأة وإقداماً وحزماً وشدة ودهاءاً،استولى على مقاليد الأمور في العراق فكان أول من خُطب له على

منابر العراق بعد الخليفة العباسي، وأول من ضربت له الطبول عند الخروج للصلاة كعادة الخلفاء .

استطاع عضد الدولة أن يوسع أملاكه فأخذ بلاد العراق والموصل ونصيبين وميافارقين وآمد والدينّور وشهرزور وهمذان ونهاوند والري وديار بكر وديار ربيعة وديارمضر إلى الرقة وطبرستان وجرجان وكرمان, كل ذلك بفضل سياسته القوية، وبعد نظره وشدة هيبته التي ملأت القلوب، وكان دائم النظر للعواقب والاستشارة.

وبعد أن نجع عضد الدولة فى إخضاع تلك البلاد لسلطانه، ونفوذه شرع فى الاهتمام بسياسته الداخلية ،إذ بلغت الوزارة فى عهده أوج عظمتها ،ورغم أن عضد الدولة لم يترك شئون دولته لوزرائه إذ كان يتدخل فى أدق التفاصيل، ومع ذلك كان يملك من الوزراء ما يحسنون التصرف والادارة، فضلا عن دقة اختياره لوزرائه من كان له خبرة عسكرية واسعة تؤهلة لقيادة الجيوش إلى جانب القيام بشئون وأعباء الوزارة، كما بلغت حالة الجيش البويهى فى عهده قمة أوجهها من حيث تنظيمه، وضبط أوضاعه، وغياب حالات التمرد التى رأيناها من قبل بين أسلافه ، كا حفظ الأمن وأقر النظام من خلال جهاز شرطى قوى كان يضرب بأيدى من حديد على المفسدين واللصوص وقطاع الطرق ، حتى تمتع الناس فى عهده بقسط وافر من الحرية والطمأنينة، ولعل أهم ما يميز عهد عضد الدولة ما بلغه نظام البريد من الدقة والسرعة، فكانت أخبار الدنيا عنده خصوصا ما يقال عليه، كما اهتم عضد الدولة بشئون القضاء واستقلاله، حيث كان ينظر إلى القاضى على أنه منصب دينى لا يمكن بأى حال من الأحوال التدخل فى شئونه .

ونظر عضد الدولة فى ما تعانيه الزراعة من أهمال وتدهور شديد نتيجة للصراع السياسى حتى خربت القنوات، وهُدمت الجسور، ودُمرت المزروعات، فأدرك العلاقة القوية بين حالة الزرع وبين الوارد من ضريبة الأرض الذى كانت شرطاً أساسيا لنجاح الحاكم ، فأبدى عضد الدولة عناية فائقة بنظام الرى، فأصلح السدود، وأقام القناطر

والجسور، وكان قد تطرق الخراب إلى الأراضى الزراعية بسبب انتشار العصابات وقطاع الطرق والمفسدين فى الداخل والخارج، فقضى عليهم وأستأصل شأفتهم ، وأوقع بهم، وأخذ عضد الدولة بيد المزارعين، وشجعهم على عرض مظالمهم وشكواهم ، فأبطل الرسوم والزيادات التى تفرض عليهم نتيجة لتأخير جبايته، وكان من نتيجة ذلك أن زادت مساحات الأراضى الزراعية، وكثرت الحاصلات الزراعية فى عهده.

أما الصناعة فقد لقيت عناية من عضد الدولة فتعددت أنواعها، ومراكزها فى سائر المدن والبلاد خاصة صناعة المنسوجات القطنية والحريريه والكتانية التى تميزت بها فارس والعراق وكازرون، وقد ساعد على هذا النشاط الصناعى توافر المواد اللازمة لها من إنتاج زراعى وثروة معدنية. كما وأن عضد الدولة لم يدخر جهدا فى الاهتمام بالتجارة الداخلية أوالخارجية ، فقد رتب الأسواق وضبط المكاييل والموازين عن طريق المحتسب حتى كانت بغداد أهم مركز تجارى فى الدولة العباسية لذا تيسرعلى أهل بغداد تزويد أسواقهم بالبضائع بفضل نهرى الفرات ودجلة اللذين كثرت عليهما حركة النقل والتجارة، كما بلغ النشاط التجارى فى بعض المدن قمة ذروته فقد اشتهرت كل من البصرة وواسط والرى وكازورن وأصبهان ، وخصص للتجارالغرباء فنادق كانت أشبه بالأسواق الكبيرة .

واستطاع عضد الدولة أن يحقق الأمن والأمان فى أمر الحجيج فقد كانت رحلة الحج محفوفة بالمخاطر، فأمر أنُ ترسل حامية عسكرية تلازم الحجاج. وأن ترفع الجباية عن الحجّاج ، وأقام لهم المنازل في الطريق، وحفر لهم العيون والآبارعلى طول الطريق من العراق إلى مكة.

كان عضد الدولة إلى جانب ملكه الواسع كان ذو ثقافة واسعة فقد كان بلاط بنى بويه فى عصره كعبة يؤمها العلماء ورجال الأدب، فكانت قصوره عامرة بالعلماء والحكماء والفلاسفة حتى أفرد لهم موضعا قريبا من مجلسه ، فبرز منهم ابن العميد

والصاحب اسماعيل بن عباد وأبو علی النحوی وداود الأزدی ومسكويه والصابئ والشيخ أبو علي الفارسي، كما قصد حضرة عضد الدولة أبو الحسن السلامي أبرز شعراء العراق، والشاعر أبو الطيب المتنبى.

كثرت العمارة فى عصر بنى بويه التى كان عضد الدولة ولوعاً بها وإليه يرجع الفضل فى تعمير مدينة بغداد بعد أن أصابها التدمير بسبب إهمال شأنها مدة طويلة، لذلك أعاد عضد الدولة بناء كثير من مساجدها وأدر الأرزاق على القائمين بها من المؤذنين والأئمة والقراء ،وأمر أصحاب العمارات التى أصابها الخراب بإعادتها إلى ما كانت عليه وتجميلها .

وليس هذا كل ما قام به عضد الدولة من ألاعمال العمرانية ،فقد بنى اليمارستان العضدى المشهور ، وجهزه بالأطباء والوكلاء والخزان والخدم والأدوية والأشربة، كما بنى المشهد العظيم الذي شيده على قبر الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه بمدينة النجف، كما شرع عضد الدولة فى عمارة مشهد الإمام الحسين بن على، وقد ظلت عمارة عضد الدولة للمشهدين حتى بداية القرن الثامن الهجرى.

وتعددت دور ضرب النقود فى عهد عضد الدولة بعد أن امتد سلطانه على مختلف الدول والإمارات المجاورة للعراق وصل عددها إلى أكثر من ثلاثين مركزا لسك النقود، وأصبح اسم عضد الدولة ينقش فى كل من فارس وخوزستان وقزوين وعمان والعراق وكرمان.

قائمة الصوروالأشكال



لوحة رقم (١)

درهم فضى ضرب فى أرجان سنة ٣٤٤هـ نقش عليه من الوجه اسم ركن الدولة وكنيته وعلى الظهر اسم الخليفة العباسى المطيع لله ثم اسم الامير عضد الدولة وكنيته أبو شجاع ثم وردت كلمة حسن دليل على جودة العملة(الوزن ٤.٠٨جرام)

Treadwell : Buyed coinage, Adie Corpus (322 – 445A. H) Oxford, 2001

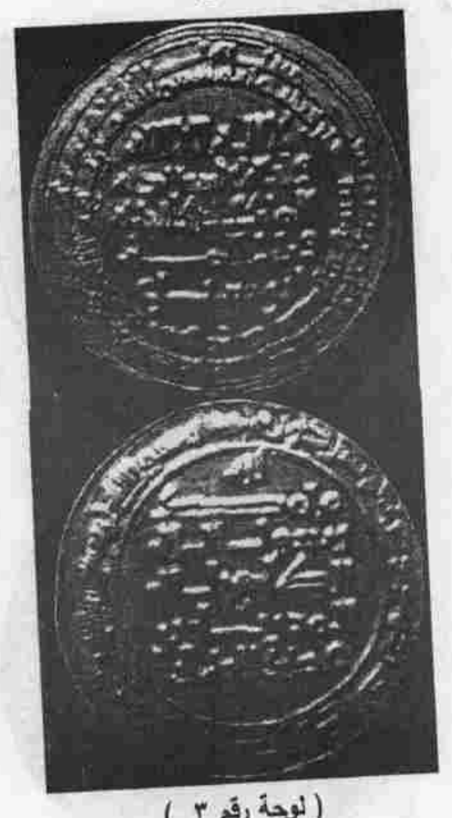


(لوحة رقم ٢)

درهم فضى ضرب فى شيراز سنة ٣٦٠هـ نقش عليه من الوجه اسم ركن الدولة وكنيته أبوعلى وونقش على الظهر اسم الخليفة العباسى المطيع لله ثم لقب الأمير العدل وهو لقب من ألقاب الأمير عضد الدولةثم ورد اسمه وكنيته أبو شجاع

(الوزن ٢.٩٧جرام ، ٢٦.٧٥مم)

Treadwell : Buyed coinage, Adie Corpus (322 – 445A. H) Na. Sh360.R3



(لوحة رقم ٣)

دينار ذهبى لعضد الدولة ضرب بالبصرة فى سنة ٣٧٢هـ يظهر فيه الأمير المرزبان بن عضد الدولة كولى للعهد(الوزن ٤.٠٣جرام /٢٥مم)

Treadwell : Buyed coinage, Adie Corpus (322 – 445A. H) Oxford, 2001

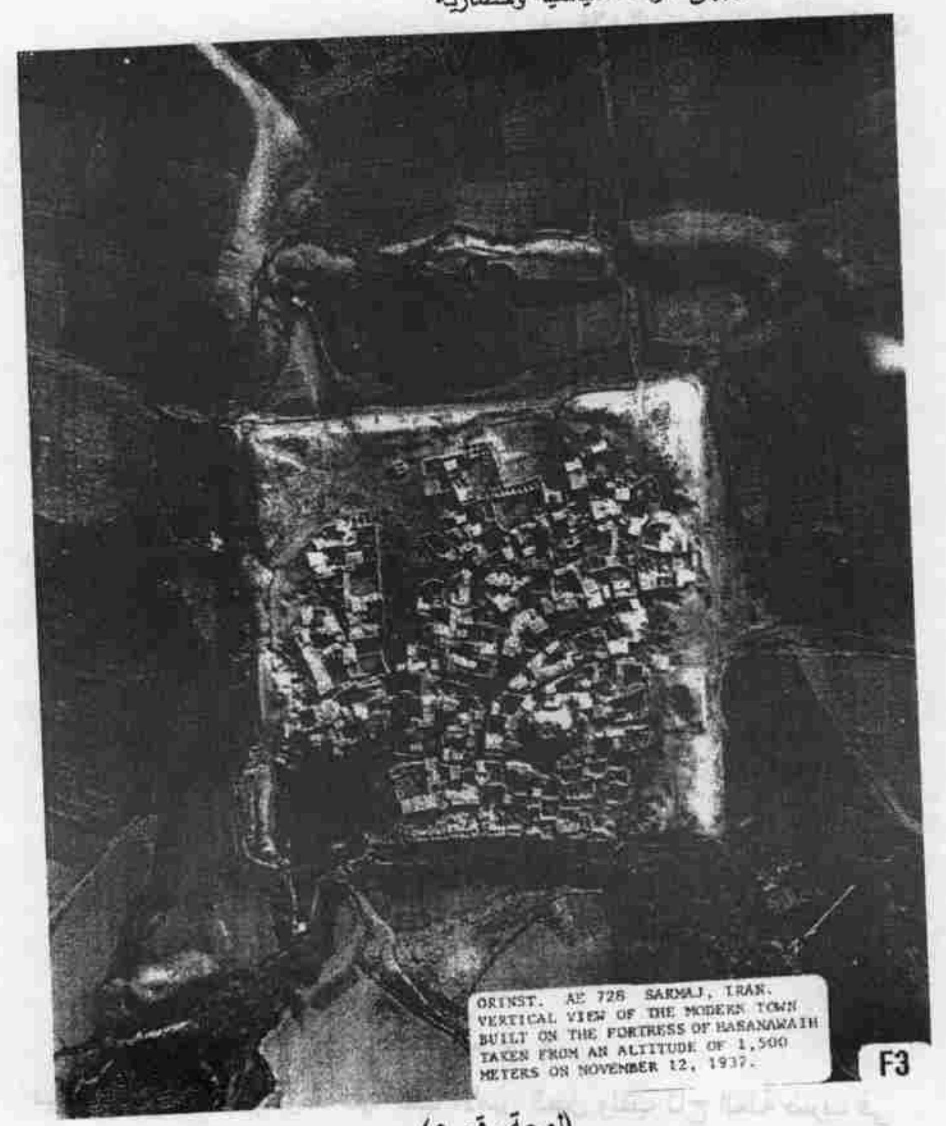




(لوحة رقم ٤)

دينار ذهبى لعضد الدولة عليه لقب الأمير العدل ولقب تاج الملة ضرب فى سوق الأهواز بخوزستان سنة ٣٧٢هـ (الوزن ٤.٠٨جرام /٢٥مم)

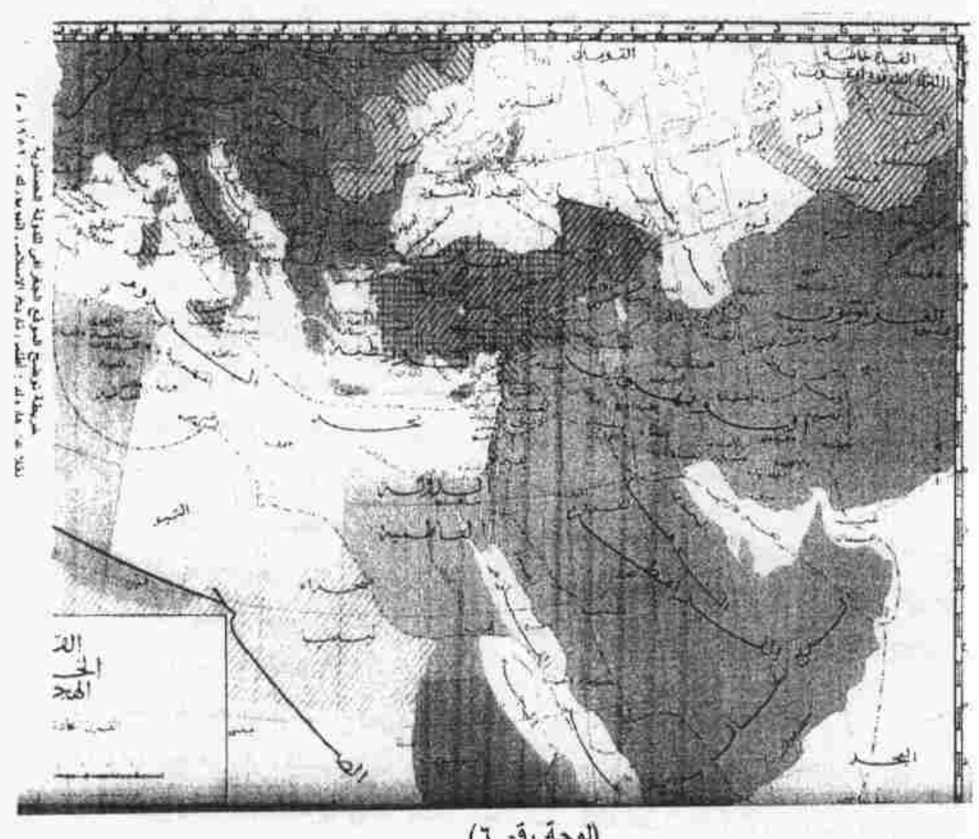
Treadwell : Buyed coinage, Adie Corpus (322 – 445A. H) Oxford, 2001



(لوحة رقم ٥)

قلعة سرماج (صورة من الجو) نقلا عن

Erich (Schmidt): Filghts Over Ancient Cities of Iran. (London-Chicago 1940)



(لوحة رقم ٦)

خريطة توضح أقصى اتساع للدولة البويهية فى القرن الرابع الهجرى.
نقلا عن حسين مؤنس : أطلس تاريخ الاسلام ،ط.القاهرة١٩٧٧م،ص١٤٥

الهوامش :

1) حامد غنيم أبو سعيد :العلاقات العربية السياسية فى عهد البويهيين ،ط ١٩٧١م،ص٧.

2) أحمد إبراهيم الشريف&حسن أحمد محمود : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ، ط القاهرة ١٩٩٢م،ص٨-١٠.

3) حامد غنيم أبو سعيد : العلاقات العربية السياسية فى عهد البويهيين ،ص٧.

4) جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية ، ط١٩٩٣ م،ص ٧١-٧٤.

5) عصام عبد الرؤف الفقى : الدول المستقلة فى المشرق ، ط.دارالفكرالعربى ١٩٩٥م، ص٢٢٥.

6) حامد غنيم أبو سعيد :المرجع السابق ،ص١٢.

7) مسكويه: تجارب الأمم. مراجعة ف.امدورز ط.دارالكتاب الإسلامى ، ج٢ص ٨٥؛ خواندمير : حبيب السيرفى أخبار البشر،ط بومباى ١٣٦٣هـ، ج٢ص٢٢٣.

8) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، ط بيروت١٩٨٩م ؛ ج٢ص٨٥؛ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ط. بيروت ١٩٨٤م، ج١ص٢٥٦؛ على أصغر فقيهى: آل بويه واوضاع زمان ايشان بانمو دارى أزز ندكى مردم دارن عصر ، تهران ١٣٥٧هـ ص٤٢٦.

9) بلاد الديلم : هى البلاد الواقعة جنوب بحر الخزر ويتصل بها من ناحية الجنوب قزوين والطرم وشئ من اذربيجان وبعض الرى ، ومن ناحية الشرق طبرستان وبقية الرى ، ويتصل بها من الغرب شئ من اذربيجان وبلدان الران .الاصطخرى: المسالك والممالك ،ط ليدن ١٩٣٨م، ص١٢٣؛ ابن حوقل : صورة الأرض، ط. ليدن ١٩٢٧م، ص٣١٩.

10) مسكويه: تجارب الأمم ، ج١ص٢٢٨.

11) مرداويج عن زيار : فارسي الأصل ، وقد عرف بتعصبه للفرس حتى قيل إنه يريد أن يعيد أمجاد دولة الفرس، ويبطل دولة العرب ويأخذ بغداد ، وقد أسس دولة تحمل اسمه، وهى الدولة الزيارية في طبرستان وجرجان . كيكاوس بن اسكندر : قابوس نامة ،ط. القاهرة ١٩٥٨م، ،ص٧.

12) على أصغر فقيهي : آل بويه وأوضاع زمان ايشان بانمو دارى أزز ندكى مردم دارن عصر، ص ١٩؛ الصابئ : التاجى فى أخبار الدولة الديلمية،ورقة ١ ؛ مجهول : العيون والحدائق في أخبار الحقائق ج٤ ص ٤٢٨.

ولاية الكرج : ولاية تقع بين أصفهان وهمذان في منتصف الطريق بينهما وهي أقرب إلى همذان . انظر ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ص ٤٤٦ .

13) عباس اقبال : تاريخ ايران بعد الاسلام ،ط القاهرة ١٩٩٠م، ص٤٢؛ كيكاوس بن اسكندر: قابوس نامة ،٢٨ص.

14) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، ج٦ص٢٨٧.

15) مسكويه: تجارب الأمم ، ج١ص٣١٦؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان ،ج١ص١٧٤؛

16) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، ج٧ص٢٠٥.

17) مسكويه: تجارب الأمم ، ج٢ص٨٥؛ ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، ج٧ص٢٠٦؛ خواندمير : حبيب السيرفى أخبار البشر،ج٢ص٢٢٣؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج١ص١٧٥.
Sykes (P.): A History Of Persia, vol. 2 (London,1970) ,.P25.

18) مسكويه: تجارب الأمم ، ج٢ص١٩٢؛ ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، ج٧ص٢٧٦.

19) شاهنشاه: لقب فارسى مختص بملك الملوك عند الفرس ، وقد دخل هذا اللقب فى الاسلام كلقب فخرى منذ الدولة العباسية ، وكان قد أطلق على أبى شجاع فناخسرو سنة٣٦٣هـ ، ويقال أن بنى بويه ربما تلقبوا بهذا اللقب نتيجة لاعتراض رجال الدين على إطلاق مرادفه العربى (ملك الملوك) وذلك استنادا لأحاديث النبى صلى الله عليه وسلم . فقد ذكر الإمام ابن القيم في «زاد المعاد»: أنه روى عن رسول الله قوله «إن أخنع . الخُضوع والذّلُّ . اسم عند الله رجل تسمى ملك الأملاك «، كماأخرج ذلك البخاري من حديث أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. حسن الباشا : الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والاثار،ط.دار النهضة العربية ١٩٧٨م، ص٣٥٣—٣٥٤.ابن القيم : زاد الميعاد ، ط.دار الهدى القاهرة ،ص٨٩.

20) ابن الجوزى : المنتظم ،ط. بيروت١٩٩٢م ، ح١٤ص٢٩١-٢٩٢.

21) الدينور: مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين بين الدينور وهمذان نيف وعشرون فرسخا . انظر ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ ص٥٤٥.

22) شهرزور كورة واسعة فى الجبال بين إربل وهمذان أحدثها زور بن الضحاك ، وشهر تعنى بالفارسية المدينة أى أن المراد بها مدينة زور . ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ ص٣٧٥.

23) نهاوند : تقع على بعد ستة فراسخ من همذان . الادريسى: نزهة المشتاق فى اختراق الافاق،ط. بيروت ١٩٩٠م، ص٦٧٦.

24) مدينة شهيرة من أمهات البلاد وأعلام المدن الكبرى قصبة بلاد الجبال. ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ ص١١٦-١٢١.

25) البدليسى : شرف نامة ، ط.بغداد ، ١٩٥٤م، ص٨٥.

26) على أصغر فقيهى: آل بويه واوضاع زمان ايشان، ص٤٢٥.

27) ابن الاثير : الكامل ، ج٧ص٢٣٠-٢٣١.

28) على أصغر فقيهى: آل بويه واوضاع زمان ايشان، ص٤٢٥.
George C. Miles, The Numismatic History of Rayy, New York (1938,),P121.

29) ابن الاثير : الكامل ، ج٧ص٣٠٦.

30) مسكويه: تجارب الأمم ، ج٢ص٢٢٤؛عبد العزيز الدورى، دراسات فى العصور العباسية المتأخرة،ط بغداد١٩٤٠م، ،ص٢٦١.

31) خواندمير : حبيب السيرفى أخبار البشر،ج٢ص٢٢٦؛السيوطى: تاريخ الخلفاء، ط. القاهرة١٩٩٥م ، ص٣٦١.

32) مسكويه: تجارب الأمم ، ج٢ص٣٤٣.

33) مسكويه: المصدر السابق ، ج٢ص٣٤٩.

34) ابن الاثير : الكامل ، ج٧ص٣٥١ .

35) ابن الأثير : المصدر السابق، ج٧ ص ٣٦٤ .
Ibn Isfandiyar: History of Tabaristan, (London,1953) p. 225.

36) كان عز الدولة قد تحالف مع فخر الدولة البويهى ضد عضد الدولة بسبب عدم رغبة فخر الدولة اشراف أخيه عضد الدولة عليه فى حكم بلاد الجبل تحقيقا لرغبة أبيهما ركن الدولة.كما تعاون مع حسنويه الكردى وأبو تغلب الحمدانى ، ولما استقرت أمور الحكم لعضد الدولة فى العراق قصدهما. عباس اقبال : تاريخ ايران بعد الاسلام، ص٤٠-٤٦.

37) مسكويه: تجارب الأمم ، ج٢ص٣٥٠. ابن الاثير : الكامل ، ج٧ص٣٨٨.الصاحب بن عباد : رسائله،ط. القاهرة ١٩٧٤م،ص٥.

38) على أصغر فقيهى: آل بويه واوضاع زمان ايشان، ص٤٢٧.

39). مسكويه: تجارب الأمم ، ج٢ص٤١٥؛ الصاحب بن عباد : رسائله،ص٥.

40) قابُوس بن وشمكير بن زيار الملقب شمس المعالي: أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان. تولى الحكم فيها سنة ٣٦٦ هـ، وأخرجه منها عضد الدولة البويهي سنة ٣٧١ هـ، حينما قدم العون لفخر الدولة البويهى، ثم استعادها قابوس سنة ٣٨٨ هـ واشتد في معاقبة من خذلوه في حربه مع عضد الدولة، وقد مات فى سنة٤٠٣هـ ، ودفن بظاهر جرجان وكان نابغة في الأدب والإنشاء، جمعت رسائله في كتاب سُمي " كمال البلاغة " وله شعر جيد بالعربية والفارسية. ياقوت الحموى: معجم الأدباء، ط بيروت ١٩٩٣م، ج٥ص٢١٨٢.

41) كيكاوس بن اسكندر: قابوس نامة ،ص٢٨.

42) الصاحب بن عباد : رسائله،ص٥؛ مسكويه: تجارب الأمم ، ج٢ص٤١٥.

43) استراباد : بلدة من أعمال طبرستان بين سارية وجرجان.ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج١ص١٧٥.

44) السامانيون: أسرة فارسية أسسها سامان في بلاد ماوراء النهر، واتخذوا من بخارى مقرا لحكمهم ، وقد جعلت الخلافة العباسية بلاد ماوراء النهر إقليمًا منفصلاً عن خراسان، وأقرت عليه السامانيين.وقد مد السامانيون نفوذهم تجاه الشرق، في بلاد الترك، وبلاد ما وراء النهر، فنشروا الإسلام وحضارته في تلك المناطق. واعتمدت عليهم الخلافة في ضرب أعدائها في المشرق ولم تعمر الدولة السامانية طويلاً حيث بدأت علامات الضعف والتدهور تظهرعلى الدولة السامانية في منتصف القرن الرابع الهجري ، نتيجة للثورات وتدخل النساء في شؤون الحكم، واستيلاء البويهيون على معظم ممتلكاتها حتى سقطت الدولة فى سنة ٣٨٩هـ . العتبى : التاريخ اليمينى ، ط القاهرة ١٢٨٦هـ، ج١ص٤٥.

45) العتبى : التاريخ اليمينى ، ج٢ص١٩٧؛ خواندمير : حبيب السير،ص٤٤٢.

46) ابن الاثير : الكامل ، ج٧ص٣٨٩ ؛ محمود عرفة محمود : مسكوكات العهد البويهى ، ط. القاهرة ١٩٧٦م،ص٣٦.

47) العتبى : التاريخ اليمينى ، ج٢ص١٤٦.

48) ابو شجاع : ذيل تجارب الامم ،ج٣ ص١٧.

49) ابن الاثير : الكامل ، ج٧ص٣٨٩ ؛ خواندمير : حبيب السير،ص٤٤٢.

50) الصاحب بن عباد : رسائله،٦٦؛ محمود عرفة محمود : مسكوكات العهد البويهى ،ص٣٨.

51) ابن الاثير : الكامل ، ج٧ص٢٦٠،٢٢٧ ، ٢٦٣؛ ابن خلدون : العبر ،ج٤ص٢٤٨.

52) عبد العزيز الدورى: تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى، ط.بيروت ١٩٩٥م ،ص٥٣.

53) مسكويه : تجارب الأمم , ج٢ص٣٨٢.

54) مسكويه : المصدر السابق , ج٢ص٣٨٣.

55) ابن الاثير : الكامل ، ج٧ص٣٨٥،٣٧٩؛ مسكويه: تجارب الأمم ، ج٢ص٣٨٧–٣٩٠.

56) البرزكان كلمة فارسية مركبة من برز وتعنى الرجل عظيم الشأن، والثانى كان وهى الكاف الفارسية التى تفيد الاتصاف.والبرزكان قبائل كردية كانت تقيم على بين الدينور وهمذان.انظر البدليسي : شرف نامة، ص ٣٦.

57) سرماج :عرفها ياقوت أنها قلعة حصينة تقع بين همذان وخوزستان، بناها حسنويه بن الحسين الكردى .ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ ص٢١٥.

58) البدليسى : شرف نامة ،ص٣٠؛ محمد أمين زكى : تاريخ الدول والإمارات الكردية فى العهد الاسلامى ، ط بغداد ١٩٤٥م،ص٦٩.

Lane-Poole S.: Mahammdan Dynasties, (London 1925). P. 138

59) مسكويه : تجارب الأمم , صفحات ١٢١ , ١٢٨ , ١٣٢ , ١٥٦.

60) ابن الأثير : الكامل ، ج٧ ص ٣٨٩ ؛ البدليسي : شرف نامة ، ص ٣٦.

61) دولة البطيحة : تنسب إلى عمران بن شاهين وكان أول أمره جابيا ، فطمع فى أموال الخراج، وهرب إلى البطيحة وهى أرض بين واسط والبصرة غمرتها مياه دجلة والفرات حتى كانت تسير فيها السفن ، ولما هرب عمران خوفا من الخلافة العباسية أقام بها ثم صار يقطع الطريق على من يسلك البطيحة ثم اجتمع إليه جماعة من الصيادين واللصوص فقوى بهم، ، ومازال يجمع الرجال حتى كثر أصحابه، وقوى نفوذه ،واتخذ من التلال معقلا له ولرجاله ،ومازالت جيوش الخلافة تقصده وهو ممتنع بها حتى تقلد إمرتها من قبل والى البصرة. البلاذرى: فتوح البلدان، ط بيروت ١٩٨٧م،ص٤١١، ابن الأثير : الكامل ، ج٧ ص ٢٣٠، ابن كثير: البداية والنهاية ،ط. بيروت ١٩٩٦م،ج١١ص٢٢١؛ مسكويه : تجارب الأمم , ج٢ص١١٩.

62) الهمذانى : تكملة تاريخ الطبرى،ط. دار المعارف ١٩٩٦م، ص٤٥٥.

63) ابن خلدون : العبر، ط. بيروت ٢٠٠٤م ،ج٤ ص ٩١؛ جمال الدين سرور : سياسة الفاطميين الخارجية ،ط. القاهرة ١٩٩٥م، ص٥٦؛ عارف تامر: القرامطة، ط. بغداد ١٩٩٠م،ص١١٦.

64) ابن الأثير : الكامل ، ج٧ ص ٢٩١ ؛ مسكويه : تجارب الأمم , ج٢ص٢١٦-٢١٧.

65) مسكويه : تجارب الأمم , ج٢ص٢٣٤. عبد العزيز الدورى: دراسات فى العصور العباسية المتأخرة، ص٢٧٠.

66) ابن الأثير : الكامل ، ج٧ ص٣٤٨؛ ابن خلدون : العبر، ج٤ ص٤٥؛ جمال سرور : سياسة الفاطميين الخارجية ،ص٥٩.

67) البلاذرى : فتوح البلدان، ص٤١١؛ ياقوت الحموى: معجم البلدان ، ج١ ص٤٥٠.

68) مسكويه : تجارب الأمم , ج٢ص٤١٠؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان،ج٣ص١٥٦؛ ابن الأثير : الكامل ، ج٧ ص٣٨٥؛ابن كثير: البداية والنهاية ، ج١١ص٢٩٦.

69) ابن الأثير : الكامل ، ج٧ ص٣٦٠؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان،ج٥ص٢٢٤.

70) مسكويه : تجارب الأمم , ج٢ص٣٨؛ يحي بن سعيد الأنطاكى : تأريخه ،ص ١٨٧.

71) ابن خلدون : العبر، ج٤ ص ١٠١؛ جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمى فى جزيرة العرب، ط.دار الفكر العربى ١٩٩٠م ،ص١٦.

72) الحسن بن أحمد بن أبي سعيد حسن بن بهرام زعيم القرامطة الملقب بالأعصم ،كان قد استولى على الشام في سنة٣٥٧هـ،وولى نائبا علي دمشق ، ثم عاد إلى الأحساء ، وعندما استولى عليها الفاطميون عاد إلى الشام ٣٦٠هـ، ثم ترقت همة الأعصم ، وسار بجيوشه إلى مصر وحاصرها في سنة ٣٦٠هـ ،ثم فك الحصار وسار إلى دمشق واستعمل عليها ظالم بن مرهوب العقيلي ، ثم رجع إلى الشام ، وكانت وفاته بالرملة ، سنة ٣٦٦هـ ، وكان يظهر طاعة الطائع لله العباسي .عارف تامر : القرامطة ، ص١٢١.

73) أبو شجاع: تجارب الأمم ، ج٣ص١٧٠،١٠٩.

74) يحي بن سعيد الانطاكى : تأريخه ،ص ١٨٨-١٨٩؛ المقريزى: الخطط ، ط. بيروت ١٩٩٠م، ج٢ص١٠.

75) الأزدى: أخبار الدول المنقطعة ، ص٥٢،ابن القلانسى: ذيل تاريخ دمشق، بيروت ١٩٠٨م، ص٢٤.

76) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة، ط. القاهرة ١٩٤٥م، ج٤ص١٢٤-١٢٥.

77) عبد العزيز الدورى : دراسات فى العصور العباسية المتأخرة ،ص٢٥٢؛

Arnold Thomas : the Caliphate(Lonndon 1965).P.66.

78) النجوم الزاهرة، ج٤ص١٢٤-١٢٥.

79) ابن الجوزى: المنتظم، ط. بيروت ١٩٩٢م ،ج١٤ص٢٦٩؛ السيوطى: تاريخ الخلفاء ص٤٧٥، حسن الباشا : الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والاثار، ط. القاهرة ١٩٧٨م، ص٥٢.

80) المقريزى: اتعاظ الحنفا بذكر الائمة الخلفا، ط بيروت١٩٨٤م ، ج٣ص٣٦.

81) ابن الازدى: أخبار الدول المنقطعة، ص٥٢.

82) ابن الازدى: أخبار الدول المنقطعة، ص٥٣؛ ابن الجوزى: المنتظم، ،ج١٤ص٢٨١.ابن كثير : البداية والنهاية ،ج١١ص٢٩٧-٢٩٨

83) ابن القلانسى: ذيل تاريخ دمشق،ص٦٥.

84) أبو شجاع : ذيل تجارب الامم ، ج٣ ص٦٠.

85) ابن أيبك : الدرة المضية فى أخبار الدولة الفاطمية ، ص٣٣؛ ابن القلانسى: ذيل تاريخ دمشق،ص٢٤.

86) عمر كمال توفيق: مقدمان العدوان الصليبى ، ط١٩٦١م،ص٤٩.

87) كان السبب فى ثورته أنه كان قائدا من قواد الجيش البيزنطى، وتولى دمستق الشرق أى قائد الشرق فى جيش الامبراطورية البيزنطية غير أن باسيل الثانى قد قام بعزله وعينه فى وظيفة ثانوية، فكانت بينهما حروبا استمرت حوالى أربع سنوات .أسد رستم: الروم وصلاتهم بالعرب ، ص٤٩.

88)السيد الباز العرينى : الدولة البيزنطية ،ط. دار النهضة العربية ١٩٦٥م، ص ٥٨٦

89) يحيي بن سعيد الانطاكى : تأريخه، ص١٤٨-١٥٨. الصابى : رسوم دار الخلافة ، ص١٤.

90) schlumberger,(G): L'épopée Byzantine a la fin du dixieme siècle (Paris1925), pp.390-391.

91) يحيي بن سعيد الانطاكى : تأريخه، ص١٥٨؛ ابن الأثير : الكامل ، ج٧ ص٣٨٧؛

92) مسكويه : تجارب الأمم ، ج٢ص٣٩٦؛ يحيي بن سعيد الانطاكى : تأريخه، ص١٥٨.

93) ابو شجاع :ذيل تجارب الأمم ، ص٣٨؛ schlumberger,(G):Op.cit,p391.

94) ابن الأثير : الكامل ، ج٧ ص٤٢٢. الصابى : رسوم دار الخلافة، ط.دار الرائد العربى بيروت ١٩٨٦م ، ص١٥. schlumberger,(G):Op.cit,p.600.

95) القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء، ج١٠ص٨-١٠.

96) أبو شجاع :ذيل تجارب الأمم ، ج٣ص٧٥.

97) ابن الأثير : الكامل ، ج٧ ص٣٥١.

98) ابن خلكان: وفيات الأعيان،ج٤ص٥٠-٥٥.

99) المرزبان : لفب فارسى معناه حاكم الحدود أو حاكم الاقليم ، وقيل هو الفارس الشجاع المقدَّمُ على القوم ، وهو دون الملك في الرُّتبة . والجمع : مَرَازِبة انظر المعجم الوسيط .

100) أبو شجاع :ذيل تجارب الأمم ، ج٣ص٧٨؛ ابن الجوزى : المنتظم ، ج١٤ص٢٨٩.

101) أبو شجاع :ذيل تجارب الأمم ، ج٣ص٧٨.

102) جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق ،ط القاهرة ١٩٦٥م، ص٥٣.

103) مسكويه: تجارب الأمم ، ج٢ص٨٦-٨٧.

104 Arnold Sir Thomas :The Caliphate,(Oxford,1924).P61.

105) ابن الأثير : الكامل ، ج٧ ص٢٠٨.

106) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى. ط.القاهرة ١٩٩٦م،ج٣ص٢٥٥، جمال الدين سرور: سياسة الفاطميين الخارجية ، ص١٦٩.

107) مسكويه: تجارب الأمم ، ج٢ص٣٠٨.

108) الفالج مرض يصيب شقى المريض طولا. السيوطى: تارخ الخلفاء، ط دار الفكر ١٩٨٨م ، هامش رقم (١) ص٤٧٢. .

109) السيوطى: تارخ الخلفاء، ص٤٧٠. .

110) جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص٥٦.

111) انقطعت الخطبة للمطيع من يوم الجمعة / لعشر بقين من جمادى الأولى إلى أن أعيدت فى يوم الجمعة لعشر بقين من رجب .ابن الجوزى : المنتظم ، ج١٤ص٢٣٥.

112) مسكويه: تجارب الأمم ، ج٢ص٨٥؛ ابن الأثير : الكامل ، ج٧ ص٢٠٦؛ خواندمير: حبيب السير،ج٢ص٢٢٣؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج١ص٢٥٦؛ حسن الباشا : الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ، ص ٦٢ .

113) الصابئ : رسوم دار الخلافة ، ص ١٣٦؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان،ج٥ص٢٢٤-٢٢٥؛ ابن الجوزى : المنتظم ، ح١٤ص٢٦٠.

114) مسكويه: تجارب الأمم ، ج٢ص٣٩٦ ؛ ابن الأثير : الكامل ، ج٧ ص٣٧٧.

115) ابن الأثير : الكامل ، ج٧ ص٣٤٩.

116) ابن الجوزى : المنتظم ، ج١٤ص٢٦١.

117) قطربل هو اسم لطسّوج من طساسيج بغداد أي كوره، فما كان من شرقي الصراه فهو بادوريا، وما كان من غربيها فهو قطربّل. ياقوت: "معجم البلدان،٤ ج ص ٣٧١.

118) ابن الجوزى : المنتظم ، ح١٤ص٢٦٠.

119) ابن الأثير : الكامل ، ج٧ ص٣٥١.

120) ابن الأثير : الكامل ، ج٧ ص٢٤٧.

121) السيوطى: تاريخ الخلفاء ،ص٤٧٦، جمال الدين سرور : سياسة الفاطميين الخارجية ، ص٢٧٢.

122) الصابئ: رسوم دار الخلافة ، ص٩٤.

123) السيوطى: المصدر السابق، ص٤٧٥. .

124) الصابئ: رسوم دار الخلافة ، ص٩٥.

125) الصابئ: المصدر نفسه ، ص١٠٠-١٠١

126) ابن الجوزى : المنتظم ، ح١٤ص٢٣٦.

127) الصابئ :رسوم دار الخلافة ، ص١٣٨؛ ابن الأثير : الكامل ، ج٧ ص٣٩٠؛ ابن كثير : البداية والنهاية، ،ج١١ص٣١٥ .

128) حسن منيمنة: تاريخ الدولة البويهية السياسى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى ، ط .بيروت ١٩٨٧م ، ص٢٢٣ .

129) مسكويه: تجارب الأمم ، ج ٢ص١٢٤. خواندمير : دستور الوزراء ، ص٢٢٠

130) مسكويه: المصدر السابق ، ج ٢ص٢٨٥-٢٨٧

131) مسكويه: المصدرنفسه ، ج ٢ص ٢٨١-٢٨٢.

132) مسكويه: تجارب الأمم ، ج ٢ص٣٥١.

133) خواندمير: دستور الوزراء، ط القاهرة ١٩٨٠م، ص٢٢٠.

134) خواندمير: دستور الوزراء، ص٢٢١.

135) ياقوت الحموى : معجم الأدباء ، ط. بيروت ١٩٩٥م، ج٢ص٢٦٠-٢٦٢.

136) ابو شجاع :ذيل تجارب الأمم ، ج٣ص١٠.

137) الصابئ: رسوم دار الخلافة ، ص٦٤.

138) جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص٦١.

139) مسكويه: تجارب الأمم ، ج ٢ص٤١١-٤١٣؛ ابن الأثير : الكامل ، ج٧ ص٣٨٥-٣٨٦.

140) ابو شجاع :ذيل تجارب الأمم ، ج٣ص٤١.

141) الطراد:هم المفتشين على حامل البريد. المعجم الوجيز.

142) أبو شجاع :ذيل تجارب الأمم ، ج٣ص٤١.

143) مسكويه: تجارب الأمم ، ج ٣-٤ص ٦٠-٦٣.

144) الجمازات :يجمز عدا مسرعا والجمازة هنا من الحوامل وهى أشبه بالعربية التى تجرها الخيول السريعة. انظر تاج العروس.

145) ابن الأثير : الكامل ، ج٧ ص٣٥٣.

146) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى،ج٣ص٢٨٤.

147) مسكويه: تجارب الأمم ، ج ٢ص ٤٠٨.

148) الجرائر:: حبلُ الزّمام.المعجم الوسيط.

149) النوائر: أي القطعة من النار . أو وهي الجُميرة . المعجم الوسيط.

150) ابن الأثير : الكامل ، ج٧ ص٣٩٠.

151) المقدسى: أحسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم، ص٤٨٢.

152) ابن الجوزى : المنتظم ، ج١٤ص٢٧٧.

153) ابن الجوزى : المصدر السابق ، ج١٤ص٢٧٦.

154) أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ، ج ٣ص ٥١.

155) أبو شجاع: المصدر السابق ، ج ٣ص ٥٨.

156) أبو شجاع :ذيل تجارب الأمم ، ج٣ص٥٩.

157) مسكويه: تجارب الأمم ، ج٢ص٢٩٩.

158) مسكويه: المصدر نفسه ، ج٢ص٢٨٠.

159) ابن الأثير : الكامل ، ج٧ ص٢٣١.

160) مسكويه: تجارب الأمم ، ج٢ص١٦٢-١٦٦.

161) أبو شجاع :ذيل تجارب الأمم ، ج٣ص٤٠.

162) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى، ج٣ص٢٩٠.

163) أبو شجاع :ذيل تجارب الأمم ، ج٣ص٥٨.

164) ابن الأثير : الكامل ، ج٧ ص٣٩٥.

165) آدم ميتز: الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، (ط. القاهرة ١٩٨٧م)، ص١٤٥.

166) أبو شجاع :ذيل تجارب الأمم ، ج٣ص٤٠-٤٣.

167) حسن منيمنة: تاريخ الدولة البويهية ،ص ٢٥٣.

168) أبو شجاع :ذيل تجارب الأمم ، ج٣ص٤٣.

169) أبو شجاع :المصدرالسابق ، ج٣ص٤٤.

170) أبو شجاع : المصدرالسابق، ج٣ص٦٤-٦٦.

171) أبو شجاع : المصدر نفسه ، ج٣ص٤٣-٤٧، ص٥٠-٥٣ .

172) أبو شجاع :ذيل تجارب الأمم ، ج٣ص٥٨.

173) البدليسى : شرف نامة ، ص٨٥.

174) صفية سعادة : تاريخ بغداد الاجتماعى (قاضى القضاة فى العصرين البويهى والسلجوقى) ، ط. بغداد ١٩٨٨م، ص٨٧.

175) صفية سعادة : المرجع السابق ،ص٨٧-٩٦.

176) ابن الجوزى : المنتظم ، ح١٤ص١٣٣؛ ابن الأثير : الكامل ، ج٧ ص٢٧١.

177) مسكويه: تجارب الأمم ، ج٢ص١٨٩.
178) ابن الأثير : الكامل ، ج٧ ص٢٧١.
179) ابن الأثير : الكامل ، ج٧ ص٤٠٠.
180) الصابئ : رسوم دار الخلافة، ص١٢٥.
181) ابن الأثير : الكامل ، ج٧ ص٤٠٧.
182) ابن الجوزى : المنتظم ، ح١٤ص٢٦٨.
183) الداودية: وهم أتباع مذهب داود بن علي الأصبهاني الظاهري الذي نشأ في القرن الثالث الهجرى في بلاد المشرق، وكان من كثرة انتشاره وأتباعه في القرنين الثالث والرابع أنه "كان رابع مذهب في القرن الرابع في الشرق" -كما قال في المقدسى كتابه "أحسن التقاسيم"-، وكان الثلاثة التي هو رابعها مذهب أبي حنيفة ومالك والشافعي، بل وصل مذهبه إلى بلاد الأندلس والمغرب.المقدسي : أحسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم، ص٤٣٩.
184) أحسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم، ص٤٣٩.
185) مسكويه: تجارب الأمم ، ج ٢ص ٤٠٠.
186) حسن منيمنة: تاريخ الدولة البويهية ،ص٢٤٨ .
187) السيوطى: تاريخ الخلفاء ،ص٤٧٠.
188) ابن الجوزى : المنتظم ، ح١٤ص٢٧١-٢٧١.
189) ابو شجاع :ذيل تجارب الأمم ، ج٣ص ٣٨ ؛ ابن الأثير : الكامل ، ج٧ ص٤٠١.
190) عبد العزيز الدورى: تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى،ص٦٣.
191) مسكويه: تجارب الأمم ، ج٢ص ٩٦-٩٩.
192) مسكويه: تجارب الأمم ، ج ٢ص ٤٠٧.
193) ابو شجاع :ذيل تجارب الأمم ، ج٣ص ٧١.
194) محمد محمود إدريس : الأمير عضد الدولة البويهى ، ط. القاهرة ١٩٨٤م ،ص٨٤
195) مسكويه: تجارب الأمم ، ج ١ص ٣٢.
196) السيوطى: تارخ الخلفاء، ص٤٦٣.
197) مسكويه: تجارب الأمم ، ج٢ص٣٠٨.
198) ابن الأثير : الكامل ، ج٧ ص٢٧١. مسكويه: تجارب الأمم ، ج ٢ص١٨٤.
199) مسكويه: تجارب الأمم ، ج ١ص ٢٠٨، ٣٢٠؛ أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم:١٢١-١٣٤.

200) علاء عبد العزيز : السياسة الخارجية للدولة البويهية ، رسالة ماجستير لم تنشر ، ١٩٩٧م، ص٣٥٦.

201) مسكويه: تجارب الأمم ، ج ١ص١٥١؛عبد العزيز الدورى: المرجع السابق،ص٢٨٧.

202) مسكويه: المصدر السابق ، ج ٢ص ٤٠٨.

203) ابن الأثير : الكامل ، ج٧ ص٣٨٧.

204) ابن الجوزى : المنتظم ، ج١٤ص٢٩٢.

205) ابن الجوزى : المصدر السابق ، ج١٤ص٢٩١.

206) ابن الجوزى : المصدرنفسه ، ج١٤ص٢٩٤.

207) تجارب الأمم ، ج٢ص ٣٩١.

208) مسكويه: تجارب الأمم ، ج٢ص ٣٩٢.

209) وهي قلعة حصينة تقع بين همذان وخوزستان وقد بناها حسنويه بن الحسين الكردي بالصخور المهندمة ، وكانت من أحسن قلاعه وأشدها امتناعا. ياقوت : معجم البلدان ، ج٣ ص ٢١٥ ؛ محمد أمين زكى : تاريخ الدول والإمارات الكردية فى العهد الاسلامى ، ط. ١٩٣٨م، ص ٧٥.
Erich Schmidt: Flights Over Ancient Cities of Iran, p. 82.

210) ياقوت : معجم البلدان ، ج٢ ص ٤٥٤ ؛ لي سترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٣٦ .

211) مسكويه: تجارب الأمم ، ج٢ص٤١٥-٤١٦؛ المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم ،ص٣٠٤

212) ابو شجاع :ذيل تجارب الأمم ، ج٣ص ٧١.

213) حسن منيمنة: تاريخ الدولة البويهية،ص٣٤٦

214) مسكويه: تجارب الأمم ، ج٢ص٢٩٦-٢٩٧ . .

215) جمع : مَيَازِيبُ: قَنَاةٌ أَوْ أُنْبُوبٌ مِنْ مَعْدِنٍ أَوْ طِينٍ يَجْرِي فِيهِ الْمَاءُ مِنَ السَّطْحِ أَوْ مِنْ دَاخِلِ الْبُيُوتِ

216) المقدسى: أحسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم، ص٤٨١.

217) مسكويه: تجارب الأمم ، ج٢ص٤٠٦.

218) أبو شجاع :ذيل تجارب الأمم ، ج٣ص٦٩.

219) مسكويه: تجارب الأمم ، ج٢ص٤٠٦.

220) مسكويه: تجارب الأمم ، ج٢ص٤٠٦- ٤٠٧.

221) ابن الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد او مدينة السلام، ط. بيروت ١٩٨٦م، ج١ص٥٩.

222) ابن الأثير : الكامل ، ج٧ ص٣٨٦.

223) أبو شجاع :ذيل تجارب الأمم ، ج٣ص٤٧-٥٠.

224) ابن الجوزى : المنتظم ، ج١٤ص٢٩١.

225) ابن الجوزى : المصدر السابق ، ج١٤ص٢٩١-٢٩٢.

226) المقدسى: أحسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم، ص٤٤٤؛ عبد العزيز الدورى: تاريخ العراق الاقتصادى ،ص٦٧

227) شريف صلاح: تاريخ العمارة العراقية فى مختلف العصور، ط.بغداد١٩٨٢م، ص٤٠٧.

228) لجأ الخليفة المعتضد إلى إصلاح الأراضي الزراعية وأقر توقيتاً جديداً لجباية ضريبة الخراج وسُمي في وقتها بـ"النوروز المعتضدي" وأخر جباية الضريبة إلى الحادي عشر من حزيران بدلاً من النيروز من السنة الفارسية (الأول من آذار) وذلك لأن الموعد القديم يحدث ضرراً بالمزارعين فيضطرون إلى الاستلاف فى وقت كان المحصول لم ينضج بعد، وقد كثرت شكاياتهم عن ذلك. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ط. دار المعارف ١٩٩٧م، ج١٠ص٣٩-٤٠ ؛ ابن الجوزي، المنتظم: ج ٥ص١٣٦ ؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: ج٢ص١٧٢-١٧٣ ؛

229) مسكويه: تجارب الأمم ، ج٢ص٤٠٥ -٤٠٦.

230) مسكويه: تجارب الأمم ، ج٢ص٣٩٤.

231) جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق ، ص١٣٠.

232) الاصطخرى: المسالك والممالك ، ص١٤٩.

233) ياقوت: معجم البلدان،٣ج ص ١١٦.

234) المقدسى: أحسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم، ص٤٦٩،حسن منيمنة: تاريخ الدولة البويهية ، ص٣٤٧.

235) ياقوت: معجم البلدان،٤ج ص ٤٢٩.

236) محمد محمود إدريس : الأمير عضد الدولة البويهى ،ص٨٥.

237) الاصطخرى: المسالك والممالك ،ص٧٤.

238) كازورن: مدينة عامرة بفارس بين البحر وشيراز . ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج٤ص٤٢٩.

239) المقدسى: أحسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم، ص٤٣٣-٤٣٤؛ ياقوت الحموى : المصدر السابق والمكان.

240) خز : نسيج رقيق يصنع من الصوف والحرير.المعجم الوجيز.

241) جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق ، ص١٣٧.

242). الصابى : رسوم دار الخلافة ، ص١٤؛ جمال الدين سرور : المرجع السابق ، ص١٣٨

243) الصابى : رسوم دار الخلافة ، ص١٦.

244) ابن الجوزى : المنتظم ، ج١٤ص٢٥٤؛.ملك الشعراء بهار: مجمل التواريخ والقصص ، تهران ١٣٩٣م جانخانه خاور ، ص٣١١.

245) مازندران: اسم لولاية طبرستان وهو من الأسماء المحدثة لم يكن هذا الأسم فى كتب الأوائل . ياقوت: "معجم البلدان،٥ج ص ٤١.

246) جمال الدين سرور : المرجع السابق ، ص١٤٠.

247) سعاد ماهر : الفنون الاسلامية، ط القاهرة ١٩٨٦م،ص١٦٦؛ محمد إدريس : الأمير عضد الدولة البويهى ،ص٨٨.

248) جمال الدين سرور : المرجع السابق ، ص١٤٣.

249) محمد محمود إدريس : الأمير عضد الدولة البويهى ،ص٩١.

250) عبد العزيز الدورى: تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى،ص١٠٦.

251) ابن الأثير : الكامل ، ج٧ ص٣٨٧.

252) عبد العزيز الدورى: تاريخ العراق الاقتصادى ،ص١٠٦-١١٠.

253) لسترنج :بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٦٢.

254) المقدسى: أحسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم، ص٤٣٤ ؛ ياقوت الحموى : معجم البلدان ،ج٤ص،٤٢٩ محمد محمود إدريس : المرجع السابق ،ص٩٤.

255) المقدسى: المصدر السابق والمكان .

256) ميتز: الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، ص٣٢٧.

257) ميتز: المرجع السابق والمكان .

258) ياقوت الحموى : معجم البلدان ،ج٤ص٤٢٩

259) رأفت النبراوى : الآثار الاسلامية العمارة والفنون والنقود ،(ط. القاهرة ٢٠٠٤م)، ص٤٢٢-٤٣٠.

260) أبو شجاع :ذيل تجارب الأمم ، ج٣ص٥٤.

261)أبو شجاع :ذيل تجارب الأمم ، ج٣ص٥٧.

262) ابن الأثير : الكامل ، ج٧ ص٣٨٧.

263) على أصغر فقيهى: آل بويه واوضاع زمان ايشان، ص٤٢٩.

264) ابن الجوزى : المنتظم ، ح١٤ص٢٩١.

265) مسكويه: تجارب الأمم ، ج ٢ص ٤٠٨.
266) ابن الجوزى : المنتظم ، ج١٤ص٢٩٣.
267) ابن الأثير : الكامل ، ج٧ ص٤٠٦.
268) مسكويه: تجارب الأمم ، ج ٢ص ٤٠٨.
269) ابن الجوزى : المنتظم ، ج١٤ص٢٩٣.
270) يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر ،ط.القاهرة ١٩٣٨م، ج١-٢،ص٥٢٧
271) الصابئ : رسوم دار الخلافة، ص٦٢.
272) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٥ص٢٢٤.
273) رامَهُرْمُز: معنى (رام) بالفارسية المراد والمقصود، و(هرمز) أحد الأكاسرة، فكأن هذه اللفظة مركَّبة معناها: مقصود هرمز أو مراد هرمز، وهي مدينة مشهورة بنواحي خوزستان .ياقوت: "معجم البلدان،٣ج ص ١٧.
274) ملك الشعراء بهار: مجمل التواريخ والقصص، ص٣١١-٣١٢.
275) ابن خلكان: وفيات الأعيان،ج١ص٤١٨.
276) الصابئ: التاجى فى أخبار الدولة الديلمية ، ورقة ٥.
277) الصابئ: رسائل الصابئ، ط. دمشق١٩٨٥م ، ص ٢٢٤.
278) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى ، ج٤ص٥١٨
279) الزركلى: الأعلام، ط. بيروت ٢٠٠٢م،ج٣ص٣٢٨.
280) مسكويه: تجارب الأمم ، ج١ص ٣٥٩..
281) ياقوت الحموى: معجم الأدباء، ج٥ص٥
282) نظام عروضى السمر قندى: جهار مقالة ،ليدن ١٣٢٧هـ ،ص٤٢.
283) عبد العزيز الدورى: تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى،ص٦٦.
284) مسكويه: تجارب الأمم ، ج٢ص٤٠٥ .
285) روشن : كوة ، نافذة صغيرة. المعجم الوسيط
286) مسكويه: تجارب الأمم ، ج٢ص٤٠٥ -٤٠٦.
287) مسكويه: تجارب الأمم ، ج٢ص٤٠٦- ٤٠٧.
288) المقدسى: أحسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم، ص٤٤٩.
289) مسكويه: تجارب الأمم ، ج٢ص ٤٠٧.
290) السيد عبد الحسين جواد: بغية النبلاء فى تاريخ كربلاء،ص١٢١.
291) مسكويه: تجارب الأمم ، ج٢ص ٤٠٧.
292) السيد عبد الحسين جواد: بغية النبلاء فى تاريخ كربلاء،ص١٢١.
293) ابن أصيبعة:عيون الأنباء فى تاريخ الاطباء ، ج١ص٣١٠.

294) أحمد عيسى : تاريخ البيمارستانات فى الإسلام ، ص١٨٧-١٨٨.
295) شريف صلاح: تاريخ العمارة العراقية فى مختلف العصور، ص٤٠٧.
296) أحمد عيسى : تاريخ البيمارستانات فى الإسلام ، ص١٨٧-١٨٨.
297) ابن خلكان: وفيات الأعيان،ج٥ص٢٢٤-٢٢٥.
298) شريف صلاح: تاريخ العمارة العراقية فى مختلف العصور ، ص٤٠٧
299) ابن الجوزى : المنتظم ، ج١٥ص٢٩٢.
300) أحمد عيسى : تاريخ البيمارستانات فى الإسلام ، ص١٨٧-١٨٨.
301) رأفت محمد النبراوي : الآثار الإسلامية العمارة والفنون والنقود, ص ٤١٦
302) أحمد ابراهيم الشريف&حسن احمد محمود : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ،ص١١.
303) شيراز : بلد عظيم مشهور وهو قصبة بلاد فارس وتقع فى وسط بلاد فارس . ياقوت الحموى: معجم البلدان،ج٣ص٣٨٠
304) سيراف أو صيراف : وهي مدينة جبلية على ساحل بحر فارس،. وأصل تسميتها شيراب ، لأن « شير » هو اللبن و« آب » هو الماء، ثم عُرِّبَت فقلبت الشين إلى السين والباء إلى الفاء فقيل سيراف . ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٣ص٢٤.
305)أرجان :مدينة برية بحرية سهلية جبلية بينها وبين شيراز ستون فرسخا وبينها وبين سوق الاهوازمثلها. ياقوت الحموى: معجم البلدان،ج١ص١٤٣.
306) فسا : يقال لها بسا أيضا وهى مدين بفارس مفترشة البناء واسعة الشوارعوهى إحدى مدن دارابجرد بينها وبين شيراز أربع مراحل . ياقوت الحموى: معجم البلدان،ج٤ص٢٦٠-٢٦١.
307)عسكر مُكرم : بلدة من نواحي خوستان . لى سترنج : بلدان الخلافة الشرقية ،ص٢٣٦ ؛ ياقوت الحموى: معجم البلدان،ج٤ص١٢٣.
308) George C. Miles, The Numismatic History of Rayy, New York (1938,),PP121-148
309) Luke Treadwell : Buyed coinage ,ADie Corpus (322-445A.H).Oxford, 2001 ,Pxxx.
310) Luke Treadwell : op-cit., pp1-14 .
311) George C. Miles, : op cit. ,P121.
312) Luke Treadwell : op-cit., p.84 .
313) beitrage (von): mohammedanischen münzkunde.,(wein,1873) pp.225-229.
314) Luke Treadwell : op-cit., P123 .
315) beitrage (von):. : op cit., p231
316) مؤسسة النقد العربي السعودي : متحف العملات ، ص ٨٤ رقم ٣ .

Nicol & Nabarawy & Bacharach: Catalog of the Islamic coins, glass weights, dies, and medals in the egyptian national library,Coiro. 1982. PP. 142-144, No. 95-96.

317) مؤسسة النقد العربي : متحف العملات ، ص ٨٥ رقم ٨.

318) مؤسسة النقد : المرجع السابق ، ص ١٠٠ ، لوحة رقم ٦٠ .

319) على حسن عبد الله حسن : النقود المصرية في العصرين الطولوني والاخشيدي، دراسة أثرية ، مخطوط رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآثار – جامعة القاهرة ، القاهرة ، ٢٠٠٣م ، ص ٩٩-١٠٩ ، لوحة ٤٠.

Henri Lavoix: Catalogue des Monnaies Musulmanes de la Bibliothèque Nationale Egypte et Syrie, Paris, 1896. p. 15No. 5.

320) على حسن : المرجع السابق ، لوحة ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ .

321) مؤسسة النقد العربي : متحف العملات ، ص ٥٦ ، ٧٨ رقم ٢٧ .

322) Henri Lavoix: : op-cit., p25

323) Balog, Paul: The Coinage of The Ayyubids, 1980, p. 78.

324) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ، ص ٤٤٠ .

325) رأفت النبراوي : الآثار الإسلامية ، ص٤٣٦ .

326) العش : النقود العربية الإسلامية ، ج١ ص٥٣ رقم ٢ . .

327) العش : المرجع السابق ، ج١ ص ٩٥ رقم ١٣١ ، عاطف منصور محمود : موسوعة النقود في العالم الإسلامي ، ج القاهرة ٢٠٠٤م ، ص ٩٠ ، ٩١ ، ٩٤ .

328) محمود عرفة محمود: مسكوكات العهد البويهى، ص٢١.

Luke Treadwell : op-cit., pp15-91.

329) مؤسسة النقد العربي السعودي : متحف العملات ، ج٥٤ رقم ١٣ ..

330) المقريزى: شذور العقود فى ذكر النقود ،ص٢١.

331) رأفت النبراوي : الآثار الإسلامية ، ص٥٣٩ .

332) Miles: The Numismatic History of Rayy, pp. 121-148.

333) رأفت النبراوي : الآثار الإسلامية ، ص٤١٢ .

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر العربية

ابن الأثير : على بن أحمد بن أبي الكرم , (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٨م) : الكامل في التاريخ . ط بيروت ١٩٨٧م

ابن أبى أصيبعة : أبو العباس أحمد بن القاسم(ت.٦٦٨هـ/١٢٦٩م) : عيون الأنباء فى تاريخ الأطباء ، ط.بيروت ١٩٩٦م

الأصطخرى : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الكرخى(ت.أواخر القرن الرابع الهجرى.) : المسالك والممالك. ط. ليدن ١٩٣٨م

الأنطاكى: يحيي بن سعيد الانطاكى(ت.٤٥٨هـ/١٠٥٦م) : صلة تاريخ اوبتخا المسمى التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق (تاريخ يحيى بن سعيد) ط.بيروت ١٩٠٩م

البلاذرى : أحمد بن يحيى البلاذرى، (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) : فتوح البلدان ط. بيروت ١٩٨٧م

الثعالبى : أبو منصور بن عبد الملك ، (ت. ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) : يتيمة الدهر ومحاسن أهل العصر ط.القاهرة ١٩٣٨م

ابن الجوزى : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ، (ت.٥٩٧هـ/١٢٠٠م) : المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم ط بيروت ١٩٩٢م

ابن حوقل : أبو القاسم محمد بن على النصيبى(توفى فى أواخر القرن الرابع الهجرى) : صورة الأرض. ط. ليدن ١٩٢٧م

ابن الخطيب : الحافظ أبوبكر الخطيب البغدادى (ت.٤٦٣هـ/١٠٧٠م) : تاريخ بغداد أو دار السلام. ط. بيروت ١٩٨٦م

ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) : العبر وديوان المبتدأ والخبر. ط. بيروت ١٩٨٨م

ابن خلكان : شمش الدين ابو العباس أحمد (ت. ٦٨١ هـ/١٢٨٢م) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. ط بيروت ١٩٨٧م

السيوطى :جلال الدين أبى بكر ، (ت. ٩١١هـ/١٥٠٥م) : تاريخ الخلفاء ط. القاهرة ١٩٩٥م

أبو شجاع : محمد بن الحسين الوزير الروزراورى (ت. ٤٨٠هـ/١٠٨٧م) : ذيل تجارب الأمم. نشره.ف. امدورز ط.القاهرة ١٩٢١م

الصابئ : لأبي إسحاق إبراهيم الصابي(ت. ٣٨٤هـ/٩٩٤م) : التاجى فى أخبار الدولة الديلمية – مخطوط بجامعة الدول العربية رقم١٢٦٢تاريخ

الصاحب بن عباد : أبو القاسم اسماعيل بن عباد ، (ت ٣٨٥هـ/٩٩٥م) : رسائل الصاحب بن عباد. تحقيق عبد الوهاب عزام القاهرة ١٩٧٤م

الطبرى : أبو جعفر بن جرير (ت. ٣١٠هـ/٩٢٢م) : تاريخ الرسل والملوك. ط. دار المعارف ١٩٩٧م

العتبى : أبو نصر العتبى (ت. ٤٢٨هـ/١٠٣٧م) : حياة السلطان محمود الغزنوى المسمى بالتاريخ اليمينى ط.القاهرة ١٢٨٦هـ

ابن القلانسى : أبو يعلى حمزة (ت.٥٥٥هـ/١١٦٠م) : ذيل تاريخ دمشق ط.بيروت ١٩٠٨م

القلقشندى :أبو العباس أحمد ، (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء . ط . القاهرة١٩٣٨م

ابن كثير : عماد الدين اسماعيل (ت.٧٧٤هـ/١٣٧٢م) : البداية والنهاية. ط. بيروت ١٩٩٦م

أبو المحاسن : جمال الدين يوسف بن تغري بردي، (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م) : النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة . ط.القاهرة ١٩٧١م

مسكويه : أبوعلي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت.٤٢١هـ /١٠٣٠م) : تجارب الأمم .مراجعة ف.امدورز ط.دارالكتاب الإسلامى بدون تاريخ

المقدسى : شمس الدين أبو عبد الله (ت. ٣٨٧هـ/٩٩٧م) : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم. ط.ليدن ١٨٧٧م

المقريزي : تقي الدين أحمد بن على ،(ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. ط.بيروت ١٩٩١م

== أتعاظ الحنفا بذكر الأئمة الخلفا. ط.بيروت ١٩٨٤م

هلال الصابئ : أبى الحسين هلال بن عبد المحسن ت.٤٤٨هـ/١٠٥٦م) : رسوم دار الخلافة.تحقيق ميخائيل عواد. ط.بيروت ١٩٨٦م

==== : تاريخ الصابئ ملحق على كتاب ذيل تجارب الأمم. ط.القاهرة ١٣٢٢هـ

=== : رسائل الصابئ .تحقيق محمد يوسف نجم ط.دمشق ١٩٨٤م

ياقوت الحموي :(شهاب الدين أبو عبد الله الرومي ،(ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م) معجم البلدان . ط.بيروت ١٩٨٦م

== معجم الأدباء. ط. بيروت ١٩٩٥م

ثانيا : المصادر الفارسية والمترجمة

البدليسى : شرف الدين خان البدليسى. شرف نامة .ترجمة جميل بندى روزبيانى (ط.بغداد ١٩٥٤م)

خواندمير :غياث الدين بن همام الدين محمد.(ت.٩٤٢هـ/١٥٣٥م) : دستور الوزراء .ترجمة حربى أمين سليمان ط. القاهرة ١٩٨٠م

== حبيب السير فى أخبار أفراد البشر، جلد دوم بومباى ١٣٦٣هـ

السمر قندى : أحمد بن عمر نظامى عروضى(ت.٥٦٠هـ/١١٦٤م) : جهار مقالة.ترجمة عبد الوهاب عزام ، يحيي الخشاب ليدن ١٣٢٧هـ

عباس اقبال : تاريخ ايران بعد الاسلام.ترجمة السباعى محمد السباعى ط القاهرة ١٩٩٠م

على أصغر فقيهى:آل بويه واوضاع زمان ايشان بانمو دارى أزز ندكى مردم دارن عصر ط.، تهران ١٣٥٧هـ

كيكاوس بن اسكندر : قابوس نامة.ترجمة عبد المجيد بدوى، صادق نشأت ط.القاهرة ١٩٥٨م

ملك الشعراء بهار : مجمل التواريخ والقصص تهران ١٣٩٣م

ثالثا: المراجع العربية الحديثة

أحمد إبراهيم الشريف& حسن أحمد محمود: العالم الإسلامى فى العصر الإسلامى. (ط القاهرة ١٩٩٢م)

أحمد عيسى :تاريخ البيمارستانات فى الإسلام .(ط. القاهرة ١٩٩٤م)

آدم ميتز :الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري . (ط. القاهرة ١٩٨٧م)

اسد رستم : الروم وصلاتهم بالعرب .(ط بيروت ١٩٥٥)

السيد الباز العرينى:الدولة البيزنطية .(ط.القاهرة ١٩٦٥م) .

جمال الدين الشيال:تاريخ الدولة العباسية (ط. القاهرة ١٩٩٣م)

جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق . (ط .القاهرة ١٩٦٥م)

النفوذ الفاطمى فى جزيرة العرب. (ط. القاهرة ١٩٩٠م)

سياسة الفاطميين الخارجية. (ط. القاهرة ١٩٩٥م)

حامد غنيم أبو سعيد :العلاقات العربية السياسية فى عهد البويهيين.(ط . القاهرة ١٩٧١م)

حسن إبراهيم حسن:تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى.(ط .بيروت ١٩٩٦م)

حسن الباشا:الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والاثار. (ط. القاهرة ١٩٧٨)

حسن منيمنة:تاريخ الدولة البويهية السياسى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى(ط . بيروت ١٩٨٧م)

رأفت النبراوى:الآثار الاسلامية (العمارة والفنون والنقود). (ط. القاهرة ٢٠٠٤م)

سعاد ماهر :الفنون الاسلامية (ط. القاهرة ١٩٨٦م)

شريف صلاح:تاريخ العمارة العراقية فى مختلف العصور. (ط.بغداد١٩٨٢م)

صفية سعادة :تاريخ بغداد الاجتماعى (قاضى القضاة فى العصرين البويهى والسلجوقى) . (ط. بغداد ١٩٨٨م)

عارف تامرعارف: القرامطة .(ط. بغداد ١٩٩٠م)

عاطف منصور محمود:موسوعة النقود في العالم الإسلامي . ط القاهرة ٢٠٠٤م

عبد العزيز الدورى :دراسات فى العصور العباسية المتأخرة.

تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى. (ط بغداد١٩٤٠م) (ط.بيروت ١٩٩٥م)

عصام عبد الرووف: الدول الإسلامية المستقلة فى المشرق.(ط القاهرة ١٩٩٥م)

عمر كمال توفيق : مقدمات العدوان الصليبى. (ط.الاسكندرية١٩٦١م)

الدولة البيزنطية. (ط.الاسكندرية١٩٩٥م)

لى سترنج جى:بلدان الخلافة الشرقية.(ط. بغداد ١٩٤٥م)

محمد أمين زكى: تاريخ الدول والإمارات الكردية فى العهد الاسلامى. (ط بغداد ١٩٤٥م)

محمد محمود إدريس:الأمير عضد الدولة البويهى .(ط. القاهرة ١٩٨٤م)

محمود عرفة محمود :مسكوكات العهد البويهى. (ط. القاهرة ١٩٧٦م)

رابعا :المراجع الأجنبية

- Arnold Thomas: The Caliphate.(London 1965)
- Beitrage (von): Mohammedanischen münzkunde. (wein,1873)
-Erich Schmidt: Flights Over Ancient Cities of Iran, (Chicago 1940)

George C. Miles: The Numismatic History of Rayy. (New York -1938,)
-Ibn Isfandiyar: History of Tabaristan, London,(1953)
-Lane-Poole S: Mahammdan Dynasties, London,(1925)
Luke Treadwell: Buyid Coinage: A Die Corpus (322-445 A.H.) -Oxford,(2001)
-Nicol & Nabarawy & Bacharach : Catalog of the Islamic coins, glass weights dies, and medals in the egyptian national library , Cairo,(1982)
Schlumberger,(G): L'épopée Byzantine a la fin du xixème siècle. -Paris,(1925)
-Sykes(p): : A History Of Persia, vol. 2(London, 1970)

التأليف الطبي في المخلاف السليماني

خلال القرن الحادي عشر الهجري

كتاب (جوهر المغاص في معرفة الخواص)

للعلامة المؤرخ/ عبد الله بن علي النعمان الضمدي

دراسة تحليلية وصفية

د.ناصر بن محمد الحازمي(*)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وبعد...

لقد بلغ علم الطب في الدولة الإسلامية درجة من التقدم والرقي في كافة فروعه وتفنن علماؤه والممارسين له وبلغو في ذلك مكانة رفيعة وصنفوا فيه مصنفات متخصصة دقيقة في الطب العام، والجراحة، وأمراض العيون، والطب الوقائي، والعلاجي، وبرعو في وصف العلاج، وطرق التشخيص والكشف عن الامراض والأدوية المناسبة لكل مرض. في تفنن علمي راقِب برع في ذلك مئات الأطباء في كافة أقاليم الدولة الإسلامية كمصر والشام وبلاد المغرب والأندلس وبلاد المشرق والعراق واليمن وغيرها[1].

ولقد كان الغرض من هذا البحث الحديث عن الطب في المخلاف السليماني أحد أقاليم الجزيرة العربية والتعريف بأهم الكتب المؤلفة فيه والكشف عن عدد من المخطوطات في العلوم العلمية وخصوصاً ما يتعلق بالتراث الطبي وإبرازها للباحثين، وتسليط الضوء على جوانب من الدراسات الحضارية في جنوب الجزيرة العربية

---

* - أستاذ مساعد بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة جازان.

ومساهمة علمائه في القرون الماضية في مسيرة الحركة العلمية في الدولة الإسلامية مما يؤكد تواصل النشاط العلمي ونمو العلاقات العلمية بين اقاليمها .

ولعل ما كتب من دراسات تناولت الجوانب السياسية والحضارية في المخلاف تتسم بالدقة والرصانة والقوة إلا أنها ركزت في أغلبها على دراسة الأوضاع السياسية وجوانب من الحركة العلمية أو تلك الدراسات التي تناولت التراث الشرعي أو الأدبي أو كتب التاريخ والتراجم وتحقيقها، غير أني لم أجد فيما وقع بين يدي من الكتب والأبحاث ما يتناول بالدراسة والبحث العلوم العلمية وتحقيق التراث العلمي أو الطبي في المخلاف السليماني.

ويبدو للباحث من أول وهلة أن الحركة العلمية والتأليف في المخلاف السليماني ينحصر إنتاجه العلمي في فنون الفقه والحديث والتفسير والتاريخ والعقائد والأدب والتراجم، وهي التي انتشرت تدريساً وتعليماً، وظهرت فيها الكتب والمصنفات، الاان المتتبع لتراث المخلاف يجد مؤلفات في العلوم الطبيعية والتطبيقية لدى علماءها كالطب مثلاً وعلم الحساب والفلك والفلسفة مما يكشف عن علماء موسوعيين تفننوا وألفوا في هذه العلوم.

والطب أحد أهم هذه العلوم التي صنف فيها علماء المخلاف، ولهم فيها مشاركات جيدة، اسهموا من خلالها في تلبية احتياج الناس في هذا الإقليم إلى مراجع وكتب علاجية يأخذوا عنها ما يحتاجون اليه من الوصفات للامراض السائدة بينهم والاستفادة مما ألف في ذلك من كتب الاطباء.

ولعل الطبيعة الجغرافية للمخلاف السليماني فرضت نوعاً من أساليب الاستشفاء وطلب العلاج مما جعل مسألة إنشاء المستشفيات و اقامة مدارس للطب أمراً مقصوراً على حواضر الدولة الإسلامية إذ الطبيعة البدوية لسكان المخلاف تعكس نمط الحياة وأسلوب العيش وهوما نبه اليه ابن خلدون في مقدمته فقال: (وأما أهل

البدو فمأكولهم قليل في الغالب، والجوع عليهم أغلب لقلة الحبوب، حتى صار لهم ذلك عادة، وربما يظن أنه جبلة لاستمرارها، ثم الأدم قليلة لديهم، أو مفقودة بالجملة، وعلاج الطبع بالتوابل والفواكه إنما يدعو إليه ترف الحضارة الذين هم بمعزل عنه، فيتناولون أغذيتهم البسيطة بعيدة عما يخالطها، ويقّرب مزاجها من ملاءمة البدن)[٢].

ويعزوابن خلدون قلة الأمراض في مثل هذه الاماكن إلى تفرق المساكن واشتداد الحر في النهار ثم هبوط تلك الحرارة في الليل مع الجفاف البالغ، بخلاف الأماكن المتحضرة وكثيرة السكان فيقول: (أما أهويتهم فقليلة العفن لقلة الرطوبات والعفونات، إن كانوا آهلين أو لاختلاف الأهوية إن كانوا ظواعن، ثم إن الرياضة فيهم لكثرة الحركة في ركض الخيل أو الصيد أو طلب لمهنة أنفسهم في حاجاتهم، فيحسن بذلك كله الهضم أو يجود ويفقد إدخال الطعام على الطعام، فتكون أمزجتهم أصلح وأبعد من الأمراض، فتقل حاجتهم إلى الطب)[٣].

ولعل ما أشار إليه ابن خلدون في كلامه السابق يفسر حركة وأسلوب الاستشفاء لدى اهل المخلاف فقد كانوا يطلبون العلاج لمرضاهم في حالة تعذر علاجهم بالرحيل إلى اليمن ومصر أو بلاد الشام أو الهند، أو من خلال ما يمارسه بعض الاطباء والعارفين لعلاج بعض الأمراض بطريقة محلية كعلاج بعض الكسور وعمل الجبائر، أو علاج أمراض العين وبعض الأمراض الباطنية والحمى، وأمراض الأطفال وتدبير الحوامل وما يتناسب معهم من العلاجات بالأدوية النباتية المعدة في منازلهم غالبا، إذ لم تذكر المصادر بشكل واضح وصريح إبان القرون الماضية مشافٍ لعلاج المرضى في المخلاف السليماني،بل تركزت طرق العلاج ووصف الامراض و إعداد

الأدوية على كتب الأطباء المعروفة لديهم ككتاب (تسهيل المنافع) [٤] أشهر الكتب الطبية المتداولة في وصف الامراض والعلاجات للمرضى في المخلاف.

ويأتي كتاب (جوهر المغاص في معرفة الخواص) احد الكتب التي بحثت في المسائل الطبية في المخلاف موضوع الدراسة ليؤكد ما ذهب إليه الباحث أن الغرض من تأليف هذا الكتاب وغيرة من الكتب الطبية في المخلاف كونها مرجعاً للوصافين والمعالجين وهذا ما سوف يكشف عنه البحث بإذن الله.

وقد جاءت هذه الدراسة في فصلين وعدد من المباحث. تناول المبحث الأول: ملامح من الحالة الصحية في المخلاف والأوبئة والأمراض والكوارث خلال القرن الحادي عشر الهجري والآثار الصحية والاجتماعية على سكان المخلاف. والمبحث الثاني: دراسة لأهم المؤلفات الطبية في المخلاف السليماني مثل كتاب طرفة الطب: (للعلامة المطهر بن علي النعمان الضمدي).

وخصص الفصل الثاني لدراسة كتاب (جوهر المغاص في معرفة الخواص) وجعلته في ثلاثة مباحث، المبحث الأول: التعريف بمؤلف الكتاب، والمبحث الثاني: منهجه في كتابه الجوهر والمبحث الثالث: دراسة شاملة لفصول الكتاب. ثم نتائج البحث.

وقد تركزت هذه الدراسة على كتاب (جوهر المغاص في معرفة الخواص) إذ يعد هذا الكتاب من الكتب التراثية المهمة في بابها خصوصاً وأن مؤلفه قد عاش في القرن الحادي عشر الهجري، القرن الذي نشطت فيه الحركة العلمية في المخلاف واجتمع فيه عدد من العلماء المشاهير، وسوف تكشف هذه الدراسة عن أهمية هذا الكتاب في رصد حركة التأليف في عصره والكشف عن بعض أساليب وطرائق العلاج والاستطباب في المخلاف السليماني ابان عصر المؤلف.

وقد قدم البحث دراسة مفصلة لمنهج المؤلف وطريقته في تأليفه لهذا الكتاب مع دراسة لأهم مصادره.

بالإضافة إلى دراسة نقدية شاملة لفصول الكتاب مع التحليل لبعض ما ورد في هذه الفصول من المسائل والقضايا المتعلقة بالحركة العلمية أو الجوانب الطبية والتاريخية والحضارية والعقدية التي تطرق لها المؤلف في ثنايا كتابه.

الفصل الأول

المبحث الأول: الكوارث والأوبئة في المخلاف السليماني وأثرها على الحالة الحصية خلال القرن الحادي عشر الهجري.

تعرض المخلاف السليماني خلال القرن الحادي عشر الهجري للكثير من الكوارث والأمراض والأوبئة والمجاعات والسيول والأمطار التي أثرت تأثيراً بالغاً على الحياة الاجتماعية والاقتصادية، حيث تعاقب على المخلاف سنوات من القحط والغلاء في الأسعار وسوء في الأحوال الاقتصادية اشتد معها الجوع والفقر وانتشار المجاعات وهلك بسببها عدد كبير من سكان المخلاف، إضافة إلى ظهور الأوبئة والأمراض الفتاكة مثل الجدري والحميات القاتلة.

لقد كان لتلك الكوارث المجاعات والسيول والأمراض آثارها السلبية على التركيبة السكانية والنمو السكاني والحياة الاقتصادية والزراعية والعمرانية والاجتماعية والعلمية، وسبباً مهما في رحيل عدد من القبائل عن المخلاف، وموت كثير من الناس فيهم العلماء وطلاب العلم، كما تأثرت بها المراكز السياسية والحضارية مثل ما حدث في مدينة أبو عريش وصبيا وضمد وغيرها، واندرست بسببها عدد من القرى ولم يعد لها ذكر.

وسوف نتناول بعض ما أشرت إليه المصادر من تلك الحوادث والأمراض والمجاعات وما كان لها من الآثار على حياة سكان المخلاف بدأ من منتصف القرن العاشر وحتى نهاية القرن الحادي عشر الهجري[٥] .

ففي سنة (٩٥١هـ/١٥٤٤م) حصل وباء وأمراض (الحمة المطبقة) [٦] انتشرت في كافة المخلاف السليماني، وأصابت أبو عريش وصبيا وضمد ووساع شهدان[٧]

واستمرت سبعة أشهر من تلك السنة بداية شهر رمضان، ومات بسببه الكثير من الناس من أخيار العلماء وأشراف القبائل[٨] ، (وقيل إن الذين فقدوا من أعيان وادي جازان فضلاً عن الأراذل... في مدة الوباء ألف ومائتا نفس..).

وفي هذه السنة (٩٧٣هـ/١٥٦٥م) وقعت مجاعة عظيمة كان سببها الغلاء الشديد شملت جميع قرى ومدن المخلاف واستمرت أكثر من خمس سنين حتى أكل الناس العظام وانتشرت بسببه الأمراض التي أصابت الناس[٩] ، يقول النعمان في العقيق: (...وفنيت النفوس فضلاً عن الدواب وتشتهر هذه السنة: (بأم العظام)، لأن الضعفاء كانوا يحرقون العظام ويأكلونها، .. وخرجن المخدرات من بنات الناس يسألون في الأسواق ويقلون الدم ويأكلونه.. وضربت بتلك السنة الأمثال، وتعطلت من الأيادي المأكولات والنفائس والأموال، وأكلت الميتات والدماء والعظام والأطفال نسأل الله العافية)[١٠].

وفي سنة (٩٩٦هـ/١٥٨٨م) أصاب المحاصيل في تلك السنة الجراد تسبب في خراب المحاصيل الزراعية، ثم زالت الغمة عنهم[١١].

و في سنة (١٠٠٠هـ/١٥٩٢م) وقع الحريق الهائل الذي أصاب مدينة صبيا[١٢] كما وقع في سنة (١٠٠٧هـ/ ١٥٩٨م) سيل عظيم غرقت منه قرى ضمد وبيش[١٣][١٤].

وفي سنة (١٠١٠هـ/١٦٠١م) أصاب الناس الطاعون[١٥] في بلاد مصر والشام والعراق وبلاد الروم[١٦].

وفي سنة (١٠٢٦هـ/١٦١٧م)عاش المخلاف حالة من الرخاء والشدة والصحة والمرض، يذكر النعمان الضمدي أن في هذه السنة رخصت الأسعار وكثرت الثمار ثم كان بعده الوباء الذي أصاب الناس بأمراض ربما يموت به بيت بأكمله ومات بهذا المرض من أعيان الناس والعلماء خلق كثير[١٧].

كما أصاب الناس في العام نفسه مرض الجدري الذي مات به عدد كثير من أهل المخلاف كما أصابهم مرض آخر يسمى (العفط)[١٨] غير مميت تصيب الناس منه حمى شديدة ويضرب الأعضاء وتبطل به اليدين والرجلين والصوت ويبقى ثلاثة أيام ثم يشفى المريض بإذن الله، وانتشر في المدن والبراري[١٩].

وفي سنة (١٠٢٧هـ/١٦١٨م) أصاب أهل المخلاف في هذا العام القحط والشدة والغلاء شمل معظم المخلاف السليماني، كما أصاب المخلاف زلازل كثيرة[٢٠] ولربما تأثر بها الناس وتهدمت بسببها منازلهم ومات بها أناس كثير.

وفي سنة (١٠٣٤هـ/١٦٢٥م) عم الجراد أرض المخلاف وأكل الثمار وتأثر الناس به في حصادهم[٢١] ، ومزارعهم.

وفي سنة (١٠٣٥هـ/١٦٢٦م) يذكر صاحب العقيق أن وادي ضمد جاء بسيل غريب إذا شربت منه الدواب ماتت وإذا شربت منه البقر مرضت وأما الناس فقد ورمت حلوقهم ومرضوا ولم يمت منهم أحد وما عرف لذلك سبب[٢٢].

وفي سنة (١٠٣٦هـ/١٦٢٧م) أصاب أهل المخلاف القحط والشدة وغلت الأسعار وقلت الأطعمة مع الجراد الذي أكل الزرع فكان ذلك سببا في موت عدد غير قليل[٢٣] قيل إن بعض الموتى لا يدفنون من كثرة من مات لأجل ذلك حتى سمى الناس هذه السنة (سحبه) لكثرة من سحب فيها من الموت. ثم رخت الأسعار في السنة التالية وخف القحط[٢٤].

وفي عام (١٠٤٦هـ/١٦٣٦م) حدث فيه غلاءٌ شديدٌ وقلَّتْ فيه الأمطار وزادت فيه الأسعار وقلَّتْ الأطعمة وكثر الجوع، فمات بذلك الكثير من أهل المخلاف في ضمد والشقيري[٢٥] وصبيا[٢٦] ثم فرج الله عنهم بعدها في نفس العام، وما أجمل قول الشاعر مصوراً الحال[٢٧].

وكم على الأرض من شاك وشاكية * للجدب عز عليها الماء والأكل**

في عام (١٠٥٩هـ/١٦٤٩م) وسنة (١٠٦٠هـ/١٦٥٠م) وفي هذين العامين أصاب الناس مرض الجدري فهلك به من أهل المخلاف عدد كثير، وظهر معه مرض يقال له العفط يمرض الرجل به سبعة أيام ثم يشفى، وأعراضه صداع ووجع الظهر وقد سماه الناس في ذلك الوقت (أبو فاس)[٢٨].

وفي عام (١٠٦١هـ/١٦٥١م) سال وادي ضمد بسيل عظيم أخذ البهائم والآدميين وسماه الناس سيل (جرتوم) لأنه هلك فيه رجل يقال له (علي جرتوم)[٢٩].

وفي عام (١٠٦٣هـ/١٦٥٣م) سال وادي ضمد بسيل كثير غرقت به الأراضي الزراعية كما اجتاح المخلاف في هذا العام الجراد الصغير الذي يسمى(الجارش) فأكل الزرع فكان سبباً في الغلاء الذي أصاب الناس في هذا العام[٣٠].

ومن خلال ما سبق يتبين الأثر الصحي والبيئي الذي تركته تلك الكوارث والامراض على سكان المخلاف خلال فترة البحث وحاجة الناس الى وسائل علاجية يعتمدون عليها في علاج مرضاهم اضافة الى الاثار السلبية لتلك الكوارث على التركيبةالسكانية للمخلاف السليماني.

المبحث الثاني: المؤلفات الطبية في المخلاف السليماني خلال القرن الحادي عشر الهجري.

لقد كان لتلك الكوارث والأحداث والأمراض التي انتشرت في المخلاف خلال القرن الحادي عشر الهجري وما قبله وما بعده أثر في ظهور من يعمل على ممارسة مهنة الطب والاشتغال بها إذ ليس من المقبول أن تنتشر مثل هذه الأمراض والأوبئة في أرض ويقابلها الناس بالاستسلام دون البحث عن العلاج ووجود من يعالج الناس ويتصدى لعلاج هذه الأمراض بما هو متاح لهم من وسائل العلاج والاستشفاء ولهذا كان هناك من اهل المخلاف من يمارس العلاج واشتهر عنه ممارسة مهنة الطب ، واعتمدوا في وصف الأمراض ومداواةالعلل على ما كُتب وأُلف[٣١] في ذلك من أقوال الأطباء .

وقد ذكرت المصادر عدد من الأطباء الذين عاشوا في القرن الحادي عشر الهجري واشتهروا بمهنة الطب ومارسوا العلاج ومداواة الناس منهم الطبيب يوسف العجمي الذي خدم بطبه الشريف محمد بن حسين الخواجي[٣٢] وكان يعالج من يأتيه من المرضى[٣٣].

ومن هؤلاء الأطباء الفقيه العلامة جمال الدين محمد بن عبد القادر المحلوي كان فقيهاً عالماً، عاملاً فاضلاً، زاهداً ورعاً، متقللاً من الدنيا، أتقن علوم العربية ودرسها، وانتفع به الطلاب من أهل المخلاف، وكان يرحمه الله متقن لعلم الطب وانتفع به الناس في زمنه[٣٤]، يذكر صاحب العقيق اليماني في آخر ترجمته أنه (كان ملازماً المسجد للتدريس والفتوى والعبادة والطب...) [٣٥]، وهذا ينبئ بإشارة مهمة إلى أنه من المحتمل أنه كان يمارس مهنة الطب والعلاج للمرضى ووصف الأدوية لهم داخل المسجد – أحد مساجد أبو عريش –[٣٦] مما أكسبه شهرة واسعة في تهامة والمخلاف من خلال تدريسه للعلوم وعلاج المرضى[٣٧]. إلا أن النعمان الذي انفرد بترجمته لم يشر إلى أن له مؤلفات في العلوم التي برز فيها ومنها الطب.

ومن الأطباء أيضاً الفقيه الصالح أحمد القيراط بن مهدي بن يعقوب النمازي حيث كان طبيباً ناصحاً سكن مدينة صبيا وعالج الناس وانتفع به من أهلها وغيرهم خلق كثير[٣٨].

ومن مشاهير أصحاب المصنفات الطبية خلال فترة البحث

سراج الدين المطهر بن علي بن علي بن محمد بن علي الضمدي اليماني[٣٩] الصبياني[٤٠] المولود بقرية الشقيري في أوائل القرن الحادي عشر الهجري سنة (١٠٠٤هـ/١٥٩٦م) للهجرة النبوية الشريفة، عرف رحمه الله بالذكاء والحفظ والتفنن في العلوم مع الزهد والورع وكثرة العبادة[٤١] ولقد ترجم له أخاه عبد الله النعمان الضمدي في العقيق فقال: (علامة الزمن، ومفخرة اليمن، مرجع العلماء العاملين، وخاتمة المحققين مجتهد العصر وحجة الله على أهل الدهر الفقيه العلامة

النحوي اللغوي التعريفي الأصولي، المفسر، الحافظ، الثبت، الحجة، الفصيح، الكاتب المنشئ، المجتهد المطلق...) (٤٢) إلى أن قال (وفضائله شهيرة، ومناقبه جمة غزيرة، ومقاماته مشهورة وسيرته في الورع مذكورة، فإنه مذ عرف نفسه لم يقبض من بيت المال فضلاً عن غيره درهماً ولا ديناراً مع ما يحصل معه من الحاجة ....، وكثرة الديون والعائلة وهو مع ذلك صابراً محتسباً لا ينظر لبيت المال ولا يقبله ولا يلتفت إليه ....) (٤٣).

صنف في التفسير(الفرات النمير في تفسير الكتاب المنير) (٤٤) صار فيه على طريقة صاحب الكشاف(٤٥) وكتاب (جلاء الوهوم المختصر من شمس العلوم) في اللغة، وله في علوم الحديث وقواعده مختصر مفيد، وشرحاً على الأزهار وغيرها من المصنفات والمختصرات(٤٦)، وبرغم أنه أفاض في الترجمة له وذكر مناقبه ومصنفاته إلا أنه لم يشر إلى كتابه الطرفة في الطب، بل ذكره بالجملة وأن له مختصرات كثيرة في فنون كثيرة) (٤٧).

وكتاب الطرفة في علم الطب أحد أهم المصنفات في التراث العلمي في المخلاف السليماني في القرن الحادي عشر الهجري بل يمكن القول أن هذا المصنف هو المصنف الوحيد في هذا الفن الذي سار فيه مؤلفه على مناهج مؤلفي كتب الطب من حيث الغرض منه والتبوييب له على طريقة كتب الطب العلاجي. يذكر المطهر في مقدمة كتابه مفصحاً عن سبب تأليفه له والغرض منه ومنهجه الذي سار عليه حيث يقول:

(.. فإني وقفت على المختصر الذي ألفه الفقيه العلامة الرباني عماد الدين يحيى بن أبي بكر العامري رحمه الله تعالى في علم الطب المسمى التحفة فوجدته كاسمه فإنك تجد فيه من الفوائد مالا تجده في جامع الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن الأزرق رحمه الله وإن كان قد جمع كثيراً وقرن ما كان عسيراً ولذلك سماه تسهيل المنافع)، فهممت بأني أضم النكت المهمات من الأزرق إلى التحفة ثم رأيت أني أفردها في

مختصر لطيف –على شكل التحفة وأرتبه على ترتيبها ليسهل على طالبه تحصيل مراده– إلى فصلين أحدهما الذي في خواص المفردات، فإني ألحقته بفصل طبايع الأغذية والأدوية، والثاني فصل الرقا فإني أخرته إلى آخر الكتاب كما فعل الأزرق رحمه الله تعالى لتكون خاتمة لكتاب الله وأسمائه الشريفة، ولم أنقل من غير جامع الأزرق إلا شيئاً يسير من شمس العلوم في منافع الأدوية، ورقى مباركة من فوائد الشيخ أحمد بن عبد اللطيف الشرجي[٤٨] رحمه الله تعالى وأحاديث صحيحة أو حسنة من أمهات الحديث وفوائد مهمة لم يتعرض لها الأزرق رحمه الله وهي قليلة جداً وبالله التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل) [٤٩].

وهذا الكتاب الذي سوف نكشف عن بعض فصوله باختصار، هو ثمرة تجربة واسعة لهذا العالم الفذ الذي تفنن في كثير من العلوم وعرف حاجة مجتمعه فصنف هذا الكتاب في الطب لينتفعوا به إذ ليس من اليسير الجمع أو التصنيف في الطب إلا من له ملكة ودراية واسعة بهذا الفن، وقد رتب المؤلف كتابه على قسمين القسم الأول مقدمة لكتابه وهي في عدة فصول منها:

فصل في أحاديث وردت في الطب.

فصل في الأمزجة الأربعة.

فصل في تدبير الطعام والشراب والجماع والنوم.

فصل في طبايع الأغذية والأدوية.

فصل في الأدهان. وكيفية عملها وبيان بعض منافعها، والمراد هنا وما كان سهل الوجود ممكن الاستعمال، وهذه الفصول تتعلق بأشياء يحتاج لها الطبيب بصورة مجملة.

أما القسم الثاني ففي بابين:

الباب الأول: في علاج الأمراض الخاصة.

الباب الثاني: في علاج الأمراض العامة.

ومن الأمراض الخاصة التي ذكرها في الباب الأول: داء اللحية والثعلبه، والصرع، وداء الدوار والدوخة، الصداع، الزكام، وأوجاع العين ومنها الرمد. والحمرة، الظفرة، والبياض، والحكة والجرب في الأجفان، وضعف البصر. وعلاج من نظر إلى السماء ومن الأنوار فرأى كل شيء أصفر. وعلاج الكلف، والنمش والبشر، والبثور، ووجع الأذن، وعلاج الصمم، والصمم المزمن، والأورام التي في الأذان، وما يخرج الهوام إذا دخلت الأذن والرعاف، ونتن الأنف، وقروح الأنف، وكثرة العطاس، وأوجاع الفم، و وجع الضرس وغيرها.

وجاء في الباب الثاني ذكر علاج الأمراض العامة: ومنها الحميات، والسكتة، والخَدرَ في الجسم، و الرعاش، والكسر، ونحوه، و الضربة في الركبة والرجل، وخلع الورك، واللوزة، وورم العظام، والحصف، والنار الفارسية، الحصبة، والجدري، والجرب، والجذام، والبرص، والبهاق، والصفار، واليرقان، ووجع المفاصل، والجروح، والكَلب، والسموم، وخصص فصلاً في السموم، وأنواع سبق النبات الطبية مما انتخبَ لبعض الأمراض وما يناسبها من العلاجات نقلاً من كتاب الأزرق[٥٠].

وقد ختم كتابه بفصل في الرقى النافعة نقلها من كتاب:(الله وأسمائه الحسنى)[٥١]. ذكر فيه من الرقى ما ينفع للصداع، والصرع، والرمد، ووجع الأذن، واللقوة، والضرس، والقونج، ووجع القلب، والمغص، والحمل، وللمعسرة في الوضع، وبكاء الأطفال وفزعهم.

ثم قال في آخر فصل: الرقى، (واعلم أن الرقى كثيرة والعمدة فيها على القلوب وقد قال سبحانه وتعالى: (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين..) [٥٢][٥٣] وقد جرت عادة الفضلاء أنهم يرقون بما يناسب العلة من المعنى أو اللفظ، عند تعذر المعنى، كما رقى بعضهم المعقول عن زوجته بأن كتب له على بيضة مشوية (والسماء بيناها بأيد وإنا لموسعون) [٥٤] وأطعمه إياها، وكتب على بيضة مشوية أخرى (والأرض فرشناها فنعم الماهدون) [٥٥] وأطعمها المرأة، فانحل السحر..

ثم قال وهذا آخر ما أردنا من الجمع للمفردات الطبية ما يلحق بها والحمد لله رب العالمين.

وهذا الكتاب يعد من كتب الطب العلاجي إذ يذكر فيه مؤلفه نوع المرض، ثم يذكر سببه، والعلامات الدالة على المرض، إن كان هناك من علامات لظهوره، ثم العلاج، ويذكر أنواعاً عدة لعلاج هذه الأمراض وطريقة إعدادها، ومقادير كل نوع من أنواع الأدوية المفردة والمركبة، وطريقة استعمالها ومدة الشفاء بإذن الله تعالى بحسب قوة الدواء المستخدم.

الفصل الثاني: دراسة كتاب جوهر المغاص في معرفة الخواص

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف.

عبد الله بن علي بن حسن بن إبراهيم بن يحيى بن أحمد النعمان الضمدي الشقيري، العلامة المؤرخ(٥٦)، عرفت أسرته بالعلم واشتهر عدد منهم في المخلاف وبرز منهم الفقهاء، والمفسرون، والقضاة. من أشهرهم العلامة المطهر بن علي صاحب كتاب (التحفة في الطب) الآنف الذكر، الذي عرف واشتهر بين العلماء في المخلاف واليمن(٥٧)، ومنهم العلامة المحدث أحمد بن عبده بن محمد بن علي النعمان(٥٨) وغيرهم من أبناء هذه الأسرة العلمية العريقة التي امتد نشاطها العلمي من أوائل القرن العاشر إلى أواخر القرن الثالث عشر(٥٩).

لقد كان عبد الله النعمان شغوفاً بالعلم ترحل في طلبه بين الحجاز واليمن(٦٠)، وجالس علماء المخلاف وأخذ عن كثير منهم في فنون العلم كما قرأ على علماء أسرته وإخوانه(٦١).

وكان من أبرز شيوخه علي بن حسن العضي الهذلي الضمدي الفقيه المتوفى سنة (١٠٣١هـ/١٦٢٢م) (٦٢) ، والقاضي أحمد بن المقبول الأسدي أحد كبار علماء المخلاف في القرن الحادي عشر الهجري المتوفى سنة (١٠٢٣هـ/١٦١٤م) (٦٣).

ومنهم حسين أحمد النهاري كان عالماً وفقيهاً توفي سنة (١٠٢٤هـ/١٦١٥م) بقرية ضمد[٦٤]، وقرأ العربية على العلامة الفقيه محمد بن عبد القادر المحلوي كان من كبار علماء المخلاف في اللغة العربية وعليه قرأ أكثر علماء المخلاف السليماني توفي سنة (١٠٢٥هـ/١٦١٥م) [٦٥] ، ومنهم العلامة أحمد بن الحسين بن علي بن المخنجف الحازمي العالم والمفتي توفي في صعده سنة (١٠٢٥هـ/١٦١٥م) [٦٦] ، ومن شيوخه كذلك صديق بن حمد السلاط الشافعي كان من فقهاء أبو عريش جلس للفتوى والتدريس بها وتوفي سنة (١٠٢٨هـ/١٦١٩م) [٦٧]. ومن بين العلماء الذين اخذ العلم عنهم الفقيه محمد بن أبي القاسم الحميدي النمازي كان عالماً فصيحاً توفي سنة (١٠٤٥هـ/١٦٣٥م) [٦٨].

وقد كانت وفاة النعمان يرحمه الله في العقد السابع من القرن الحادي عشر الهجري، ورغم ندرة المعلومات عن مولده ووفاته، إلا أن احد الباحثين والمتخصصين[٦٩] جمع وقارن بين معلومات المصادر والروايات الواردة في الكتب والنسخ المطبوعة والمخطوطة وخرج بعد دراسة دقيقة إلى تحديد تاريخ ولادته ووفاته، ورجح بالنظر في الروايات والمقارنة أن تكون سنة وفاته (١٠٧٨هـ / ١٦٦٧م) [٧٠] وهي ما يرى الباحث أنها الأقرب إلى الصواب[٧١].

لم يكن عبد الله بن علي النعمان الضمدي مكثراً من التأليف لكن كتابه (العقيق اليماني في حوادث ووفيات المخلاف السليماني) يعد أشهر كتبه بل من أشهر كتب التاريخ والتراجم في المخلاف السليماني. جعله ذيلاً على كتاب غربال الزمان للعلامة يحيى بن أبي بكر العامري[٧٢]، انتهى فيه إلى السنة الثامنة والستين بعد الألف[٧٣]. ويأتي كتابه الثاني (جوهر المغاص في معرفة الخواص) – موضوع هذه الدراسة – الذي لم يأخذ شهرة كتابه العقيق إلا أنه مذكور ضمن مؤلفاته.

فالذي يبدو للباحث أن المؤلف ليس له إلا هذين الكتابين وهو ما أجمع عليه أغلب الباحثين والدارسين لتاريخ المخلاف السليماني[٧٤].

المبحث الثاني: منهجه في كتابه الجوهر.

أولاً: عنوان الكتاب:

من خلال هذا العنوان يستجلي القارئ أن غاية المؤلف من هذا الكتاب هو ذكر أشياء يرى أن لها خواص تمتاز بها عن غيرها، وهو ما أراده المؤلف حيث يقول في أول كتابه: (أما بعد فهذه نبذة في الخواص جمعتها من كتب عدة...) [٧٥] لكنه قصر الخواص في الجزء الأول من كتابه على الحيوان والنبات والمعادن، وقد جنح به هذا الانتخاب إلى الحديث عن خواص هذه الأشياء من الناحية الطبية فكان أغلب ما في هذا القسم إنما هو فيما يخص منافع هذه الأشياء وما فيها من الخواص العلاجية واستخلاص الأدوية النافعة للأمراض منها وهو بدون شك مقصود المؤلف، ولهذا تجده لا ينقل من المصادر التي عاد إليها إلا ما له متعلق بالجوانب الطبية. فكان الغوص في تلك الكتب والمصادر إنما هو لمعرفة خواص تلك الأشياء من الناحية الطبية، وفوائدها العلاجية وهو ما ينطبق على انتخابه في الجزء الثاني من كتابه، فقد ذكر خواص القرآن الكريم[٧٦] وخواص النبي صلى الله عليه وسلم[٧٧]، وخواص أسماء الله الحسنى[٧٨]، والملائكة[٧٩]. خصائصها في الاستشفاء والعلاج.

ثم يشير صراحة في الفصل الخامس والسادس إلى خصائص طبية ووصايا أوصى بها الحكماء والعلماء، وفي الفصول السابع والثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر، تناول البلدان والأقاليم وذكر الجبال والأنهار والآبار وذكر خصائصها، ومنها العلاجية، وبرغم كثرة نقولاته من المصادر إلا أنه لا يغفل الجوانب الطبية والفوائد العلاجية التي أشارت إليها المصادر مما يؤكد أن الهدف من ذكرها معرفة خصائصها العلاجية.

ومن المعلوم أن صاحب الكتاب لم يكن على دراية بالطب ولا بطرق العلاج، ولم يكن هدفه أن يكون كتابه هذا مرجعاً طبياً علاجياً يستوصف منه المرضى أدوية

لمرضاهم بل قصد بالجمع من المصادر الذكر الحسن حيث يقول: (وإنما قصدت بذلك الذكر الحسن...) كما قال العلامة إبراهيم بن محمد الوزير .

واضف الى العمر الذي اوتيته عمرا من العمر الذي لك ازيد

ثانياً: وصف المخطوط:

يقع المخطوط في مئة وأربعين لوحا كتب بقلم عريض وبخط الرقعة وقد حوت كل صفحة منه على عشرين سطراً في أغلب المخطوط. ويرى الباحث أن من الورقة ست وثلاثين الوجه(ب) إلى آخر المخطوط ليست من أصل الكتاب بل هي من كتاب آخر كما يرجح الباحث أن الفصل الرابع عشر من المخطوط الذي تناول فيه بدء الخلق وأشراط الساعة جزء من الكتاب الأانه ليس كاملاً وفيه نقص واضح، وعلى هذا فإن من المرجح أن المخطوط فيه جزء مفقود في آخره.

ثالثاً: مصادر المؤلف:

من خلال دراسة مصادره التي ذكرها في أول كتابه يظهر غزارة مكتبته وتنوع فنونها وحرصه يرحمه الله على اقتناء الكتب إذ من المسلَّم أن هذه الكتب التي كان ينقل منها كانت ضمن مكتبته وبين يديه حينما ألف كتابه هذا حيث التزم النقل بالحرف، أو هي مكتبه خاصة بهذه الأسرة العلمية المشهورة في المخلاف. إذ ليس من المستغرب أن يكون لها مكتبة خاصة، خصوصاً وأن أخوه المطهر[٨٠] صاحب كتاب الطرفة في علم الطب كان من أكابر علماء المخلاف في عصره وقد صنف في فنون العلم فلا يستبعد أن تكون له مكتبة أخرى حوت نفائس الكتب في كافة فنون العلم ولهذا نجد المؤلف ينقل من كتب متنوعة منها ما هو في التاريخ وآخر في الحديث والعقائد والطب والتراجم والرحلة والبلدان والفقه والتفسير وغيرها.

ولقد صرح بمصادره في أول كتاب حيث يقول: (أما بعد فهذه نبذة في الخواص جمعتها من كتب عديدة أولها (كتاب الحيوان) للدميري[٨١]، وثانيها (تسهيل المنافع) للشيخ العلامة إبراهيم بن عبد الرحمن الأزرق[٨٢]، وثالثها كتاب (خريدة

العجائب) للشيخ عمر بن الوردي[٨٣]، ورابعها كتاب (المقالات)[٨٤]، وخامسها كتاب (تحفة الطب) للشيخ العلامة يحيى بن أبكر العامري الحرضي[٨٥]، وسادسها (طرفة الطب) للأخ العلامة المطهر بن علي النعمان الضمدي، ومن (شمس العلوم) للقاضي نشوان بن سعيد الحميري الحوثي[٨٦]، وكتاب (البحر) لإمامنا المهدي لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى[٨٧]، ومن (هداية الأفكار) للعلامة إبراهيم بن محمد الوزير[٨٨]، ومن (قاموس المحيط) للقاضي مجد الدين[٨٩]، ومن (نبع الأبدان) للإمام الزمخشري[٩٠]، ومن السنة الثقات والعلماء الأثبات، وقد التزمت أن أسند كل قول إلى قائله، أو إلى الكتاب الذي نقلت منه إن شاء الله وربما يحصل السهو مني عن ذكر المؤلف والمؤلف نادراً)[٩١].

رابعاً: الاتجاه النقدي:

قل الاتجاه النقدي لدى المؤلف في أغلب ما ساقه في كتابه، إلا أن له استدراكات مهمة أخذها على بعض من نقل عنهم كالأزرق في تسهيل المنافع وابن الوردي في الخريدة، من ذلك يقول الأزرق: ((الدخن) هو بارد يابس ثقيل، قيل حار خاصته تهيج السوداء، ولا يصلح إلا لأهل الكد وإذا أكل بالبن الحليب والسكر والسمن اعتدل قليلاً وإذا أكل حبه مقلواً أو خبزه قبض إطلاق البطن)[٩٢] إلى آخر ما ذكر، يقول: (لا يكون طبع الشيء حار بارد، ولعله سهو من الشيخ ولا يسلم من الخطأ إلا كتاب الله)[٩٣].

كما أنه استدرك على ابن الوردي في الخريدة أيضاً إغفاله كثير من مدن تهامة المخلاف، فأدخل في السياق أشهر المدن في وقته وهي مدينة صبيا وأبو عريش وذكر عنها معلومات قل أن تجدها في مصدر آخر لأنه كان يتحدث عنها كشاهد عيان وقد نقل لنا صورا تاريخية وحضارية تكشف مدى وما وصلت إليه تلك المدينتين من ازدهار في الجوانب الاقتصادية والعمرانية والزراعية[٩٤].

كما أنه رحمه الله يضيف ما يتناسب مع لغة تهامة أو عاداتها وأمثالها.

فحينما ذكر من الحيوانات (ابن آوى) قال: وهو من السباع وهو المخنق بلغتنا في تهامة[٩٥]، ويقول : والبازي يضرب به المثل في تهامة[٩٦]. قال الشاعر:

إذا ما اغتر ذو علمٍ بعلم * * * فعلم الفقه أشرفها اعتزازا

فكم طيب يفوح ولا كمسكٍ * * * وكم طير يطير ولا كبازا

ورغم قلة هذه الاستدراكات والإضافات إلا أنها توحي بالحس النقدي لدى المؤلف.

وقد اتجه المؤلف في كتابه إلى الجمع والنقل من المصادر وهذا الذي ألزم نفسه به في مقدمته، وقد التزم المؤلف بما ألزم به نفسه من إسناد الأقوال إلى أصحابها في غالب كتابه، وفاته ذلك في بعض المواضع وهو ما اعتذر لنفسه عنه في مقدمته حيث يقول: (ربما يحصل السهو مني عن ذكر المؤلف والمؤلف نادراً)، أما ما أشار إليه من قوله: (ومن السنة الثقات والعلماء الأثبات)[٩٧] فهذا فيه دلالة إلى أن هناك مما أورده في كتابه ولم يحدد مصدره الذي نقل منه، بل قد يكون ذلك مما سمعه من العلماء والمشائخ الذين لقيهم ودرس على أيديهم.

أما طريقته التي سلكها في النقل من المصادر فقد كان ينقل بالحرف أحياناً وبالتصرف أحياناً، ويقدم ويؤخر، وينتخب ما يناسبه من الموضوعات التي تخص فصول كتابه. ويداخل في النقل بين المصادر ويذكر بعض الفوائد والزيادات التي يرى مناسبتها لغرضه، كما أنه ينقل الصفحات الطوال من كتاب واحد كما فعل ذلك في كتاب: (حياة الحيوان) للدميري، و(الخريدة) لابن الوردي فهو ينقل منها الصفحات، ويشير إلى ذلك بانتهى من كتاب كذا.

المبحث الثالث: دراسة تحليلية وصفية لكتاب جوهر المغاص في معرفة الخواص.

قسم المؤلف كتابه إلى قسمين سلك في كل قسم طريقة مختلفة عن القسم الآخر وهو الذي سوف يتناوله هذا المبحث بالتفصيل للكشف عن منهج المؤلف في هذين القسمين.

القسم الأول:

اتبع المؤلف في القسم الأول طريقة الدميري في كتابه حياة الحيوان[٩٨] من حيث ترتيبه على حروف المعجم، ذكر ذلك في مقدمته، فقال: (وقد رتبت هذا المؤلف المبارك أوله على حروف المعجم، وآخره على فصول معلومة ليسهل نوال المراد منه..) [٩٩] إلا أنه لم يلتزم بالترتيب الذي سلكه الدميري، بل سلك طريقة أخرى مع الترتيب على حروف المعجم جعل كل حرفٍ باباً مستقلاً[١٠٠]، وقسم هذه الأبواب إلى ثلاثة فصول، فصل في الحيوانات، وفصل في النباتات، وفصل في المعدنيات وهكذا، وبدأ في باب الهمزة فصل الحيوان بالإنسان وأطال الكلام في ترجمته،ثم ذكر الأسد،والإبل،والأتان،والأرنب،وغيرها من أصناف الحيوان[١٠١].

ثم فصل النباتات[١٠٢] ذكر الأرز، والإجاص، والاترج، والأفيون والأثل وهكذا.

ثم فصل المعدنيات، وذكر الماس وغيره[١٠٣].

وبعده باب الباء، فصل الحيوان[١٠٤]، ذكر البازي، البندق، البرذون، البغل، البقر الأهلي، البوم وهكذا.

ثم فصل النباتات[١٠٥]. الباقلاء، البطيخ، البصل، الباذنجان.

ثم فصل المعدنيات، حجر البهت، البلحش، البلور، حجر البحر[١٠٦].

وبعده باب التاء: فصل الحيوان[١٠٧].

ثم فصل النباتات[١٠٨].

ثم فصل المعدنيات[١٠٩].

فهو ينقل في فصل الحيوان من الدميدي[١١٠] وفي فصل البنات من تسهيل المنافع للأزرق[١١١] وغيره، وفي فصل المعادن من كتاب الخريدة[١١٢] وغيره، هكذا في كل الأبواب ثم يذكر الخواص لكل ما يورده من الحيوانات والنباتات والمعادن، وأغلب ما يذكرة من هذه الخواص إنما هي من الخواص الغذائية والعلاجية وطرق

الاستشفاء بها ومنافعها ومضارها، وهذه طريقة يتميز بها المؤلف عن غيره، وهي مما تفرد به في أسلوب التأليف في هذا الكتاب يرحمه الله.

القسم الثاني:

ختم المؤلف كتابه بهذا القسم في أربعة عشر فصلاً كلها في الخواص، على ما يلي:

الفصل الأول: في خواص القرآن الكريم.

الفصل الثاني: في خواص أسماء الله جل جلاله.

الفصل الثالث: في خصائص النبي ﷺ ومعجزاته.

الفصل الرابع: في خصائص الملائكة عليهم السلام.

الفصل الخامس: في خصائص وصايا أوصى بها الحكماء والعلماء.

الفصل السادس: في وصايا طبية أخرى نقلها عن الأزرق.

الفصل السابع: في البحار.

الفصل الثامن: في مشاهير العيون والأنهار والآبار.

الفصل التاسع: في عجائب الجبال.

الفصل العاشر: في البلدان.

الفصل الحادي عشر: في خواص بلدان مخصوصة.

الفصل الثاني عشر: في ذكر أشياء عدها الأطباء من السموم.

الفصل الثالث عشر: في بيان السموم وعلاماتها.

الفصل الرابع عشر: في ذكر أشياء من بدء الخلق وأشراق الساعة.

اتجه المؤلف في هذا القسم الى الجمع من المصادرو شوارد الكتب.وكل ماله خواص علاجية فتجد فصلاً في خواص القرآن الكريم، وآخر في خصائص الملائكة، وثالث في البلدان والأنهار ثم يعود ويتحدث عن السموم، كل ذلك ليؤكد الوحدة الموضوعية لكتابه، في بيان المنافع الطبية في كل ما نقله ,وسوف نتناول هذه

الفصول بدراسة أوسع وأشمل لتأكيد ذلك ونحيط القارئ بما حوت هذه الفصول من مادة علمية، ونقولات مهمة.

الفصل الأول: في خواص القرآن العظيم.

افتتح المؤلف هذا الفصل بقوله تعالى: (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) [١١٣] الآية، وقوله صلى الله عليه وسلم: (خذ من القرآن ما شئت لما شئت) الحديث[١١٤].

ثم بدأ بذكر خواص القرآن الكريم وما ورد في فضل سوره من المنافع وعلاج الأمراض، والشفاء من الأدواء، وبدء بفاتحة الكتاب ونقل كلام العلامة عبدالله بن أسعد اليافعي[١١٥] في كتابه (الدر النظيم) في خواص القرآن العظيم، وما أورده من الأحاديث والآثار في فضل قراءة سورة الفاتحة.

ثم ذكر ما ورد في سورة البقرة من فضائل ورقى يستشفى بها وتنفع من قرأها وجعلها رقية من أمور كثيرة، وقد نقل المؤلف ما ورد في هذه السورة من فضائل كثير من القصص والأحاديث ما جاء بطرق صحيح وغير صحيحة، ولعله نقل من الغرائب ما ساقه عن الغزالي[١١٦] حيث يقول: قال الغزالي رحمه الله: (في القرآن أربع آيات في أربع سور متواليات وهي للحرب، وحاجتها للقبول والنصر على الأعداء إذا كتبها أحد في راية لم يهزم جيشها ويكون له النصر على أعدائه، ومن كتبها وجعلها على رأسه دخل على الملوك الجبابرة أهل الخاصات والأمر وهابوه هيبة عظيمة أول الآيات في سورة البقرة قوله تعالى: (ألم تر إلى الملأ من بين إسرائيل..) [١١٧] الآية. والثانية في آل عمران (لقد سمع الله قول...) [١١٨] ، وتكتب في أوراق وعزائم[١١٩].

ثم رتب باقي سور القرآن الكريم حسب ترتيبها في المصحف وما بها من الرقى والعزائم)، ويبدو أنه نقل هذا الفصل بكامله من كتاب (الدر النظيم) للعلامة عبد الله اليافعي ولم يخرج عنه.

ينقل عنه دون تحفظ فأتى ببعض الروايات الضعيفة بل الموضوعة في ذكر بعض الخواص التي قد لا تكون من فعل أهل السنة في الاستشفاء بالقرآن على الوجه الصحيح وكما وردت به كتب السنة ونقله العلماء الثقات في ذلك(١٢٠).

ومن المسائل العقدية التي أوردها في هذا الفصل ما جاء عن رؤية الإنس للجن(١٢١) قال فائدة (قد ذكر الثقات من أهل الأوراق والعزائم وغيرهم أنهم قد رأو الجن فيحمل قوله بأنه يراكم هو وقبيله على الغالب، ومن مناقب الشافعي عن الربيع قال سمعت الشافعي يقول من زعم من أهل العزائم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته إلا أن يكون نبياً، قلت يحمل كلام الشافعي رحمه الله على أنه قصد الذي يدعي رؤيتهم على خلقهم الأصلي إذ هم أجسام لطيفة يثبتهم البصر وأما رؤيتهم في حال التشكل فلا إشكال فيه بل هو ثابت بنص الكتاب والسنة وقد تقدم في مادة الجن ما فيه مقنع) (١٢٢).

الفصل الثاني: في خواص أسماء الله جل جلاله.

استهل المؤلف الفصل بمقدمة منها: (اعلم وفقنا الله وإياك أن معرفة خواص أسماء الله والاطلاع على حقيقتها والإحاطة بكنهها لا يعلمه إلا الله، إذ لكل اسم من أسمائه خواص لا تحصى، ونحن ما ذكرنا ما عرفناه أو سمعناه من العلماء العمّال والأولياء الأبدال، نفع الله بهم تكفي عن ما لم نجد فيه نصاً لهم ولا مستنداً إليهم)(١٢٣).

وبدأ باسمه الباسط، والجواد، ثم الحفيظ ثم قال: (فمن كسّر حروفه على شكل مربع وحمله أمن مما يخافه، وإن جعله في متاع أو مال لم يزل محفوظاً) (١٢٤).

أما سمة الشديد ذي القوة القاهر المفيد، فهي تكتب وتجعل في ورق وعزائم(١٢٥).

وخلاصة القول أنه أتى في هذا الفصل على أكثر أسماء الله الحسنى وركز فيما ذكره من هذه الخصائص على ما يتعلق بالمنافع العلاجية والشفاء من الأمراض والوقاية من السقام، والحفظ من المصائب والبلايا وهذا هو الذي قصده المؤلف من الإتيان بهذا الفصل للدلالة على الخواص والمنافع العلاجية للأسماء الكريمة له سبحانه وتعالى.

ويبدو أن المؤلف ينقل دون تحفظ مع العلم أن ما ينقله من المصادر التي أخذ منها قد يخالف صحيح النقل والعقل وهو ما يؤكد ما ذهب إليه الباحث أن المؤلف ينقل دون الأخذ في الاعتبار ما صح من الأخبار والأحاديث والروايات ما دام يخدم موضوعه ويحقق مراده في هذا الفصل. ويمكن القول انه ليس من الضرورة ان يكون موافقا على كل مانقله من المصادر.

الفصل الثالث: في خصائص النبي صلى الله عليه وسلم ومعجزاته:

يقول المؤلف (وهي كثيرة لا يستوعبها هذا المختصر، وقد ذكر علماء الحديث منها ما فيه نفع ولكن نورد في هذا المختصر بعض الخصائص والمعجزات تبركاً بذكره صلى الله عليه وسلم) [١٢٦]، ويبدو أنه نقل هذا الفصل من كتاب البحر في بيان النبوءات للإمام المهدي[١٢٧]، وكتاب القلائد[١٢٨]، وكتاب الشفاء للقاضي عياض[١٢٩]، نقل ما نصه: (مسألة نبوة نبينا صلوات الله وسلامه عليه تثبت بمعجزات كثيرة أظهرها القرآن الكريم)، وقد شرع في ذكر نبوات النبي صلى الله عليه وسلم وأقوال الفرق فيها على وجه الاختصار والإيجاز الشديد.

في هذا الفصل من المسائل التي أوردها: هل في القرآن أعجمي، وهل للنبي أن يحرّم، ومسألة التفاضل بين الأنبياء والمؤمنين، وأن النبي صلى الله عليه وسلم هو أفضل الأنبياء، ومسألة هل تجوز الكبائر على الأنبياء وأقوال العلماء فيها، وهل تجوز الصغائر مع العمد والعلم منهم، ومسألة نسخ الشرائع وأنها جائزة عقلاً وشرعاً وإنكار اليهود لذلك والرد عليهم[١٣٠].

ثم ذكر خواص النبي صلى الله عليه وسلم، وقد أفاض كثيراً في نقل الخصائص لنبينا عليه الصلاة والسلام، ومنها وجوب قيام الليل عليه، والسواك، ووجوب القتال عليه إذا لبس لأمته، ووجوب إنكار المنكر، ومنها المشاورة قيل وجوباً، وقيل ندباً. وذكر خواصه صلى الله عليه وسلم في النكاح، الطلاق، إخباره بالمغيبات وما سيقع في آخر الزمان وغيرها من الخصائص والدلائل النبوية[١٣١].

ثم أتى في آخر الفصل فأحال القارئ إلى المصادر وقال: (وقد استوفا القاضي عياض رحمه الله جميع ذلك لمن أراد الاطلاع على حقائق الخصائص والمعجزات فليطالع الشفاء وخذه من موضعه موفقاً إن شاء الله) [١٣٢].

الفصل الرابع: في ذكر خصائص الملائكة عليهم السلام:

قال الزمخشري[١٣٣]: في ربيع الأبرار ما لفظه قال سعيد بن المسيب[١٣٤] رحمه الله: (الملائكة ليسو بذكور ولا إناث ولا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون). ثم بدأ بذكر الملائكة من حملة العرش والملائكة العظام وأوصافهم وما لهم من الخصائص، وخصائص جبريل وميكائيل، وإسرافيل، وعزرائيل على الخصوص،وغيرهم من الملائكة وأوصافهم و الأعمال الموكلون بها مثل: الملائكة الموكلون بالقطر، والحفظة لبني آدم، وملك الموت وغيرهم[١٣٥].

قال في آخر هذا الفصل قلت: (وقد أورد البخاري باباً في ذكر الملائكة وأعمالهم ووجود الجن والشياطين وهم إبليس وذريته ليبطل خلاف من أنكر وجودهم، وقول الأهدل أن إبليس هو أبو الجن هو قول الحسن وغيره، قالوا هو أصل الجن كما أن آدم أصل الإنس والله أعلم).

ومن المسائل العقدية التي نقلها أيضاً حكم التوسل بالملائكة، واختلاف العلماء في المفاضلة بين الملائكة والبشر[١٣٦]، وغيرها من المسائل المتعلقة بالملائكة الكرام.

ولا أجد تفسيراً لإقحامه هذا الفصل في كتابه إلا لكي يطلع القارئ على مقامهم ومعرفة أدوارهم ومهامهم الموكلون بها. ومن المعلوم أن الملائكة موكلون بحفظ

البشر من الشياطين وحفظهم من كل شر بإذن الله، وقبض أرواح البشر عند الموت ولما لهم من صلة بحياة الإنسان ذكرهم هنا.

الفصل الخامس: في خصائص طبية ووصايا أوصى بها الحكماء والعلماء[١٣٧].

حدد المؤلف موضوع الفصل بوصايا طبية ذكرها الحكماء والأطباء وهو ينقل حرفياً عن تسهيل المنافع[١٣٨] ينتخب من منه دون ترتيب ويحذف أحياناً ما لا يناسبه من الكلمات والعبارات .

وقد ركز المؤلف في أغلب ما نقله عن الأزرق على الوصايا الطبية اوما يسمى (بالطب الوقائي)، والحمية الغذائية الموجبة للسلامة من الأمراض إذا ما التزم الإنسان بها وتجنب الخلط في الأطعمة والأشربة وغيرها من المخالفات التي تورث الأمراض والأوجاع ومما نقله في ذلك .

قول علي كرم الله وجهه: (من ابتدأ غداه بالملح أذهب الله عنه سبعين نوعاً من البلاء[١٣٩]، الثريد طعام العرب، واللحم ينبت اللحم والشحم يخرج مثله الداء، والسمك يذيب الجسد، ولم تستشف الناس بشيء أفضل من الرطب، والسواك يذهب الغم[١٤٠]، وروي للشيخ بإسناده عن الحارث بن كلدة، أربعة تهدم البدن الغشيان على البطنة ودخول الحمام على الامتلاء، وأكل القديد ومجامعة العجوز، وروى ابن خزيمة، عن الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي يقول: (أربعة تقوي البدن أكل اللحم وشم الطيب ولبس الكتان والغسل من غير جماعٍ، وأربعة توهن البدن أي تضعفه كثرة الهم وكثرة الجماع وكثرة شرب الماء على الريق، وكثرة أكل الحموضة، وأربعة تقوي البصر الجلوس حيال الكعبة والكحل عند النوم والنظر إلى الخضرة وتنظيف المجلس، وأربعة تزيد في العقل ترك الفضول من الكلام، والسؤال ومجالسة العلماء والصالحين)[١٤١].

(ومن الوصايا أيضاً قال: علماء الطب الحلو كله حار إلا أنه ليس شديد الحرارة ولا تظهر معه أسخان إلا مع المداومة عليه ... والحامض كله بارد إلا أنه ليس شديد البرودة..) (١٤٢).

ومن الوصايا قوله ومما حذر منه الأطباء أن من يأكل الذرة مدة ثم يتحول إلى غيرها فلا يلومن إلا نفسه(١٤٣) ثم استطرد في ذكر وصايا طبية أخرى كثيرة.

و صرح في آخر هذا الفصل أن كل ماسبق نقلا عن الأزرق في تسهيل المنافع.

الفصل السادس: في وصايا طبية أخرى نقلها عن الأزرق يقول:

قال: في التسهيل: (كحل الليل يجلو البصر، وإدمان أكل السكر يجلو البصر، والاغتسال بالماء المشمس يورث البرص) (١٤٤).

وقد ذكر الحكماء أن المرأة إذا أدمنت أكل الباقلا أربعين يوماً لم تحبل أبداً. وقال بعض الحكماء إذا تعشيت فامش قبل أن تنام ولو مائة خطوة، وقيل يجب على طبيب نفسه في الأكل والشرب أن يعدل على نفسه لا بالقليل ولا بالكثير ويأكل في يومه مرتين عندما يمر من النهار ساعتين وعندما يبقى منه ساعتين فهذا لجسمه والأجدر أن لا تصيبه علة) (١٤٥).

الفصل السابع في البحار:

ذكرهنا عدداً من البحار والمحيطات، مثل بحر الظلمة، وبحر الصين، وبحر الهند، وبحر عمان، وبحر القلزم، وبحر الزنج، وبحر المغرب(١٤٦).

وقال: في آخر هذا الفصل (وكله منقول من الخريدة لابن الوردي والعمدة عليه في جميع ما ذكر والذي تركناه أضعاف ما نقلناه فمن أراد الاستقصاء والتطلع إلى معرفة جميع ذلك فعليه بالخريدة) (١٤٧). يبدو انه ذكر البحار لما بها من غرائب الحيوان والنبات ومنها ماله منافع طبيه معروفة.

الفصل الثامن: في مشاهير العيون والأنهار والآبار:

وهذا الفصل كسابقه نقله من الخريدة كاملاً، إلا أنه انتخب منه انتخاباً، ولعل سبب إيراده لهذا الفصل، ما في هذه العيون والأنهار والآبار من المنافع العلاجية مما

ذُكر عن بركاتها وما فيها من مصادر للعلاج وموارد للشفاء كما نقل عن نهر العراق ، أو ما جاء في العيون التي بقرية قزوين فإن من شرب منها أسهل إسهالاً شديداً فإذا حمل من مائها إلى خارج تلك القرية بطلت تلك الخاصية[١٤٨] وبئر زمزم وما فيها من الشفاء والخصائص العلاجية فهي كما قال صلى الله عليه وسلم: (ماء زمزم لما شرب له) [١٤٩] ولكم شفى الله بمائها أمراضاً قد أعجز حذاق الأطباء، ومنها بئر أبي كود من شرب من مائها تحمق واختلط عقله[١٥٠]، ومنها بئر اريس وهي بالمدينة الشريفة، وروي أن فيها عيناً من الجنة، وكان صلى الله عليه وسلم يستطيب ماءها ويبارك فيها، وروي أنه صلى الله عليه وسلم بصق فيها[١٥١].

الفصل التاسع: في عجائب الجبال:

أنتخب من كتاب الخريدة عدداً من الجبال وما فيها من الآثار والمنافع دون ذكر سبب اختياره لتلك الجبال من غيرها[١٥٢] مثل جبل قاف، وسرنديب، وجبل أبي قبيس، الشاش والجودي، والبرانس[١٥٣]، وحراء، ونهاوند، وجبل سملان، والطور وقاسيون، والصفا[١٥٤]، وكل ذلك بإيجاز شديد.

الفصل العاشر: في البلدان:

قدم المؤلف لهذا الفصل بمقدمة قال فيها: (اعلم أن الدنيا واسعة والعمران فيها لا يحصر ولا يعلم ما فيها من الأقاليم والعمران إلا الله، ولكل بلد منها سكاناً وخواصاً يخالف غيرها من الأقطار والنواحي ونحن نذكر في هذا المختصر جملاً من البلدان مما بلغنا أخباره ونحتاج إلى معرفته لما يختص به من الأمور وبالله التوفيق)[١٥٥].

خرج المؤلف هناعن مصادره التي ذكرها في أول كتابه فنقل عن ابن خلكان[١٥٦]، والسيوطي[١٥٧]، والأسنوي[١٥٨] وغيرهم إلا أن أغلب ما مادة هذا الفصل منقول من الخريدة لابن الوردي، وهو أطول فصول الكتاب استوعب فيه البلدان التي ذكرها ابن الوردي وزاد فيه من السيوطي والأسنوي سرد كثيراً من

الأحداث التاريخية وخصوصاً بلاد مصر والدول التي تعاقبت على حكمها إلى نهاية عصر الملك الأشرف قايتباي[١٥٩] في الدولة المملوكية، ولقد اعتذر لنفسه عن هذا الاستطراد والخروج عن مقصود الكتاب حيث يقول: (وإلى هنا أنهي النقل من السيوطي رحمه الله تعالى، وقد خرجنا عما نحن بصدده من الخواص وما يتعلق بها، لكن الكلام ساق بعضه بعضاً والحديث شجون وجرت عادة أهل التأليف أنهم إذا وجدوا فائدة جنحوا إليها وعدلوا عليها ولعظم الديار المصرية احتجنا إلى نبذة من تاريخها وذكر ملوكها)[١٦٠].

ولقد استدرك المؤلف على ابن الوردي عدم ذكره شيئ من مدن تهامة في الخريدة وإغفال ذكر لبعض المدن المهمة في تهامة والمخلاف، مثل مدينة حلي وصبيا وأبو عريش وغيرها ولذلك تحدث عنها النعمان هنا .

ولعل ما زاد من أهمية هذا المخطوط عند الباحثين كلام المؤلف عن مدينتي صبيا وأبو عريش وأثرهما التاريخي والحضاري وشهرة هاتين المدينتين بالحركة العلمية إبّان القرن العاشر والحادي عشر الهجري ومن المناسب أن أنقل كلامه عنها حيث يقول: (وأما مدينة صبيا فهي مدينة عامرة حسنة بها أسواق ومزارع كثيرة، ومخاليف كثيرة ومياه فائضة، وهي مدينة حديثة العهد أسسها الأشراف الخواجيين رحمهم الله بعد فتن المحجاه وحتروا الحروب الحاصلة بينهم وبين الأتراك وكان الأشراف في أيام هذه الفتنة يسكنون مغارب وادي صبيا ثم أجمع رأيهم على سكون هذه المدينة وعمرت في أسرع وقت وضرب بها الأمثال في المتاجر والمصالح والأموال، وقصدها التجار من جميع الأقطار وكانت مذ أسست مهملة يأكل الضعيف فيها القوي حتى ملكها الشريف أحمد بن الحسين بن عيسى[١٦١] فضبط البلد ضبطاً يضرب به الأمثال وحفضها وصان الضعيف ونكل المفسدين وأباد المعتدين وقنن القوانين وقرر المقررات والجبايات وأعطى العطايا المستكثرات وكانت دولته نيف وعشرين سنة[١٦٢]، وخلفه ولده الشريف الجليل ملك بني الزاهر وحامل رايتهم

الكبرى أبو محمد الحسين بن أحمد بن الحسين[١٦٣] وقرا على قواعد أبيه لم يغادر من مقرراته شيئاً وزاد عليه بكثرة الصبر وسعة الصدر وكانت دولته أيضاً نيف وعشرين سنة [١٦٤]، وانتقل إلى رحمة الله، وصارت المدينة بعده وسائر مخاليفها تحت ولده السيد الشريف الجليل ذو الأصل الأصيل جمال الملة والدين كهف الضعفاء والمساكين محمد بن الحسين بن أحمد الحسني[١٦٥]، وسيرته حميدة وأفعاله سديدة حافظاً للبلاد رؤوفاً بالعباد جارياً على سيرة الصلاح والسداد وفقه الله لطاعته وأصلح سريرته وعلانيته) [١٦٦].

وقال عن مدينة حلي هي مدينة مليحة كثيرة الخيرات والحبوب واللحوم والسمن والمشامم والبيع والشراء والقوافل تهبط إليها من الحجاز واليمن والشام وبينها وبين مكة نحو سبعة أيام[١٦٧].

أما مدينة أبي عريش كانت هذه المدينة في عصر ولاية السادة آل قطب الدين[١٦٨] مدينة عظيمة طيبة الثرا صحيحة الهوى عذبة الما كثيرة الخيرات، فلما ظهرت مدينة صبيا ضعفت، وهي الآن مدينة حسنة، وكانت هذه المدينة بعد زوال دولة السادة القطبة تحت أيادي الأتراك مدة ولايتهم فلما تملك أرض اليمن مولانا أمير المومنين المؤيد برب العالمين قدس الله روحه الأفضل غز ال محمد الهادي صلاح بن الهادي الوشلي اقليم جازان فاقام المعوج، واصلح البلاد وطابت لولايته نفوس العباد وازال الانكاد وامر بالمعروف وفعله ونهى عن المنكر واحتسبه ورفع اهل الفضل وخفض اهل الفساد ولم يزل على طريقته المذكورة حتى انتقل الى رحمة الله فقام بعده صنوه السيد الاجل الافضل درة التاج المفضل جمال الدين كهف الفقراء والمساكين محمد بن صلاح وصنوه السيد الجليل عز ال النبي الامين وخيرة شمس الدين أحمد بن صلاح حفظهما الله بما يحفظ به كتابه المبين وأدام وجودهما ودولتهما لنفع المسلمين آمين) [١٦٩].

ولعل ما يفيدنا من ذكره لهذه البلدان ونقله اكثر ما أورده ابن الوردي، ما تختص به هذه الأقاليم والبلدان والأماكن من الخصائص الطبية في جبالها وأنهارها وما يزرع ويصنع بها وله فوائده الطبية واستخداماته العلاجية، وهذا الأسلوب يؤكد الفكرة التي بنا المؤلف كتابه عليها وهو ما ذهبنا إليه سابقاً أنه أراد بكتابه هذا الخواص الطبية.

من اللافت للنظر وما يوكد الوحدة الموضوعية لهذا الكتاب أن المؤلف يذكر في القسم الأول ما جاء في خواص الحيوان والنبات والمعادن ثم هو هنا يذكر البلدان وخواص هذه البلدان وما فيها من الحيوان والنبات والمعادن، وكأنه يريد دلالة القارئ على أشهر الأماكن والبلدان التي توجد بها تلك الحيوانات والمعادن والنباتات وفوائدها العلاجية وبهذا نؤكد أيضاً أن للكتاب وحدة موضوعية قصدها المؤلف في هذا المجموع.

الفصل الحادي عشر: في خواص بلدان مخصوصة:

قال: (.. في خواص بلدان مخصوصة وإن كان قد ذكرناها في سياق البلدان فنذكر الآن ما فيها من الخواص فنقول و بالله التوفيق أولها الشام ومن خصائصها أنها دار الأنبياء عليهم السلام ومواطن الزهاد والعباد، ومن خصائصها التفاح الذي يضرب به المثل في الحسن والطيب والرائحة...) (١٧٠) ، وشرع في ذكر هذه البلدان التي انتخبها ومنها مصر، واليمن، والبصرة، والكوفة، وبغداد، والأهواز، وأصبهان، والري، وطبرستان، وجرمان، ونيسابور، وطوس بلخ، وسجستان، وبست، والهند، وسمرقند، والصين، وبلاد الترك، والتبت،... غيرها ولم يشر في إلى مصادره التي نقل عنها كما هو في الفصول التي قبله مع الاختصار الشديد في ذكر تلك البلدان.

ثم خصص المؤلف فائدة حصر فيها بعض خواص البلدان لتكون أقرب إلى الانوال وخاتمة هذا الفصل وذكر جملة من المعادن ذات المنافع العلاجية والطبية وأشهر أماكنها مثل المرجان، والزمرد، والحديد، والذهب، والفضة، والنحاس،

والرصاص، والزجاج، والكحل، والعقيق، والمسك، ومن غير المعادن مثل: المسك، والزنجبل، والصندل، والسنبل، والعود، والبخور، والكافور،.. والعنبر(١٧١).

وقال في آخر هذا الفصل وهذا ما سنح لنا حال التاليف وربما وجد كثيراً مما ذكرنا في بلدان أُخر غير ما ذكرنا وربما اغفلنا اكثر مما ذكرناه اضعافاً مضاعفة فسبحان العليم الخبير، وانما هذا على حد ما رايناه في الكتب بالابصار وبلغنا من صحيح الاخبار وحقيقة العلم عند من لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير(١٧٢).

الفصل الثاني عشر: في ذكر اشياء عدها الاطباء من السموم:

يقول: (فيجب احتسابها ومعرفة ادويتها اذا حصل الوقوع فيها وهي كثيرة جداً ولولا الحاجة الى علاجها ما حسن ذكرها حسماً لباب المفسدة قال الازرق رحمه الله (اعلم ان السموم ثلاثة اقسام كلها مضرة للانسان او مهلكة له احدها ان يلدغه ذو سم، والثاني ان يتنازل سما في طعام او شراب، الثالث ان يستعمل اشياء يجهلها وهي سم او في معنى السم، وبعض السم يقتل في الحال وبعضه في سنة وبعضه في شهر) (١٧٣) ثم ذكر انواعاً من ذلك منها:

الكَلَب، وذكر كلاماً طويلاً للازرق في هذا النوع من السموم وعلاجاته يقول في آخر كلامه بعد ما نقل كلام الأزرق (والأدوية لهذه العلة كثيرة مذكورة في مبسوطات الكتب ومختصراتها، وقد تقدم في مادة الحداة دواءً نافعاً لهذه العلة ذكره العامري(١٧٤) رحمه الله في تحفته فليطالع هناك) (١٧٥).

ويبدو أنه نبه إلى علاج هذا المرض وهذه العلة لكثرة ما تقع في بيئته خصوصاً وأن طبيعة الحياة البداوة في قرى المخلاف وحاجتهم الدائمة إلى اقتناء الكلاب لحراسة الأغنام وغالباً ما يتعرض الأطفال لعض الكلاب ولهذا أطال في ذكر أدويته ومضانها.

ثم ذكر من ذوات السموم ايضاً الحيات، ونقل ما ذكره الازرق في ذلك من انواعها وطرق الوقاية منها وعلاج من نهشته حية، وذكر أنواع أخرى من ذات السموم مثل العقاب، والدبور، والزنبور، وعض القرد، وعض السنور، ثم اشار إلى عض الانسان فقال: (واما عض الانسان فقد يعرض منه ضرر عظيم سيما اذا كان صائماً فينبغي ان تدق بصل وتعجن بعسل وتضمد به الموضع فهو نافع إن شاء الله) (١٧٦).
ثم جعل أغذية خاصة للملسوعين عامة وأغذية خاصة لبعض المصابين منهم.

الفصل الثالث عشر: في بيان السموم وعلاماتها.

أتى فيه بمقدمة لطيفة عن أثر السم على بدن الإنسان وأنه يجب الإسراع في العلاج لمن تناول سماً قال: (واعلم أن من تناول سماً من السموم بإرادته أو ساقه إليه غيره ليقتله فينبغي أن يبادر في علاجه من ساعته ولا يؤخر العلاج إلى أن يعرف جنس السم ما هو بل يعالج بالعلاج العام المنفعة من السموم فإنه إن أخر علاجه حتى يعلم أي سم هو عسر برؤه وخيف من التلف أما إذا عرف وجه السم ما هو بوجه من الوجوه أو من قبل من تناوله فإن علاجة حينئذ سهل بالأدوية الخاصة بذلك السم ولا تقل أن من السموم ما لا برء له بل لها البرء والشفاء بإذن الله) (١٧٧).

ثم نقل كثيراً مما ذكره الازرق في تسهيل المنافع من طرق العلاج ووصف الأدوية النافعة من السموم على طريقته في الاختصار والايجاز والانتقاء(١٧٨).

الفصل الرابع عشر: أشياء من بدء الخلق واشراط الساعة:

قال في أوله (ونحن نشير الى طرف يسير في هذا المختصر، يزهدنا في الدنيا ويرغبنا فيما عند الله والدار الآخرة ولا نعلم ما بعد الموت مما لم يرد به الكتاب والسنة إلا الله تعالى لكنا نذكر ما وجدناه في المصنفات ونقله إلينا الثقات) (١٧٩).

وقد أتى في هذا الفصل بجملة من المسائل كخلق الله للملائكة والإنس والجن والبهائم، وأن الله جعل التخليف على الإنس والجن، ثم ذكر التواريخ من آدم عليه السلام مروراً بنوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم أجمعين

إلى زمنه. كما أنه أتى بجملة من الأحاديث والروايات في ذكر أشراط الساعة وعلاماتها الصغرى وما يقع منها في آخر الزمان والكبرى التي تأتي حين قيام الساعة، ختم بها كتابه.

ولعله يقصد بما ذكر من علامات الساعة واشراطها والموت أن الصحة والمرض بلوى تصيب العبد والحياة الحقيقية التي لا مرض فيها إنما هي الدار الآخرة، ولم يشرإلى مصادره التي نقل عنها الا ان اغلب مانقله في هذا الفصل من الخريدة.

ومن النقولات المهمة التي نقلهامن الخريدة قوله: (..ذكر التواريخ من ادم عليه السلام الى زماننا هذا ... ومن وقت هجرته الشريفة الى زماننا هذا وهو وقت تأليف هذا الكتاب الف سنة وخمسون سنة مجماة التاريخ من زمن آدم عليه السلام الى يومنا هذا ثمانمئة آلاف وتسعمائة سنة هجرية...).

نقل المؤلف النص كاملا من الخريده الا انه تدخل في التاريخ الذي انتهى اليه صاحب الخريدة (زمن تأليف الخريدة كان سنة ثمانمئة وثلاث وستون ..) وهو يشير هنا صراحة الى زمن تأليف هذا الكتاب بسنة خمسون وتاف من الهجرة ، وتكمن اهمية هذا النص في تحديد زمن تاليفه لكتاب الجوهر كما سبق ، مما يرجح تقدم تأليف كتاب الجوهر على كتابه الشهير الاخر(العقيق اليماني في تاريخ المخلاف السليماني) كما ان هذا النص يدل دلالة كبيرة ان عبدالله النعمان لم يبدأ في التأليف الا بعد وفاة اخيه المطهر النعمان الذي ترك مكتبة علمية زاخرة فى فنون العلم استفاد منها فى كتابة مصنفاته .

ويعد كتاب جوهر المغاص تجربة ثرية للنعمان في طريقة التأليف والجمع والنقل حيث مكنه هذا المصنف من الاطلاع على الكثير من الكتب والمصنفات ومعرفة اساليب العلماء واهل التصنيف في كتابة مؤلفاتهم .

ثم يواصل النقل من الخريدة فذكر اغلب اشراط الساعة وعلاماتها مايحداث اخر الزمان والفتن ,فذكر المهدي والسفياني والقحطاني والدجال وغيرها من الفتن

والعلامات الصغرى والكبرى واحداث يوم القيامة كل ذلك على سبيل الايجاز والاختصار .

خاتمة البحث :

لقد شهد المخلاف السليماني خلال القرن الحادي عشر الهجري حركة علمية تتمثل في الإنتاج العلمي، والأدبي ومظاهر من التعليم والتدريس وطلب العلم وكان عبدالله النعمان أحد المشا ركين في الحركة العلمية، وأبرز المؤلفين الذين عاشوا خلال هذا القرن من خلال كتابيه: (العقيق اليماني)، وكتاب: (جوهر المغاص) موضوع الدراسة .

وقد اتجهت هذه الدراسة إلى تتبع الإنتاج العلمي لعلماء المخلاف في العلوم الطبية، ويأتي هذا الكتاب كإضافة علمية جيدة لمؤلفات علماء المخلاف في العلوم العلمية مؤكدا تنوع الإنتاج العلمي لديهم .

لقد بينت الدراسة بشئ من الإيجاز الحالة الصحية للمخلاف وبعض الكوارث التي أثرت سلبا على الوضع الصحي, من ثم الحديث عن مشاهير الأطباء الذين أشارت اليهم المصادر وبعض مؤلفاتهم ودورهم في الحركة العلمية ومساهمتهم في علاج المرضى.

وقد تناول البحث كتاب جوهر المغاص بالدراسة المفصلة والشاملة وحياة المؤلف ومنهجه وذلك بشئ من التحليل والنقد و ذكر أبرز ما اشتملت عليه فصول الكتاب من القضايا العلمية والمعلومات الطبية نقلها المؤلف من الكتب والمصادر التي وقعت بين يديه وأشار إليها في مقدمته .

وقد خلص البحث إلا جملة من النتائج العامة لعل من أبرزها ما يلي :

١ تنوع الإنتاج العلمي لدى علماء المخلاف السليماني إذ لم يكن محصورا كما يظنه البعض على العلوم الشرعية، والعربية، والتاريخية؛ بل هناك مؤلفات في العلوم الطبيعية والتطبيقية .

٢ نشاط الحركة العلمية في المخلاف وتنوع أماكن التعليم بها في المساجد ومنازل العلماء والمكتبات وغيرها .

٣ نمو العلاقات العلمية بين المخلاف والأقاليم المجاورة لها مثل الحجاز واليمن و ارتحال العلماء وطلاب العلم .

٤غزارة المكتبة العلمية في المخلاف السليماني حيث مثلت هذه الأسرة العلمية (أسرة آل النعمان) نموذجا بارزا في جمع الكتب ووجود أشهر أمهات كتب العلم وفنونه المختلفة واقتنائهم لها .

الهوامش

[1] للاستزادة عن الطب في الدولة الإسلامية انظر: كمال السامرائي، تاريخ الطب العربي، دار النضال ط١ ١٩٩٠م ١٤١٠هـ، أحمد عيسى بك، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان ط١ ١٤١٢هـ، ١٩٨١م، دوار براون الطب العربي، مطبعة العاني – بغداد ١٩٦٤م، ماهر عبد القادر علي، مقدمة في تاريخ الطب العربي، دار العلوم العربية ط١ ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

[2] ابن خلدون: المقدمة، تحقيق درويش الجويدي ص٣٨٦، المكتبة العصرية بيروت، ط٢ ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

[3] المقدمة: ص٣٨٦.

[4] الازرق: إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر، ت سنة(٨٩٠هـ /١٤٨٥م)، يماني الموطن له من الكتب الطبية (تسهيل المنافع في الطب الحكمة) وله (مغني اللبيب حيث لا يوجد طبيب) الزركلي/ الأعلام ط١ص٤٦، كشف الظنون ج١ ص٣٤٠.

[5] ولقلة المصادر التاريخية التي تناولت ذكر الكوارث والحوادث سوف نكتفي بذكر نماذج منها حسب ما أوردها المؤرخ عبد الله النعمان في حولياته.

[6] الحمى المطبقة: هي الحمى الدائمة التي تقلع وتكون دموية تحمر معها العينان والوجه والأذنان ويكون معها قلق وكرب، جهامي: موسوعة مصطلحات العلوم عند العرب ج١ ص٥٤٩، ط١ ١٩٩٩م، مكتبة لبنان ناشرون.

[7] وساع: وشهدان، واديان معروفان يلتقيان قرب قرية أبو السلع ويسقيان الأراضي الزراعية وله مجرى يلتقي مع وادي بيش، العقيلي: المعجم الجغرافي ص٤١٩.

[8] العقيق اليماني حوادث سنة (٩٥١هـ/١٥٤٤م).

[9] العقيق اليماني حوادث سنة (٩٧٣هـ/١٥٦٥م).

[10] العقيق اليماني حوادث سنة (٩٧٣هـ/١٥٦٥م).

[11] العقيق اليماني حوادث سنة (٩٩٦هـ/١٥٨٨م).

[12] العقيق اليماني حوادث سنة (١٠٠٠هـ/١٥٩٢م).

[13] العقيق اليماني حوادث سنة (١٠٠٧هـ/١٥٩٨م).

[14] بيش: مدينة تقع على وادي بيش المشهور ويتبع لها قرى كثيرة تقع على ضفاف الوادي بها المزارع والأودية الكبيرة والواسعة. العقيلي: المعجم الجغرافي ص٨٠.

[15] الطاعون: مرض وبائي حاد قاتل يصيب الناس و له أعراض وصفات مختلفة. جهامي: موسوعة مصطلحات العلوم عند العرب ج١ ص٥٤٩.

[16] العقيق اليماني حوادث سنة (١٠٢٦هـ/١٦١٧م).

[17] العقيق اليماني حوادث سنة (١٠٢٦هـ/١٩١٧م).

[18] العقيق اليماني حوادث سنة (١٠٢٦هـ١٩١٧م).

[19] مرض العفط: جاء في لسان العرب أعفط يعني ضرط ، ويقال العافطة، الماعزة إذا عطست، وجاء غير ذلك من المعاني، انظر لسان العرب مادة (عفط).

[20] العقيق اليماني حوادث سنة (١٠٢٦هـ/١٦١٧م).

[21] العقيق اليماني حوادث سنة (١٠٢٧هـ/١٦١٨م).

[22] العقيق اليماني حوادث سنة (١٠٣٤هـ/١٦٢٥م).

[23] العقيق اليماني حوادث سنة (١٠٣٥هـ/١٦٢٦م).

[24] العقيق اليماني حوادث سنة (١٠٣٦هـ/١٦٢٧م).

[25] العقيق اليماني حوادث سنة (١٠٣٦هـ/١٦٢٧م).

[26] الشقيري: واحدة من قرى ضمد المشهورة، تقع على وادي ضمد وقد سكنها عدد من بيوت العلم منهم صاحب جوهر المغاص موضوع البحث. العقيلي: المعجم الجغرافي ص٢٣١.

[27] صبيا: من أشهر مدن المخلاف السليماني وتقع على الضفة الشمالية لوادي صبيا، العقيلي: المعجم الجغرافي ص٢٥١.

[28] العقيق اليماني حوادث سنة (١٠٤٦هـ/١٦٣٦م)، النمازي: خلاصة السلاف حوادث سنة (١٠٤٣هـ/١٦٣٣م) وسنة (١٠٤٥هـ/١٦٣٥م).

[29] العقيق اليماني حوادث سنة (١٠٥٩هـ/١٦٤٩م) و (١٠٦٠هـ/١٦٥٠م).

[30] العقيق اليماني حوادث سنة (١٠٦١هـ/١٦٥١م).

[31] العقيق اليماني حوادث سنة (١٠٦٣هـ/١٦٥٣م)، النمازي: خلاصة السلاف حوادث سنة ١٠٦٣هـ.

[32] أهل المخلاف كانوا يعتمدون في علاج مرضاهم غالباً على كتب الأطباء السابقين ولعل كتاب تسهيل المنافع لإبراهيم بن عبد الرحمن الأزرق أشهر هذه الكتب التي دخلت المخلاف واعتمد عليه أهلها في علاج الأمراض الواقعة فيهم.

[33] محمد بن الحسين بن أحمد الحسني: قال النعمان في العقيق الشريف المنيف رئيس المخلاف.. أجرى العدل وأقام القوانين توفي سنة (١٠٥٣هـ/١٦٤٣م). العقيق حوادث سنة ١٠٥٣هـ.

[34] العقيق اليماني حوادث سنة (١٠٦٣هـ/١٦٥٣م).
[35] العقيق اليماني حوادث سنة (١٠٢٦هـ/١٦١٧م).
[36] العقيق اليماني حوادث سنة (١٠٢٦هـ/١٦١٧م).
[37] أبو عريش: مدينة من اشهر المدن في المخلاف ذكرها الهمداني في صفة جزيرة العرب وكانت عاصمة لبعض دول المخلاف في.
[38] العقيق اليماني حوادث سنة (١٠٢٦هـ/١٦١٧م).
[39] العقيق اليماني حوادث سنة (١٠٥٨هـ/١٦٤٨م).
[40] المحبي: خلاصة الأثر ٤/٤٠٣، ٤٠٦.
[41] الطرفة في علم الطب ورقة ٦٠، الشوكاني: البدر الطالع ط٢ ص٣١٠-٣١١.
[42] الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن ج٣ ص١٢١٩-١٢٢٠.
[43] العقيق اليماني: حوادث سنة (١١٤٨هـ/١٧٣٥م).
[44] العقيق اليماني: حوادث سنة (١١٤٨هـ/١٧٣٥م).
[45] يحققه الآن مجموعة من الباحثين في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.
[46] الزمخشري: محمود بن عمر بن محمد النحوي اللغوي المعتزلي المفسر صاحب كتاب الكشاف، وأساس البلاغة، وغيرها من التصانيف، توفي سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م، القفطي: انباه الرواة ج٣ ص٢٦٥، السيوطي: طبقات المفسرين ص٤١.
[47] العقيق اليماني: حوادث سنة (١٠٤٨هـ/١٦٣٨م).
[48] العقيق اليماني حوادث سنة (١٠٤٨هـ/١٦٣٨م).
[49] أحمد بن عبد اللطيف الشرجي: محدث يمني مشهور ينسب إلى بلدة شرجة في زبيد صاحب كتاب (التجريد الصيح لأحاديث الجامع الصحيح) و (طبقات الخواص)، توفي سنة ٨٩٣هـ/١٤٨٨م. الزركلي: الأعلام ج١ ص٩١
[50] الطرفة ورقة رقم (٦١).
[51] الطرفة ورقة رقم (١١٤، ١١٥).
[52] كتاب: (الله وأسمائه الحسنى) بعد البحث في أغلب المصادر لم أقف على مؤلفه.
[53] الطرفة ورقة رقم (١١٥، ١١٦، ١١٧).
[54] سورة الإسراء الآية ٨٢.
[55] سورة الذاريات الآية ٤٧.

[56] سورة الذاريات الآية ٤٨.

[57] العقيق اليماني حوادث سنة (١٠١٦هـ/١٦٠٧م).

[58] العقيق اليماني حوادث سنة (١٠٤٨هـ/١٦٣٨م)، الشوكاني: البدر الطالع ج٢ ص٣٠٠، المحبي: خلاصة الأثر ج٤ ص٤٠٣.

[59] العقيق اليماني حوادث سنة (١٠٣١/١٦٢٢م، ١٠٤٢هـ/١٦٣٢م، ١٠٦٨هـ/١٦٥٨م).

[60] عاكش: حدائق الزهر ص١٨٣، ١٨٥، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن ج٣ ص١٢١٦-١٢١٩.

[61] العقيق اليماني حوادث سنة (١٠٠٠هـ/١٥٩٢م) وما بعدها.

[62] العقيق اليماني حوادث سنة (١٠١٦هـ/١٦٠٧م)، (١٠١٩هـ/١٦١٠م)، (١٠٢٠هـ/١٦١١م)، (١٠٢١هـ/١٦١٢م)، (١٠٤٨هـ/١٦٣٨م)، (١٠٤٩هـ/١٦٣٩م)، (١٠٥٧هـ/١٦٤٧م).

[63] العقيق اليماني حوادث سنة (١٠٢١هـ/١٦١٢م).

[64] العقيق اليماني حوادث سنة (١٠٣٣هـ/١٦٢٤م).

[65] العقيق اليماني حوادث سنة (١٠٢٤هـ/١٦١٥م.

[66] العقيق اليماني حوادث سنة (١٠٢٥هـ/١٦١٦م).

[67] العقيق اليماني حوادث سنة (١٠٢٥هـ/١٦١٦م).

[68] العقيق اليماني حوادث سنة (١٠٢٥هـ/١٦١٦م).

[69] العقيق اليماني حوادث سنة (١٠٣٨هـ/١٦٢٨م).

[70] النعمان: العقيق اليماني مقدمة المحقق.

[71] الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن ج٣ ص١٢٢٠، عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ج٢ ص٢٦٤، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤١٤هـ، أيمن فؤاد سيد، مصادر تاريخ اليمن ص٢٣١، القاهرة، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، عبد الله بن محمد الحبشي: جواهر المغاص في معرفة الخواص، مجلة العرب ج٧، ٨ ص٢٣ (محرم صفر) ١٤٠٩هـ، ومما يؤيد ذلك ما نص عليه النمازي في خلاصة السلاف أن وفاته كانت سنة ١٠٧٨هـ، انظر خلاصة السلاف وفيات سنة ١٠٧٨هـ.

[72] العقيق اليماني حوادث سنة ١٠٦٨هـ/١٦٥٨م.

[73] سبقت ترجمته.

[74] حققه علي بن حسين الصميلي. تحت الطبع في دارة الملك عبد العزيز.

[75] مقدمة تحقيق العقيق اليماني للصميلي.

[76] جوهر المغاص ورقة رقم (٢، أ).

[77] جوهر المغاص ورقة رقم (٦٧ ،ب).

[78] جوهر المغاص ورقة رقم (٨١ ، ب).

[79] جوهر المغاص ورقة رقم (٧٨ ، أ).

[80] جوهر المغاص ورقة رقم (٨٦ ، أ).

[81] سبقت ترجمته.

[82] الدميري كمال الدين بن محمد بن موسى الدميري من أهل مصر أخذ العلم في الأزهر وتفنن في علوم الفقه والحديث والفلسفة ودرس علم الحيوان وأبدع فيه، ألف في فنون عدة ويعد كتابه (حياة الحيوان الكبرى) من أهم مؤلفاته وهو الذي اشتهر به توفي سنة (٨٠٨هـ/١٤٠٥م) طاش كبري زاده: مفتاح دار السعادة ح١ ص١٨٦، الزركلي: الأعلام ج٨ ص١١٨.

[83] سبقت ترجمته.

[84] ابن الوردي سراح الدين أبي حفص عمر بن الوردي المتوفى سنة ٨٦١هـ/١٤٥٧م وقد نسب عمر كحاله في معجم المؤلفين كتابة (خريدة العجائب) إلى عمر بن مظفر بن ابن الوردي المتوفى سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م وهو ما وقفت عليه حول ترجمته فيما وقع بين يدي من المصادر.

[85] كتاب المقالات: لم يذكر مؤلفه.

[86] سبقت ترجمته.

[87] نشوان بن سعيد الحميري الحوثي: من أهل اليمن قاضي برع في العديد من العلوم صنف في فنون كثيرة ومنها كتاب (شمس العلوم) الذي ذكره المؤلف، توفي سنة (٥٧٣هـ/١١٧٨م)، الزركلي: الأعلام ج٨ ص٢٠.

[88] أحمد بن يحيى المرتضى: بن فضل الحسني من أئمة الزيدية باليمن تولى إمامة اليمن مدة ثم تفرغ للتصنيف من كتبه (البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار) وله كتب أخرى كثيرة في الفقه الزيدي وغيره توفي سنة (٨٤٠هـ/١٤٣٧م). الزركلي: الأعلام ج١ ص٢٦٩.

[89] إبراهيم بن محمد بن عبد الله الوزيري من علماء اليمن الزيدية له مصنفات منها: ما ذكره المؤلف (هداية الأفكار في شرح الأزهار) توفي سنة (٩١٤هـ/١٥٠٨م) الزركلي: الأعلام ج١ ص٦٥-٦٦.

[90] مجد الدين: محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز أبادي من مشاهير علماء اللغة شافعي المذهب، توفي في زبيد من أشهر كتبه (القاموس المحيط) توفي سنة (٨١٧هـ/١٤١٥م).

[91] سبقت ترجمته.

[92] جوهر المغاص ورقة رقم (٢، أ، ب).

[93] جوهر المغاص ورقة رقم (٢٩، ب).

[94] النعمان: العقيق اليماني مقدمة المحقق ص٥٦.

[95] جوهر المغاص ورقة رقم (١٢١، ١٢٠، أ، ب).

[96] جوهرالمغاص ورقة رقم (٧ ، ب).

[97] جوهر المغاص ورقة رقم (٩ ، أ).

[98] جوهر المغاص ورقة رقم (٢ ، أ، ب).

[99] سلك الدميري في كتابه (حياة الحيوان) الترتيب على حروف المعجم كما هو في مقدمته (ورتبه على حروف المعجم، ليسهل به من الأسماء ما استعجم) حياة الجيوان ج١ ص٢.

[100] جوهر المغاص ورقة رقم (٣، أ).

[101] جوهر المغاص ورقة رقم (٣، أ، ب).

[102] جوهر المغاص ورقة رقم (٣، ٤، ٥، ٦، ٧، أ، ب).

[103] جوهر المغاص ورقة رقم (٣، ٤ ، أ، ب)

[104] جوهر المغاص ورقة رقم (٥، ٦، ٧، أ، ب)

[105] جوهر المغاص ورقة رقم (٩، ١٠، ١١، أ ، ب)

[106] جوهر المغاص ورقة رقم (١١، ١٢، ١٣، ١٤، أ، ب)

[107] جوهر المغاص ورقة رقم (١٤، أ).

[108] جوهر المغاص ورقة رقم (١٤، أ، ب).

[109] جوهر المغاص ورقة رقم (١٤، ١٥، ١٦، أ).

[110] جوهر المغاص ورقة رقم (١٦، أ).

[111] الدميري: حياة الحيوان ج١ ص٢، ٢١، ٤٣، وغيرها في باقي الكتاب.

[112] الأزرق: تسهيل المناهج انظر: ١٨، ١٩، ٢٧، وغيرها من باقي الكتاب.

[113] ابن الوردي: الخريدة ص١٨٩، وغيرها من صفحات الكتاب.

[114] سورة الإسراء آية رقم (٨٢).

[115] حديث مشتهر على بعض الألسنة ولكنه -مع الأسف الشديد – من تلك الأحاديث التي لا أصل لها في السنة ولذلك فلا يجوز روايته ونسبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم، كيف يجب علينا أن نفسر القرآن الكريم ، لمحمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، المكتبه الإسلامية، ط١ص٥.

[116] عبد الله بن أسعد اليافعي مؤرخ شافعي متصوف من أهل يافع باليمن له مؤلفات منها (مرآ الجنان، وعبرة اليقضان) و (الدر النظيم في خواص القرآن الكريم) وغيرها توفي سنة (٧٦٨هـ/١٣٦٧م) الزركلي: الأعلام ج٤ ص٧٢.

[117] الغزالي: محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي أبو حامد حجة الإسلام، احد مشاهير على الإسلام صاحب المصنفات منها: (إحياء علوم الدين)، (المنقذ من الظلال)، (تهافت الفلاسفة)، وغيرها كثير توفي سنة (٥٠٥هـ/١١١١م) الزركلي: الأعلام ج٧ ص٢٢-٢٣.

[118] سورة البقرة آية رقم (٢٤٦).

[119] سورة آل عمران آية رقم (١٨١).

[120] الرقى والعزائم هي: ما يعلق على الأطفال والبهائم وغيرهم يزعمون أنها تحميهم من الآفات والعين وكل ذلك منهي عنه. انظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد لعبد الرحمن بن حين آل الشيخ مكتبة جده بدون تاريخ سنة النشر، ص١٢٤-١٢٨.

[121] انظر الورقة رقم (٦٧، أب، ٦٨ أب، ٦٩ أب، ٧٣ ب، ٧٤، أ ٧٥، أ) من جوهر المغاص.

[122] جوهر المغاص ورقة رقم (٧١، أ) وهو ينقل أيضاً عن أبي الحسن الشاذلي الصوفي مما يدل على قبوله لبعض كلامه وتأثر المؤلف بالاتجاه الصوفي الذي كان سائداً إبان عصره.

[123] جوهر المغاص ورقة رقم (٧١ أ،ب).

[124] جوهر المغاص ورقة رقم (٧٨، أ، ب).

[125] جوهر المغاص ورقة رقم (٨٠ ب، ٨١ أ، ب).

[126] من المسائل التي أثارها المؤلف في طرق الاستسقاء والانتفاع بأسماء الله وصفاته تكسير تلك الأسماء وجعلها في مربعات وهي من المسائل العقدية التي أثارها هذا الكتاب وهي من المخافات والبدع التي كانت منتشرة إبان عصر المؤلف وتعكس تأثير المد الصوفي إلى المخلاف السليماني خلال القرن الحادي عشر الهجري.

[127] جوهر المغاص ورقة رقم (٨١/أ).

[128] جوهر المغاص ورقة رقم (٨١أ).

[129] جوهر المغاص ورقة رقم (٨٢أ).

[130] القاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي محدث مشهور من علماء المالكية في المغرب صنف في فنون العلم وله كتاب في السيرة النبوية توفي سنة (٥٤٤هـ/١١٤٩م) ابن خلكان: وفيات الأعيان ج٣ ص٤٨٣-٤٨٤، الزركلي: الأعلام ج٥ ص٩٩.

131 جوهر المغاص ورقة رقم (٨٢، ٨٣، أب). وكل هذه المسائل ذكرها القاضي عياض في كتابه الشفاء والمؤلف النعمان ينقل عنه وينتخب منه ما يناسبه.

132 جوهر المغاص ورقة رقم (٨٥،٨٤، أب).

133 جوهر المغاص ورقة رقم (٨٦،أ).

134 سبقت ترجمته.

135 سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي سيد التابعين أحد الفقهاء السبعة في المدينة زاهد عابد وفقيه ورع توفي في المدينة سنة (٩٤هـ/٧١٣م). الزركلي: الأعلام ج٣ ص١٠٢.

136 جوهر المغاص ورقة رقم (٨٦أب، ٨٧أب).

137 جوهر المغاص ورقة رقم (٨٧، أب).

138 جوهر المغاص ورقة رقم (٨٨،ب).

139 الأزرق: ص٨٦،٨٤.

140 جوهر المغاص ورقة رقم (٨٨ ،ب).

141 جوهر المغاص ورقة رقم (٨٨،ب).

142 جوهر المغاص ورقة رقم (٨٨،ب).

143 جوهر المغاص ورقة رقم (٨٩، ب).

144 جوهر المغاص ورقة رقم (٨٩،ب).

145 جوهر المغاص ورقة رقم (٩١،أ).

146 جوهر المغاص ورقة رقم (٩١، ب، ٩٢،أ).

147 جوهر المغاص ورقة رقم (٩٢، ب، ٩٣، أب).

148 الخريدة ص ١٥٢،١٠٦.

149 جوهر المغاص ورقة رقم (٩٢، أ،ب). والخريدة ص١١٦.

150 حديث صحيح، انظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٣٢٠/٤ ح١١٢٣).

151 جوهر المغاص ورقة رقم (٩٥، أب)، الخريدة ص١٧٢-١٧٤.

152 جوهر المغاص ورقة رقم (٩٥، ب) ويبدو أن النسخة المطبوعة من كتاب خريدة العجائب فيها نقص في بعض صفحاتها وما هو منقول في كتاب جوهر المغاص يمكن إصلاح النسخة المطبوعة منه.

153 جوهر المغاص ورقة رقم (٩٥، ب).

154 جوهر المغاص ورقة رقم (٩٦، ٩٧ أ، ب).

[155] الخريدة ص١٧٧، ١٨٤.

[156] جوهر المغاص ورقة رقم (٩٧ ، أ ،ب) وما بعدها إلى ورقة رقم (١٢٨).

[157] هو: أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان المؤرخ الأديب المشهور صاحب كتاب وفيات الأعيان توفي بمصر سنة (٦٨١هـ/١٢٨٢م). الزركلي: الأعلام ج١ ص٢٢٠.

[158] هو:عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي جلال الدين الإمام الحافظ المؤرخ صاحب التصانيف الغزيرة في غالب فنون العلوم العربية والشرعية والتريخية توفي في مصر سنة (٩١١هـ/١٤٤٥م) الزركلي: الأعلام ج٣ ص٣٠١-٣٠٢.

[159] هو: عبد الرحمن بن الحسن بن علي الأسنوي الفقيه الشافعي عالم بالعربية وله مصنفات حافلة توفي في مصر سنة (٧٧٢هـ/١٣٠٥م) الزركلي: الأعلام ج٣ ص٣٤٤.

[160] قايتباي المحمودي الأشرفي، سلطان الديار المصرية في أواخر العصر المملوكي ترقى حتى حكم مصر في عصره إلى انتهاء حكم المماليك على يد الدولة العثمانية توفي سنة (٩٠١هـ/١٤١٢م) الزركلي: الأعلام ج٥ ص١٨٨.

[161] جوهر المغاص ورقة رقم (١١٠، أ).

[162] أحمد بن الحسين بن عيسى بن الخواجي قال النعمان في العقيق: (كان ملكاً نبيلاً وسلطاناً جليلاً... ضبط المخلاف السليماني خلال فترة ملكه ونشر العدل به كانت وفاته سنة (١٠٢٨هـ/١٦١٨م). العقيق حوادث سنة (١٠٢٨هـ/١٦١٨م).

[163] الصميلي: إمارة الأشراف الخواجيين في المخلاف السليماني في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري ط دارة الملك عبد العزيز ص٤١.

[164] الحسين بن أحمد بن الحسين الخواجي قال النعمان في العقيق: (كانت سيرته سديدة وأفعاله حميدة وسار في حفظ البلاد وصيانة ضعيفها كوالده)، وقال عنه البهكلي: (بلغ من الارتقاء ما لم يبلغه أحمد (أبوه) .... توفي سنة (١٠٥٣هـ/١٦٤٣م) انظر: العقيق اليماني حوادث سنة (١٠٥٣هـ/١٦٤٣م) وانظر: خلاصة العسجد ص١٦٢، تحقيق ميشيل توشيرير وعدنان درويش، دمشق المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ٢٠٠٠ م.

[165] الصميلي: إمارة الأشراف الخواجيين في المخلاف السليماني في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري ط دارة الملك عبد العزيز ص٧٥.

[166] سبقت ترجمته.

[167] جوهر المغاص ورقة رقم (١١٩، ب، ١٢٠، أ).

[168] جوهر المغاص ورقة رقم (١٢١،أ).

[169] هم الأشراف آل قطب الدين من أكبر الأسر الحاكمة في المخلاف السليماني، أسسوا الإمارة القطبية سنة (٨٠٤هـ/١٤٠١م). انظر: عبد الله النعمان: العقيق اليماني حوادث سنة ٩٤٤هـ، النمازي: أحمد بن محمد: خلاصة السلاف في تاريخ صبيا والمخلاف ورقة رقم ٢٨.

[170] جوهر المغاص ورقة رقم (١٢١، ب).

[171] جوهر المغاص ورقة رقم (١٢٨، ب ، ١٣٢، ب).

[172] جوهر المغاص ورقة رقم (١٢٨، ب، ١٣٢، ب).

[173] جوهر المغاص ورقة رقم (١٣٢، أ).

[174] جوهر المغاص ورقة رقم (١٣٢، أ).

[175] سبقت ترجمته.

[176] جوهر المغاص ورقة رقم (١٣٣،أ).

[177] جوهر المغاص ورقة رقم (١٣٣، ب، ١٣٤، أ).

[178] جوهر المغاص ورقة رقم (١٣٤، ب ، ١٣٥، أ، ١٣٦، أ، ب).

[179] جوهر المغاص ورقة رقم (١٣٨،ب).

المصادر والمراجع:

- ابن خلدون: المقدمة تحقيق درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، ط٢ ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.
- ابن منظور: جمال الدين بن محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الإفريقي، لسان العرب، دار الفكر، ودار الصادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
- ابن الوردي: سراج الدين أبي حفص عمر بن الوردي، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، دار الشرق العربي، بيروت – لبنان، صححه وعلق عليه محمود فاخوري.
- البهكلي: عبد الرحمن بن أحمد، خلاصة العسجد، تحقيق ميشيل توشيرير وعدنان درويش ، دمشق ، المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، ٢٠٠٠ م .
- أحمد عيسى بك: تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان ط١ ١٤١٢هـ، ١٩٨١م.
- الأزرق: إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر، تسهيل المنافع في الطب والحكمة، مكتبة الثقافة، بيروت، لبنان. بدون تاريخ.
- الأكوع: إسماعيل بن علي، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
- الدميري: كمال الدين الدميري، حياة الحيوان، دار الفكر، بيروت – لبنان.
- الزركلي: خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط٨ ١٩٨٩م.

- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن، طبقات المفسرين، رجع النسخة وضبط أعلامها نخبة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
- الشوكاني: محمد بن علي، الدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، نشر مكتبة ابن تيمية، عن طبعة دار السعادة، القاهرة، ط١ ١٣٤٨هـ.
- الصميلي: علي بن حسين، أمارة الأشراف الخواجيين في المخلاف السليماني في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري (١٠٠٦-١٠٥٣هـ) (١٥٩٧-١٦٤٣م)، دراسة سياسية، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣٣هـ.
- العقيلي: محمد بن أحمد، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، مقاطعة جازان، المخلاف السليماني، ط٢، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض المملكة العربية السعودية، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.
- القفطي: جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف، انباه الرواة على انباه النحاة، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.
- المحبي: محمد أمين، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج٢، ط١، دار الكتاب الإسلامي، د.ت، القاهرة.
- جهامي: موسوعة مصطلحات العلوم عند العرب، ط١ ١٩٩٩م، مكتبة لبنان ناشرون.
- دوار براون: الطب العربي، مطبعة المعاني، بغداد ١٩٦٤م.
- سيد: ابن فؤاد. مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، القاهرة ١٩٧٤م.
- طاش كيري زاده: أحمد بن مصطفى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

- عاكش: الحسن بن أحمد عاكش الضمدي، حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر، تحقيق د. إسماعيل البشري، دار هجر القاهرة، ط١، ١٤٠٣هـ.
- كحالة: عمر رضا، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- كمال السامرائي: تاريخ الطب العربي، دار النظال، ط١ ١٩٩٠م، ١٤١٠هـ.
- ماهر عبد القادر علي: مقدمة في تاريخ الطب العربي: دار العلوم العربية، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

المخطوطات:

- العامري: يحيى بن أبي بكر محمد بن يحيى، التحفة الجامعة في مفردات الطب النافعة، نسخة مخطوطة لدى الباحث.
- النعمان: عبد الله بن علي، العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني، مكتبة جامعة الملك سعود، الرياض، قسم المخطوطات، رقم ٩٢٠/٤/ص/١٧٠٨.
- النعمان: المطهر بن علي محمد الضمدي/ الطرفة في الطب، نسخة مخطوطة لدى الباحث.
- النعمان: عبد الله بن علي الضمدي، جوهر المغاص في معرفة الخواص، نسخة مخطوطة لدى الباحث.
- النمازي: أحمد بن محمد، خلاصة السلاف في تاريخ صبيا والمخلاف، (مخطوط)، دازان، متبة د. علي بن حسين الصميلي.

الدوريات:

- الحبش: عبد الله بن محمد، جوهر المغاص في معرفة الخواص، مجلة العرب، ج٧/٨، ص٢٣، (محرم – صفر) ١٤٠٩هـ.

الهدايا[1] والتقادم المتبادلة في الدولة الغزنوية

(٣٦٦ – ٥٨٢ هـ / ٩٧٦ – ١١٨٦م)

د.حنان مبروك سعيد اللبودى[*]

١ – المقدمـــة:

تعد الدولة الغزنوية من الدول التركية التي كان لها شأن ومكانة عظيمة في شرق آسيا، حيث حرص سلاطينها على وضع أساس دولتهم في خراسان، ثم استكمال ذلك الدور في الهند، لتصبح دولتهم مترامية الأطراف، يضاف إلى ذلك دورهم في نشر الدين الإسلامي وخاصة في عهد السلطان محمود الغزنوي.

وكذلك حرصهم على توثيق علاقاتهم الخارجية مع من حولهم، وكان على رأس هؤلاء الخلفاء العباسيين في بغداد، وذلك من أجل إصباغ حكمهم بالصفة الشرعية، ومن ناحية أخرى حرص جيرانهم على توثيق تلك العلاقات، وكان للهدايا دور هام وأكيد في توثيق تلك العلاقات.

ولقد كان إرسال الهدايا وتبادلها بين السلاطين والملوك أحد الأغراض الهامة التي اشتملت عليها أغراض السفارات بين الدول، ولقد ذكر القلقشندي[٢] أن "التهادي" مقصد من مقاصد المكاتبات في ديوان الإنشاء.

ولا يفهم من ذلك أن الهدايا كانت تهدى بين السلاطين بعضهم البعض فحسب، أي بين الدول وبعضها البعض فقط، وإنما كانت الهدايا تتبادل بين السلاطين والخلفاء، وبينهم وبين الأمراء، وبين الأمراء وبعضهم البعض، وفي هذه الحالة كان يطلق على هذه الهدايا "التقادم" ومفردها تقدمة.

* – أستاذ مساعد بقسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية – كلية الآداب – جامعة الإسكندرية .

- **أسباب تقديم الهدايا وأغراضها:**

تعددت أسباب تقديم الهدايا وتنوعت على حسب المناسبة التي قدمت فيها الهدية، وسوف ترتب أسباب تقديم الهدايا حسب أهميتها للدولة الغزنوية، فعلى رأس تلك الأسباب الهدايا التي حرص سلاطين الدولة الغزنوية، وعلى رأسهم مؤسس الدولة السلطان محمود الغزنوي (٣٨٨ – ٤٢١ هـ / ٩٩٨ – ١٠٣١م)، والسلطان مسعود الغزنوي (٤٢١ – ٤٣٢ هـ / ١٠٣١ – ١٠٤١م) على إرسالها لخلفاء الدولة العباسية في بغداد بغرض صبغ حكمهم بالصبغة الشرعية، وخاصة بعد سقوط الدولة السامانية وإعلان قيام الدولة الغزنوية.

- أيضاً من أسباب تقديم الهدايا، تلك التي تقدم من أجل فرض الهيمنة، ومحاولة إستمالة سلاطين الدولة الغزنوية لجانبهم، وفرض ونشر مذهبهم، وذلك مثلما حدث من قبل الفاطميين، وإرسالهم السفراء للسلطان محمود.
- كذلك الهدايا التي تقدم من أجل توثيق وتقوية العلاقات السياسية بين الدولة الغزنوية والقراخانيين[٣] وكذلك بينهم وبين السلاحقة.
- هناك الهدايا التي ترسل وتكون مصحوبة بالتعيين مثل تولية ولي العهد، أو تعيين الوزراء والحُجاب وغيرهم ممن يعملون داخل البلاط السلطاني.
- الهدايا التي تقدم في المصاهرات السياسية بين سلاطين وأمراء الدولة الغزنوية وملوك وأمراء الدول المجاورة، مثلما حدث بين أمراء الدولة الغزنوية والقراخانيين.
- الهدايا التي ترسل في المناسبات والاحتفالات، سواء التي ترسل من الملوك والأمراء والولاة، أو التي ترسل من السلاطين للملوك.
- الهدايا التي ترسل كهبة أو منحة أو عطايا من قبل السلطان لمحبيه وأوفيائه، وكلك هداياه وعطاياه للأدباء والكتاب والشعراء، والعكس.

يتضح مما سبق أن هذه الهدايا، هدايا متبادلة من السلاطين لمن حولهم سواء ملوك الدول المجاورة، أو لأمراء ورجال بلاط الدولة، لذا نجدنا أمام تساؤل وهو ما هي موارد تلك الهدايا؟

ونجيب بأن الوضع الاقتصادي بشكل عام والمالي بشكل خاص للدولة الغزنوية، وخاصة في عهد السلطان محمود ومن بعده السلطان مسعود كان جيداً، حيث امتلأت خزانة الدولة بالعديد من الثروات الطائلة، والفريدة من نوعها في تاريخ إيران[٤].

أما عن مصادر تلك الأموال فنجد هناك مصدرين هامين وهما خراج الأرض، ومصادرة أموال وممتلكات الأعيان والأكابر في الدولة، ويضاف إليهما تلك الأموال والغنائم الكثيرة التي حصل عليها سلاطين الدولة الغزنوية من حملاتهم وفتوحاتهم في الهند.

وكذلك الهدايا التي كانت تقدم للسلاطين، وتلك الأموال جميعها تصب في خزانة الدولة، وبجانب تلك الخزانة، وجدت الخزانة الخاصة بالسلطان، وكان السلطان الغزنوي يأخذ من تلك الموارد لينفق منها على الهدايا والعطايا والمنح للخلفاء والملوك والأمراء ورجال البلاط الغزنوي[٥].

بعدما تحدثنا عن موارد ومنابع تلك الهدايا المرسلة، نجد أن من الطبيعي أن يكون هناك أشخاص مكلفون بشئون تلك الهدايا، وكيفية تصنيفها وتقييمها، وذكر مقدمها، ومناسبة تقديمها ومدى ملاءمتها لتلك المناسبة، ولمن قدمت له سواء كان السلطان، أو الأمير. ويطلق عليهم الوكلاء.

ولهؤلاء صفات وسمات لابد من توافرها فيهم أهمها السمعة الطيبة، والأمانة، وذلك لأهمية منصبه داخل البلاط السلطاني، ولكونه المسئول عن الخزانة الملكية الخاصة، والتي تدخل إليها الهدايا المرسلة والمدونة في سجلات دقيقة، وكذلك

تخرج منها الأموال التي تصرف على الهدايا المتبادلة وكذلك الإشراف على المطبخ الملكي للسلطان[٦].

وبجانب هؤلاء وجد الندماء[٧]، فيذكر البيهقي وجود عدد كبير من ندماء مجلس الحكم[٨] في عهد كل من السلطان محمود ومسعود الغزنوي مثل أبي الحسن الكرجي، وأبي المظفر النديم وأبي بكر الحصيري، وأبي الحسن العقيلي، الذين كان يعتمد عليهم السلطان محمود في منح الصلات والهبات والهدايا، وكان لابد من اتصافه بالكفاءة والخط الجميل عند الكتابة[٩].

أنواع الهدايا والمعاني والدلالات الخاصة بها:

- **الهدايا السياسية:**

١ - الهدايا المتبادلة بين الخلفاء العباسيين وسلاطين الدولة الغزنوية:

حرص الغزنويون بعد قيام دولتهم على صبغ حكمهم دولتهم بالصبغة الشرعية، وخاصة بعد سقوط الدولة السامانية في خراسان، ويتأتى ذلك من خلال حرص سلاطين الدولة على توطيد وتوثيق علاقاتهم بالخلافة العباسية في بغداد.

وقد أرسل محمود الغزنوي إلى الخليفة يطلب منه تقليداً بالحكم حتى يكسب حكمه الصفة الشرعية له ولدولته، لذا أرسل الخليفة العباسي أمير المؤمنين القادر بالله أبو العباس أحمد بن إسحق بن المقتدر بالله (٣٨١ - ٤٢٢ هـ / ٩٩١ - ١٠٣١م) للأمير محمود بن سبكتكين خلعاً وكتاباً ، كتب له فيه بالعهد على خراسان والجبال والسند والهند وطبرستان، ولقبه بيمين الدولة وأمين الملة نصير أمير المؤمنين، وعلى إثر ذلك قام السلطان محمود باستقبال رسل الخلفاء، وخطب للخليفة العباسي في سائر دولته، ورد على ذلك بالهدايا للخليفة ورسله[١٠].

وعندما تولى الأمير ناصر الدين مسعود بن محمود شئون الدولة الغزنوية حرص الخليفة القادر بالله على إرسال رسوله حاملاً الصلات والإنعامات[١١]، وشهد الناس بأنه لا يوجد إنسان قد حظي بمثلها من قبل.

لذا أمر الأمير مسعود بأن تزين مدينة نيسابور من أبوابها حتى السوق، ثم إلى مسجد الجمعة، وهو الطريق الذي سوف يسلكه الرسول أبو محمد الهاشمي (أحد أقرباء الخليفة العباسي)، وبعدما تمت الزينات، حضر بعدها العسكر وأمامهم السفهسلار[١٢] في موكب عظيم، ثم أتى بعدهم جماعات القضاة والسادة والعلماء والفقهاء في موكب أعيان الدرگاه من أرباب القلم، وجيء بالرسول وبصحبته الصناديق المحملة على البغال والمحتوية على خلع أمير المؤمنين وهداياه، ومعها عشرة خيول وكان من بينها جوادان يزدانان بسرجين ونعال ذهبية، أما الثمانية الأخرى فكانت مسرجة بسروج من الديباج والأطلس، وحمل أمام الرسول اللواء وعقود بيد فارس وطوي المنشور والكتاب في الديباج الأسود وعهد به إلى فارس آخر، ومن أمامهم الحجاب وأصحاب المراتب العليا، وارتفعت أصوات الأبواق والطبول وعلا صوت النفير، واستقبل الأمير مسعود رسول الخليفة بحفاوة وأبلغه الرسول سلام أمير المؤمنين والحق بالدعاء الجميل، وقرأ عليه تقليد ولايته وقال أن ناصر دين الله وحافظ بلاد الله أبا سعيد مسعود هو أعظم أركاننا وأقواها، وعقد اللواء بيده وسلمه الطوق والقلادة والتاج والمنطقة وأهداه عمامة وسيفاً ليقضي به على الزنادقة والقرامطة وليستولى على ما بيد أعدائه.

ثم فتحت الصناديق وأخرجوا الخلع وكانت تحتوي على أقمشة مخيطة وغير مخيطة، ثم قام الرسول ورفع سبع دواجات (دواج كرمان وغراب اللحاف الذي يلبس)، وكان أحدهما أسود والبقية ديبقات بغدادية نادرة، ونزل الأمير مسعود من على سريره وبسطوا له السجادة التي صلى عليها يعقوب بن الليث الصفاري في نفس تلك المناسبة، وارتدى مسعود الخلعة وصلى ركعتين، وأحضروا تاجاً وطوقاً وجواداً وسيفاً وحمائل، ثم وضع الموالي والحشم التحف والهدايا الكثيرة التي لا تقدر ولا تحصى أمام السرير. ثم اصطحب الرسول إلى البيت المعد له، حيث كان طريقه مزيناً

بأبهى الزينات وكان العامة ينثرون على الموكب الدراهم والدنانير والسكر، وعلت أصوات الطبول والأبواق، وهتاف الجماعات.

وأعدوا خواناً ضخماً دعوا له الرسول وأجلسوه على مائدة السلطان، وبعد الانتهاء من الطعام، ألبسوا الرسول خلعة فاخرة، وقدم للضيف عشرين ألف درهم من الفضة(هدية الحمام) وهي هدية تقدم للضيف بعد قدومه، ثم اصطحبوه إلى المنزل المعد له بكل الاحترام والإجلال.

وبعد صلاة عصر ذلك اليوم ذهب الشخص الموكل بالضيافة بالصلات السلطانية الخاصة بالرسول نفسه وقدرت بمائتي ألف درهم، وجواد بسرج من ذهب مع خمسين ثوباً من الثياب الفاخرة غير المخيطة، وعده خرائط من العود والمسك والكافور وأذن له بالرحيل(١٣).

وما أن تولى الخليفة القائم بأمر الله أبو جعفر عبد الله بن القادر بالله أمور الخلافة (٤٢٢ – ٤٦٧ هـ / ١٠٣٠ – ١٠٧٤ م) حتى سارع السلطان مسعود الغزنوي بالخطبة للخليفة القائم على جميع منابر مساجد بلاده، والدعاء له وإعلان الولاء والطاعة للخلافة العباسية، وعلى أثرها وصل رسول الخليفة الفقيه أبو بكر محمد السليماني الطوسي من أجل أخذ البيعة للخليفة العباسي، وأحضر معه من الهدايا الكثيرة وتيجان مرصعة بالجواهر والفيروز، وحضر مع السلطان صلاة الجمعة، وجاء خزنة السلطان بالهدايا ووضعت تحت المنبر عشرة آلاف دينار في خمسة أكياس من الحرير نثاراً (١٤) من السلطان للخليفة، ثم أخذ النثار يتوالى من قبل الأمراء، وأنجال السلطان والأستاذ الرئيس(١٥) وكبير الحجاب وغيرهم(١٦).

وكان الموكلون بجمع النثار يضعون كل هدية من تلك الهدايا في المكان المعد لها، وينادون على كل هدية يضعونها باسم مهديها، ثم تجمع الهدايا وتحمل إلى الخزانة مارة في طريقها بالسوق، حيث العامة وأهل البلاد ينثرون الدنانير والدراهم على هذا الموكب وتجمع وتضم إلى هدايا الخليفة.

أما هدية السلطان مسعود للخليفة العباسي فكانت عشرين ألفاً مِنَ[١٧] من النيلج، وخمسة آلاف منها للحاشية داخل البلاط العباسي، ونظراً لرغبة السلطان في أخذ تفويض من الخليفة له بحكم خوارزم وخراسان ونيمروز وزاباستان وجملة السند والهند، وبلاد الصغانيين وبلاد الري والجبال وولاية أصفهان وغيرهم، ومطالبته للخليفة بقطع صلته بخانات تركستان، لذا زاد في هداياه فأضاف مائة شمامة (ما يتشمم من الروائح الطيبة) من الكافور، ومائتي شمارة مقصبة جيدة، وخمسين سيفاً هندياً ثميناً، وكأساً من ذهب يزن ألف مثقال مملوءة باللؤلؤ وعشر قطع من الياقوت، وعشرين قطعة نفيسة من كعل بذخشان، وعشرة خيول ختلية بسروج وبراقع من ديباج، وخمسة من غلمان الأتراك الممتازين كانوا قد أهدوا إلى السلطان.

أما عن الرسول فقد ألبسوه خلعة مما تخلع على الفقهاء في نسيجها خمسمائة مثقال من الذهب، كما منح بغلين ورأسين من الخيل بالإضافة إلى إعداد مأدبة فاخرة فأكلوا، وقدموا للرسول مالاً طائلاً مقابل تعب الأسنان[١٨] مما صار له وقع حسن على السلطان، وأهداه الوزير هدية قيمة وهي بغلة مسرجة عليها برقعها وخمسمائة دينار وعشر قطع من الألبسة، ومنحوه فوق ذلك مائة ألف درهم، وغادر الرسول مدينة بلخ، وقد أرسلوا معه خمسة من السعاة على أن يعود ثلاثة منهم واحد بعد الآخر في أثناء الطريق حاملين كل ما يستجد من أخبار، ويبقى الاثنان الآخران معه إلى بغداد ثم يعودا واصفين كل ما حدث في بغداد، ثم أرسلت الرسائل إلى كافة الولايات التي في طريق الرسول ليستقبلوه بما يليق له ويحتفوا به كثيراً حتى يذهب راضياً[١٩].

- **هدايا الفاطميين للدولة الغزنوية (السلطان محمود الغزنوي):**

لقد كان السلطان محمود الغزنوي مهتماً بتشجيع الحركات الدينية، وكان مولعاً بعلم الحديث ، ومشجعاً للعلماء والأدباء، لذا التف حوله الكثير من رجال الدين والعلماء، وتنافس أهل المذاهب الدينية والفقهية على كسب وده وتأييده لمعتقداتهم،

وما أن وجد الفاطميون في مصر ما يلاقيه أنصارهم الإسماعيلية في المشرق على يد السلطان محمود، لذا أرادوا استمالته، فيذكر أن الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله (٤٠٠ – ٤٢٨ هـ / ١٠٠٩ – ١٠٣٦ م) قد أرسل خلعاً وهدايا (خلعة المصريين) مع وزير السلطان الغزنوي أبو علي حسن بن علي المعروف (بحسنك ميكال) [٢٠]، الذي أسند إليه بعثة الحج عام ٤١٤ هـ / ١٠٢٣م، وأثناء عودته من رحلة الحج عرج في طريقه على أراضي الدولة الفاطمية في بلاد الشام، وقبل خلع وهدايا الخليفة الفاطمي، وقبوله لها وترّ العلاقات بين الدولة الغزنوية والخلافة العباسية، ولكي ينهي السلطان محمود ذلك، ويستعيد ثقة وتأييد الخلافة لدولته، مزق كتاب الخليفة الفاطمي، وأرسل الخلع والهدايا إلى بغداد، وحفرت حفرة ووضع فيها الحطب، ووضعت فيها الخلع والثياب وأحرقت في حضرة أبو الحسن علي بن عبد العزيز والحُجاب والعوام كذلك، أما عن الذهب فقد ضرب منه دنانير، ولقد قدر وزنة فضة بأربعة آلاف وخمسمائة واثنيين وستين درهماً وتم التصدق بها على فقراء بني هاشم، واستكمالاً لإرضاء الخليفة العباسي، قام السلطان محمود بعزل حسنك من الوزارة ومصادرة أمواله وأملاكه، وعوقب بالقتل شنقاً [٢١].

- **الهدايا المتبادلة بين الدولة الغزنوية وخانات تركستان:**

نظراً لما حدث لمملكة القراخانيين من اضطرابات وتفكك، لذا انتهز السلطان محمود الغزنوي ذلك واتجه لغزو ما وراء النهر عام ٤١٦ هـ / ١٠٢٥م، فعبر السلطان بالجيش نهر جيحون (آموديا) وانضم إليه من الأمراء أمير صغانيان، والأمير الخوارزمي التونتاش، وأمر السلطان ببناء سرادق كبير ليسع عشرة آلاف فارس، وما ن علم قدر خان (الخان الكبير) بذلك حتى رحل من مدينة كاشغر متجهاً إلى مدينة سمرقند، راغباً في مقابلة السلطان محمود، بهدف تجديد العهد والصلح والصداقة بينهما، وما أن وصل وصار على بعد فرسخ من المعسكر الغزنوي، حتى

ضربت له خيمة وأرسل سفراؤه ورسله[٢٢] إلى السلطان محمود ليخبروه بوصوله وتشوقه لمقابلته، فأجاب السلطان جواباً كريماً وحدد مكاناً ليلتقيا فيه.

ووصل كل منهما في ثلاثة من الفرسان، وما أن رأيا بعضهما البعض حتى ترجل كل منهما للآخر، وكان السلطان محمود قد سلم لصاحب خزانته حجراً كريماً ملفوفاً في قطعة من النسيج وأمره بأن يعطيها للخان. وبالمثل كان الخان قد أحضر حجراً ونظراً لرهبة الموقف نسى أن يعطيه للسلطان وما أن انصرف من مقابلة السلطان، حتى تذكره فأرسله مع أحد رجال معتذراً عن ذلك السهو.

وفي اليوم التالي لتلك المقابلة أمر السلطان بإعداد خيمة منسوجة من الديباج، وهيأوا أمور الضيافة وأرسل رسوله لدعوة الخان إلى تناول الطعام معه، فحضر، وبعدها انصرف إلى مجلس الطرب[٢٣] الذي كان مزيناً بأندر أنواع الزهور، ومزوداً بأطيب أنواع النقول والجواهر الكريمة والثياب المذهبة والبلور والمرايا البديعة، وما أن انتهى المجلس، وأراد الخان الأذن بالإنصراف أمر السلطان محمود بإحضار الهدايا والنثار من الأواني الذهبية والفضية والجواهر النفيسة والطرائف البغدادية والثياب الجميلة والأسلحة القيمة والجياد الغالية بسروجها الذهبية وعصيها المرصعة بالجواهر والدواب البردعية[٢٤] بسروجها ذات البندقات الذهبية وهوادجها بأهلتها العسجدية والفضية وبمناطقها وجلاجلها والهوادج من الديباج المنسوج والفرش القيمة من المحفوريات الأرمينية والطفانس الأوديسية والثياب البوقلمونية وكثير من المنسوجات الطبرية[٢٥] المنقوشة والموردة والسيوف الهندية والعود القماري (قمار مدينة جنوب الهند)[٢٦] والصندل المصفر والعنبر الأشهب وإناث حمر الوحش وجلود النمور البربرة وكلاب الصيد والصقور والعقيان الهائلة والكراكي والغزلان

والوعول وأعيد قدرخان معززاً مكرماً إلى معسكره، ومعه من يحمل تلك الهدايا من الموكلين من قبل السلطان محمود(٢٧).

- **هدايا قدرخان للسلطان محمود الغزنوي:**

عندما عاد الخان إلى معسكره ورأي هذه الهدايا من الأمتعة والأسلحة والأموال، على إثرها أمر بفتح أبواب الخزائن، وأخرج منها الكثير من الأموال والأمتعة، وكانت على النحو التالي جياداً أصيلة من تركستان وهدايا ونثاراً وآلات ذهبية وغلماناً تركية بمناطقهم وأعماد أسلحتهم الذهبية، والصقور(٢٨) والشواهين(٢٩) وفراء السمور والسنجاب والقاقم(٣٠) والثعالب ذوات الذنب الأسود، والآلات المصنوعة من ظهور وقرون الكركدن وطرائف الديباج والدراخاشاك(٣١) الصيني وما شابه ذلك(٣٢).

وترتب على تلك المقابلة ما يلي:

- اتفاق الاثنين على توحيد قواتهما لانتزاع منطقة ما وراء النهر من يد علي تكين، وإعطائها للابن الثاني لقدر خان وهو يناتكين.
- حدوث مصاهرة سياسية بين ينال تكين وكريمة السلطان محمود الغزنوي "زينب"، وبين كريمة قدرخان والأمير محمد بن محمود الغزنوي(٣٣).

- **الهدايا داخل البلاط السلطاني الغزنوي:**

يرتبط تقديم تلك الهدايا مراسم تعيين رجال البلاط الغزنوي، وتكون تلك الهدايا إما مقدمة من السلطان بجانب الخلع والتعيين، أو من قبل الحجاب وبقية رجال البلاط بأمر من السلطان نفسه.

- **هدايا السلاطين لأبنائهم:**

قام السلطان محمود الغزنوي بإهداء الغلام طغرل التركي، وهو غلام لا يرى مثله في ألف غلام منظراً وقواماً ولوناً وظرفاً وكفاءة، كانت قد أرسلته السيدة خاتون أرسلان، وقد أعجب السلطان به، وجعله في زمرة سبعة أو ثمانية من غلمانه المكلفين بشرابه بعد نديمه إياز إلى ابنه الأمير يوسف الذي رفعه بدوره حتى صار

حاجباً، ومقرباً إليه، بل أعز لديه من أبنائه. وتعبيراً عن فرحه بتلك الهدية منح الخدم مالاً وفيراً وتصدق كثيراً[٣٤].

- **هدايا الوزراء:**

هناك مراسم لتعيين الوزير في منصب الوزارة في العصر الغزنوي، فنجده بعد إختيار السلطان له، وتأدية اليمين للسلطان، يأمره بضرورة الذهاب إلى خزانة الكسوة[٣٥] (خزانة الملابس) لإرتداء الخلعة[٣٦] المخصصة له، وبعدها يدخل الوزير مجلس السلطان، فيقف له الجميع ويؤدي التحية للسلطان ويقبل الأرض بين يديه، ثم يسمح له بالجلوس إلى جواره[٣٧].

أما بالنسبة للهدايا فنجد الوزير أحمد بن الحسن الميمندي[٣٨] قد أهدى السلطان مسعود الغزنوي بعد توليه منصب الوزارة عقداً من الجوهر يبلغ ثمنه حسب ما قيل عشرة آلاف دينار، وأهداه السلطان خاتماً من الفيروز عليه اسمه وقال هذا خاتم ملكنا نسلمه إليك ليعلم الجميع أن أوامره تالية لأوامرنا، وبعدها يعود الوزير إلى داره في موكب كبير وحافل، ويتوافد على داره الأعيان وكبار رجال الدولة مهنئين ومقدمين له الهدايا النفيسة من الغلمان والنثار والحلل ما لم يره من قبل، وقد أمر بتسجيل ما قدم إليه ثم أشار بحمل كل تلك الهدايا للسلطان الغزنوي، ولم يقبل منه خيطاً واحداً فكان في هذا قدوة للجميع[٣٩].

- **هدايا الحُجـــاب:**

تُعتبر الحجابة في الدولة الغزنوية من المناصب الهامة، فكان من مهام الحاجب نقل أوامر السلطان لكبار رجال الدولة، ورغبات الوزير وكبار الموظفين للسلطان، ثم حدث تطور فأصبح أشمل وأعم، وصار ذلك المنصب يطلق على عدد من أفراد حاشية السلطان من أمراء وقواد وندماء، ونجد له دور هام في إعداد وترتيب المراسم السلطانية المتعلقة بحفلات الزواج، وتنصيب الوزراء، فنجد الحاجب بلكاتكين كان مصاحباً للوزير الميمندي إلى خزانة الكسوة لارتداء خلعة الوزارة.

ولم يقتصر منصب الحجابة على العناصر الرجالية فقط، بل نجد ستي زرين المطربة والمشرفة على إعداد وترتيب حفلات زواج الأميرات داخل الحريم السلطاني؛ فيذكر أنها كانت مقربة من السلطان مسعود، لدرجة أنها في عهده وصلت إلى منصب الحجابة داخل الحرم. ولقد شاركت في إعداد حفلة زواج السلطان مسعود من ابنة أبي كاليجار(٤٠).

أما عن هدايا الحجاب فنجد أنها دائماً وأبداً مصاحبة لتولية المنصب، وذهابه لخزانة الكسوة لارتداء خلعة الحجابة(٤١)، وتلك الهدايا بمثابة أمر من قبل السلطان للأمراء والقادة والندماء ليقدموها للحُجاب بعد انتهاء مراسم توليه.

فنجد كبير الحجاب علي بن قريب المعروف بالحاجب الكبير وهو من كبار أمراء السلطان محمود الغزنوي، فنجد بمجرد وصوله إلى إسفزار (مدينة قرب هراه)، ومعه الفيلة والخزائن وجيشه وقواده، حتى بدأت الرسل تتوافد عليه من قبل الأمراء بالهدايا مهنئين بالعودة، ولكي يبرهنوا على حسن نواياهم. ثم تقدم كبير الحُجاب إلى السلطان وقبل الأرض في ثلاثة مواضع، فرفع له السلطان يده إيذاناً بالتقدم، ثم أعطاه يده فقبلها، ووضع الحاجب هديته أمام السلطان وكان عقداً من الجوهر الثمين، ونثر ألف دينار، ثم أشار السلطان له بالجلوس إلى اليسار(٤٢).

وكذلك منيكتراك أخو كبير الحجاب علي بن قريب، والذي حضر للمثول أمام السلطان، وكان قد تحدث في أمره إلى كل من أبي سهل والكاتب طاهر وبقية الأعيان، وأمرهم بتنصيبه في منصب الحجابة، وأن يلبسوه السواد [المقصود به القباء الأسود والقلنسوة ذات الركنين (خلعة الحجابة)]، ثم عاد إلى السلطان وأدى المراسم وهنأه السلطان قائلاً "إن منزلتك هي أن تقف للحجابة مما يلي موضع أخيك كبير الحجاب علي، فقبل الأرض، وعاد إلى داره، وأوعز السلطان إلى الأعيان والخدم بالذهاب إليه للتهنئة وتقديم الهدايا القيمة والإنعامات الكثيرة(٤٣).

وأيضاً الحاجب سباشي الذي ولاه السلطان مسعود منصب كبير الحجاب، وخلع عليه خلعة الحِجابة ولكنها مختلفة عن بقية خلع الحُجاب الذي سبق وتحدثنا عنهم سالفاً، فنجد بجانب القباء الأسود والقلنسوة ذات الركنيين وملحقاتها، نجده أضاف إليها الغلمان وأكياس النقود والكساوي غير المخيطة وأشياء أخرى قيمة، ثم أدى المراسم، وتوافد على داره الأمراء والقواد لتهنئته وتقديم الهدايا(٤٤).

- **هدايا القادة ورجال الجيش:**

لقد كانت قيادة الجيوش أو السپهسالاربة في بداية الأمر قاصرة على أمراء وسلاطين الدولة الغزنوية، فنجد القائد سبكتكين ثم الأمير محمود وهو الذي تولى قيادة الجيوش السامانية في خراسان، وفي نهاية عصر السلطان محمود أسندت قيادة الجيش إلى السپهسالار تاش فراش.

ولقد أعد السلطان مسعود لهذا القائد خلعة كهدية له مقابل خدماته التي قدمها للدولة بصفته قائد الجيش أيام السلطان محمود ومن بعده السلطان مسعود، إلى جانب قول السلطان مسعود "إن قلبي يميل إلى تاش فراش، فإنه من أصحاب أبي وقد كان في الري معنا".

فكانت خلعته تشتمل على منطقة من ذهب وقبعة ذات ركنيين وسرج ذهبي بألف مثقال، وعشرين غلاماً ومائة ألف درهم، وستة أفيال فحول، وثلاث إناث وعشر بذلات خاصة، وكوسات وراية، ثم أذن السلطان بالذهاب به إلى خزانة الملابس، وألبسوه الخلعة، وأتوا به إلى السلطان فخاطبه بقوله "بورك لك ولنا إن هذه خلعة سپهسالارية العراق وإنك تعلم أن لنا خداماً كثيرين وإنما وقع اختيارنا عليك لتشريفك بهذا المنصب الجليل لأنك خدمتنا في الري وكنت قائدنا ....".

فقبل تاش الأرض، ووعد بتقديم الولاء والطاعة للسلطان، وقبل الأرض ورجع إلى داره، وذهب إليه الأعيان وأكابر الدولة للتهنئة وتقديم الهدايا له(٤٥).

- **القائدان أريارق (صاحب جيش الهند)، والسبهسالار غازي:**

حيث أراد السلطان مسعود مكافأتهما على ما قدما من خدمات للسلطان، وكان ذلك أثناء وجودهما في أحد مجالس الطرب، فقام القائدان وقبلا الأرض، وقائمتي السرير، ثم عادا إلى مجلس السلطان، ثم أمر السلطان فأتوا بقباءين خاصين مزركشين بالذهب وسيفين بحمائل مرصعة بالجواهر يبلغ ثمنهما خمسين ألف دينار، ثم أمر بإلباسهما القباءين، ثم وضع السلطان بيده حمائل السيفين في عنقهما، فقبلا يد السلطان وسريره والأرض التي أمامه ثم نهضا وأستأذنا في العودة إلى ديارهما.

ثم أمر السلطان أن يحضروا كأسين من الذهب من الأواني المملوءة بالشراب، ويعدوا صحاف النقل وزهريات النرجس للقائدين، وكلف النديم أبا الحسن الكرخي بالذهاب إلى إسپهسلار غازي، وسوف تأتي تلك الأشياء في أثره، ويأخذ معه ثلاثة من المطربين، وطلب منه أن يقول له "لقد رجعت من مجلسنا دون أن تتم شرابك فلتتناول الشراب مع الندماء".

وذهب أبو الحسن ومعه المطربون الثلاثة وحمل الفراشون الهدايا، وذهب مظفر النديم بتلك الأشياء إلى القائد أرياق، وحمل معه نفس الهدايا، وإستقبل القائدان الهدايا وتناولا الشراب، ثم قدما للنديمين الخيل المطهمة الملجمة بالسيور المذهبة، وغلماناً من الأتراك وأعادهما مكرمين، كما منحا المطربين ثياباً وفضة وأعاداهما أيضاً(٤٦).

- **هدايا الأمراء:**

نجد أنفسنا أمام نماذج وأسباب متعددة لتقديم تلك الهدايا، منها هدايا يقدمها السلطان الغزنوي مقابل قيام الشخص الذي أهديت له الهدية بخدمة أو عمل يطلب منه.

ومثالنا على ذلك هو : قيام السلطان محمود بإرسال هدية إلى بهاء الدولة أبي نصر بن بوية من أجل أن يطلب من الخليفة العباسي القادر بالله بتولية الأمير محمود

أمور خراسان، ولقد أرسلت الهدية ومعها خمسة أفيال مع أبي عمر البسطامي، وقام أبو نصر بإرساله إلى فخر الملك أبي غالب، وأمره بالإتجاه إلى دار الخلافة، وأن يسأل الخليفة في ذلك، واستجاب الخليفة لطلبه، وأرسلت الخلع والهدايا ولقب يمين الدولة(٤٧).

وهناك نوع آخر من هدايا الأمراء (الهدايا الاعتيادية) المتبادلة بين الأمراء والسلطان محمود كل عام، حيث حرصت زوجة الخان أرسلان على أن تُرسل كل عام غلاماً وجارية بكراً ممتازة إلى السلطان محمود.

وكان الغلام الذي أرسلته هو طغرل العضدي، تركي من تركستان، وهو غلام لا يرى مثله في ألف غلام منظراً وقواماً ولوناً وظرفاً وكفاءة، أرسلته السيدة خاتون أرسلان، وكان السلطان محمود معتاداً على الرد على تلك الهدايا بإرسال الثياب المقصبة والأقمشة المزركشة وعقود اللؤلؤ والديباج الرومي(٤٨).

هذا إلى جانب وجود نوع ثالث من هدايا الأمراء بهدف تقديم الولاء والطاعة والتأييد للسلطان الغزنوي، ففي عام ٤١١ هـ / ١٠٢٠م اتجه السلطان محمود إلى مدينة هراه، ثم رحل منها إلى بلاد الغور، مصطحباً معه عدداً كبيراً من الفرسان والرجالة، ومعهم خمسة من الفيلة السريعة، وانتقل من مكان لآخر حتى وصل إلى أول موضع من حدود الغور وهو "باع وزير بيرون، وما أن أدرك الغور ذلك حتى تحصنوا وتأهبوا للقتال، وكان السلطان قد استطاع أن يستميل أبا الحسن بن خلف (أبرز مقدمي الغور) واتفقا على أن يجهز جنداً عددهم ثلاثة آلاف من الرجال المجهزين بالقوى والعتاد، وتقدم إلى السلطان وأدى الخدمة وقدموا النثار الكثير والهدايا من دروع ولامات ومما اختص بصنعة أهل الغور(٤٩)، وقد شمله الأمير بعطفه، ثم جاء من بعده شيروان (مقدم آخر من حدود الغور وجوزجان) في فرسان كثيرين ورجال يحملون للسلطان الهدايا ونثاراً لا يحصى، وبذلك قوى موقف السلطان العسكري بحضورهما، ثم سار السلطان ناحية زران، وما أن علم أهلها

باستيلاء السلطان على الحصن حتى آثر أغلبهم الفرار، وأعطى السلطان الباقين الأمان، وقبلوا الجزية وقدموا له كثيراً من الهدايا من الذهب والفضة والسلاح(٤٩).

وكذلك عام ٤١٣ هـ / ١٠٢٢م توجه السلطان محمود الغزنوي إلى ولاية نندا، ثم اتجه إلى قلعة كواليار (جنوب أكره) وحاصرها، وبعد أربعة أيام أرسل أميرها الرسل محملين بالهدايا طالباً الأمان وهديته خمسة وثلاثون فيلاً (٣٥ فيلاً)، وقبلها السلطان وأعطاه الأمان(٥٠).

ثم توجه بعدها إلى قلعة كلنجر (كلينجر - كالنجر) وهي قلعة حصينة في الهندوستان، وحاصرها وبعد فترة أرسل تندا حاكم القلعة طالباً الأمان، ومقدماً هدية ثلاثمائة فيل بدون حراسها، فأمر السلطان جنوده من الأتراك بركوبها وأخذها فتعجب الهنود من ذلك، وقد قال تندا شعراً باللغة الهندية في السلطان محمود، وأرسله إليه، فأمر بعرضه على شعراء الهند والعرب والعجم، فأعجبهم وقالوا ليس من الممكن نظم كلام أبلغ وأرفع منه فافتخر السلطان محمود بذلك.

ثم تبادل الاثنان الهدايا بأن أرسل تندا مالاً وجواهر لا حصر لها للسلطان، ورد عليه السلطان بإرسال منشور بحكومة خمس عشرة قلعة لتندا، مع تحف وطرائف وجواهر وخلع، ذاكراً أن هذا عطاء السلطان على ذلك الشعر، ثم عاد السلطان إلى غزنة ظافراً (٥١).

ومن هدايا الأمراء تلك التي أخبر بها السلطان محمود الخليفة القادر بالله عام ٤١٤ هـ / ١٠٢٣م، حيث أرسل له رسالة يخبره فيها بفتحه قلعة كبرى ليس لها نظير، يبلغ عدد سكانها خمسمائة ألف إنسان، وخمسمائة ألف فيل، وعشرين ألف دابة، وطلب مَلكهم الأمان وبقاءه في ولايته، مع إرسال الخراج سنوياً وأرسل إلى السلطان هدايا كثيرة وفيلة، وكان من ضمن تلك الهدايا طائر في هيئة القمري، ومن سماته أنه إذا حضر على الخوان(٥٢)، وكان قد قدم شئ في الطعام فيه سم دمعت

عيناه، وخرج منها ماء تحجر حك فطلى بما يحك منه الجراحات ذوات الأفواه الواسعة فيلحمها(٥٣).

- **هدايا السلطان مسعود الغزنوي للأمراء السلاجقة (داود – يبغو – طغرل):**

بعد وفاة الأمير ميكائيل بن سلجوق، خلف من بعده من الأولاد هؤلاء الأمراء يبغو – داود، طغرلبك محمد، واجتمعت القبائل والأتراك على الابن الأكبر له وهو طغرلبك محمد، وما أن سمع السلطان مسعود الغزنوي بذلك، وبقوة السلاجقة وعظم شوكتهم ونجاحهم في توسعاتهم، حتى اتجه إلى نيسابور وأخذ بمشورة وزيره بضرورة استمالتهم بالخلع والهدايا، لذا منحهم بعض الإمارات مثل نسا وحدودها ورباط فراوة، ورفض السلطان ذلك، وأتهم الوزير بميله للسلاجقة، وقيده، ثم أعد الجيش وكلف السالار بكتغدي الحاجب بضرورة الاتجاه إليهم، وما أن علموا بذلك حتى ولوا الإدبار وغادروا خيامهم ثم انقضوا على عسكر الغزنويين وهزموهم، وكان ذلك عام ٤٢٦ هـ / ١٠٣٥م واستولى السلاجقة على خزانة السلطان، حيث كان بها عشرة آلاف مليون دينار، وأسلحة وأمتعة ودواب، وهرب السالار بكتغدي، وأسر القائد الغزنوي حسين بن علي ميكائيل ورشيد الدين.

ونظراً لذلك أرسل السلطان القاضي أبا نصر الصيني، ومعه ثلاثة منشورات كتبها أبو نصر بن مشكان صاحب ديوان الرسائل، فكانت ولاية إيالة دهستان إلى الأمير جغربك داود، وإيالة فراوه إلى يبغو، وإيالة نسا إلى طغرلبك، ولقب كل واحد بالدهقان، وشرفهم السلطان بالخلع فكان لكل أمير من أمراء السلاجقة عمامة ذات ركنيين ولواء وحلة مطرزة برسم الغزنويين وسرج وكمر من ذهب وثلاثون ثوباً غير مخيطة.

ولكنهم استخفوا بالرسول والخلع والهدايا، وأرسل طغرلبك رسالة إلى السلطان مسعود وختمها "قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك مِن تشاء وتنزع الملك ممن تشاء" (سورة آل عمران)، ولقد أفضى القاضي الصيني للوزير بمدى إستهانة

السلاجقة بالسلطان، وكونهم في غاية الغرور والخيلاء، فكانوا يدوسون القلنسوات ذات الركنيين بأقدامهم، ومن الضروري ذكر ذلك للسلطان لكي لا يسير عليهم، منعاً للفتنة والإنهزام(٥٤).

- **هدايا الولاة (ولاة الأقاليم):**

لقد كان والي الإقليم أو صاحب الديوان في خراسان، وكان يستعين في إدارة إقليمه بعدد من الموظفين، وفي بعض الأحيان يتخذ صاحب الديوان وزيراً يشرف ويساند في إدارة ديوانه، ويستعين ببعض القبائل في تكوين جيش لحماية إقليمه، وهو المسئول عن المواطنين المدنيين الذين يقومون بجباية الضرائب في إقليمه، وبدوره هو المسئول أمام السلطان مباشرة أو الوزير عن تقديم الكشوف بالأموال والضرائب التي دخلت ديوانه.

ويضاف إلى ذلك مشاركته في المناسبات الرسمية للدولة بإرسال الهدايا والتحف الثمينة ومثالنا على ذلك العميد أبو الفضل سوري بن المعز الغوري عام ٤٢٥ هـ / ١٠٣٣ م، وبمناسبة حلول شهر رمضان الكريم ذهب إلى مدينة غزنة لتجديد العهد والولاء للسلطان محملاً بالعديد من الهدايا التي احتوت على الكثير من الألبسة والطرف وآلات الذهب والفضة والغلمان والجواري والمسك والكافور والسجاد والأدوات المنقوشة وغير ذلك من النعم التي أدهشت الحاضرين، وكذلك أرسل مع هديته المأكولات والمشروبات، ووضع النقود الذهبية في أكياس من الحرير الأحمر والأخضر، ووضعت النقود الفضية في أكياس صفراء فاقع لونها.

ولقد أدهشت تلك الهدايا السلطان مسعود حيث قال لو كان مثله خادمان أو ثلاثة لحصلنا على فوائد عظيمة، وخاصة أنه قد جمع في تلك الهدية الطرائف من مدن خراسان وبغداد والري والجبال وجرجان وطبرستان.

وعلى الرغم من تفاخر السلطان بذلك فإنه لم ينتبه إلى أن هذه الأموال ما هي إلا نصف ما استلبه من الرعايا، وإثقال كاهلهم بالضرائب لكي يرضي نفسه وحاشيته

وسلطانه، ولم يكونوا يستطيعون أن يتفوهوا بذلك، ولكن اتضح الأمر من خلال رسائل أبي نصر بن مشكان وتقاريره على ذلك الوالي للسلطان مسعود وتعسفه في خراسان(٥٥).

- **هدايا والي الصغانيان:**

وفد والي صغانيان إلى مدينة بلخ في الوقت الذي وصل فيه السلطان مسعود إليها، واستقبله رجال السلطان استقبالاً حافلاً، وأنزلوه في المكان المخصص له، وأعدوا له الضيافة، ثم قابله السلطان وشمله بعطفه، وكان أبو علي الموكل بالضيافة يذهب إليه عدة مرات ويقدم له كل مرة تحفة وهدية بأمر من السلطان، ثم قدمت الهدايا التي أتى بها وإلى الصغانيان إلى السلطان، ولقد احتوت على الخيول الثمينة، والصقور والفهود، وغلمان من الترك، وشتى التحف التي عرفت بها تلك البلاد وقد أعجب بها السلطان.

ثم أقيمت مأدبة فاخرة وجئ بالوالي، وقد لعبوا الصولجان، ثم دعي للطعام، وبعدها خلع عليه خلعة جليلة مما يخلع على الولاة(٥٦)، وأضافوا إليها أشياء كثيرة بسبب تلك المصاهرة التي كانت بين تلك الأسرة الحاكمة والوالي، ثم أدى الوالي فروض الولاء والطاعة(٥٧).

- **العلاقة بين السلطان مسعود وحكام بني كاكاويه:**

يذكر أن السلطان مسعود بعد وفاة السلطان محمود عزم على الاتجاه إلى خراسان لتولي زمام الأمور، لذا أرسل رسولاً إلى علاء الدولة أبو جعفر كاكو حاكم أصفهان لعقد مفاوضات ومعاهدة ود وصداقة، ولقد استمرت تلك المفاوضات ثلاثة أيام استقر الأمر بعدها على أن يكون علاء الدولة خليفة السلطان في أصفهان أثناء غيابه، ويرسل كل عام لخزانة الدولة الغزنوية مائتي ألف دينار هروي (نسبة إلى دار سكة هراة)، ويطلق على الذهب الخالص والرائج، وعشرة آلاف ثوب من المنسوجات التي اشتهرت بها تلك البلاد، وكذلك الخيول العربية والبغال المسرجة،

من كل نوع من معدات السفر، فضلاً عن الهدايا وأنواعها المتعددة التي سوف تقدم في الأعياد الفارسية.

وقبل علاء الدولة ذلك، وأمر السلطان بكتابة منشور توليته، وأعدوا له خلعة فاخرة بعثوا بها له[٥٨].

- **هدايا الكُتاب والأدباء والشعراء:**

حرص الغزنويون على النهوض بالحركة الثقافية في خراسان، وبقية مملكتهم، وذلك لمواكبة النهضة التي سادت تلك المنطقة وازدهرت، لذا سارعوا إلى جذب الكُتاب والأدباء والعلماء والشعراء إلى عاصمتهم غزنة، فصارت الدولة من أعظم الدول نظاماً وأدباً وعلماً وخاصة في عصر كل من السلطان محمود ومسعود الغزنوي.

ولقد كانت من أهم السمات للحياة الثقافية في العصر الغزنوي رواج العلم والأدب رواجاً كبيراً حيث كان الوزراء أنفسهم من مهرة الكُتاب، وصارت غزنة مركزاً للعلم والأدب يؤمها العلماء، ومقصداً للأدباء، وبذلك تفوقت على غيرها من العواصم المشرقية مثل بخاري وسمرقند، فيذكر أن بلاط السلطان محمود كان به نحو أربعمائة شاعر، وكان يوزع عليهم العطايا والهبات والهدايا، ولذلك التفوا حوله ومدحوه وذكروا توسعاته ونشر الإسلام في أشعارهم ومنهم الفردوسي، والفُرخي، والعنصري وغيرهم. ومن العلماء البيروني، وابن سينا، وكان لهؤلاء العلماء إسهاماتهم بأدبهم وعلمهم داخل البلاط، واستطاع السلطان بهداياه وعطاياه جذب هؤلاء.

أيضاً من السمات العامة لهذا العصر كثرة المجالس الاجتماعية والأدبية الخاصة منها والعامة، فهي بمثابة تجمع لكوكبة من الأدباء والعلماء والشعراء، لكي يبرز كل منهم في مجال علمه وأدبه وأشعاره، ولقد كانت عطايا السلاطين والأمراء كفيلة بدفعهم إلى الإبداع والتأليف، فيذكر أن السلطان محمود كان ينفق مئات الآلاف من الدنانير كل عام فضلاً عن الأرزاق التي كان ينفقها على طلبة العلم[٥٩].

- **هدايا الكُتاب والأدباء:**

من أدباء العصر أبو ريحان محمد بن أحمد البيروني (٣٦٢ – ٤٤٠ هـ/ ٩٧٣ – ١٠٤٨ م) ولد في قرية من ضواحي مدينة كاث، واستقر مقامه في بلاد السلطان مسعود، وألف كتابه في الفلك والرياضيات وسماه "القانون المسعودي في الهيئة والنجوم" ولقد سماه بذلك نسبة إلى السلطان الغزنوي، وأهداه إليه، ولقد بدأ كتابته عام ٤٢١ هـ / ١٠٣٠م ويشتمل على إحدى عشرة مقالة، كل منها مقسم إلى عدد من الأبواب والتي تبلغ في مجموعها مائة واثنين وأربعين باباً، وما أن أتم كتابه حتى حمله إلى السلطان مسعود الذي كان كريماً محباً للعلماء، ولقد أراد السلطان مكافأته على ذلك العمل العظيم فبعث إليه ثلاثة جمال تنوء بأحمالها من النقود الفضية، ولكن البيروني رفض الهدية قائلاً "إنه يخدم العلم للعلم لا للمال"[٦٠].

ومن كتب البيروني كتاب "التفهيم لأوائل صناعة التنجيم"، وهو موسوعة في الهندسة والحساب والنجوم والهيئة، وأهداه لريحانة بنت أم أخت حسين الخوارزمي[٦١].

ومن الكتب المهداه ما قام به نظام الدين أبو المعالي نصر الله الذي ترجم كتاب كليلة ودمنة، والذي كتبه عبد الله بن المقفع، وهو يعتبر ثالث الكتب المنثورة التي نالت الكثير من الإعجاب في إيران، حيث كانت مثالاً للفصاحة والبلاغة، والجودة وحسن السبك، ولقد قام بترجمته امتثالاً لأوامر السلطان بهرام شاه الغزنوي، ثم أهداه إياه[٦٢].

- **هدايا الشعراء (قصائد شعرية):**

الشعر الفارسي شعر متعدد الأنواع، ومتنوع الأغراض، ومن أنواعه شعر القصور (شعر المديح) ولقد ارتبط ذلك ببداية الشعر الفارسي الإسلامي، حيث ظهر في بلاط الطاهريين والصفاريين، ثم نما في عهد السامانيين ومعاصريهم من الزياريين

والبويهيين، ثم بلغ قمته وازدهاره في عهد الغزنويين والسلاجقة ومعاصريهم من الخوارزميين.

ويرجع إزدهاره إلى اهتمام السلاطين والأمراء بالشعراء والشعر، فكان كل منهم يحرص على أن يكون في بلاطه عدد من الشعراء تجري عليهم الرواتب ويصلهم بالصلات الكبيرة، والمقابل نظم القصائد الشعرية في مدحهم، وكانوا مكلفين بنظم التهاني في الأعياد والانتصارات في الحروب، ووصف المعارك ومجالس اللهو والشراب ومظاهر الطبيعة(٦٣).

ومن الشعراء الذين أجزل لهم العطاء بدرجة كبيرة الرودكي(٦٤) فيذكر أن أمتعته كانت تحمل على أربعمائة جمل، وكذلك العُنصري (٦٥) فيذكر عن ثرائه أن موقده كان مصنوعاً من الفضة، وأدوات مائدته قد صنعت من الذهب(٦٦).

ولم يقتصر الاهتمام بالشعراء على السلطان محمود، بل امتد إلى السلطان مسعود، فقد اهتم بالشعراء والأدباء، فيقول ابن الأثير عنه "كان محباً للعلماء، كثير الإحسان إليهم والتقرب لهم، صنفوا له تصانيف كثيرة في فنون العلم، وأجاز الشعراء جوائز عظيمة، فقد أعطى شاعراً على قصيدة ألف دينار، وأعطى آخر لكل بيت ألف درهم"(٦٧).

ومن الشعراء الذين أجزل لهم سلاطين الدولة الغزنوية الشاعر الفردوسي أبو القاسم منصور بن فخر الدين بن أحمد بن مولانا فرخ، ولد عام ٣٢٩ هـ / ٩٤٠م، ولقد أمر السلطان محمود وزيره الميمندي بأن يعطيه ألف مثقال ذهب كلما نظم ألف بيت، حتى أكمل الشاهنامة، وسلمها إلى نديم السلطان وأحد غلمانه المقربين وهو إياز فعرضها على السلطان فإستحسنها وأمره أن يعطي حمل فيل ذهباً، ولكن الميمندي رفض مبرراً خوفه عليه من الفرح، واعترض آخر وقال يعطي شاعر واحد ستين ألف مثقال ذهب، ولكن ممكن أن تكون فضة، لذا أمر السلطان بأن يعطي ستين ألف مثقال فضة وأرسلها الوزير مع إياز فرفضها الفردوسي، ووزعها بين إياز

والحمامي وفقاعي، وأعطى إياز كتاباً يعطيه لسلطان بعد عشرين يوماً، ثم اتجه إلى مازندران، وبينما كان الفردوسي في طريقه إلى مثواه الأخير، جاءت هدية السلطان، حيث دخلت العير بأحمالها من باب رودبار في طبران وكانت تقدر بستين ألف دينار تحمل على الإبل السلطانية، وعرضت على ابنته ولكنها رفضتها وقبلتها أخته، وبنت بها سداً في طوس عرف فيما بعد بسد عائشة فرخ، ومازالت آثاره باقية حتى الآن(٦٨).

- **الشاعر أبو القاسم الحسن بن أحمد متخلص العُنصري:**

من شعراء بلاط السلطان محمود، ويذكر أن السلطان ذات ليلة كان في حالة سكر، وكان معه نادمه وأقرب غلمانه إليه إياز، والذي أمر بقطع طريقه، وامتثل الغلام لأوامره، وما أن أفاق ووجد ما حدث فحزن وغضب غضباً شديداً، ولم يستطع أحد التخفيف عنه، لذا اتجه الحاجب علي بن قريب إلى العُنصري باعتباره من ندماء السلطان، والوحيد القادر على تهدئته وتطييب نفسه عند الغضب، وطلب منه القدوم لتهدئة ثورة وغضب السلطان، فأتى وبعد أن حيا السلطان قال تلك الرباعية:

لم تغيب طره الحبيب ولم يقعد وتقوم مهموماً

ألا فاطرب وأنشط وأشرب فإن زينة السرور في شذبه

ففرح السلطان بذلك فرحاً شديداً، وأمر بأن يؤتى بالجواهر فملأ بها فم العنصري ثلاث مرات، وذلك دليل قاطع على أن السلطان محمود كان يتذوق الشعر الفارسي وكان سخياً شديد الكرم(٦٩).

ولقد امتدت هدايا وعطايا السلطان مسعود الغزنوي للشاعر العُنصري، فيذكر البيهقي أنه في أحد مجالس السلطان قد منحه ألف دينار، وللمطربين والمضحكين(٧٠) ثلاثين ألف درهم(٧١).

- **الشاعر أبو الحسن علي بهرامي غضائري رازي (٤٢٦هـ / ١٠٣٤ م):**

له قصائد في مدح السلطان محمود الغزنوي، وقد نال عطايا وهدايا كثيرة من السلطان(٧٢).

- **الشاعر عبد الجبار الزينبي (دولتشاه الزينبي) العلوي:**

من مشاهير شعراء السلطان محمود، ومن بعده السلطان مسعود وله فيهما مدائح كثيرة، ولقد أهداه السلطان مسعود في ليلة واحدة للشاعر العلوي ما يساوي فيل وار (كلمة تدل على أكبر الأوزان المتعارف عليها في ذلك العصر)، أي ألف من الدراهم، والذي يبلغ عيار كل عشرة منها تسعة دراهم ونصفاً من خالص الفضة، وأمر أن تحمل تلك الجائزة الكبرى على فيل إلى داره(٧٣).

ومن أشعاره في مدح السلطان محمود:

ملك الشرق، يمين الملة، وأساس المجد

شمس الملك، أمين الملة، وفخر الكبار

هذه الأعمال الأربعة للملك مادامت الدنيا

أما أن تعيد، وإما أن تفتح، وإما أن يأخذ، وأما أن يعطي

وما يأخذه هو الولاية، وما يعطيه هو المال

وما يقيده هو يد العدو، وما يفتحه هو الحصن(٧٤).

- **الشاعر أبو الحسن علي بن جولوغ السجزي الفرخي:**

من كبار الشعراء الذين أتوا إلى غزنة، والتحق ببلاط السلطان محمود الغزنوي، وجعله نادماً له وعلا شأنه، وأصبح داخل البلاط شاعره المداح المتحدث بلسان دولته، الملازم له في ترحاله، وجعله الشاعر الرسمي بعد العُنصري، وظل في بلاط الأمير محمد بصفته صديقاً ونديماً للأمير.

له قصائد كثيرة في مدح السلطان محمود، وكذلك قصائد في وصف جيش السلطان، وأعطائه الخلع للعلماء وفي ذلك قال:

أعطى كل فرد ثياباً حسنة تليق بعلمه

وهي خلع لحمتها العظمة وسلواها الفخر(٧٥).

وكذلك في كرمه وسخائه وهداياه للعلماء فقال:

العطاء الذي كان دخل الملوك في قديم الزمان

والخلع التي كانت للملوك في سابق الأيام

يدخلون لدى الملك يوم الخدمة مثل الخريف

ويعودون من كثرة الهبات الطيبة كالربيع(٧٦).

ومن كثرة عطايا السلطان له وهداياه قال:

من عطاياك المتواصلة لم يعرف للناس قصري من كوخ بغداد

إن لي جاريات روميات الوجه عذبة اللسان

ولي مراكب ختلية الأصل وغربية

وفي يدي الخير من كفيك الكريمتين(٧٧).

ثم انتهى المقام بفرخي في بلاط السلطان مسعود عام ٤٢١ هـ / ١٠٣١ م ، وكان كريماً سخياً على العلماء، لذا فقد مدحه بجوده وكرمه وعطائه قائلاً:

إن الكرم مركب في أخلاقه والعظمة مجاورة في بلاطه

وقلبه فلك مهيأ للعقـــــل وكفه دنيا مزينة للسخـــاء

وكان لزاماً على فُرخي أن يكون نديماً داخل بلاطه(٧٨).

- **هدايا الزواج والمصاهرات السياسية:**

نتحدث هنا عن نوعين من الزواج، الزواج العادي، الذي ليس له أغراض سياسية، والزواج السياسي (المصاهرات السياسية) من أجل توثيق العلاقات بين الدول بعضهم البعض.

وقد كانت حفلات الزواج بشكل عام تقام في البلاد بالكثير من الأبهة والعظمة، ومرجع ذلك ما تمتعت به الدولة الغزنوية من الازدهار الاقتصادي وخاصة في عهد السلطان محمود، ثم بدأت الأحوال تتبدل تباعاً في نهاية عهد السلطان مسعود، نظراً للتطورات السياسية والعسكرية التي تعرضت لها البلاد.

ولقد كان من عادات الغزنويين تزويج أبنائهم سواء من البنين أو البنات في سن مبكرة، فيذكر البيهقي أن السلطان محمود خطب إبنتي أخيه يوسف لولديه محمد ومسعود، فكانت إحدى البنتين قد بلغت سن الرشد، والأخرى لم تزل صغيرة، وما أن توفيت الأولى، حتى إختار الصغرى لتكون زوجة له بدلاً من أخيه مسعود، وكانت وقتها قد بلغت الرابعة عشرة من عمرها.

كذلك كان عمر الأمير مردانشاه بن مسعود عندما تزوج من ابنة القائد بكتغدي عام ٤٢٨ هـ / ١٠٣٦ – ١٠٣٧م، لا يتجاوز ثلاث عشرة سنة، حيث عقد قرانه عليها، ثم زفت له بعد عامين وذلك في عام ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨م.

ومن عاداتهم كذلك إقامة الزينات، وأقواس النصر لاستقبال العروس، وكانت المدن تزين، وتضاء القصور بالشموع والمشاعل، فتبدو المدينة والقصر كأنهما في وضح النهار[٧٩].

- **زواج الأمير مردانشاه من ابنة السالار بكتغدي:**

في عام ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨م جيء بالأمير مردانشاه إلى قصر السالار بكتغدي، وتمت مراسم العقد، ونثرت الدنانير والدراهم على الناس، ولقد ارتدى الأمير قِباء من الحرير الأسود الموشى باللؤلؤ، وقلنسوة ذات أربعة أركان محلاة بالذهب ومرصعة بالجواهر، وتمنطق بحزام مكلل بالجواهر.

ولقد أهداه السالار حصاناً كريماً غطيت حوافره بالذهب وعليه سرج مغطى بالذهب ولجام مزين بالجواهر، وعشرة غلمان من الترك مع خيولهم، وما ينبغي له من أدوات الخدمة السلطانية، وعشرة آلاف دينار ومائة ثوب فاخر من كل لون.

ويضاف إلى ذلك تلك الصلات التي وزعها السالار حيث لم يبق سيد أو خادم شريف أو وضيع قائد أو حاجب، طبال أو زمار إلا ونال صلة من السالار منها ما بين اثني عشر ألف درهم إلى خمسة آلاف أو ثلاثة آلاف، أو ألفين أو ألف، ومنها ما كان خمسمائة وثلاثمائة ومائة ولم تكن هناك صلة أقل من مائة.

أما عن جهاز وزفاف إبنة السالار فقد فاق حدود الوصف لما ضمته من نفائس وجواهر، ولقد أبدى البيهقي إعجابه وتعجبه الشديد من محتويات هذا الجهاز، وخاصة أنه قد رأى تلك القائمة بنفسه، فذكر بعض ما فيها فكان بها أربعة تيجان ذهبية مرصعة بالجواهر، وعشرون طبقاً من ذهب فيها فواكه من مختلف أنواع الجواهر، وعشرون صندوقاً للمغازل من ذهب مرصع بالجواهر ومكنسة من الذهب نظمت أليافها باللؤلؤ، ذاكراً أن ذلك كان واحداً من ألف مما شاهده(٨٠).

- **المصاهرات السياسية (الزواج السياسي):**

كان ذلك الزواج متمماً لأواصر الصداقة والود ما بين الغزنويين وخانات تركستان، ولقد كانت بدايتها بين السلطان محمود الغزنوي وقدرخان حاكم سمرقند وكاشغر، وتم ذلك كما ذكرنا سالفاً عام ٤١٦ هـ / ١٠٢٥م وتم الإتفاق على أن تخطب إحدى بنات السلطان محمود وتدعى الحرة زينب لبغراخان بن قدرخان ويتزوج الأمير محمد بن محمود من ابنة قدرخان(٨١).

ولقد كان لذلك الزواج ضرورة سياسية، خاصة أن قدرخان كان مستقلاً بحكم ما وراء النهر، وكان هناك العديد من القوى السياسية المنافسة له، والتي كانت دائماً في صراع معه ومنهم علي تكين في بخاري، وآل مأمون في خوارزم وغيرهم، لذا حرص قدرخان على إقامة علاقات ود ومصاهرة بينه وبين السلطان محمود بوصفه قوى سياسية لها وزنها في المنطقة الشرقية، بالإضافة إلى حرص السلطان الغزنوي على استقرار الأوضاع السياسية في منطقة ما وراء النهر.

ولقد حرص السلطان مسعود الغزنوي على استمرار تلك العلاقات وكذلك المصاهرات بينهما، مع تغيير بسيط حيث يتزوج السلطان مسعود من إبنة قدرخان بدلاً من الأمير محمد(٨٢).

ثم تعقد مصاهرة بين شهاب الدولة مودود بن مسعود (٤٣٢ – ٤٤١هـ / ١٠٤١ – ١٠٥٠م) وابنة بغراكتين بن قدرخان(٨٣).

ولقد تشاور السلطان مع وزيره الخواجة حسن، وأبي نصر مشكان صاحب ديوان الرسائل وتشاورا في أمر الرسل الذين سوف يرسلون إلى الخان، وتم استدعاء أبي القاسم إبراهيم بن عبد الله الحصيري من خواص ندماء السلطان، والقاضي أبي طاهر عبد الله بن أحمد التباني(٨٤)، ومعهما مشافهة تبلغ الخان تقدير واحترام السلطان له، ثم تقدم الهدايا بعدها.

وأصدرت الأوامر من قبل السلطان بإحضار قوائم الهدايا، والتي سوف تهدي في اليوم الأول لمقابلتهما للخان على أن يكون تسليمها كالآتي: وديعتان لكل من الخان وولي العهد والخواتين (السيدات)، وأمهاتهن ومثلها للأعمام والأقرباء والحشم.

ثم يسلم للخان الصداق لإتمام العقد، فيكون صداق وديعتنا خمسين ألف دينار هروي وصداق نجلنا ثلاثين ألف دينار هروي.

أما عن طبيعة الهدايا فنجدها تشتمل على كأسين من الذهب المرصع بالجواهر، وعقود من اللؤلؤ، وملابس نسجت بالذهب وأخرى من كل نوع رومية وبغدادية وأصفهانية ونيسابورية، وقطع منوعة من الأقمشة المقصبة، وعلب من المسك والعنبر والعود، وعقدين من الجوهر المسمى بالدار اليتيم وكلها باسم الخان وابنة بغراتكين والأميرات والعروسين.

ولقد أُحضر كل هذا حسب القوائم من الخزائن، وعرضت للعيان ثم سلمت بعد ذلك للرسولين، وذهب معهما خازن مع مساعديه ومجموعة من حمالي الخزائن، وأحضر أبو علي القائم بشئون استضافة الوفود والرسل وسلموه الخلعتين الفاخرتين لحملهما مع الرسولين، وتحرك الركب عام ٤٢٢هـ / ١٠٣١م وتم العقد على ابنة قدرخان وتدعى سارة خاتون(٨٥).

- **زواج السلطان مسعود الغزنوي من ابنة أبي كاليجار:**

استمرت المصاهرات السياسية بين الدولة الغزنوية زمن السلطان مسعود الغزنوي، وبين ولاة جرجان وطبرستان، فبعد أن استقر الحكم في جرجان لأبي كاليجار آنو

شروان بن منوجهر بعد وفاة والده بدأت المشاورات بشأن إقرار أبي كاليجار على ولاية جرجان وطبرستان، ولقي رسل أبي كاليجار الذين تقابلوا مع السلطان مسعود في بلخ، وتمت الموافقة على توليه الولاية، ثم دعم ذلك بإتمام مصاهرة سياسية فيما بينهما، وهي أن يرسل أبي كاليجار ابنته ليتزوجها السلطان مسعود(٨٦).

وحسب الرسوم الغزنوية في إتمام المصاهرات السياسية فقد تم إختيار مندوبين للذهاب إلى جرجان لإتمام العهد والعقد بين الطرفين، فوقع اختيار السلطان على أحد أبناء وزيره أحمد بن عبد الصمد ويدعى عبد الجبار، ومعه أحد علماء نيسابور وهو أبو الحسن القطان، وجهزت الهدايا اللائقة التي تتناسب مع هذه المناسبة التي ذهبوا من أجلها وصارا إلى جرجان عام ٤٢٢هـ/ ١٠٣١م.

وبعدها منح أبو كاليجار الرسل والخدم ما يمنح الولاة من الخلع الفاخرة، وفي ذلك العرس صرفت الآلاف من الأموال، حيث يذكر البيهقي أنه لم يرد على نيسابور أفضل من هذه الاحتفالات على مدى السنوات السابقة، ومن ذلك ما ذكرته ستي زرين الحاجبة في الحرم السلطاني، عن سرير لعروس والذي كان كالبستان، أرضيته من نسيج الفضة المزخرفة وقد اجتمعت عليها ثلاث أشجار من الذهب، أوراقها من الفيروز والزمرد، وثمارها من أنواع اليواقيت، ويحيط بهذه الأشجار الثلاث عشرون من آنية النرجس وأصناف الورود والرياحين كلها من الذهب والفضة وأصناف الجواهر، ومن حول هذه الآنية الفضية طبق من الذهب مملوء بالعنبر ومشمومات الكافور(٨٧).

وتم زفاف العروس إلى السلطان، ولقد نالت إعجابه، وكسبت وده، بما كانت عليه من جمال، وما تحلت به من صفات، ولقد ترك ذلك انطباعاً حسناً على السلطان الذي أمر بإرسال الخلع والهدايا الفاخرة لأبي كاليجار تعبيراً عن دوام الود ورضى السلطان عنه(٨٨).

- **المصاهرات السياسية بين الدولة الغزنوية والسلاجقة:**

حيث تمت مصاهرة بين مسعود بن السلطان ظهير الدين أبي المظفر إبراهيم إبن السلطان ناصر دين الله أبي سعيد مسعود (٤٥١ – ٤٩٢ هـ / ١٠٩٥ – ١٠٩٩م)، وإبنه السلطان ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل جوهر، وجد زواج آخر سياسي بين إبنة السلطان جلال الدولة ملكشاه بن ألب أرسلان والتي تلقبت بمهد العراق، وذلك لأن السلطان بعثها من الري إلى غزنة، من ولده الآخر، وبعد الموافقة أرسلت الرسل بالمهر والهدايا والتحف من غزنة إلى أصفهان، وبذلك وثقت العلاقات بينهما[٨٩].

- **هدايا الأعياد والاحتفالات:**

كان المسلمون في خراسان كسائر المسلمين في الأقاليم الأخرى يحتفلون بالأعياد والمناسبات الدينية الكثيرة ، مثل الاحتفال بحلول شهر رمضان، وعيدي الفطر والأضحى، وكذلك الأعياد الفارسية. وفيما يخص الأعياد الفارسية. فنجد الدولة الغزنوية ورثت حضارة الفرس، وتأثرت بحضارة العرب وأساليب اللهو في هذه الأمم، وتأثرت كذلك بالأمم التي اتصلت بها من ترك وهنود وصينيين، وتجمعت الأموال في أيدي سلاطينها وأمرائها وجباة الخراج فيها، فكثر المترفون المنعمون، وصار لهؤلاء آداب وفنون ومراسم في الاحتفال بتلك الأعياد، وصاروا يتبادلون الهدايا فيها، ومن أعظم الأعياد الفارسية عيد النوروز[٩٠].

ومن الرسوم المتبعة في الأعياد تقديم الهدايا من أجل التآلف والود بين الناس، وتجديد الروابط بين الولاة وحكامهم، وذلك مثلما حدث مع العميد سوري وإلى خراسان والذي بادر في تلك المناسبة بإرسال الهدايا القيمة للسلطان لكسب وده، وذلك لأن الهدية كما يقول الجاحظ تجلب المودة وتزرع المحبة وتفني الضغينة وتصير البعيد قريباً والعدو صديقاً والبغيض ولياً والثقيل خفيفاً[٩١].

ففي عام ٤٢٩ هـ / ١٠٣٨م جلس السلطان مسعود الغزنويِ للإحتفال بعيد النوروز، وبدأ الحفل اتباعاً للرسم، ودار الشراب، وبدأ المطربون في الغناء، وأنشد الشعراء الشعر، وقدم الموالي الهدايا وبادلهم السلطان الهدايا.

ومن هؤلاء الشعراء، الشاعر الفُرخي الذي أكثر في شعره بالتهنئة بالأعياد الفارسية ومنها عيد النوروز سواء للسلاطين أو للوزراء والندماء.

ومنها ما قاله للأمير محمد بن محمود الغزنوي:

فتمتع بالنوروز السعيد وتمتع بالطالع الميمون

وإهنأ بالعمر الطويل وإسعد بالمعشوق الفتان

وكذك ما قاله للحصيري نديم السلطان محمود الغزنوي:

إن عيد النوروز بالنسبة لي هو رؤيتك

فليـكن مبـاركاً عليك عيد النوروز[٩٢]

وفي عام ٤٣١ هـ / ١٠٤١م جلس السلطان مسعود للإحتفال بعيد النوروز، وقدمت إليه الهدايا الكثيرة وأقيمت الزينات واستمع للشعراء، وكان منشرحاً ومسروراً، وأمر بالصلات للحاضرين، وكذلك المطربين وللشاعر مسعود الرازي[٩٣]، حيث أمر له السلطان بثلاثمائة دينار وألف دينار شهرياً[٩٤].

ومن الأعياد الأخرى التي تم الإحتفال بها عيد المهرجان[٩٥]، حيث تجلت روعة الإحتفال بذلك العيد في العهد الغزنوي فنجد السلطان مسعود قد أبدى اهتماماً كبيراً بعيد المهرجان فكان يجلس للمعايدة ولتقبل التهاني والهدايا من الوزراء والأمراء والولاة، ويذكر البيهقي أنهم قد أعدوا عرضاً عسكرياً بأمر السلطان، ولقد كان عرضاً مماثلاً لما رآه في عهد أبيه السلطان محمود، ولقد اتفق وجود رسل الأعيان وأكابر رجال العراق والتركستان بالحضرة أثناء العرض، فلما احتفل بالعيد انتقل من الميدان إلى الضفة الكبرى وجلس إلى خوان (وهو عبارة عن مائدة غاية في الروعة عليها الدجاج المشوي على السوفر والخص والبيض المسلوق، وما يلزمه

المهرجان من المحمرات والسميط)، ودعا لها الأمراء والأكابر والموالي والحاشية، وبعد تناول الطعام، دارت أقداح الشراب وعزفت القيثارة وآلات الطرب وأخذ المطربون في الغناء، وتقدم الشعراء ينشدون أشعارهم وأخذ المطربون في العزف والغناء، وأعدت مائدة أخرى جلس عليها المقدمون والفرسان وشتى أصناف الجند وغادر الجميع، ثم انتقل السلطان إلى العرش الرئيسي الكبير القائم على الضفة، وكانوا قد أعدوا حفلاً لم يشهد أحد مثله وحضره الوزير والعارض وصاحب ديوان الرسائل والندماء، وبادر المطربون من السراي ومن غيرها إلى الغناء، وبلغ الفرح والسرور أقصاه، وأمر السلطان للشعراء الغرباء بعشرين ألف درهم، وأعطي للزينبي العلوي خمسين ألف درهم حملت إلى منزله على ظهر فيل، وللعُنصري ألف دينار وللمطربين والمضحكين ثلاثين ألف درهم، وقد أنشدوا الكثير من الأشعار، وقد دونت بالدواوين(٩٦).

وهناك احتفال آخر للسلطان مسعود بعيد المهرجان في مجلس السلطان صباحاً للمعايدة ولكنه لم يشرب، وقدمت الهدايا والتحف بمناسبة العيد على خير وجه(٩٧).

وهناك احتفال آخر للسلطان مسعود بعيد المهرجان في البهو المقابل للجوسق الجديد، وقد تقدم الأمراء والأنجال والوالي والحشم بالهدايا والنثار، ثم عادوا وجلسوا حسب مراتبهم على يمين ويسار البهو الكبير، ثم أحضرت هدايا كثيرة من والي الصغانيان، ثم هدايا والي جرجان أبي كاليجار، ثم صار السلطان إلى البيت الشتوي حيث القبة الواقعة إلى يسار بهو الاستقبال، وإلى الشمال من ذلك يقع البيت الصيفي حيث زُيِّن القصران بأبهى الزينات كما وضعوا فيه تنوراً يصعد إليه الفراشون بالسلالم ليلقوا فيها الحطب، ثم يشعلون النار فيه، وقد أتى غلمان الموكل بالمائدة وفي أيديهم الأسياج وقد علق بها الدجاج والخص والبيض المسلوق وكل ما يلزم الملوك والسلاطين من محمرات في عيد المهرجان، واجتمع أعيان الدولة في

المجلس، وجلس الندماء، ثم بادروا جميعاً إلى اللهو والطرب، وتناولوا الطعام على طريقة الإستلات (إستات هي القصعة).

ودارت أقداح الشراب، وعزفت القيثارة وآلات الطرب، وأخذ المطربون في الغناء، وظل السلطان في ذلك المجلس حتى صلاة الظهر إلى أن عاد الندماء الذين لم يكونوا ملحقين بالبلاط، ثم مضى إلى بهو النواب القريب من الحديقة وكانوا قد أعدوا به مجلساً سلطانياً حضره خاصة الندماء والمقربين وظل السلطان حتى صلاة العصر ثم عاد[٩٨].

ثم تكرر احتفال السلطان مسعود بعيد المهرجان، وجيء بالهدايا التي أعدت له، من جميع أرجاء مملكته وقدم له الموالي والحاشية الهدايا، وأنشد الشعراء الشعر، ومقابل ذلك أنعم عليهم بالصلات[٩٩].

وكذلك جلس السلطان للإحتفال بعيد المهرجان ولقد وافق ذلك يوم عرفة، وكان السلطان صائماً فلم يجرؤ أحد على اللهو سواء خفية أو جهراً، وفي صباح اليوم التالي احتفل بعيد الأضحى المبارك، وأمر بإعداد حفل كان عظيماً من ناحية ما أعد به من الموائد، وجلس السلطان إلى المائدة بعد الصلاة وذبح الأضحية، وجيء بأركان الدولة والموالي والحشم وأجلسوهم على المائدة، وأنشد الشعراء الشعر، وأخذ المطربون في الطرب والغناء ودارت الكؤوس للشراب، ثم أمر الشعراء بالصلات، وأيضاً للمطربين، ثم انصرف السلطان إلى الشراب مع الندماء وأمر للمطربين بخمسين ألف درهم، وقال لهم أشبعونا طرباً ولهواً فإنا سنزحف ولن يكون في خراسان لهو أو لعب حتى لا يذوق الأعداء نوماً[١٠٠].

- **هدايا الندماء والعبيد والعامة للسلطان:**

من ندماء الخاصة[١٠١] (الخلوة) أبو النجم إياز بن إيماق[١٠٢].

وكان أسمر الوجه مليحاً رشيقاً عاقلاً رزيناً، عارفاً بآداب الخدمة، ولقد أقطعه السلطان محمود أراضي كثيرة، وصلات عظيمة وذهباً وجواهر، ونظراً لمكانة إياز في

حياة السلطان محمود، فقد مدحه عدد كبير من الشعراء بالعديد من القصائد المطولة منهم الشاعر فُرخي والعُنصري الذي نظم قصيدة قائلاً على البديهة.

لم تغيب قطع طره الحبيب ولم تقعد وتقوم مهموماً

ألا فاطرب وانشط واشرب فإن زينة السرور في شذبه(١٠٣).

في عام ٤٢٧ هـ / ١٠٣٥م كان السلطان محمود الغزنوي بمدينة بُست(١٠٤)، وقد أصابته الحمى فإمتنع عن إستقبال الناس والسفراء، وما أن تماثل للشفاء جلس على كرسيه للاستقبال، وأذن للناس فتقدم الحشم والموالي ورعايا بُست إلى مجلس الوزراء، ونثروا أمامه أموالاً كثيرة ودعا له الناس في بهجة(١٠٥).

وكذلك عام ٤١٥ هـ / ١٠٢٤م توجه السلطان محمود الغزنوي إلى بلخ، وقد تظلم أهالي ما وراء النهر في ذلك الحين من علي تكين، وعبر السلطان نهر جيحون للقضاء عليه، وأسرع حكام ما وراء النهر لإستقباله وقدمت الهدايا كل حسب سعته، واستقبل السلطان يوسف خان سلطان تركستان(١٠٦).

وممن كان يقدم الهدايا الغريبة "مانك" والذي كان حريصاً كل عام على تجهيز صنوف من شتى الأطعمة والآدام اللذيذ وإهدائها إلى السلطان محمود، ثم ظل على تلك العادة في عصر السلطان مسعود فعند وصوله إلى غزنة أهداه أنواعاً مختلفة من الأطعمة المجهزة، والأقمشة القطنية التي حاكتها فضليات النساء، ولقد سر السلطان بتلك الهدايا وعطف عليه(١٠٧).

- **الخاتمة (نتائج البحث):**

- الهدايا وتقديمها لها تأثير السحر الفعال، فهي تجلب المودة وتزرع المحبة، وتقضي على الضغينة وتبدل مكانها الود والولاء، وتجعل البعيد قريب، والعدو صديق، والبغيض ولياً والثقيل الذي لا يحتمل خفيفاً.
- للهدايا أسبابها وأغراضها المتعددة، فهناك الهدايا ذات الأغراض السياسية، والتي تكون بين الخلفاء بعضهم البعض، أو بين السلاطين بعضهم البعض، أو بين الدولة وجيرانها، بغرض بسط السيطرة والهيمنة، وكسب النفوذ وأصباغ الدولة بالصبغة الشرعية، وتأكيد التعاون والترابط بينهما.
- للهدايا واختيار أنواعها، وقيمتها، وإرسالها، وكيفية استقبالها مع الرسل التي أرسلت معها بروتوكول خاص بها منظم، وأشخاص موكلون بذلك من أجل أخذها، وتدوينها، وتحديد قيمتها وتقديرها، وتسجيل ذلك في دفاتر وسجلات، وكيفية الرد على مقدمي تلك الهدايا وإهدائهم هدايا مثلها أو أعلى قيمة منها، بناءاً على أوامر السلطان.
- من خلال دراستنا لموضوع الهدايا المتبادلة مع الدولة الغزنوية يتضح أن تلك الهدايا وتبادلها قد شملت كل فئات المجتمع داخل الدولة الغزنوية ابتداء من البلاط السلطاني من هدايا السلطان لأبنائه وولاة عهده، ثم ورزائه وحُجابه وقادة جيشه، وولاة أقاليم دولته، وكُتابه وشعرائه، ثم من هم أدنى من ذلك، ولكن مقربين للسلطان، ولهم مكانة عنده لما يوفرونه له من المؤانسة والترفيه مثل الندماء، والعبيد والغلمان وعامة شعبه.

أما خارج حدود الدولة الغزنوية، فنجد الخلافة العباسية والخلفاء العباسيين في المقام الأول وذلك لحرص سلاطين الدولة على صبغ دولتهم بالصبغة الشرعية، ثم نجد خانات تركستان وما وراء النهر وحرصهم على كسب ود السلطان الغزنوي، وحمايتهم من أعدائهم المجاورين، ثم أمراء الهند الذين حرصوا على كسب ود

السلطان من أجل إبقائهم على ولاياتهم، مقابل إرسالهم للجزية والهدايا القيمة والنادرة في بعض الأحيان.

- من الهدايا الإعتيادية السنوية القيمة التي يحرص كلاً من الطرفين على إرسالها وخير مثال لدينا هو ما قامت به زوجة أرسلان خان من إرسال هدايا للسلطان محمود تشتمل على غلمان أتراك أقوياء، صار لهم دوراً هاماً في حياة السلاطين وكذلك جارية تركية بكر بارعة الجمال، وكان السلطان محمود حريصاً على الرد بإرسال الهدايا القيمة من المنسوجات والتحف النادرة والأحجار الكريمة التي لا تتوافر لديهم.

- من الملاحظ على الهدايا التي تقدم للوزراء والحُجاب والقادة العسكريين، ارتباطها برسوم تعيينهم في الوظيفة التي أسندت إليهم، ثم ارتدائهم للخلعة المخصصة للمنصب الذي أسند إليه، ثم تقدم الهدايا أولاً من قبل السلطان له، ثم من صاحب المنصب الجديد للسلطان، ثم يأتي أمر السلطان لبقية من في البلاط من تقديم التهاني والهدايا لذلك الشخص ويتم ذلك تبع نظم ورسوم الدولة الغزنوية.

- ارتباط الهدايا وتقديمها بالمناسبات والإحتفالات الإعتيادية في الدولة مثل ولاية العهد – ذهاب السلطان إلى ولاية من ولايات دولته، وتسارع أمراء تلك الولايات، وكذلك موظفيهم وعامة شعب تلك الولاية على تقديم الهدايا ونثر النثار على موكب السلطان، وكذلك الأعياد سواء كانت الأعياد الإسلامية، وكذلك الفارسية، وأيضاً احتفالات الزواج سواء كان زواج عادي، أو زواج سياسي (مصاهرات سياسية لتوثيق العلاقات).

- وأخيراً يستنتج من موضوع الهدايا أنها لها جانبين: جانب إيجابي لتقديم الهدايا من كسب الود والولاء وتوثيق العلاقات بين رجال الدولة من الداخل، وكذلك مع جيرانها. وجانب سلبي وهو إرهاق خزانة الولايات، وعامة الشعب بالضرائب

الكثيرة التي يحصلها موظفي الولاة منهم، مع استعمال الشدة والتعسف، لكي يظهروا بمظهر لائق أمام السلطان وذلك مثلما فعل والي ورئيس ديوان خراسان الأمير سوري، ومدى إعجاب السلطان مسعود بذلك، ويؤكد ذلك قوله "لو كان مثله خادمان أو ثلاثة لحصلنا على فوائد عظيمة".

هوامش البحث

(١) الهدية: ما يرسل إلى الأصدقاء والجيران هبة أو صدقة.

ويذكر النجاتي: المهاداة تعني الاعتماد، وفلان يهادي بين اثنين إذا كان يمشي بينهما معتمداً عليهما من ضعف أو تمايل قطن، ويعني الاعتماد أي الإتكاء على غيره، ويذكر تهادن المرأة والإبل الثقال إذا تمايلت في مشيها يميناً وشمالاً.

وفي القاموس تهادت المرأة (تمايلت في مشيتها)، وكل من فعل ذلك بأحد فهو يهاديه.

العتبي، شرح اليميني المسمى بالفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العتبي، المطبعة الوهبية، د. ت.، ج ٢، ص ٣١٩.

(٢) القلقشندي (أبي العباس أحمد)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القاهرة، دار الكتب السلطانية، ١٩١٦م، ج ٩، ص ١٠٠.

(٣) القراخانيين: (الأيكاخانيون) وهم الأتراك الذين حكموا ما وراء النهر وتركستان، من قبائل الأتراك التغزغز الوثنية، يرجع أصلهم إلى أفراسياب التركي، ويعد ساتوق بغراخان أول من أسلم من خانات هؤلاء عام ٢٣٢ هـ / ٩٤٣م، ولقد اقتفى رعاياه نهجه في اعتناق الإسلام، وصار بعدها الدين الإسلامي هو الدين الرسمي للدولة.

مسفر بن سالم بن عريج الغامدي، علاقات القراخانيين بتركستان وبلاد ما وراء النهر بالدول الإسلامية المجاورة ودورهم في نشر الإسلام (٣٨٢ – ٤٨٢ هـ / ٩٩٢ – ١٠٨٩م)، مجلة جامعة أم القرى، السنة الثالثة، العدد الخامس، ١٤١١م، ص ٢٤٢، ٢٤٣ هامش (٣)؛ نعمة علي مرسي محمد، الندماء والمنادمة في الدولة الغزنوية، ندوة اتحاد المؤرخين العرب، ٢٠٠٢م، ص ٣٥٢ هامش (٣)؛ http://blog.ohmadnia.net.

(٤) كليفورد إدموند، تاريخ غزنويان، ترجمة حسن أنوشة، تهران، ١٣٧٢ هـ، ص ٦٤؛ سيد أبو القاسم فروزاني، غزنويان أز پيدايش تافروپاش، تهران، ١٣٨٦هـ، ص ٣٩٥.

(٥) عصام الدين عبد الرءوف، تاريخ الإسلام في جنوب غرب آسيا في العصر التركي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٥م، ص ١٨٠، ١٨١؛ محمد حسن الحمادي، خراسان في العصر الغزنوي، تقديم نعمان جبران، الأردن، ١٩٩٣م، ص ١٢١، ٢٢٢؛ صفر يوسفي، سياست اقتصادي در دورة نخست غزنوي، دانشگاه آزاد اسلامي واحدنور ، سال ٢، شمارة ٨، د. ن، د. ت، ص ٢٥٨، ٢٥٩.

(٦) عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٨م، ص ٦٣، محمد حسن الحمادي، المرجع السابق، ص ١٩٣؛ Nazim Mohammed,

The Life and the times of Mohmud of Ghazna, with of oreivord, by the Late Sir .tomes Arnold Cambridge, 1931, p. 197

(٧) النديم : جمع ندام، وجمع الندام والندامى ندماء، وهو الشخص الذي يرافق الحكام ويشاربهم، ونادم الرجل أي جالسه على الشراب. والنديم المنادم، وقد يكون الندماء واحداً أو مجموعة.

ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، طبعة دار المعارف، د. ت، ج ١٦، ص ٥٠.

(٨) ندماء المجلس العام (مجلس الحكم)، وهو يعتبر النوع الثالث من الندماء في الدولة الغزنوية، ولقد تميزوا بمعرفتهم الجيدة بأصول الحكم والإدارة، ويستعين السلاطين برأيهم ومشورتهم، ويأتي في مقدمتهم الوزراء ورؤساء الدواوين مثل البيهقي، وأبو سهل الزوزني رئيس ديوان العارض والذي استمر طوال فترة حكم السلطان محمود ومن بعده السلطان مسعود الغزنوي.

وفي عهد السلطان مسعود، وعندما تولى ابنه الأمير مودود ولاية بلخ اختار له عدداً من رجالات الدولة الأكفاء ليكونوا ندماءه في إمارته ومجلس حكمه، فعين له الفقيه نوح، وكذلك الخواجه محمد بن منصور مشكان لمنادمته.

خليل الله خليلي، سلطنت غزنويان، ط كابل، ١٣٣٣ هـ ، ص ٣٠٦؛ أبو الفضل البيهقي، تاريخ البيهقي، ترجمه إلى العربية يحيي الخشاب، صادق نشأت، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٣٧٦ هـ/ ١٩٥٦م، ص ٥٤٣.

(٩) البيهقي، المصدر السابق، ص ١٧٠، ٢٤٤، ٢٩٩، ٣٠٠، عنصر المعالي كيكاوس بن اسكندر بن قابوس، قابو سنامة (كتاب النصيحة)، تعريب محمد صادق نشأت، أمين عبد المجيد بدوي، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٨م، ص ١٩٨.

(١٠) نظام الملك الطوسي، سياست نامة، ترجمة وتعليق السيد محمد العزاوي، القاهرة، دار الرائد العربي، ١٩٧٥م، ص ١٨٨، ١٨٩؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٣، ص ٢٦٢؛ محمد بن علي بن محمد (ابن العمراني)، الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق وتقديم قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، ط ١، ١٩٩٩م، ص ١٨٣، ١٨٤؛ علي ظريف الأعظمي، تاريخ الدولة الفارسية في العراق، مطبعة الفرات، بغداد، ١٩٢٧م، ص ٦٤؛ أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، تحقيق أحمد عبد الوهاب فتيح، دار الحديث، القاهرة، ط ٥، ١٩٩٨م، ج ١٢، ص ٣٠، ٣٣؛ صدر الدين بن ناصر الحسيني، زبدة التواريخ (أخبار الأمراء والملوك السلجوقية)، تحقيق محمد نور الدين، دار اقرأ، ط ١، ١٩٨٥م، ص ٢٦ هامش (١)؛ الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان)، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، حقق هذا الجزء إبراهيم الزيبق، مؤسسة رسالة، ط ١، ١٩٨٣م، ج ١٥، ص ١٢٧؛ أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في

أخبار من ذهب، بيروت – لبنان، د. ت، ج ٣، ص ١٢٧، ٢٢٠؛ محمد جمال الدين سرور، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهود نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٥م، ص ٨٩؛ عصام الدين عبد الرءوف، المرجع السابق، ص ٦٤، ٨٤؛ الدولة المستقلة في الشرق الإسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي، دار المشرق العربي، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ١٨٨؛ ڤاسيلي بارتولد، تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت، ١٩٧٤م، ص ٤٢٨، ذاكراً "وتسلم عهد بولاية خراسان وتاجاً ولقب عين الدولة وأمين الملة"؛ قتيبة الشهابي، معجم أرباب السلطان، دمشق، ١٩٩٥م، ص ٢٠١؛ محمد علاء الدين منصور، تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (٢٠٥ – ٨٢٠ هـ / ١٣٤٣ – ١٩٢٥م)، راجعه السباعي محمد السباعي، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ١٧٤؛ ؛ آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٩٥م، ص ١٩٦، ١٩٧؛ نظام الدين أحمد بخشي الهروي، المسلمون في الهند من الفتح العربي إلى الاستعمار البريطاني، ترجمه عن الفارسية أحمد عبد القادر الشاذلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م، ج ١، ص ٣٣؛ أبي سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود الگرديزي، زين الأخبار، ترجمة عفاف السيد زيدان، ط ٢، ٢٠٠٦م، ص ٢٥١، ٢٧٠؛ حمد الله بن أبي بكر بن أحمد نصر مستوفي قزوين، تاريخ كزيدة، بسعي واهتمام إدوارد انلكليسي، لندن، ١٣٢٨هـ، جلد أول، ص ٣٩٥؛ جعفر شعار، تاريخ بنكاتي روضة أولى الألباب في معرفة التواريخ والأنساب، تهران، ١٣٤٨هـ، ص ٢٢٤؛ غياث الدين بن همام الدين الحسيني (خواندمير)، حبيب السير في أخبار أفراد البشر، از انتشارات كتا بفروش سياقي، تهران، جلد دوم، ١٣٥٣هـ، ص ٣٧٥؛

Bosworth, The Ghazmavids: Splendour and Decay the Dynasty in Afghanistan and Martherninida, 1040 – 1186, p. 56 – 57; Hiti, History of the Arabs, p. 464; Kiali, A new History of Indo – Pakistan, p. 14; Elton L. Danlec, The History of Iran, United of America, 2001, p. 77; Johon Clark Marshman, The History of India, Press, 1863, Chapter 11, from the Dynasty of ghuzni to that of Togluk, 1009 – 1321, Part (1), p. 27; http://Tarikeslam.com. (مناسبات فاطميان وغزنويان); http://pum-club.com/pmu.Thread.html; http://ar wikipedia. Org. ; http://ejabat, google. Com; http://www. Kukan. Net / Family; http:// www. uaelave. com/vb/ showthreed. Php; http://his – ir . blogfa. Com / past; http: // www. Lailatolgadr. net / Tarikn – siasieslam / dolothaeh – jahan – eslm liranعباس روابط محمود باقادر (١) دولت غزنوان ; http://www. Iraniean line. org / articles / encyelopaedia iranica, Ghaznavids.

(١١) الإنعامات: هي تلك النعوت التي منحها الخليفة العباسي القادر بالله للسلطان مسعود الغزنوي وهي ناصر دين الله – حافظ عباد الله، المنتقم من أعداء الله، ظهير خليفة أمير المؤمنين، بالإضافة

إلى كل ما تلقب به والده من قبل، وكذلك منحه ألقاباً مثل يمين الدولة – أمين الملة، نظام الدين – كهف الإسلام والمسلمين وولي أمير المؤمنين.

بالإضافة إلى أن يكون له كل ما فتحه من بلدان مثل الري والجبال وأصفهان وكارم والنواحي الأخرى، وكذلك كل ما يفتح بعد ذلك من ممالك المغرب والمشرق.

البيهقي، المصدر السابق، ص ٤٧؛ صدر الدين علي بن ناصر الحسيني، زبدة التواريخ (أخبار الأمراء والملوك السلجوقية)، ص ٢٧؛

C. Edmund Bosworth, Historic Cities of the Islamic World, Library of Congress, n. p. p. 147; G. E. Tetley, The Ghaznavid and Seljuqtuks, London, 2009, p. 29.

(١٢) السفهسلار: لفظ مركب من لفظين، الأول فارسي وهو أسفه بمعنى المقدم، والثاني تركي وهو سالار، ويعني العسكر فيكون معناه مقدم العسكر (أي قائد الجيش).

النرشخي (أبو بكر محمد بن جعفر)، تاريخ بخاري، عربه وقدم له وحققه وعلق عليه أمين عبد المجيد بدوي، ترجمة نصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٦م، ص ١٣٢؛ حسن باشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٧م، ص ١٥٦؛ قحطان عبد الستار الحديثي، أرباع خراسان المشهورة، وزارة التعليم والبحث، جامعة البصرة، ١٩٩٠م، ص ١٧٨؛ مريم مير أحمدي، نظام حكومت إيران در دوران إسلامي، بروشي در تكتيلات اداري كشوري ولشكري إيران أز صدر إسلامي تاعصر مغول، مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرنيكي، د. ت، ص ٢٩٠.

(١٣) البيهقي، المصدر السابق، ص ٤٢ – ٤٧؛ عصام الدين عبد الرءوف، المرجع السابق، ص ٨٧؛ بشرى دلرميش، باورهاي ديني سلاطين غزنوي، مجلة علمي تخصص، تاريخ إيران إز اسلام، تاريخ دانشگاه آراك، د. ت، ص ٦٥؛

Ali Mohmodi Alami, Relationship of Seljuk to Ghories, Journal of American Science, 2012, p. 454; Middle East Journal, Vol. 18. No. 2, 1964, Mosood Ghoznavi, p. 253, 256, p. 253.

(١٤) النثار : عبارة عن نقود تذكارية من الذهب والفضة تضرب تخليداً للمناسبات الهامة وتوزع للصلة والهدايا وملابس غير مخيطة، والجياد الغالية بسروجها الذهبية، وعصيها المرصعة بالجواهر، وكذلك الأواني الذهبية والفضية والجواهر النفيسة.

الگرديزي، زين الأخبار ص ٢٧٧؛ محمد حسن الحمادي، خراسان في العصر الغزنوي، ص ٢٠٨، ٢٠٩، وقيل أن النثار هو ما نثر في العرس من الدراهم وغيره. الثعالبي (أبي منصور عبد الملك النيسابوري)، يتيمة الدهر، ط ١، طبع على نفقة علي محمود عبد اللطيف، ١٣٥٢هـ، ج ٤، ص ٣٩٥.

(١٥) الأستاذ الرئيس: هو الوزير أبو القاسم أحمد بن الحسن الميمندي، من أبرز وزراء السلطان محمود الغزنوي، عزل في عصره وصودرت أملاكه عام ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م، وحبس ثم عفا عنه السلطان مسعود الغزنوي، وأعطى له صلاحيات كثيرة في الدولة، وكان يدعوه بالسيد الأعظم خواجه بزرگ، وتارة أخرى بالأستاذ الرئيس، توفي عام ٤٢٤ هـ / ١٠٣٢ – ١٠٣٣م.

حمد الله مستوفي قزويني، تاريخ گزيدة، ص ٤٠١؛ ناصر الدين منشي كرماني، نسائم الأسحار من لطائم الأخبار در تاريخ وزراء، تصحيح ومقدمة وتعليق مير جلال الدين حسيني أمروي "محدث"، ١٣٧٨هـ، ص ٤٠، ٤١؛ مير محمد بن سيد بن برهان الدين خواوند شاه (ميرخواند)، تاريخ روضة الصفا، از انتشارات كتا بفرشيهاي، د. ن، د. ت، ص ١٢٥، ١٢٦؛ سيف الدين حاجي بن نظام عقيلي، آثار الوزراء، تصحيح مير الدين حسين أرموي محدث، تهران، ١٣٣٣هـ، ص ١٤٢، ١٥٣.

(١٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٨٧م، ج ٨، ص ١٩٩؛ البيهقي، تاريخ بيهق، ص ٣١٢ – ٣١٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٥، ص ١٣٨؛ جعفر شعار، المرجع السابق، ص ١٩٨؛ غياث الدين بن همام الدين الحسيني، حبيب السير في أخبار أفراد البشر، ص ٣٠٩؛ محمد حسن الحمادي، المرجع السابق، ص ٢٠٤، ٢٠٥.

(١٧) المِنَ: من الأوزان التي استخدمت في الدولة الغزنوية، ولقد ذكر الخوارزمي أن الرطل نصف المن، والمن وزنة مائتان وسبعة وخمسون درهماً وسبعة دراهم، وبالمثاقيل مائة وثمانون مثقالاً، وبالأوقيات أربع وعشرون أوقية.

الخوارزمي (أبي عبد الله أحمد بن يوسف)، مفاتيح العلوم، قام بطبعه عثمان خليل، القاهرة، ط ١، ١٩٣٠م، ص ١١؛ البيهقي، المصدر السابق، ص ٦٦٩ – ٦٧١؛ محمد حسن الحمادي، المرجع السابق، ص ١٥٤؛ فالتر هنتس، المكاييل والموازين الإسلامية، ترجمة كامل العسيلي، عمان، ١٩٧٠م، ص ٤٨.

(١٨) تعب الأسنان (مزد دندان) وهي هدية تقدم للضيف بعد الأكل مباشرة، وتقدم مالاً مكافأة له على تعب أسنانه وما تجشمت من مشقة أثناء الطعام.

البيهقي، تاريخ بيهق، ص ١٧، ص ٣١٦ هامش (١)؛ محمد حسن الحمادي، ص ٢٠٨.

(١٩) البيهقي، المصدر السابق، ص ٣٢٠ : ٣٢٤، ٣١٥، ٣١٦؛ محمد حسن الحمادي، المرجع السابق، ص ٢٠٩، ٢١٠.

(٢٠) الوزير حسنك ميكال: هو أبو علي حسن بن محمد، وكان ملازماً للسلطان محمود منذ بداية نشأته ولقد وصف بحسن التصرف، وحدة الطبع وثراء وصفاء الذهن، تولى العديد من المناصب منها

كونه مسئولاً عن عمل البريد في سجستان، ثم أسندت إليه الوزارة، ثم أسند إليه الإشراف على بعثة الحج، ونتيجة ما حدث بينه وبين الفاطميين وتقبله لهداياهم، أتهمه الخليفة العباسي بالقرمطة، وعلى إثرها قام السلطان محمود بعزله من الوزارة ومصادرة أملاكه ثم أمر بقتله فشنق.

البيهقي، المصدر السابق، ص ١٨٩ – ١٩٣؛ خواندمير، حبيب السير، المجلد الثاني، ص ٣٨٧؛ منشي كرماني، نسائم الأسحار، ص ٤٢ : ٤٤؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، ص ١٢٣؛ الگرديزي، زين الأخبار، ص ٢٧٦، ٢٧٧؛ محمد حسن الحمادي، خراسان في العصر الغزنوي، ص ٧١؛ حسين حسبنار شغنائي، حسنك وزير شهيد اسماعيلي (سلسلة مقالات مباني منصب اسماعيلي)، د. ن، ١٣٩٠هـ، ص ١، شهرزاد شيدا، حسين كدا، سيماي محمود غزنوي از تاريخ تا أدبيات، سال چهارم، شماره سوم، ١٣٩٠هـ، ص ٣٤٠؛ "مناسبات فاطميات وغزنويان" . http://Tarikheslam. com.

(٢١) البيهقي، المصدر السابق، ص ١٩٣، ١٩٤؛ بن الأثير، الكامل في التاريخ، ح (٩)، ص ٩١؛ ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه نعيم زرزور، بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٢م، ج ١٥، ص ١٧١. ولقد كانت روايته مناقضة لما ذكره البيهقي ذاكراً أن صاحب مصر "الفاطميين" قد أنفذوا على أبي العباس أحمد بن محمد الرشيدي (زين القضاة) للسلطان محمود ومنه إلى الخليفة القادر بالله خلعاً وهدايا من الملابس وسبك الموكب؛ ا ابن كثير (أبو الفداء الحافظ الدمشقي)، البداية والنهاية، تحقيق أحمد عبد الوهاب فتيح، دار الحديث، القاهرة، ط٥، ١٩٩٨م، ج ١٢، ص ٣٣؛ جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٢م، ج ٤، ص ٢٤٧، ٢٥١؛ ج ٧، ص ٢٨٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٥، ص ١٣٣؛ الگرديزي، زين الأخبار، ص ٧٧؛ محمد جمال الدين سرور، تاريخ الحضارة الإسلامية في المشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس، ص ٢٢٤؛ عارف تامر، تاريخ الإسماعيلية (الدولة الفاطمية الكبيرة)، لندن، قبرص، ط ١، ١٩٩١م، ص ١٢٩؛ عصام الدين عبد الرءوف، تاريخ الإسلام، ص ٨٥؛ الدولة المستقلة في المشرق الإسلامي حتى مستهل العصر العباسي، ص ١٩٤؛ محمد حسن الحمادي، خراسان، ص ٧١؛ سفر بن سالم بن عريج الغامدي، علاقات القراخانيين، ص ٢٥٦، ٢٥٧؛ بازورث، شواهد شعري در تاريخ مسعودي، ترجمة أحمد سميعي گيلاني، دانشگاه فيچستر، تگلستان، نامة فرهنگستان، ١٣٨٦هـ، ص ١٤٥، ١٧٧؛ شاهين پهناديان، روابط خلافت فاطميان مصر باخلافت عباسي وحكومت هاي تحت نفوذ آن دايران، فصلنامه تخصص علوم سياسي، شمارة هشتم، د. ت، ص ٢٧٥؛

(من Hitti, History of Arabs, p. 376 – 377; ؛ http : // www. Tebyan.net/Index.aspx
كتاب الشيعة في إيران – دراسة تاريخية منذ البداية حتى القرن السادس الهجري).

(٢٢) فيما يتعلق باستقبال الرسل، فهناك رسوم متبعة في ذلك الشأن، فنجد أنه عندما يصل رسول من ملك من الملوك إلى مملكة من الممالك، يرسل نائب تلك الجهة للسلطان ليعرفه بقدوم ذلك الرسول ويستأذنه في المثول بين يديه، ثم تأتي الخطوة الثانية وهي إذا كان ذلك ذا مكانة عظيمة كأحد الخانات من ملوك الشرق، خرج بعض أكابر الأمراء مثل حاجب الحُجاب للقائه، وأنزله بقصور السلطان (أو المكان اللائق إذا كان السلطان خارج مملكته)، وإن كان دون ذلك من الأمراء، يقابل الرسول المهمندار والدوادار، وينزله في دار الضيافة أو بعض الأماكن على قدر رتبته، ثم يرتقب يوم موكب السلطان، ويجلس بإيوانه، ويحضر أعيان المملكة من أرباب السيوف والأقلام ورجال البلاط، ويحضر الرسول، ومعه كتابه المرسل من قبل سيده ويقبل الأرض، ويأخذ الدوادار الكتاب ويمسحه بوجه الرسول ثم يقدمه للسلطان، الذي يسلمه بدوره إلى كاتب السر فيقرؤه على السلطان ويأمر فيه أمره.

القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٥٨.

(٢٣) مجالس الطرب والغناء، تعددت أماكن انعقاد تلك المجالس، فكانت تعقد في النزهات والرحلات الخاصة، وكذلك في قصور السلاطين والوزراء ورجال الدولة، وكانت تعقد في مناسبات منها الاحتفال بتولية أمير العهد، أو استقبال ملك من الملوك، أو في الأعياد والمواسم مثل عيد النوروز والمهرجان، وعيد الأضحي، وكانت تعد فيها الموائد الفخمة بما يليق بالضيف والسلطان وكبار رجال دولته ومواليه وحشمه، وما أن يجلسوا حول الموائد حتى يجتمع المطربون والموسيقيون ويبدأون في العزف والطرب وكذلك الشعراء والندماء.

وانتشرت هذه المجالس بكثرة في عصر السلطان مسعود الغزنوي لشغفه وميله الشديد لها، ومنها على سبيل المثال لا الحصر احتفاله بعيد الأضحى عام ٤٢٩هـ/١٠٣٥م، ولقد أمر في نهاية المجلس بالصلات للشعراء وللمطربين بخمسين ألف درهم وقال لهم "أشبعونا طرباً ولهواً".

البيهقي، المصدر السابق، ص ٤٨، ٦٠٦، ٦٠٧.

(٢٤) البردعية: نسبة إلى بردع مدينة في أرمينية، قصبة الران، وهي كبيرة ذات نعم وفيرة ومستقر ملوك تلك الناحية، ذات أراضي نزهة كثيرة الزرع والثمار، بها الكثير من أشجار التوت الأبيض، وتوجد بها الدواب الجيدة، والبغال.

مؤلف مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط ١، ١٩٩٩م، ص ١٢١؛ بارتولد، تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي، ص ٤٢٤.

(٢٥) الطبرية: نسبة إلى طبرستان، وبها أصناف الملابس الحريرية والصوفية.
الگرديزي، زين الأخبار، ص ٢٩١، هامش (٣).

(٢٦) الگرديزي، المرجع السابق، ص ٢٩١، هامش (٤).

(٢٧) الگرديزي، المرجع السابق، ص ٢٦٥، ٢٦٦؛ بارتولد، المرجع السابق، ص ٤٢٣ – ٤٢٥؛ عفاف السيد زيدان، فرخي سيستاني شاعر المشرق الإسلامي في القرن الرابع الهجري "عصره وبيئته وشعره"، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م، ص ٢٢، ٢٣.

(٢٨) الصقر : طائر من الجوارح يطلق عليه بغال الطير لصبره على الشدة، وتحمله لغليظ الطعام، لا يشرب الماء، ولا يأوى إلى الأشجار ولا رؤوس الجبال، وإنما يسكن الكهوف وصدوع الجبال، وفي صيده أعجب من صيد جميع الجوارح. وهناك ثلاثة أنواع منها أفضلها وأجلها الصقر، الكونج (نوع من الصقور يصيد السمك وطيور الماء، اليؤيؤ يتصف بمزاج حار يابس، شجاع، وله ألوان متعددة منها الأشهب الكثير البياض (يسكن الجبال والبراري)، والأحمر والأسود والأصفر والأخضر.
أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري، التبصر بالتجارة في وصف ما يستطرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة، عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه حسن حسني عبد الوهاب التونسي، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط ١، ١٩٣١م، ص ٣٤، ص ٣٦؛ أبو الفتح محمود بن الحسن (بكشاجم)، المصايد والمطارد، حققه وعلق عليه محمد أسعد طلس، بغداد، دار اليقظة، ١٩٥٤م، ص ٤٨، ٨٣، ٨٤؛ مؤيد الدولة أبو المظفر أسامة بن مرشد، الاعتبار، حرره فيليب حتى، مكتبة الثقافة الدينية، د. ت، ص ٢٠٠، ٢١١؛ زكريا بن محمد بن محمود القزويني، عجايب المخلوقات وغرائب الموجودات، جوتنجن، ١٨٤٩م، ص ٤١٧؛ ابن فضل العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار في الحيوان والنبات والمعادن، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، مكتبة مدبولي، ١٩٩٦م، ج ٢، ص ١٢٦؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٢، ص ٥٦، ٦١، ٦٢؛ Stephen Turmbull by Remolds, Mangol Warrior 1200 – 1350, 2003, p. 25.

(٢٩) الشاهين: طائر من جوارح الطير، وهو أسرعها وأشجعها، وأحسنها تقلباً وإقبالاً وإدباراً وأشدها طراوة على الصيد.

أبو الفتح محمود بن الحسن، المصدر السابق، ص ٧٨، ٧٩؛ ابن العمري، المصدر السابق، ص ١٢٦؛ القلقشندي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٨.

(٣٠) القاقم: فراء أبيض جميل، يبعث على الدفء والحرارة.

الگرديزي، زين الأخبار، ص ٢٩١، ص ٥.

(٣١) هذه الكلمة بشكلها الذي كتبت به غير معروف، ومن المرجح أن يكون مقصده خارچين وتعريبها خارصيني وهو عبارة عن قلز صيني نادر الوجود مثل المرايا الصينية يصنعون منها الأجراس والأواني والأوعية النفيسة.

الگرديزي، المرجع السابق، ص ٢٩٢، هامش (٦).

(٣٢) الگرديزي، زين الأخبار، ص ٢٦٧؛ بارتولد، المرجع السابق، ص ٤٢٥.

(٣٣) بارتولد، تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي، ص ٤٢٥، ٤٢٦.

(٣٤) البيهقي، تاريخ بيهق، ص ٢٦٦، ٢٧٧؛ مرتضي راوندي، تاريخ اجتماعي إيران، تهران، ١٣٦٨هـ، جلد هفتم، ص ٣٨١ - ٤٠١؛ يحيى داود عباس، علامان وگنيزكان در دروه هاي ساماني وغزنوي وسلجوقي، دانشگاه الأزهر، دانشكده زبهانها وترجمة، ١٩٩١م، ص ٤٠.

(٣٥) خزانة الكسوة وهي خزانتان : الخزانة الظاهرة، ويطلق عليها الخزانة الكبرى، وكان فيها من الحواصل من الديباج الملون مع اختلاف ضروبها، والشرب الخاص الديبقي والسقلاطون وغير ذلك من أنواع القماش الفاخرة مما يدل على عظم المملكة، وكل تلك الأشياء تحمل من دار طراز تنيس ودمياط والإسكندرية، ويخرج منها ما يؤمر به من لباس الخليفة، وما يحتاج إليه من الخلع والتشاريف وغير ذلك.

وهناك الخزانة الخاصة المعدة للباس الخليفة خاصة، وإليها ينقل القماش المفصل بالخزانة الأولى من قماش الخليفة وغيره، وللخزانة ديوان يطلق عليه ديوان خزائن الكسوة.

القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٣، ص ٣٧٦، ٤٩٤.

(٣٦) خلعة الوزير: مكونة من سقلاطوني بغدادي (قباء أبيض)، عليه نقوش دقيقة وبديعة مقصبة نادرة دقيقة الطراز مرتفعة القيمة، والكمر والمهد وسلسلة فخمة، ومنطقة تزن ألف مثقال مرصعة بالفيروز. وعشرة غلمان من فرسان الترك ومائة ثوب ومائة ألف درهم، وفيلان ذكر وأنثى والبغل والصقر.

البيهقي، تاريخ بيهق، ص ١٦٥.

(٣٧) البيقهي، المصدر السابق، ١٦٥؛ العتبي، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٦٨؛ عصام الدين عبد الرءوف، تاريخ الإسلام، ص ١٤٩؛ محمد حسن الحمادي، المرجع السابق، ص ٦٦، ٦٧.

(٣٨) الوزير أبو القاسم أحمد بن الحسن الميمندي: كان إماماً فاضلاً محبوباً لدى العظماء بفضل جمال خطه ووفور فضله، وكان أخا السلطان في الرضاعة، وزميله في الدراسة فترة الطفولة والشباب، تولى الإشراف ورئاسة ديوان الرسائل (ديوان الإنشاء) للسلطان محمود، ثم تولى الوزارة باعتبارها من جلائل الأمور ثم عزل عام ٤١٤ هـ /١٠٢٣ م وصودرت أملاكه وحبس في قلعة گالنجر، ثم تولى الوزارة في عهد السلطان مسعود الغزنوي وظل بها حتى وفاته، ولقد أدرك فرخي سيستاني أهميته في الدولة فمدحه قائلاً:

أوهما نست كه محمود جهانراكشود سبب أوبود وبفرخ پي أوبافت ظفر .

ومعناها :

أنه ذلك الشخص الذي فتح محمود الدنيا بمساعدته ولقي الظفر بمقدمه السعيد

البيهقي، المصدر السابق، ص ١٦٥؛ العقيلي، آثار الوزراء، ص ١٥٢، ١٥٣؛ نظام الملك الطوسي، سياست نامه، ترجمة وتعليق السيد محمد العزاوي، دار الرائد العربي، القاهرة، ١٩٧٥م، ص ٧٩ هامش (١)؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٢٠٨؛ حمد الله مستوفي قزويني، تاريخ گزيدة، ص ٤٠١؛ منشي كرماني، نسائم الأسحار، ص ٤٠، ٤١؛ الگرديزي، المرجع السابق، ص ٧٨؛ أحمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وباكستانية وحضاراتهم، ط ٣ مزيدة ومنقحة، مكتبة نهضة الشرق، د. ت، ص ٧٧؛ خواندمير، دستور الوزراء، ترجمة وتعليق حربي أمين سليمان، تقديم فؤاد عبد المعطي الصياد، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٠م، ص ٣٦؛ عفاف زيدان، المرجع السابق، ص ٢٨؛ عصام الدين عبد الرءوف، تاريخ الإسلام، ص ١٥٠؛ محمد حسن الحمادي، المرجع السابق، ص ٦٦؛ إسماعيل حسن زاده، ساختارو عملكرد سپاه غزنويان، بزوهشنامه علوم انساني، شماره ٥٢، ١٣٨٥هـ، ص ١١٩؛ http://www.compclinic.com.

(٣٩) البيهقي، تاريخ بيهق، ص ١٦٤، ١٦٥؛ العتبي، المصدر السابق، ص ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨؛ الگرديزي، زين الأخبار، ص ٢٧٦؛ عفاف زيدان، المرجع السابق، ص ٢٨؛ محمد حسن الحمادي، المرجع السابق، ص ٦٦.

(٤٠) البيهقي، المصدر السابق، ص ٣٨٨، ٤٢٠؛ محمد حسن الحمادي، المرجع السابق، ص ٧٦، ٧٨.

(٤١) خلعة كبير الحُجاب: عبارة عن قباء أسود، وقبعة ذات ركنيين، ومنطقة من ذهب، بجانب العلم واللواء والطبل والكوس والألبسة، وحتائف وخرائط الفضة وغيرها.

البيهقي، تاريخ بيهق، ص ١٨، هامش (١).

(٤٢) البيهقي، المصدر السابق، ص ٥٤، ٥٥؛ النظام العروض السمرقندي، جهار مقاله (المقالات الأربع في الكتابة والشعر والنجوم والطب)، وعليه خلاصة حواشي العلامة محمد بن عبد الوهاب القزويني، نقله إلى العربية عبد الوهاب عزام، يحيي الخشاب، ط ١، القاهرة، ١٩٤٩م، ص ١٣١، هامش ١٢.

(٤٣) البيهقي، تاريخ بيهق، ص ٤٩.

(٤٤) البيهقي، المصدر السابق، ص ١٧٠.

(٤٥) البيهقي، المصدر السابق، ص ٥٣٤؛ صدر الدين علي بن ناصر الحسيني، زبدة التواريخ، ص ٣٤؛ محمد حسن الحمادي، المرجع السابق، ص ٩٩.

(٤٦) البيهقي، المصدر السابق، ص ٢٩١، ٢٩٢؛ محمد حسن الحمادي، المرجع السابق، ص ٩٩.

(٤٧) البيهقي، المصدر السابق، ص ٢٤٤، ٢٤٥؛ محمد حسن الحمادي، خراسان، ص ٩٩.

(٤٨) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ١٩٩٢م، ج ١٥، ص ١١.

(٤٩) البيهقي، المصدر السابق، ص ٢٧٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٣٢٣؛ بارتولد، تركستان، ص ٤٢٠؛ فتحي أبو يوسف، المصاهرات السياسية في العصرين الغزنوي والسلجوقي، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ٣٣.

(٥٠) البيهقي، المصدر السابق، ص ١١٩، ١٢٠ : ١٢١.

(٥١) نظام الدين أحمد بخشي الهروي، المسلمون في الهند من الفتح العربي إلى الاستعمار البريطاني، ج ١، ص ٣١؛ الگرديزي، زين الأخبار، ص ٦٣.

(٥٢) الخوان (الموائد الحسنة) وطالما تكلفت الدولة في أمر نصب الخوان الكثير، وذلك لكي يصيب الذين يقبلون في الخدمة مع الصباح الباكر شيئاً منه هنالك، وإذ عزف أحد الخواص عن الخوان فلا بأس من أن يقدم له الطعام حين يشتهي.

نظام الملك الطوسي، سياست نامة، ص ١٦٥.

(٥٣) الهروي، المصدر السابق، ص ٣٢؛ الگرديزي، المصدر السابق، ص ٦٤.

(٥٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٥، ص ١٥٩؛ محمد ماهر حمادة، الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصور العباسية المتتابعة، بيروت، مؤسسة رسالة، ط ٣، ١٩٨٥م، ص ٧٨، ص ٣٦٥.

(٥٥) البيهقي، المصدر السابق، ص ١٨، ٥٢٧، ٥٢٨؛ علي بن ناصر الحسيني، زبدة التواريخ، ص ٣١، ٣٣؛ صدر الدين بن علي الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، اعتنى بتصحيحه محمد إقبال، ط ١، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٤م، ص ٥؛ عصام الدين عبد الرءوف، تاريخ الإسلام، ص

١٠٩؛ محمد حسن الحمادي، المرجع السابق، ص ٥٣؛ Bosworth, The ghiznavids: Splend our Decay the dynasty in Afghanistan and Marthern India 1040 – 1186, p. 243; Cambridge Medieval History, V, IV, p. 303.

(٥٦) خلعة الولاة: عبارة عن قلنسوة ذات ركنيين ولواء وحُلة مطرزة وجواد وسرج وكمر من ذهب وثلاثين ثوباً غير مخيطة.

البيهقي، تاريخ بيهق، ص ١٨؛ محمد حسن الحمادي، المرجع السابق، ص ٢٠٥.

(٥٧) البيهقي، المصدر السابق، ص ١٤، ١٥؛ صدر الدين بن علي الحسيني، المصدر السابق، ص ٥؛ بارتولد، المرجع السابق، ص ٤٣٦، ٤٣٧؛ عصام الدين عبد الرءوف، تاريخ الإسلام، ص ١٦٤؛ محمد حسن الحمادي، خراسان، ص ٩٦، ٩٧.

(٥٨) البيهقي، المصدر السابق، ص ٥٣١، ٥٣٢.

(٥٩) البيهقي، المصدر السابق، ص ١٦؛ محمد حسن الحمادي، ص ١٩٩.

(٦٠) صدر الدين بن علي الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص ٨٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٣؛ كراتشكوفيسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، ترجمة صلاح الدين عثمان، ط ١، القاهرة، ١٩٦٣م، ص ٢٤٤؛ إبراهيم علي القلا، مدينة بست منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر السلجوقي (٣٠ – ٥٩٠ هـ / ٦٥٠ – ١١٩٣م)، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد ٦٦، ٢٠١١م، ص ١١٠؛ أحمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ص ٧٥ هامش (١)؛ محمد حسن الحمادي، المصدر السابق، ص ٢٤٤، ٢٤٥.

(٦١) غريغوريوس الملطي المعروف يابن العبري، تاريخ مختصر الدول، بيروت، دار المشرق، ط ٣، ١٩٩٢م، ص ٣٧٦؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٩٣م، ج ٥، ص ٢٣٣٠؛ نصرت الله حكيم آلهي، تاريخ إيران، ١٣٢٧هـ، ص ٦٦، ص ٧٣؛ ذبيح الله صفا، تاريخ سياسي واجتماعي وفرهنكي إيران إز أغاز تاپايان عهد صفوي، جاب جهارم، ١٣٧٦ هـ، ص ١٩٦؛ شاخت وبوزورث، تراث الإسلام، ترجمة حسين مؤنس، إحسان صدقي، مراجعة فؤاد زكريا، القسم الثالث، ١٩٧٨م، ص ١٠٠، ١٠٣؛ العروض السمرقندي، چهار مقاله، ص ١٤٦ هامش (١)؛ حسين أمين، الدولة السامانية، مجلة المؤرخ العربي، العدد ١٥، ١٩٨٠م، ص ١٩؛ كراتشكوفيسكي، المرجع السابق، ص ٢٤٧، ٢٥٣، ٢٥٤ ذاكراً أن السلطان مسعود خصص له راتباً منتظماً وتمتع بحرية التنقل؛ عصام الدين عبد الرءوف، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، ص ٣٧٦؛ محمد جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص ٢٢٦؛ علي أحمد الشحات، أبو الريحان البيروني (حياته – مؤلفاته – أبحاثه العلمية) تقديم عبد الحليم منتصر، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨م، ص ٦٧، ٧٠، ٧١، ٧٨، ٢٠٨؛ تاريخ الإسلام، ص ٢٠١، ٢٠٢؛ بدر

عبد الرحمن محمد، دور غزنة الثقافي في عهد السلطان محمود الغزنوي وابنه مسعود الأول، ندوة اتحاد المؤرخين العرب، ٢٠٠١م، ص ٦١؛

C. E. Bosworth, The Development of Persian Culture Under The Early Ghaznavids Iran, Vol. 9, 1968, p. 33 44.http://www.alshindagah.com /janfeb;http:// olunensani.com/ Fa / Article/view; http://www.qadeen.com /vb/archive/ index;

(٦٢) العروض السمرقندي، چهار مقاله، ص ١٣٧ ؛ براون، تاريخ الأدب الفارسي، ج٢، ص ٤٤٣؛ ذبيح الله صفا، المرجع السابق، ص ١٩٦؛ عصام الدين عبد الرءوف، تاريخ الإسلام، ص ٢٠٢؛ الدول المستقلة، ص ٣٧٩؛ فتحي أبو سيف، المصاهرات السياسية، ص ٢٩ ذاكراً أن المرأة في العصر الغزنوي وصلت إلى النجومية وعلو الشأن من الناحية السياسية فلا عجب أن ينبهر بعض العلماء بما وصلت إليه المرأة من مكانة سياسية، لذا أهدي لريحانة هذا الكتاب لما لها من نفوذ سياسي آنذاك؛ محمد حسن الحمادي، المرجع السابق، ص ٣٢٣.

(٦٣) براون، المرجع السابق، ص ٤٤٣؛ عصام الدين عبد الرءوف، تاريخ الإسلام، ص ٢٠٠، ٢٠١؛ http://www.cgie,org.ir/shavacl.asp.

(٦٤) الرؤدكي: أبو عبد الله جعفر بن محمد، وينسب إلى رذوك (ناحية بسمرقند) ولقد اتصف بحسن الشعر ومتانة القول، أول من قال الشعر الجيد بالفارسية في زمانه على أقرانه، قال عنه أبو الفضل البلعمي ليس للرؤدكي في العرب والعجم نظير مات ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م.

العروض السمرقندي، المصدر السابق، ص ١١٧.

(٦٥) العُنصري: أبو القاسم الحسن بن أحمد متخلص، ولد عام ٣٥٠هـ/ ٩٦١م، أستاذ فن القصيدة الأول في الشعر الفارسي، وشاعر السلطان محمود الغزنوي الذي وقف شعره على مدحه ووصف حملاته، اشتغل في صباه بالتجارة كأبيه، ثم اتجه في طلب العلم، ثم اتصل بالسلطان محمود وصار مقرباً منه، ولقد منحه السلطان لقب ملك الشعراء، وطلب من كل شاعر يريد أن يهدي شعراً للسلطان أن يعرضه أولاً على العُنصري، واجتمع له بسبب ذلك مال كثير، له منظومات كثيرة مثل وامق وغدرا، وعين الحياة وغيرها.

حسين فريور، تاريخ أدبيات إيران وتاريخ شعر، تهران، ١٣٨٣هـ، ص ١١٩؛ محمد علاء الدين منصور، تاريخ إيران بعد الإسلام منذ بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (٢٠٥ - ٨٢٠ هـ / ١٣٤٣ - ١٩٢٥م)، ص ١٨٢ هامش (١)؛ إسعاد عبد الهادي قنديل، المرجع السابق، ص ٨٠، ٨١؛ إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، استانبول، ١٩٥٥م، ج ١، ص ١٧٥؛ نعمة علي مرسي، الندماء والمنادمة، ص ٣٣٤؛

http:www.f. law. net / law / shaw thread. Php; http : // www. natefa. Org / Index php; http:// gadir, free. Fr / ar / edeb / kutub2 / Mesahir / new; http : // encayc. reef net. gov. 99.

(٦٦) النظام العروض السمرقندي، جهار مقاله، ص ٤١؛ محمد حسن الحمادي، المرجع السابق، ص ٣١٢.

(٦٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ١٩٦؛ إسعاد عبد الهادي، فنون الشعر الفارسي، دار الأندلس، ط ٢، ١٩٨١م، ص ٣٨؛

http: // www. al – hakawati. net / Arabic / civilizations / civi / 35 – asp.

(٦٨) أبو القاسم الفردوسي، الشاهنامة، ترجمها نثراً الفتح بن علي البنداري، صححها وعلق عليها وقدم لها، عبد الوهاب عزام، دار سعاد الصباح، ط ٢، ١٩٩٣م، ج١، ص ٤١، ٤٤، ٤٦، ٦٧؛ العروض السمرقندي، المرجع السابق، ص ٥٧؛ أحمد محمود الساداتي، المرجع السابق، ص ٧٦ هامش (١)؛ حسين أمين، المرجع السابق، ص ٢٠؛ عصام الدين عبد الرءوف، تاريخ الإسلام، ص ١٩٩؛ الدولة المستقلة، ص ٤٢٢؛ محمد حسن الحمادي، خراسان، ص ٣١٦، ٣١٧؛ محمد علاء الدين منصور، المرجع السابق، ص ١٨٢ هامش (٥)؛ يحيي الخشاب، الشاهنامة تراث الإنسانية، العدد ٧، المجلد الرابع، د. ت، ص ٥١٥؛

C. E. Bosworth, The Development of Persian, p. 33 – 44; http:// www. marefa. org; http : // www. a / sakher. com; http : // www. naussuuhned. Arabb loge ; http : // ar . wikipedia. org/ wiki.

(٦٩) فخر الدين علي صفي، لطائف الطوائف، ، بسعي واهتمام أحمد كلجين معاني، تهران، ١٣٣٦هـ، ص ٤١، ٤٢؛ العروض السمرقندي، چهار مقاله، ص٤٢ ؛ محمد حسن الحمادي، المرجع السابق، ص ٢٤٧؛ نعمة علي مرسي، المرجع السابق، ص ٣٣٢، ٣٣٤.

(٧٠) المضحكين: هم ندماء الضحك والهزل الذين يقومون بأداء حركات هزلية ونكات مضحكة ويحاكون بعض الناس ويقلدون أصوات الطيور والحيوانات ويلبسون أقنعة تنكرية وفي مجلس الأنس والطرب يلبسون ملابس مضحكة ويقومون بتقليد الحيوانات كالدببة أو القرود وهم يعلقون في أعناقهم الجلاجيل والأجراس، وكان السلطان دائماً وأبداً يكافئهم على ذلك بآلاف الدراهم.

البيهقي، تاريخ بيهق، ص ٨٣؛ نعمة علي مرسي، المرجع السابق، ص٣٣٧.

(٧١) فخر الدين علي صفي، لطائف الطوائف، بسعي واهتمام أحمد كلجين معاني، تهران، ١٣٣٦هـ، ص ٤١، ٤٢؛ العروض السمرقندي، چهار مقاله، ص٤٢ ؛ إسعاد قنديل، المرجع السابق، ص ٣٩؛ محمد حسن الحمادي، المرجع السابق، ص ٢٤٧؛ نعمة علي مرسي، المرجع السابق، ص ٣٣٢، ٣٣٤.

(٧٢) حسين فريور، تاريخ أدبيات إيران، ص ١٢٦.

(٧٣) البيهقي، المصدر السابق، ص ١٣٧؛ إسعاد قنديل، المرجع السابق، ص ٣٩؛ محمد علاء الدين منصور، تاريخ إيران، ص ١٨٢، هامش (٤)؛ نعمة علي مرسي، المرجع السابق، ص ٣٣٧.

(٧٤) الأصل الفارسي: خسرو مشرق يمين دولت وبنياد مجد

افتاد ملك أمين ملت وفخر كبار

يابه بندد باگشا بد يا ستاند يادهد

تاجهان باشدهي مرشاه را ابن چاركار

آنچه بستاند ولايت آنچه بدهد خواسته

آنچه بندد دست دشمن آنچه بگشايد حصار

إسعاد قنديل، المرجع السابق، ص ٨٥.

(٧٥) هريكي را در خور خدمت ثيابي داد خوب

خلعتي كورا بزرگي پود بود وفخرتار

حسين فريغور، المرجع السابق، ص ١١٦، ١١٧؛ عفاف زيدان، فُرخي سيستاني، ص ٩٨ : ١٠١، ١٠٤، ١٥١، ١٥٥؛ محمد علاء الدين منصور، تاريخ إيران، ص ١٨٢، هامش (٢٠)؛

http : // gadir . free / AR / Edeb

(٧٦) نخششي كان دخل شاهان بودي أندر ياستان

خلعتي كان خسروان را بودي أندر روزگار

پيش خسرو روز خدمت چون خزان اندر شوند

پاركردند ازفراوان سازنيكو چون بهار

عفاف زيدان، المرجع السابق، ص ١٠٥.

(٧٧) مرمرا باري از بخشش بيوستة تو

نشنا سند همي خانة زكرخ بغداد

لعبتان دارم شيرين سخن درومي روي

مركبان دارم ختلي گهرو تازي زاد

همه نيكوني دارم بكف ازد وكف تو

بس نكوني كه مرابود از آن دوكف راد

حسين فريغور، المصدر السابق، ص ١١٦؛ عفاف زيدان، المرجع السابق، ص ١٨٢، ١٨٣.

(٧٨) كريمي باخلافش آندر مركب بزرگي بدرگاه أو در مجاور

دلش مر خردر اسپهري مهيا كنش مرسخا راجهاني وصور

عفاف زيدان، المرجع السابق، ص ١٩٥، ١٩٨، ١٩٩.

(٧٩) البيهقي، المرجع السابق، ص ٢٧٢، ٥٧٠؛ محمد حسن الحمادي، خراسان، ص ٢٠٦، ٢٠٧.

(٨٠) البيهقي، المرجع السابق، ص ٥٦٩، ٥٧٠؛ فتحي أبو سيف، المصاهرات السياسية، ص ١٠٥، ١٠٦.

(٨١) البيهقي، المصدر السابق، ص ٢١١، ٢٢٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٣٥؛ فتحي أبو سيف، المصاهرات السياسية في العصرين الغزنوي والسلجوقي، ص ١١٣؛ علي حسني الخربوطلي، التورانيون والإيرانيون، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مجلد ٢٣، ١٩٦٩م، ص ١١٦؛

The Cambridge History of Iran, from the Arab Invasion to the Saljugs, Press, 1999, p. 174 – 175.

(٨٢) البيهقي، المصدر السابق، ص ٢١٢؛ بارتولد، تركستان، ص ٤٢٠؛ فتحي أبو سيف، المرجع السابق، ص ١١٤.

(٨٣) البيهقي، المرجع السابق، ص ٣٣؛ بارتولد، المرجع السابق، ص ٤٢٨؛ فتحي أبو سيف، المرجع السابق، ص ١١٥.

(٨٤) التبانيين: يرجع أصلهم إلى الإمام أبي العباس التباني رضي الله عنه، وهو من تلامذة الإمام أبي حنيفة النعمان، وجده الإمام أبي صادق التباني، ولقد كان أبو العباس من العلم وسعة الفضل بحيث يجيب على ما يزيد على مائة فتوى كل يوم، ويعد إمام العصر في كل العلوم، وكانت تلك الأسرة وثيقة الصلة بسلاطين الدولة الغزنوية، التي أسندت إليها الإمامة والقضاء والمناصب الهامة.

البيهقي، المصدر السابق، ص ٢١٢، ٢١٣.

(٨٥) البيهقي، المصدر السابق، ص ٢٢٨ : ٢٣٠، ٢٣٧؛ سفر بن سالم، علاقات القراخانيين، ص ٢٥٨، ٢٥٩؛ فتحي أبو سيف، المرجع السابق، ص ١١٦.

(٨٦) البيهقي، المرجع السابق، ص ٤٢٠؛ فتحي أبو سيف، المرجع السابق، ص ١١٠، ١١١.

(٨٧) البيهقي، المرجع السابق، ص ٤٢٠، ٤٢١؛ فتحي أبو سيف، المرجع السابق، ص ١١١؛ محمد حسن الحمادي، المرجع السابق، ص ١٧٣.

(٨٨) فتحي أبو سيف، المصاهرات السياسية، ص ١١٢، ١١٣.

(٨٩) صدر الدين بن علي الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص ١٦، ص ٥٨؛ فتحي أبو سيف، المرجع السابق، ص ١٢٣، ١٢٤.

(٩٠) النوروز: كلمة فارسية مركبة من مقطعين: أولها نو آي الجديد، روز أي اليوم فكانت الكلمة نوروز: اليوم الجديد، وهو يقع في اليوم الأول من شهر فزوردين، ويعتقد الفرس أنه أول يوم من

الزمان، وبه يبدأ الفلك في الدوران، وكان مبدؤه في عهد الملك جمشيد أحد ملوك البيشدادية، فبعد أن استقرت الأمور وضع لنفسه عرشاً مرصعاً بالجواهر يحمله الجن إينما حل أو إرتحل، وفي أول يوم له في الملك صادف اليوم الأول من شهر فزوردين، واتخذه مبدأ السنة الفارسية وسموه نوروز، واحتفلوا بتلك المناسبة، وجعلوا العيد ستة أيام أولها يسمى النوروز الصغير أو نوروز العامة لأن الملوك كانوا يبذلون للعامة ويقضون حوائج الناس ويستمعون إلى شكواهم في الأيام الأربعة الأولى، وفي اليوم السادس والأخير يبدأ الاحتفال ويسمونه النوروز الكبير (نوروز الخاصة)، وذلك لأن الملك يجتمع فيه بخاصة أتباعه يأنس بهم ويلهو معهم ويجتمع مع وزرائه، ويأمرهم بالإحسان إلى الناس وإقامة العدل.

الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، تحقيق ونشر دار الفكر – بيروت، دار البحار، ١٩٥٥م، ص ١٩١؛ المحاسن والأضداد، عني بتصحيحه محمد أمين، ط ١، ١٣٢٤هـ، ص ٢٣٤؛ البيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية، بيروت، دار صادر، د. ت، ص ٢١٦؛ القانون المسعودي، حيدر آباد – الدكن، ط ١، ١٩٥٤م، ج ١، ص ٢٦١؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٢، ص ٤٠٨؛ النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب)، نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب، القاهرة، ١٩٣٧م، ج ١، ص ١٨٥، ١٨٦؛ حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني الثقافي والاجتماعي (العصر العباسي الأول)، ج ٢، القاهرة، ط ٥، ١٩٥٩م، ص ٤٢٢؛ النرشخي، تاريخ بخاري، ص ٣٤ هامش (١)؛ فؤاد عبد المعطي الصياد، النوروز وأثره في الآدب العربي، بيروت، ١٩٧٢م، ص ٢٦؛ ؛ حسن منيمنة، تاريخ الدولة البويهية (السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي) (مقاطعة فارس ٣٣٤ – ٤٤٧ هـ / ٩٤٥ – ١٠٥٥م)، الدار الجامعية، ١٩٨٧م، ص ٢٩٥؛ الگرديزي، زين الأخبار، ص ٣٧؛ طه ندا، الأعياد الفارسية في العالم الإسلامي، مجلة كلية الآداب، المجلد ١٧، ١٩٦٣م، ص ٢، ٣؛ إحسان ذي نون الثامري، مدينة بخاري من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الرابع، أربد، ٢٠٠٥م، ص ١١٩؛ http:// www. alkawthatv. ir / index

(٩١) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٤٢٣؛ محمد جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص ١٩١.

(٩٢) عفاف زيدان، فرخي، ص ٣٦٤.

البيت الفارسي: برخوار از نوروز خرم برخوارز نجت جوان

برخور از عمر گرامي برخور از روي نگار

البيت الفارسي في تهنئة الحصيري:

عيد نوروز نبده ديدن توست

عيد نوروز برتو فرخ بواد

(٩٣) الشاعر مسعود بن سعد بن سلمان (٤٤٠ – ٥١٥هـ/ ١٠٤٨ – ١١٢١م)، من مشاهير شعراء الفرس في العصر الغزنوي ولقد غضب عليه وسجن أكثر من مرة، وفي عام ٥٠٠ هـ/ ١١٠٥ م أطلق سراحه من السجن للمرة الثانية بعد أن قضى في السجن ثماني عشرة سنة؛ وله ديوان شعر اشتمل على مدح خمسة من السلاطين الغزنويين أولهم السلطان أبو المظفر إبراهيم بن مسعود الذي حكم (٤٤١ – ٤٩٢هـ/ ١٠٤٩ – ١٠٩٨م)، والثاني السلطان علاء الدولة مسعود بن إبراهيم (٤٩٢ – ٥٠٨ هـ / ١٠٩٨ – ١١١٤م)، والثالث عضد الدولة شيرزاد بن مسعود بن إبراهيم حتى الخامس يمين الدولة بهرام شاه بن مسعود.

البيهقي، المصدر السابق، ص ٨ هامش (١)؛ العروض السمرقندي، جهار مقاله، ص ١٢٢، ١٢٣.

(٩٤) عصام الدين عبد الرءوف، تاريخ الإسلام، ص ٨٧؛ البيهقي، المرجع السابق، ص ١٧، ٦١١؛ محمد حسن الحمادي، المرجع السابق، ص ١٩٩، ٢٠٠.

(٩٥) المهرجان : يطلقون عليه روزمهر، ومعناه محبة الروح، وهو من أكبر أعيادهم، وكان الفرس يتخذونه دليلاً على نهاية العالم، والنوروز دليلاً على بدايته، ويوافق أول الشتاء.

وهي كلمة معربة عن مهرگان، وهو يطلق على السادس عشر من شهر مهر، ومدته ستة أيام، وينتهي في الواحد والعشرين من هذا الشهر.

الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، ص ٢٥ هامش (١)؛ المحاسن والأضداد، ص ٢٣٤؛ البيروني، القانون المسعودي، ج ١، ٢٦٣؛ نظام الملك الطوسي، سياست نامة، ص ٧١ هامش (١)؛ حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص ٤٢٤؛ النويري، المصدر السابق، ج ١، ص ١٨٧؛ الگرديزي، زين الأخبار، ص ٣٥٠.

(٩٦) الجاحظ، المصدر السابق، ص ٢٦٧، ٢٦٨؛ البيهقي، المرجع السابق، ص ٣٠١، ٣٠٢؛ عصام الدين عبد الرءوف، تاريخ الإسلام، ص ٨٧.

(٩٧) البيهقي، المرجع السابق، ص ٥٢٩.

(٩٨) البيهقي، المصدر السابق، ص ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢.

(٩٩) البيهقي، المصدر السابق، ص ٥٧٤.

(١٠٠) البيهقي، المصدر السابق، ص ٦٠٦، ٦٠٧.

(١٠١) ندماء الخاصة (الخلوة)، اشتهر عن سلاطين الدولة الغزنوية، حبهم الشديد وعشقهم لبعض غلمانهم من الندماء ويمتازون بالوجه الحسن وجمال الصوت والقوام، ومعظمهم من العنصر التركي من بلاد تركستان، وكان هؤلاء يلتقون مع السلاطين في خلواتهم وبطريقة سرية جداً.

نعمة علي مرسي، الندماء والمنادمة، ص ٣٣١.

(١٠٢) إياز : غلام تركي من أصل وضيع جداً، برع في فنون المنادمة، فلم يكن في ضارية أحد، ثم صار غلاماً للسلطان محمود الغزنوي، عرف بذكائه، وفهمه الحاد، وكان أديباً وشاعراً.

البيهقي، تاريخ بيهق، ص ٨٣؛ صدر الدين الحسيني، زبدة التواريخ، ص ١٨٧؛ دائرة المعارف الإسلامية، المجلد الخامس، ص ٢٥٧؛ يحيي داود عباس، غلامان وكنيزكان در دروه هاي ساماني وغزنوي وسلجوقي، ص ٣٥ – ٣٩؛ حنان اللبودي، الغلمان ودورهم السياسي في تاريخ أمراء وسلاطين الدولة الصفارية – السامانية – الغزنوية، مجلة كلية الآداب، العدد ٥٨، ٢٠٠٨م، ص ٢٨١؛

http: // www. Sharai. com / vb / archive / indexppi ; http: // www. manthbh. net / madules. php; http : // www . Ihadeer. org / hekauyat.

(١٠٣) النظام العروضي السمرقندي، جهار مقاله، ص ٤٢؛ نعمة علي مرسي، المرجع السابق، ص ٣٣٢:

كه عيـب سرزلف بت ازكاستن است   چه جاي بغم بشتن وخاستن است

جاب طرب ونشاط ومي خواستن است   كاراستن سرو ز پيراستن است

(١٠٤) بُست: وهي تعنى روضة من رياض الورد أو الزهر والريحان، وبمعنى آخر مكان من الأماكن المعطرة التي تعبق منه رائحة الفواكة والأزاهير والرياحين، وتأتي كذلك بمعنى التل والمكان المرتفع، وكذلك تأتي بمعنى الأرض الوعرة الصعبة الشديدة أو الأرض العسيرة المخيفة الهائلة المرعبة، وتعتبر بُست ثاني أكبر مدينة بإقليم سجستان.

إبراهيم الدسوقي شتا، المعجم الفارسي الكبير، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٢م، ج١، ص ٣٦٢؛ كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٣٧٢؛ إبراهيم علي القلا، مدينة بُست من الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر السلجوقي (٣٠ – ٥٩٠هـ/ ٦٥٠ – ١١٩٣م)، مجلة كلية الآداب، الإسكندرية، العدد ٦٦، ٢٠١١م، ص ١٤٨.

(١٠٥) البيهقي، المرجع السابق، ص ٥٥٩؛ إبراهيم علي القلا، مدينة بُست منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر السلجوقي، ص ١٤٨.

(١٠٦) الهروي، المصدر السابق، ص ٣٢؛ الگرديزي، زين الأخبار، ص ٨١.

(١٠٧) البيهقي، المصدر السابق، ص ١٣٤، ١٣٥.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر العربية:

- ابن الأثير (أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني)، الكامل في التاريخ، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٧م.
- أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت، لبنان، د . ت.
- البغدادي (إسماعيل باشا)، هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، استانبول، ١٩٥٥م.
- بكشاجم (أبو الفتح محمود بن الحسن)، المصايد والمطارد، حققه وعلق عليه محمد أسعد طلس، دار اليقظة، بغداد، ١٩٥٤م.
- مؤيد الدولة أبو المظفر أسامة بن مرشد، الاعتبار، حرره فيليب حتى، مكتبة الثقافة الدينية، د. ت.
- البيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية، بيروت، دار صادر، د. ت.
- ....، القانون السعودي، حيدر آباد، الدكن، ط ١، ١٩٥٤م.
- البيهقي (أبو الفضل)، تاريخ البيهقي، ترجمه إلى العربية يحيي الخشاب، صادق نشأت، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٦م.
- ابن تغري بردي (جمال الدين أبي المحاسن يوسف)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٢م.
- الثعالبي (أبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري)، يتيمة الدهر، طبع على نفقة علي محمد عبد اللطيف، ط ١، ١٩٣٤م.
- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري)، التبصر بالتجارة في وصف ما يستطرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة

والجواهر الثمينة، عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه حسن حسني عبد الوهاب التونسي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٩٣١م.
- ....، المحاسن والأضداد، عني بتصحيحه محمد أمين الخانجي، القاهرة، ١٣٢٤هـ.
- ....، التاج في أخلاق الملوك، تحقيق ونشر دار الفكر، بيروت، دار النجار، ١٩٥٥م.
- ابن الجوزي (أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا مصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٢م.
- الحسيني (صدر الدين بن ناصر)، زبدة التواريخ (أخبار الأمراء والملوك السلجوقية)، تحقيق محمد نور الدين، دار اقرأ، ط ١، ١٩٨٥م.
- ....، أخبار الدولة السلجوقية، اعتنى بتصحيحه محمد إقبال، ط١، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٤م.
- الخوارزمي (أبي عبد الله أحمد بن يوسف)، مفاتيح العلوم، قام بطبعه وتصحيحه عثمان خليل، القاهرة، ط ٢، ١٩٣٠م.
- الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان)، سير أعلام النبلاء، أشرف على تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٨٣م.
- العتبي، شرح اليميني المسمى بالفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العتبي، المطبعة الوهبية، د. ت.
- ابن العمراني (محمد بن علي بن محمد)، الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق وتقديم قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، ط ١، ١٩٩٩م.
- ابن العبري (غريغوريوس الملطي)، تاريخ مختصر الدول، دار المشرق، بيروت، ط ٣، ١٩٩٢م.

- القلقشندي (أبي العباس أحمد)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب السلطانية، القاهرة، ١٩١٦م.
- أبو الفداء (الحافظ بن كثير الدمشقي)، البداية والنهاية، تحقيق أحمد عبد الوهاب فتيح، دار الحديث، القاهرة، ط ٥، ١٩٩٨م.
- ابن فضل العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار في الحيوان والنبات والمعادن، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، مكتبة مدبولي، ١٩٩٦م.
- القزويني (زكريا بن محمد بن محمود)، عجايب المخلوقات وغرائب الموجودات، جوتنجن، ١٨٤٩م.
- مؤلف مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط ١، ١٩٩٩م.
- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، طبعة دار المعارف، د.ت.
- النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب)، نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة، مكتبة دار الكتب المصرية، ١٩٣٧م.
- ياقوت الحموي الرومي، معجم الأدباء، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٩٣م.

ثانياً : المراجع العربية:

- إحسان ذي نون الثامري، مدينة بخاري منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الرابع الهجري (٩٤ – ٣٨٩ هـ / ٧١٢ – ٩٩٩م)، دراسة في الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، أربد، ٢٠٠٥م.
- أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، القاهرة، مكتبة النهضة، ط ٣، ١٩٩٣م.

- أحمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وباكستان وحضارتهم، مكتبة نهضة الشرق، ط ٣ مزيدة ومنقحة، د. ت.
- آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٢، ١٩٩٥م.
- إسعاد عبد الهادي قنديل، فنون الشعر الفارسي، دار الأندلس، ط ٢، ١٩٨١م.
- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي في العصر العباسي الأول، القاهرة، ط ٥، ج ٢، ١٩٥٩م.
- حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٧م.
- حسن منيمنة، تاريخ الدولة البويهية (السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي)، مقاطعة فارس (٣٣٤ – ٤٤٧ هـ / ٩٤٥ – ١٠٥٥م)، الدار الجامعية، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- عارف تامر، تاريخ الإسماعيلية (الدولة الفاطمية الكبيرة)، لندن، قبرص، ط١، ١٩٩١م.
- عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٨م.
- عصام الدين عبد الرءوف، تاريخ الإسلام في جنوب غرب آسيا في العصر التركي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٥م.
- ....، الدولة المستقلة في المشرق الإسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي، دار المشرق العربي، القاهرة، ١٩٩٩م.

- عفاف السيد زيدان، فرخي سيستاني (شاعر المشرق الإسلامي في القرن الرابع الهجري)، عصره وبيئته وشعره، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- علي أحمد الشحات، أبو الريحان البيروني (حياته – مؤلفاته – أبحاثه العلمية)، تقديم عبد الحليم منتصر، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨م.
- علي ظريف الأعظمي، تاريخ الدول الفارسية في العراق، مطبعة الفرات، بغداد، ١٩٢٧م.
- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربي، مؤسسة رسالة، ط ١، ١٩٩٣م.
- فاسيلي فلاديميروفتش بارتولد، تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت، ١٩٧٤م.
- ڤالتر هنتس، المكاييل والموازين الإسلامية، ترجمة كامل العسيلي، عمان، ١٩٧٠م.
- فتحي أبو سيف، المصاهرات السياسية في العصرين الغزنوي والسلجوقي، القاهرة، ١٩٨٦م.
- فؤاد عبد المعطي الصياد، النوروز وأثره في الأدب العربي، بيروت، ١٩٧٢م.
- قتيبة الشهابي، معجم أرباب السلطات في الدولة الإسلامية من العصر الراشدي حتى بدايات القرن العشرين، دمشق، ١٩٩٥م.
- قحطان عبد الستار الحديثي، أرباع خراسان المشهورة، جامعة البصرة، ١٩٩٠م.
- محمد جمال الدين سرور، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٥م.

- محمد حسن الحمادي، خراسان في العصر الغزنوي، تقديم نعمان جبران، أربد – الأردن، ١٩٩٧م.
- محمد ماهر حمادة، الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصور العباسية المتتابعة، (٢٤٧ – ٦٥٦هـ / ٨٦١ – ١٢٥٨م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٩٨٥م.

ثالثاً : المراجع الفارسية:

- العقيلي (سيف الدين حاجي بن نظام)، آثار الوزراء، تصحيح مير الدين حسين أرموي، تهران، ١٣٣٣ هـ.
- إلهيار خليعتبري محبوبه شرفي، تاريخ خوارزمشاهيان، تهران، ١٣٨١هـ.
- حسين فريور، تاريخ أدبيات إيران وتاريخ شعرا إيران، جاب دوازوهم، ١٣٨٣هـ.
- جعفر شعار، تاريخ بنكاتي روضة أولى الألباب في معرفة التواريخ، تهران، ١٣٤٨هـ.
- حمد الله بن أبي بكر بن أحمد مستوفي فزوين، تاريخ گزيدة، بسعي واهتمام إدوارد انلكليس، لندن، ١٣٢٨هـ.
- حسيني حسينار شغناني، حسنك وزير شهيد اسماعيلي، سلسلة مقالات مذهب اسماعيلي، د. ت، ١٣٩٠هـ.
- خواندمير (غياث الدين بن همام الحسيني)، حبيب السير في أخبار أفراد البشر، تهران، ١٣٥٣هـ.
- خليل الله خليلي، سلطنت غزنويان، ط كابل، ١٣٣٣هـ.
- ذبيح الله صفا، تاريخ سياسي واجتماعي وفرهنتگي إيران إز أغاز تابايان عهد صفوي، جلد جهارم، ١٣٧٦هـ.
- سيد أبو القاسم فروزاني، غزنويان از پيدايش تافرو پاشي، تهران، ١٣٨٦هـ.

- شهرزاد شيدا، حسين كدا، سيماي محمود الغزنوي از تاريخ تا أدبيات، سال جهارم، ١٣٩٠هـ.
- صفر يوسفي، سياست اقتصادي در دروة نخست غزنوي، سكويه، سال م شارة ٨، د. ت.
- فخر الدين علي صفي، لطائف الطوائف، بسعي واهتمام أحمد كلجين معاني، تهران، ١٣٣٦هـ.
- مرتضى راوندي، تاريخ اجتماعي إيران، مؤسسة انتشارات نگاه جلد هشتم، بخشي أول، تهران، ١٣٧٤هـ.
- مريم مير أحمدي، نظام حكومت إيران در دوران اسلامي، پروشي در تكشيلات اداري كشوري ولشكري ايران از صدر اسلامي تا عصر منول، مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرينكي، د. ت.
- عنصر المعالي كيكاوس بن اسكندر بن قابوس، قابوسنامة (كتاب النصيحة)، تعريب محمد صاقد نشأت، أمين عبد المجيد بدوي، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٨م.
- مير خواند (مير محمد بن سيد برهان الدين خواندشاه)، تاريخ روضة الصفا، از انتشارات كتا بفروشيهاي، جلد جهارم، د. ت.
- نصرت الله حكيم آلهي، تاريخ از تأسيس سلسلة طاهريان تا حملة مغول، تهران، ١١٢٧هـ.

رابعاً : المراجع الفارسية المعربة

- أبو القاسم الفردوسي، الشاهنامة، ترجمها نثراً الفتح بن علي البنداري، صححها وعلق عليها وقدم لها عبد الوهاب عزام، دار سعاد الصباح، ط ٢، ١٩٩٣م.

- الگرديزي (أبي سعيد عبد الحي بن الضحاك محمود)، زين الأخبار، ترجمة عفاف السيد زيدان، ط ٢، ٢٠٠٦م.
- باروث، شواهد شعري در تاريخ مسعود، ترجمة أحمد سميعي گيلاني، دانشگاه نيجستر تلكستان، نامة فرهتگستان، ١٣٨٦هـ.
- البيهقي (أبو الفضل محمد)، تاريخ بيهق، ترجمة إلى العربية يحيي الخشاب، صادق نشأت، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦م.
- الفردوسي (أبو القاسم)، الشاهنامة، ترجمها نثراً الفتح بن علي البنداري، صححها وعلق عليها وقدم لها عبد الوهاب عزام، دار سعاد الصباح، ط٢، ١٩٩٣م.
- النرشخي (أبي بكر محمد بن جعفر)، تاريخ بخاري، عربه عن الفارسية وقدم له وحقق وعلق عليه أمين عبد المجيد بدوي، نصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٦م.
- النظامي العروض السمرقندي، جهار مقاله (المقالات الأربع) في الكتابة والشعر والنجوم والطب، وعليه خلاصة حواشيالعلامة محمد بن عبد الوهاب القزويني، نقله إلى العربية عبد الوهاب عزام، ويحيي الخشاب، ط١، القاهرة، ١٩٤٩م.
- إدوارد جرانفيل براون، تاريخ الأدب في إيران، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٥٤م.
- خواندمير ، دستور الوزراء، ترجمة وتعليق حربي أمين سليمان، تقديم فؤاد عبد المعطي الصياد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م.
- شافت بوزورث، تراث الإسلام، ترجمة حسين مؤنس، إحسان صدقي، مراجعة فؤاد زكريا، القسم الثالث، ١٩٧٨م.

- كليفورد "بوزورث"، الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، دراسة في التاريخ والأنساب، ترجمة حسين علي اللبودي، مراجعة سليمان إبراهيم العسكري، القاهرة، دار عين، ط ٢، ١٩٩٥م.
- كراتشكوفيسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، ترجمة صلاح الدين عثمان، القاهرة، ط ١، ١٩٦٣م.
- كليفورد أدموند، تاريخ غزنويان، ترجمة حسن أنوشة، تهران، ١٣٧٢هـ.
- محمد علاء الدين منصور، تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (٢٠٥ – ٨٢٠ هـ / ١٣٤٣ – ١٩٢٥م)، راجعه السباعي محمد السباعي، القاهرة، ١٩٩٠م.
- نظام الملك الطوسي، سياست نامة، ترجمة وتعليق السيد محمد العزاوي، دار الرائد العربي، القاهرة، ١٩٧٥م.
- نظام الدين أحمد بخشي الهروي، المسلمون في الهند من الفتح العربي إلى الاستعمار البريطاني، ترجمة عن الفارسية أحمد عبد القادر الشاذلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م.

خامساً : الدوريات:

- إبراهيم علي القلا، مدينة بُست منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر السلجوقي (٣٠ – ٥٩٠ هـ / ٦٥٠ – ١١٩٣م)، مجلة كلية الآداب – جامعة الإسكندرية، العدد ٦٦، ٢٠١١م.
- إسماعيل حسن زاده، ساختار وعملكرد سپاه غزنويان، دانشگاه الزهرا، پژوهشنامة علوم إنساني، شمار ٥٢٥، ١٣٨٥هـ.
- بازورث، شواهد شعري در تاريخ مسعودي، ترجمة أحمد سميعي گيلاني، دانشگاه منچستر، نگلستان، ١٣٨٦هـ.

- بدر عبد الرحمن محمد، دور غزنة الثقافي في عهد السلطان محمود الغزنوي وابنه السلطان مسعود، ندوة اتحاد المؤرخين العرب (المراكز الثقافية والعلمية في العالم العربي عبر العصور)، القاهرة، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- بشري دلريش، باورهاي ديني سلاطين غزنوي، مجلة علمي تخصص، تاريخ إيران وإسلام، تاريخ دانشگاه اراك، د. ن.، د. ت.
- حسين أمين، الدولة السامانية، مجلة المؤرخ العربي، العدد ١٥، ١٩٨٠م.
- حنان اللبودي، الغلمان ودورهم السياسي في تاريخ أمراء وسلاطين الدولة الصفارية – السامانية – الغزنوية، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد ٥٨، ٢٠٠٨م.
- سفر بن سالم بن عريج الغامدي، علاقات القراخانيين بتركستان وبلاد ما وراء النهر بالدول الإسلامية المجاورة ودورهم في نشر الإسلام (٣٨٢ – ٤٨٢ هـ / ٩٩٢ – ١٠٨٩م)، مجلة جامعة أم القرى، السنة ٣، العدد ٥، ١٤١١هـ.
- شاهين پهنادايان، روابط خلافت فاطميان مصر باخلافت عباسي وحكومت هاي تحت نفوذ آن در ايران، شمارة هشتم، د. ت.
- شهرزاد شيدا، حسين كدا، سيماي محمود غزنوي از تاريخ تا أدبيات، سال جهارم، شماره سوم، ١٣٩٠هـ.
- صفر يوسفي، سياست اقتصادي در دورة نخست غزنوي، دانشگاه آزاد اسلامي واحد نور، د. ن، د. ت.
- طه ندا، الأعياد الفارسية في العالم الإسلامي، جامعة الإسكندرية – مجلة كلية الآداب، المجلد السابع عشر، ١٩٦٣م.
- علي حسن الخربوطلي، التورانيون والإيرانيون، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مجلد ٢٣، ١٩٦٩م.

- نعمة علي مرسي محمد، الندماء والمنادمة في الدولة الغزنوية، ندوة اتحاد المؤرخين العرب، ٢٠٠٢م.
- يحيي الخشاب، الشاهنامة تراث الإنسانية، العدد ٧، المجلد الرابع، د. ت.
- يحيي داود عباس، غلامان وگنيزكان در دوره هاي ساماني وغزنوي وسلجوقي، دانشگاه الأزهر، دانشكده زيهانها، ١٤١٢ هـ / ١٩٩١م.

سادساً : المراجع الأجنبية:

- Alexander Berzim, The Historical Interaction between the Buddhist and Islamic Cultures before the Mangol Empire, Part III the Spread of Islam among and by the Turkic people (840 – 1206 CE., 18 The Ghaznavids and Seljuge, Chapter 18).
- Ali Mahmodi Alami, Relationship of Seljuk to Ghaznavids to Ghories, Journal of American Science, 2012.
- Bosworth, The Ghaznavids : Splendour and Decay the dynast in Afghanistan and Northern India 1040 – 1186.
- Source of : Iran, Published by British Institute of Persian Studies, The Development of Persian Culture Under the Early Ghaznavids, Vol. 9, 1968, p. 33 – 44.
- C. Edmund Bosworth, Historic Cities of the Islamic World, Library of Congress, N. P.
- Cambridge Medieval History V. IV.
- The Cambridge History of Iran, from the Arab Invasion to the Saljugs, Press, 1999.
- Elton, L. Danlec, The History of Iran, United of America, 2001.
- Hiti, History of the Arabs, N.P.
- G. E. Tetley, The Ghaznavid and Seljuqtuks Poetry as a Source for Iranian History, London and New York, 2009.
- Johan Clark Marshman, The History of India, Press, 1863.
- Middle East Journal, Vol. 18. No. 2, 1964, Masood Ghaznavi, p. 253 – 256.
- Nazim Mohammed, The Life and the Times of Mohmud of Ghzna with of oreword, by the Late sir Tomes Arnold Cambridge, 1931.

سابعاً : المواقع الإلكترونية:

- http://blog.ohmadnia.net.
- http://Tarikeslam.com.(مناسبات فاطميان و غزنويان)
- http://pmu.club.ejabat.googl.com.
- http://www. kukan. net / Family.
- http:// www. Elazhar. com / mafahee. mux.
- http:// www. uaelave. com / vb / showthreed. php.
- http:// his. ir. blogfa. com / past.
- http://www.sharai.com/vb/archive/Indexppi.
- http://www.manthbh. net / madules. Php.
- http: // www. Ihadeer. org / hekavyat.
- http:// lailatolgadr. net / Tarikn. siasieslam / dolothaeh. Jahan eslam Liran. (دولت غزنويان (١) روابط محمود باقادر عباسي)
- http:// www. Tebyan. net / Inex. aspx.
- http:// compclinic. com.
- http: // www. alshindagah. com / janf. eh.
- http:// olunen sani . com / Fa / Article / view.
- http: // www. qadeen. com / vb / archive / index.
- http : // www. cgie, org. ir / shavacl. asp.
- http: // www. f. law. net / law / shaw thread. php.
- http: // www. nat efa. org / Index php.
- http: // gadir, free. Fr / AR / Edeb / Kutubz / Mesahir / new.
- http:// encaye. Reef net. gov – 99.
- http:// www. al – hakawati net / Arabic / civilizations / civi / 35 – asp.
- http: // www. marefa. org.
- http: // www. alsakher. com.
- http://www // naussuuh. ned. arabb loge.
- http: // ar. wikipedia. org .
- http: // gadir. Free / car / edeb.
- http: // www. alkaw thatv. ir / index.
- http: // www. irani caonline. org / articles / encyclopedia iranica Ghaznavids.
- http : // www. Iraniean line. org / articles / encyclopadia iranica, Ghaznavids.
- http : // www. Khyber. org / pashto history / gahaznavids.

الأمثال المنظومة عند سعدي الشيرازي

دراسة مقارنة

د.إيناس محمد عبد العزيز(*)

"الأمثال عملة الناس"

(مثل روسي)

التعريف بالشاعر:

شاعرنا هو مشرف الدين بن مصلح الدين وكنيته أبو عبدالله، وعلى عادة شعراء الفرس اتخذ الشاعر لنفسه في حياته الأدبية تخلصًا أو اسمًا مستعارًا فعرف في عالم الأدب باسم السعدي الشيرازي نسبة إلى راعيه الأتابك سعد بن زنگی.

اختلفت الآراء حول تاريخ ميلاد سعدي ما بين ٥٨٠ هـ / ١١٨٤م، ٥٩٥ هـ/ ١١٨٩م، ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م. كما اختلفت الآراء حول تاريخ وفاته ما بين ٦٩٠هـ / ١٢٩١م،٦٩١هـ/ ١٢٩١م، ٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م، لكن أغلب الكتاب أكدوا أن سعدي كان من المعمرين وتجاوز عمره المائة عام. طاف خلالها الكثير من بلدان العالم. كانت أول هذه البلدان بغداد حيث ذهب إليها لإكمال دراسته في المدرسة النظامية، فدرس فيها العلوم المختلفة واطلع على الأدب العربي الذي وضح أثره في أعماله، وحظى بفرصة كبيرة حيث التقى بعلماء بغداد وشيوخها كان من بينهم أبو الفرج ابن الجوزي، وشهاب الدين السهروردي. لكن سعدي لم يبق هناك طويلا حيث عاد إلى موطنه شيراز وبقى بها إلى أن توفي سعد بن زنگي، حيث اضطربت الأحوال وساءت الأمور. فقرر أن يطوف العالم ويجوب نواحيه فزار كثيرًا من البلدان

---

* - مدرس اللغة الفارسية وآدابها ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة .

منها مكة واليمن والشام وشمال أفريقيا وبلخ وغزنه والهند ومصر والعراق والحبشة، فعاشر أهل كل تلك البلدان من الخواص والعوام واتصل فيها بالعلماء والصوفية والملاحدة والبراهمة وكان لهذا الأمر عظيم الأثر في نفسه وأفكاره حيث زادت خبراته ونضج فكره مما كان له أثر كبير على أدبه.

بعد هذا السفر الطويل الذي استغرق حوالي ثلاثين عامًا، عاد سعدي إلى موطنه شيراز التي كانت آينذاك تحت حكم الأتابك أبي بكر بن سعد الذي عرف باصلاحه لأمور البلاد، فشعر بالأمان ووجد وفرة في الرزق حيث اهتم به أبو بكر وولي عهده سعد، مما دفعه للكتابة والنظم فألف أعظم أعماله الأدبية مثل بوستان عام ٦٥٦هـ ، وگلستان عام ٦٥٧ هـ. لكن يقال إن سعدي اضطر لمغادرة شيراز مرة أخرى بعد وفاة الأتابك أبي بكر وابنه سعد الذي لحق به بعد ثمانية عشر يومًا، وتوجه إلى بغداد ومكة وبلاد الروم. لكن شوقه إلى شيراز دفعه للعودة إليها وهو شيخ يبلغ من العمر سبعين عامًا وظل بها مشغولا بالكتابة والنظم، وتفرغ للعبادة والتعاليم الصوفية التي لم تدفعه إلى الانعزال عن الدنيا كغيره من المتصوفة بل آثر الاعتدال إلى أن توفاه الله.

مدخل نظري لدراسة الأمثال المنظومة عند سعدي:

كان لسعدي نظرات صادقة في الحياة جاءت نتيجة لطول حياته وعمق خبرته وصدق تجاربه، التي اكتسبها من رحلاته الطويلة ومعاشرته لأقوام تباينت أوطانهم وتنوعت طبائعهم وأخلاقهم ومعتقداتهم[١]. وهذا يتضح من خلال بعض أبياته الشعرية وأقواله النثرية التي صارت مضربًا للمثل[٢]، وهي تجسد تقاليد الشعوب وقيمها ومعتقداتها وسلوكياتها الحقيقية؛ لأنها انعكاس للبيئة التي تولدت فيها. كما يمكننا التعرف من خلالها على كثير من السمات الشخصية لسعدي. وقد ركزنا في بحثنا هذا على الأمثال الشعرية تحديدًا لدراستها. و" المثل الشعري قد يكون بيتًا من الشعر تامًا أو شطرًا منه أو جزءًا من الشطر، وفي الحالة الأخيرة يبقى مثلا سائرًا غير

موزون، وينبغي في المثل الشعري تحليه بثلاث صفات: أن يكون متزنًا قائمًا بنفسه غير محتاج إلى غيره، وأن يكون سالمًا من التكلف سلسًا تستلذه الأسماع، وأن يكون متحريًا فيه الصدق وحسن الإصابة"[٣]. لكن مثل هذه الأشعار هي أقرب إلى ما أطلق عليه النقاد العرب بشعر الحكمة "ذلك الشعر الذي تضمن خلاصة ما لدى الشعراء من تجارب العقل والحياة"[٤] والذي اشتهر به في الأدب العربي المتنبي وأبو العلاء المعري وغيرهما. كما اشتهر به كل من الفردوسي ومولانا جلال الدين الرومي وحافظ الشيرازي وسعدي الشيرازي وبيدل وصائب التبريزي ويروين وغيرهم في الأدب الفارسي. لكن رغم أن هذا النوع من الشعر ينسب إلى مؤلف بعينه، وزمان معروف، مما يجعله أقرب إلى "الحكمة"، أو على وجه الدقة "شعر الحكمة"، فإنه اكتسب صفة الشعبية حيث اهتم الناس بتناقله دون الاهتمام – غالبًا – بقائله مما جعله أقرب إلى المثل. وهذا يدفعنا إلى الإشارة إلى أن هناك تداخلا بين المثل وبعض الأنواع الأدبية الأخرى القريبة منه، خاصة الحكمة والأقوال المأثورة. وهو ما يتطلب منا ضرورة الوقوف على تعريف كل منها، ومعرفة خصائصها، والفروق بينها.

فالمثل هو عبارة عن جملة قصيرة تلخص حدثًا ماضيًا، أو تجربة منتهية أو نوعًا من أنواع المأثورات الشعبية تأخذ شكل الحكمة، التي تبنى على تجربة أو خبرة مشتركة. وموقف الإنسان من هذا الحدث أو التجربة في أسلوب غير شخصي[٥]. وتعرف دائرة المعارف الأمريكية المثل بقولها "جملة قصيرة مصيبة المعنى تستحضر بدقة الحقيقة الشائعة، وتتولد أساسًا في المجتمعات الأولى بأسلوب عامي غير أدبي، وتكون شكلا فولكلوريًا شائعًا في كل الأجيال". وتقول دائرة المعارف الفرنسية "الأمثال أصداء للتجربة، والمثل هو اختصار معبر في كلمات قليلة أصبح شعبيًا"[٦]. ويقول آرشر تايلور الأمريكي: المثل أسلوب تعليمي ذائع بالطريقة التقليدية، يوصي – في أغلب الأحيان – بعمل من الأعمال ، أو يصدر حكمًا على وضع من الأوضاع[٧].

وللأمثال أهمية كبرى في حياة الشعوب وحضاراتها، حيث تعكس الحياة الاجتماعية والاقتصادية لهذه الشعوب فهي خلاصة تجاربها، ولب حكمتها، ومرآة صادقة لعاداتها وتقاليدها ومعتقداتها. فلا يخلو شعب من الشعوب من امتلاكه لأمثاله الشعبية التي تعبر عنه. فالأمثال عند كل شعب من شعوب العالم سجل صادق لحياة هذا الشعب، يقرأ فيه العادات والتقاليد والعرف والعقائد والذوق والسلوك أو الرأي الجماعي، الذي يسود الشعب، ويتحكم في سلوك أفراده. وهو "مرآة صادقة تعكس لنا ما يسود مجتمعها من رقي وانحطاط ونعيم وشقاء. كما تعكس أفكار المجتمع وفلسفته وآراءه ولغته". ويقول توريانو " إننا نستطيع أن نتعرف على طبيعة أي شعب من الشعوب وأن نعرف مستوى تفكيره ونمط فلسفته من خلال أمثاله؛ لأن الأمثال إنما تصور فلسفة الجماهير"[٨].

وقد عبرت الأمثال الشعبية بنفسها عن أهميتها في حياتنا ودورها الخطير في البناء الاجتماعي للشعب. "فهناك المثل الروسي الذي يقول "الأمثال عملة الناس"، وكذلك هناك المثل السويسري الذي يقول: "بالمثل تشتري بأذنيك أحسن درس بأرخص ثمن"، كما يقول المثل البوسني: "الأمثال في الكلام تضيء في الظلام"[٩].

والمثل الشعبي يتم خلقه بطريقة تلقائية عفوية لا تعمد فيها فلم يجلس فرد ذات مرة ليصوغ مثلا أو مجموعة أمثال فالمثل خلق فردي عفوي لا تعمد فيه[١٠].يظهر لدواعي الحاجة إليه أو بمعنى آخر لا يظهر بدون سبب ولا يقال اعتباطًا[١١].ومن ثم لا شك أن المثل جهد فردي في البداية لكنه لا ينتشر ولا يكتب له الاستمرارية إلا بعد أن يحظى بقبول الناس، سواء بعد إدخالهم بعض التعديلات عليه أو دون أية تعديلات. وهذا يؤكد أن المثل "جهد فردي في البداية لم ينضج بعد، ثم قامت الجماعة في أزمنة مختلفة وفي أمكنة مختلفة أيضًا بعملية إنضاج هذا الجهد حتى وصل إلينا بصورته الموجودة أمامنا"[١٢].

وبالنسبة للقول المأثور فهو عبارة عن قول مفصل يتضمن معنى واضحًا، وليس ضمنيًا، ولذلك يمتاز أسلوبه باستخدام تعابير واقعية وليست مجازية. ويقتصر القول المأثور على وصف حدث واقعي بينما المثل يركز على معنى ضمني سواء عبر عنه بوصف واقعي أو غير واقعي، ويشترك المثل والقول المأثور بتلقائيتهما وكونهما يخرجان من المحتوى الشعبي[١٣].

أما الحكمة " فتمتاز بطابع الأبداع الشخصي والعناية الأسلوبية المتعمدة أكثر من المثل"[١٤] فهي قول موجز، يصدر عن خاصة القوم، فكرته صائبة واضحة، وعبارته قوية دقيقة، وأسلوبه موجز[١٥]. يحوي بين طياته دروساً ودلالات للإرتقاء بالنفس لأعلى درجاتها كأن يقيم سلوكاً, أويرشد الى فضيلة، أو يضيف قيمة أخلاقية[١٦]، ويعبر عن خبرات الحياة – أو بعضها على الأقل – مباشرة في صيغة تجريدية. وإنه ليس من قبيل الصدفة، أن ينسب أمثال هذا النوع إلى الحكماء والفلاسفة، الذين وهبوا المقدرة على التعبير التجريدي[١٧]. ومن ثم لا يفهم الحكمة إلا من كان فطنًا حاذقًا. لذلك لا تكتسب خصائص الشعبية كالمثل فلا تتناقلها العامة.

ومما لا شك فيه أن الحكمة ليست من خلق مجموعة، ولكنها إنتاج فردي وتنسب في كثير من الأحيان إلى قائلها. فهي جملة – غالبًا – معروفة الزمان والمكان[١٨].

واضح مما سبق أن المثل يلتقي مع الحكمة في الإيجاز وبساطة التركيب ودقة التعبير وانتقاء الألفاظ والتعبير عن الواقع المألوف بأسلوب واضح لا غموض فيه، ولا ابهام، وإن كان يختلف عنها في أن الحكمة تنسب إلى قائلها الأول، في حين أن المثل لا يعرف قائله ولا زمانه ولا مكانه [١٩]، ومن أوجه الاختلاف بينهما أيضا أن المثل هو الذي يشيع بين عامة الناس وليس الحكمة. هذا فضلا عن أن المثل ينقسم إلى نوعين فصيح وعامي، لكن الحكمة فهي فصحى دائمًا، كما أن هناك أمثالا لا تفهم دون الرجوع إلى القصة التي هي مضرب المثل، لكن الحكمة لا تحتاج

لتوضيح. وعلى الرغم من ذلك فإن المثل والحكمة كما يقول أحمد رشدي صالح "يكادان أن يكونا شيئًا واحدًا حتى يصعب في بعض الحالات التمييز بينهما، فهدفهما كما يقول رشدي صالح تعليمي، وهو الوعظ وتقرير أصول قضايا السلوك وقواعد المعرفة والمعتقدات والتشريع الشعبي والذوق إلى آخر هذه المناحي المختلفة من النشاط الإنساني، كما أنهما يتفقان كذلك في أنهما يرجعان إلى اهتمام واحد وهو تلك التجارب الفردية التي يعيشها الناس وتتلخص في تلك الأقوال الموجزة الحكمية، ولذلك فإن هذه الأقوال البليغة تنفصل عن العمل الفني لتعيش بمفردها أحقابًا طويلة"[٢٠].

وبناء على ما سبق استخدمنا مع بعض أشعار سعدي مصطلح الأمثال المنظومة شعرًا بدلا من استخدام مصطلح الحكم؛ نظرًا إلى شيوعها بين الناس وعدم التفاتهم إلى قائلها، وإلى المناسبة التي قيلت فيها. هذا إلى جانب تواتر نقلها، وتوافر خصائص الشعبية فيها على النحو الذي يجعلها أقرب إلى المثل من الحكمة. كما تبين– من خلال دراسة هذة الأمثال – أنها تتلاقى من حيث المضمون مع بعض آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة وأقوال الأئمة والفقهاء، وكذلك مع بعض الأشعار والأمثال الشعبية العربية منها والفارسية، وإن كان هذا التلاقي يتفاوت من حيث التطابق اللفظي. وقد يرجع ذلك التلاقي إلى تناول سعدي لمضامين إنسانية مشتركة بين كافة المجتمعات. من هذه المضامين التي ركز عليها حديثه عن الأصل أو الطبع الذي لا يتغير، وضرورة حفظ اللسان بعدم الإفراط في الكلام، والدعوة إلى العمل وعدم التواكل، والقناعة، وتغير الأحوال ، وعدم الاعتماد على المظهر، ومعاشرة الأخياروالابتعاد عن الأشرار. علاوة على ذلك فهناك موضوعات متفرقة تطرق سعدي لها، نذكر منها: عدم التهاون في قدرة الأعداء، والجزاء على قدر العمل، والعفو والتسامح، وتجنب الإيذاء والضرر، وعدم إفشاء السر، والحذر والانتباه، والتواضع، وقول الصدق، والاحتياط من الرفيق، وغدر الدنيا، والاضطرار

للقوة أحيانًا، وعدم الإسراف، ودور الزوجة في استقرار بيتها، وعلاقة المعلم بتلاميذه، والقضاء والقدر، والمداهنة والنفاق، وحب الوطن، وفائدة العلم، وعيوب الجهل، وسرعة البديهة، وغيره.

وبناء على ذلك، سوف نعتمد في الدراسة على المنهج المقارن الذي يدرس مواطن التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة، وصلاتها الكثيرة المعقدة في حاضرها أو ماضيها، وما لهذه الصلات من تأثير وتأثر[٢١]. وهو– بحسب ما نقله أحمد الخشاب عن وستر مارك– فإنه "يقرر مبدئيا أن هناك متشابهات كبيرة في الإنتاج الحضاري مثل الأدوات، والأسلحة، وموضوعات الفن، والعادات، والنظم، والتقاليد، وذلك ما بين مختلف الشعوب في أنحاء العالم"[٢٢]. فالمنهج المقارن يحاول أن يترسم "سير الآداب في علاقاتها بعضها ببعض، ويشرح خطة ذلك السير ويساعد على إذكاء الحيوية بينها، ويهدي إلى تفاهم الشعوب وتقاربها في ثرائها الفكري"[٢٣].

وكما هو واضح فإن المنهج المقارن يتطلب أن يكون موضوع الدراسة ليس مقصورًا على آدب واحد، بل آداب مختلفة بلغات مختلفة، وهذا واضح من خلال نقاط التلاقي بين أمثال سعدي المنظومة، وما يقابلها في المصادر العربية، لكن ما يجب الإشارة إليه هو أننا أحيانا كنا نبحث في المصادر الفارسية عما يلتقي مع أمثال سعدي المنظومة –من حيث المعنى واللفظ أو المعنى دون اللفظ – وهو ما يدخل في باب (الموازنة)، وقد ركزنا في البحث على ثلاثة محاور أساسية:

أولا: الأمثال المنظومة عند سعدي التي تتشابه مع نظيراتها من أمثال وآيات قرآنية وأحاديث شريفة وأقوال مأثورة وأشعار في المصادر العربية والفارسية لفظا ومعنى، على نحو متطابق حرفيا.

ثانيًا: الأمثال المنظومة عند سعدي التي تتلاقى مع نظيراتها من أمثال وآيات قرآنية وأحاديث شريفة وأقوال مأثورة وأشعار من حيث المعنى، وعلى نحو متقارب لفظيًا.

ثالثًا: الأمثال المنظومة عند سعدي التي تتلاقى مع نظيراتها من أمثال وآيات قرآنية وأحاديث شريفة وأقوال مأثورة وأشعار في المصادر العربية والفارسية معنى دون اللفظ.

(١)

أولا: الأمثال المنظومة عند سعدي التي تتشابه مع نظيراتها من أمثال وآيات قرآنية وأحاديث شريفة وأقوال مأثورة وأشعار في المصادر العربية والفارسية لفظا ومعنى، على نحو متطابق حرفيا.

في هذا المحور يقوم سعدي الشيرازي بتضمين أمثاله المنظومة من خلال اعتماده على المصادر الإسلامية، القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي القديم والأقوال المأثورة، وكذلك المصادر الفارسية، الشعر الفارسي والأمثال الفارسية. وهو تضمين يلتقي فيه المثل المنظوم عند سعدي مع الأمثال والعبارات الواردة في المصادر سالفة الذكر، لفظا ومضمونا على نحو متطابق وحرفي. كذلك فإن من أمثال سعدي المنظومة ما يلتقي– لفظا ومعنى– مع بعض الأمثال الشعبية المصرية، التي لا تزال تُروَى شفاهًا في المجتمع المصري حتى وقتنا الراهن. غير أنه مما تنبغي الإشارة إليه– في هذا السياق– أن هذا التلاقي المضموني واللفظي (أو التناص) مع المصادر السابقة المختلفة ليس معناه أن سعدي تأثر بهذه المصادر، أو أن هذه المصادر قد تأثرت بسعدي، فالهدف من القول بمثل هذا التلاقي هو التأكيد على وجود مثل هذا التأثير والتأثر بين سعدي وهذه المصادر المختلفة. غير أنه مما يمكن الجزم به هو وجود تأثر عند سعدي– بحكم الأسبقية التاريخية – فيما ورد عنده بما ورد في المصادر الإسلامية والعربية، مثل القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي القديم؛ نظرا لأسبقية هذه المصادر – تاريخيا – عن سعدي. إن البحث في تأثر سعدي بالمصادر السابقة عليه في العربية يمثل– بحسب إشارة غنيمي هلال[٢٤]– الميدان الخامس من ميادين البحث في الأدب المقارن. فالبحث عن

المصادر التي استقى منها كاتب ما أدبه في لغة أو لغات أخرى، هو بهدف استكشاف مظاهر تأثر الكاتب بالسابقين عليه، أو استلهامه لبعض هذه الأفكار وتوظيفها في سياقه المعاصر له.

(١-١)

<u>من هذه الأمثال المنظومة التي وردت عند سعدي وتأثر فيها بالقرآن الكريم، قوله:</u>

- " ما على الرسل إلا البلاغ[٢٥] "[٢٦].

فسعدي يرى أن الإنسان عليه أن يبلغ الرسالة المكلف بها حتى لو لم تسنح له الفرصة، فليس عليه إلا تبليغ الرسالة المرسل بها. والمثل المنظوم السابق يلتقي أو يتناص – لفظا ومضمونا– مع ما ورد في القرآن الكريم في قوله : (مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ)[٢٧]. والاختلاف الوحيد بين الصياغتين هو اختلاف بين قداسة الرسالة النبوية في القرآن الكريم، ودنيوية الرسالة المنقولة عند سعدي. لذلك وردت كلمة "الرسول" مفردة في الآية القرآنية؛ لأن الحديث أُختص به الرسول – صلى الله عليه وسلم – كما أن الآية وصفت البلاغ بـ "المبين"؛ لقداسة الرسالة والرسول. في حين أن المثل الوارد عند سعدي يقصد بالرسول، أي إنسان يتحمل أمانة الرسالة المنقولة؛ لذلك وردت "الرسل" جمعا، وحذفت صفة "المبين"؛ لبشرية الرسالة والرسول. خاصة أن المقصود بهذا الرسول هو سعدي نفسه، وكذلك المقصود بالرسالة ما أورده سعدي نفسه من نصائح وحكم عبر كتابه "گلستان". من هنا ختم سعدي بهذا المقولة كتابه المشار إليه؛ إذ جاء هذا المثل في نهاية كتابه. ولقد تكررت هذه الآية سبع مرات، في سياقات قرآنية مختلفة، مع اختلافات بسيطة، ست منها ذكرت كلمة "الرسول" مفردة؛ لأنها تقصد به النبي محمدا. على نحو ما نجدها في الآيات القرآنية التالية:

١- "وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَاحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ"[٢٨]

٢- "وأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ"[٢٩]

٣- "فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ"[٣٠]

٤- "قلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ"[٣١]

٥- "وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ"[٣٢]

٦- "وَمَا عَلَيْنَا إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ"[٣٣]

في حين ذُكرت كلمة "الرسل" جمعا مرة واحدة، وذلك في قوله تعالى: "وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَاء اللّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلا آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ [النحل : ٣٥]. والملاحظ أن كلمة "الرسل" وردت جمعا، كما أنها وردت في سياق استفهامي؛ لأن المقصود بها كل الرسل السماويين، دون تحديد لرسول دون غيره، وهو ما تلتقي فيه مع نفس السياق التعميمي الذي وردت فيه كلمة "الرسل" عند سعدي؛ والتي يُقصَد بها كل الرسل البشريين الذين يُحمَّلون بأمانة الرسالة.

ومن الأمثال المنظومة التي وردت عند سعدي وتلتقي- أيضا- مع ما ورد في التراث العربي القديم من أمثال، ما أورده سعدي حول أن الإنسان يجب أن يكون سريع البديهة، فلا يحتاج إلى شرح كثير ليفهم، فيكفيه علامات بسيطة ليدرك الأمر، فيقول:

- "إن تكن عاقلا تكفيك إشارة"[٣٤] .

وهو ما يلتقي مع المثل العربي القديم القائل: "العاقل تكفيه الإشارة"[٣٥]. والفارق بينهما فقط في الحديث عن العاقل – في المثل العربي – بضمير الغيبة، في حين

تحدث عنه سعدي بضمير المخاطَب. ويلتقي هذان المثلان مع ما أورده أبو نواس (م ١٩٩ هـ / ٨١٣ م) في قوله:

إشاراتنا في الحب غمز عيوننا وكل لبيب بالإشارة يفهم[36]

وذلك بعد أن حلت كلمة "لبيب" محل كلمة "العاقل"، وهي كلمة مرادفة لها، والشطرة الثانية من البيت صارت مضربًا للمثل.

وعلى النحو نفسه ما يورده سعدي- متأثرا بالشعر العربي القديم- حول أصل الإنسان أو طبعه الذي لا يتغير، فيقول:

ولو افترضتُ أنك في ثراء قارون فالكلبُ كلبٌ ولو (مُطوَّق) بقلادة ذهبية [٣٧]

فتلاقي الشطر الثاني من بيت سعدي- لفظا ومعنى- مع المثل العربي القديم القائل: "الكلب كلب ولو طوقته ذهبًا"[٣٨]، أمر واضح. وأصل المثل البيت التالي:

السبع سبعٌ وإن قـُصت مخالبه والكلب كلب ولو طوقته (ذهب[39])[٤٠]

ومن هذه الأمثال- أيضا- ما ذكره سعدي حول أن بعض من تعرضوا لأذي أو ضرر يخشون أبسط الأمور، فيقول:

- "من لدغته أفعى يخاف من الحبل". [٤١]

يتفق المثل السابق مع المثل العربي القائل: "الملدوغ يخشى جرة الحبل"[٤٢].

وهو ما صاغه المثل الشعبي المصري- معنى دون اللفظ – في قوله: "اللي يتلسع م الشربه ينفخ ف الزبادي".

علاوة على ذلك تلتقي بعض الأمثال المنظومة عند سعدي – لغة ومضمونا أيضا- مع عدد من الأمثال الشعبية المصرية، المتواترة على الألسنة في وقتنا الراهن. من ذلك المثل الذي يؤكد سعدي فيه اضطرارالإنسان في بعض الأحيان إلى مداهنة العدو وتملقه، فيقول:

-"الإيد اللي ما تقدرش تعضها بوسها".[٤٣]

ويتفق هذا المثل تماما من حيث المضمون واللفظ مع المثل المصري، الذي لا يزال يُرْوَى حتى وقتنا الراهن: "الإيد اللي ما تقدرش تقطعها بوسها"[٤٤].

كما هو واضح يتفق المثلان من حيث المضمون، كما يشتركان في الألفاظ ، لكن الاختلاف الوحيد بينهما يتمثل في استخدام المثل المصري الفعل "تقطعها"، بينما استخدم سعدي الفعل "تعضها". هذا في الوقت الذي يلتقي فيه مثل سعدي المنظوم على نحو لفظي تام مع إحدى الروايات المصرية الأخرى لهذا المثل التي تقول: "الإيد اللي ما تقدرش تعضها بوسها".

(١-٢)

والدرجة نفسها من التلاقي نجدها في أمثال منظومة أخرى عند سعدي تلتقي مع نظيراتها من أمثال فارسية. حيث "كان الشعراء الإيرانيون على وجه الخصوص ينهلون دائمًا من الأدب الشعبي وينظمون الأمثال التي تجري على لسان الشعب، وبمرور الأيام تحولت هذه الأمثال إلى كلمات مأثورة ثم عادت هذه المأثورات وتلك الأمثال تجري ثانية على لسان الناس في ثوب أدبي. ولعل الدليل على ذلك أن الأدب الشفاهي الشعبي لم يكن يحظى بتقدير واهتمام الخاصة من الشعب الإيراني ولكن عندما كان الشعراء ينظمون هذه المواد الشعبية ويكسبونها شكلا أدبيًا بديعًا كان جميع الإيرانيين يقبلون على قراءتها وحفظها والاستشهاد بها في أحاديثهم، فمما لا شك فيه أن الأدب الشعبي والأدب المدون لهما تأثير متبادل على بعضهما بعضا"[٤٥]. ومن الأمثال المنظومة عند سعدي التي تلتقي مع نظيراتها من أمثال فارسية ما يقوله حول استحالة رد قضاء القدر إذا صدر، فيقول:

- "لقد خرج السهم من القوس ولن يعود".[٤٦]

وهو ما يتفق مع المثل الفارسي القائل: "مادام السهم خرج من القوس فلن يعود له"[٤٧].

كما يلتقي مثل منظوم آخر أورده سعدي حول أن أصل الشيء لا يتغير، وحول الاعتقاد بأن تغييره يعد ضربًا من العبث، فيقول:

- "الأرض المالحة لا تنبت السنبل".[٤٨]

وهذا المثل يتفق- لفظا ومعنى- مع الشطر الأول من المثل الفارسي المنظوم التالي:

- " زراعة البذرة في الأرض المالحة غير مجدٍ، فاصبر حتى تجد أرضًا صالحة"[٤٩]

كما يلتقي مع المثل الفارسي غير المنظوم/ المنثور التالي:

- "البذرة في الأرض المالحة تعد عملا غير مجدٍ وغير مثمر"[٥٠].

ونظرًا إلى احتلال قضية الطبع والتطبع مساحة كبيرة في أعمال سعدي فإنه يتوقف عند القضية نفسها، بمثلين منظومين يلتقيان مع مثل فارسي آخر غير منظوم. يقول سعدي في أحد هذين المثلين اللذين نظمهما:

- "الحمار حمار ولو يلبس بردعة من الأطلس"[٥١].

يلتقي هذا الشطر – لفظا ومعنى – مع المثل الفارسي غير المنظوم التالي:

- "الحمار هو الحمار ولو تغيرت بردعته."[٥٢]

وهو مثل يشيع استخدامه في الثقافة الفارسية، ويقترب منهما مثل منظوم لسعدي، مضمونا وإن اختلفت صياغته اللفظية قليلا، يجري على الألسنة بشطريه. يقول فيه:

"حمار عيسى إن يحملوه إلى مكة يعود وهو لايزال حمارًا"[٥٣]

ويحدث تلاقي بين سعدي وحافظ الشيرازي- لفظا ومعنى- في مثل آخر حول أن من يرافق الصالحين والأخيار فلن يضل الطريق، ولن يعرف القلقَ

طريقًا له، لكن التلاقي هنا مختلف، حيث ورد المعنى عند حافظ الشيرازي على النحو التالي:

- **"فلا تحزن بسبب الطوفان لأن نوحا ربان سفينتك".** [٥٤].

لكن المعنى نفسه ورد عند سعدي في سياقين مختلفين. وقد جاء هذا المعنى في أحد السياقين على النحو التالي:

- **"أي خوف من موج البحر على من يكون نوح ربان سفينته؟"** [٥٥].

كما ورد المعنى في سياق آخر عند سعدي، يقول فيه:

- **"أي خوف من الطوفان لمن رافق نوحا؟"** [٥٦].

واضح أن حافظ في صيغته جمع بين صيغتي سعدي، فكلمة "طوفان" التي استخدمها وردت في السياق الثاني لسعدي، بينما التركيب الإضافي "ربان السفينة" عند حافظ الموجه لضمير المخاطب، كان قد ورد في الصيغة الأولى لسعدي موجه لضمير الغائب المفرد، وبالنسبة لاسلوب النهي "لا تحزن" عند جافظ قابله في صيغتي سعدي الأسلوب الاستفهامي "أي خوف". وإذا كان حافظ الشيرازي قد استخدم الفعل المضارع "تحزن"، فإن سعدي قد استخدم المصدر "خوف" بدلا منه، والذي يؤدي المعنى نفسه في هذا السياق. وبالنسبة لكلمة "نوح" فقد وردت في الصياغات الثلاثة.

(١-٣)

<u>كما تلتقي بعض الأمثال المنظومة عند سعدي - لغة ومضمونا أيضا- مع نظيراتها في الثقافة العربية والفارسية معًا</u>، وعلى سبيل المثال، الشطر التالي الذي يؤكد سعدي من خلاله أن من رأى الشئ لا يحتاج إلى أن يسمع، فيقول:

- **"هل رؤية العين تحتاج لسماع الكلام".** [٥٧]

وهو ما يتفق مع المثل الفارسي القائل: "متى كان السمع مثل الرؤية".[٥٨].

كما يتفق هذا المثل مع المثل العربي القائل: "ليس من رأى كمن سمع".

(٢)

ثانيا: الأمثال المنظومة عند سعدي التي تتلاقى مع نظيراتها من أمثال وآيات قرآنية وأحاديث شريفة وأقوال مأثورة وأشعار من حيث المعنى، وعلى نحو متقارب لفظيًا.

في هذا المحور نجد أمثالا منظومة عند سعدي تتلاقى- من حيث المضمون- مع بعض آيات القرآن الكريم، وأقوال بعض الأئمة مثل الإمام علي كرم الله وجهه، والأشعار العربية، والأمثال المصرية، لكنها من حيث الألفاظ متقاربة.

(٢ - ١)

من الأمثال المنظومة عند سعدي التي تلتقي مع الآيات القرانية من حيث المضمون وتتقارب معها من حيث اللفظ، المثل التالي الذي يؤكد سعدي من خلاله أن مقابلة السيئة بسيئة أمر سهل، لكن الجميل أن تحسن إلى من أساء لك، فيقول في الشطرة الأولي من البيت:

- " جزاء سيئة بسيئة سهل."[٥٩]

ويتفق هذا المثل مع قوله تعالى: **"وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ"**[٦٠].

من الواضح اتفاق المثل مع مضمون الآية الكريمة، هذا فضلا عن اشتراكه بأغلب كلماته معها، وهو ما يتضح في استخدام كلمتي "جزاء" و"سيئة"، ثم في تكرار كلمة "سيئة".

علاوة على ذلك يتفق هذا المثل من حيث المضمون فقط- دون اللفظ- مع قوله تعالى أيضا: **"وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرين "**[٦١].

وكذلك المثل التالي الذي يؤكد- من خلاله- سعدي أن الله إذا لم يرضَ عن عبد فلن يجد له نصيرا، ولو شفع له كل الرسل، فيقول:

- "إن لم يرضَ الله عن عبد، فلن تفيده شفاعة جميع الرسل". [٦٢]

يتفق هذا المثل مع قوله تعالى: "........لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ"[٦٣].

علاوة على اتفاق المثل المنظوم مع الآية من حيث المضمون، فهناك تشابه من حيث بعض الكلمات مثل كلمة "شفيع" التي وردت صيغة مبالغة في الآية الكريمة، فقد وردت عند سعدي مصدرا وهو الشفاعة.

من الأمثال المنظومة لسعدي التي تلتقي مع معاني أقوال الإمام علي كرم الله وجهه، البيت التالي:

"يا سعدي رحل الأمس، والغد غير معلوم، فاغتنم اليوم الفرصة بين هذا وذاك"[٦٤].

بينما يقول الإمام علي: "ما مضى فات، وما يأتي فأين؟ قم واغتنم الفرصة بين العدمين"[٦٥].

وعلى النحو نفسه المثل التالي الذي يؤكد من خلاله سعدي أن القانع يبدو كالملوك، ويعيش دائما مرفوع الرأس، فيقول:

"دع الطمع وكن ملكًا (فعنق القانع يكون عاليًا)". [٦٦]

يتفق هذا البيت مع قول الإمام علي: "عش قنعا تكن ملكا"[٦٧]، لكن الشطر الثاني منه هو الذي صار مضربًا للمثل.

فعلى نحو ما هو ملاحظ في البيت الأول، الذي صار مثلا، أنه يتفق مع قول الإمام علي من حيث المضمون، مع اختلاف في بعض المفردات والألفاظ، أو استخدام مرادفات بدلا من الألفاظ التي استخدمها الإمام علي، فإذا كان سعدي قد

استخدم المعنى تماما في الشطر الأول حين قال: "يا سعدي رحل الأمس، والغد غير معلوم" على نحو ما يرادف الجزء الأول من مقولة الإمام علي: "ما مضى فات، وما يأتي فأين؟"، فإن هذا الالتقاء اللفظي والمضموني معا نجدهما في الشطر الثاني لبيت سعدي "فاغتنم اليوم الفرصة بين هذا وذاك"، والجزء الثاني من مقولة الإمام علي: "قم واغتنم الفرصة بين العدمين". والاختلاف اللفظي فقط بينهما تمثل في استخدام سعدي لكلمة "العدمين" بدلا من "هذا وذاك" عند الإمام علي. وفي البيت الثاني يلتقي مضمون بيت سعدي كاملا وليس الشطر الثاني فقط الذي صار مثلا مع مقولة الإمام علي، ويحدث التقاء لفظي بينهما، باستثناء استخدام فعل الأمر دع الحرص، فليس له وجود عند الإمام علي.

<u>ومن الأمثال المنظومة لسعدي التي تلتقي مع الأشعار العربية معنى ومضمونا، وتلتقي في بعض المفردات، الشطر التالي الذي يدعو فيه سعدي إلى عدم التهاون من قدرة الأعداء، فيقول:</u>

-"لا يمكن اعتبار العدو حقيرًا مسكينًا"[٦٨].

يتفق هذا المثل مع قول جرير:

لا تحقرن عدوًا في مخاصمة ولو يكون ضعيف البطش والجلد[٦٩]

فلقد التقى هذا الشطر الذي أورده سعدي، والذي صار مثلا، – من حيث المضمون – مع الشطر الأول في البيت العربي. وبالنسبة للألفاظ فمن الواضح أنها متقاربة، فقد استخدم سعدي لفظ "حقير"، بينما استخدم جرير الفعل مسبوقا ب "لا" الناهية "لا تحقرن"، بدلا من المصدر "حقيرًا". ومن الألفاظ المتماثلة لفظة "عدو"، لكنها وردت عند سعدي معرفة، بينما وردت عند جرير نكرة.

ويتفق المثلان من حيث المضمون مع قول علي بن عباس الرومي (٢٢١ هـ – ٢٨٣هـ):

لا تحقرن صغيرًا في مخاصمة إن البعوضة تدمي مقلة الأسد [٧٠]

وعلى النحو نفسه المثل التالي الذي يؤكد من خلاله سعدي أن الإنسان قد يضطر أحيانا للجوء إلى القوة واستخدام السلاح، فيقول:

-"وقت الضرورة- حينما لا يبقى مفر- تمسك اليد بطرف السيف الحاد" [٧١].

ويتفق هذا المثل مع البيت التالي:

إذا لم تكن غير الأسنة مركبًا فما حيلة المضطر إلا ركوبها [٧٢]

رغم أن مضمون البيتين السابقين واحد، لكن هناك اختلافات تعتبر بسيطة من حيث الألفاظ. ففي البيت العربي استخدم الشاعر كلمة "الأسنة"، وهي تعني الرماح، أما سعدي فقد استخدم "السيف".

ومن الأمثال المنظومة التي وردت عند سعدي وتلتقي- أيضا- مع ما ورد في التراث العربي القديم من أمثال، المثل الذي يرى سعدي من خلاله أن الحرمان أفضل للإنسان من أن ينعم بالثراء، خاصة إذا كان هذا الثراء لن يخلصه من الألم، فيقول:

"الحفاء أفضل من الحذاء الضيق". [٧٣]

وهو ما يتفق مع المثل العربي القائل: رب نعل أشر من الحفاء[٧٤]. والملاحظ أنه حدث قلب مكاني في ترتيب كلمات المثلين، سببه تغيير لفظ فعل أفعل التفضيل. فكل من المثلين ينقسم إلى جزئين، يفصل بينهما أفعل التفضيل. فالمثل الذي نظمه سعدي استخدم الفعل"أفضل"، في حين استخدم المثل العربي الفعل "أشر". وبالتالي جاء ما بعد أفعل التفضيل في المثل العربي "الحفاء" قبل أفعل التفضيل في مثل سعدي باستخدام الكلمة نفسها. في حين جاء ما بعد أفعل التفضيل في مثل سعدي "الحذاء الضيق" قبل أفعل التفضيل في المثل العربي "نعل".

ومن الأمثال المنظومة لسعدي التي تتلاقى مع معاني بعض الأمثال المصرية ومضمونها، وفي بعض ألفاظها، المثل الذي يوجه سعدي كلامه فيه إلى من يمد يده بالإيذاء والضرر إلى غيره بدلا من المساعدة، فيقول:

-"(يا نحلة) مادمت بأي حال من الأحوال لا تعطي العسل فلا تقرصي"[٧٥].

يتفق هذا المثل مع المثل المصري القائل: "يا نحلة لا تقرصيني ولا عايز منك عسل".

من الواضح الاتفاق التام بين المثلين من حيث المضمون، أما من حيث الألفاظ فهناك متماثلة بينهما، فمن الألفاظ المماثلة بينهما النهي المتمثل في "لا تقرصي"، ومن الكلمات المختلفة لفظا، لكنها متطابقة في المعنى، استخدام النهي المتمثل في "لا تعطي" عند سعدي ، بينما استخدم المثل المصري النفي في صيغته العامية "ولا عايز".

وعلى النحو نفسه المثل الذي يتحدث فيه سعدي عن "القناعة". فيرى أن الإنسان إذا اقتنع بالقليل، فمن الممكن أن يزيد هذا القليل ويصير كثيرًا، فيقول:

-"القليل مع القليل يصير كثيرًا، والحبة مع الحبة تصبح غلة بالمخزن" [٧٦]

والشطر الثاني من هذا البيت يجري مجرى المثل في الثقافة الشعبية المعاصرة؛ إذ يقول المثل الشعبي المصري: "حبة على حبة تملا قبة".

من الواضح تكرار كلمة "حبة" في المثلين، لكن من الألفاظ المختلفة في المثلين استخدام سعدي لكلمة "مخزن" بينما ورد في المثل المصري كلمة "قبة". كما عبر سعدي عن المثل من خلال جملة رابطية، بينما ورد المثل المصري من خلال جملة فعلية.

علاوة على ما سبق فهناك أمثال منظومة عند سعدي لها مقابل في أكثر من مجال في الثقافة العربية، على سبيل المثال، البيت التالي الذي يؤكد سعدي من خلال شطره الأول على حب الوطن، لكن - كما يرى سعدي - هذا لا يعني أن يعيش الإنسان فيه في ذل وهوان؛ لأنه ولد فيه، فيقول:

"يا سعدي رغم أن حب الوطن حديث صحيح، لكن لا يمكن البقاء في الهوان حتى الموت؛ لأنني مولود هنا"[٧٧].

الشطر الأول من البيت فيه تضمين لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (حب الوطن من الإيمان)[٧٨].

لكن الشطر الثاني يتفق من حيث المضمون دون اللفظ مع قول الإمام الشافعي:

ارحل بنفسك من أرض تضام بها   ولا تكن بفراق الأهل في حرق
من ذل بين أهاليه ببلدته   فالاغتراب له من أحسن الخلق[٧٩]

وكذلك المثل التالي الذي يؤكد سعدي من خلاله أن العمل أفضل من الكلام، والأمور لن تنجز بالكلام بل بالعمل، فيقول:

-"تنجز الأمور بالعمل وليس بالقول"[٨٠].

و يتفق هذا المثل من حيث المضمون مع الحكم العربية التالية:

- "لا خير في قول بلا عمل، والرجل الرجل من إذا قال فعل"[٨١].
- "خير المقال ما صدقته الأفعال"[٨٢].
- " الأفعال أبلغ من الأقوال".

كما أن المثل يتلاقى مع هذه الحكم من حيث بعض الألفاظ فيشترك مع الحكمة الأولى في لفظة "العمل" لكن هذه اللفظة لم تستخدم في الحكمتين الثانية والثالثة، بل استخدمت بدلا منها اللفظة المرادفة "الأفعال"، علاوة على ذلك اتفقا أيضا في لفظة "القول"، لكن في الحكمة العربية الثانية ورد مرادفها كلمة"مقال"، لكن في الحكمة العربية الثالثة وردت اللفظة مجموعة"أقوال".

كما يتفق هذا المثل من حيث المضمون مع قوله تعالى "يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون. كبر مقتًا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون"[٨٣]. حيث يؤكد المولى سبحانه وتعالى على فداحة القول دون الفعل. أما من حيث الألفاظ فقد

ورد في المثل مرادفات لبعض ما ورد في الآية الكريمة، ففي المثل استخدم سعدي الفعل "به كار مى آيد" أي "تدبر الأمور"، لكن في الآية الكريمة ورد الفعل " تفعلون"

وعلى النحو نفسه المثل التالي الذي يدعو سعدي من خلاله الإنسان الذي لا يجلب الخير لغيره، أن يكف شره عنه، فيقول:

- "لا أمل لي في خيرك، فكف عني شرك"[٨٤].

يتفق هذا المثل مع الحكمة القائلة: "احذروا من لا يرجى خيره، ولا يؤمن شره".[85]

يتفق هذا المثل مع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره، وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره)[٨٦].

يتفق هذا المثل المنظوم عند سعدي مع الحكمة السابقة والحديث الشريف من حيث المضمون، أما من حيث الألفاظ، فرغم أنه لا يتفق معهما بشكل تام لكن هناك ألفاظ مشتركة بينهم جميعًا مثل كلمة " خير" و"شر"، لكنهما عند سعدى موجهين لضمير المخاطب المفرد، لكنهما في الحكمة والحديث الشريف موجهان لضمير المفرد الغائب.

علاوة على ما سبق يتفق هذا المثل المنظوم من حيث المضمون دون اللفظ مع المثل المصري القائل: "خذ هديتك وأكفني بليتك"[٨٧].

(٢ - ٢)

من الأمثال المنظومة لسعدي التي لها مقابل في الثقافة العربية والفارسية المثل التالي، الذي يؤكد سعدي- من خلاله- أنَ لا فائدة من العلم دون العمل به، فيقول:

- **"مهما تُكثر من تحصيل العلم، فأنت جاهل ما دام لا عمل لك به"[٨٨]**

يتفق هذا المثل مع قول سلمان الفارسي: **"لن تكون بالعلم عالمًا حتى تكون به عاملا"[٨٩].**

فعلاوة على اتفاق المثل مع قول سلمان الفارسي من حيث المضمون، فهناك اشتراك بينهما من حيث لفظة "العلم"، التي تكررت في المثل ومقولة سلمان الفارسي. وفي حين استخدم المثل المنظوم المصدر "عمل"، فقد استخدم سلمان الفارسي اسم الفاعل "عاملا".

كما يتفق هذا المثل من حيث المضمون مع المثل العربي القديم، القائل:

- **علم بلا عمل كحمل على جمل، فكن عاملا ولا تكن حاملا[٩٠].**

هذا المثل العربي القديم يجمع بين صيغتي سعدي وسلمان. فكلمة "علم" وردت في الصيغ الثلاث. كما وردت فيه كلمة "عمل" التي وردت عند سعدي أيضًا، ووردت بالمثل- أيضا- كلمة "عاملا"، التي استخدمها سلمان في مقولته. ومن الاختلافات بينهما استخدام سعدي لكلمة "جاهل"، بينما يقابلها في المثل العربي " كحمل على جمل".

وفي مثل آخر، يؤكد سعدي أن الطبع يغلب التطبع، وأن الأصل السيئ لا يتغير، فلا يمكن توقع الخير من شرير، وإذا أحسنت إلى الخسيس فلن يتغير طبعه، ولن يتذكر إحسانك له، فيقول:

- **"كان شخص يربي ابن ذئب، فلما تربى (وكبر) مزق سيده"[٩١]**

وهو ما يتفق مع المثل المصري التالي**"ابن الديب ما يترباش"[٩٢]**، الذي يستخدم صيغة التحذير. كما يعبر مثل مصري آخر عن المعنى بقوله: **"لا تلد الذئبة إلا ذئبًا"[٩٣]**. وقد عبر سعدي عن المعنى نفسه بألفاظ متقاربة، فيقول:

- **"في النهاية يصير ولد الذئب ذئبًا، حتى إذا تربى مع الإنسان"[٩٤].**

ويتفق مضمون الأمثال مع ما ورد على لسان أعرابية ربت جرو ذئب، فلما كبر قتل شاتها، فقالت:

بقرت شويهتي وفجعت قلبي   وأنت لشاتنا ولد ربيـــب
غذيت بدرها وربيت فيـــنا   فمن أنباك أن أباك ذيب
إذا كانت الطباع طباع سوء   فلا أدب يفيد ولا أديب[٩٥]

كما عبرت مجموعة من الأمثال العربية عن المعنى نفسه بصيغ عدة، على النحو التالي:

- "الذئب ذئب ولو في ثوب حمل"[٩٦].
- "لا تلد الحية إلا حوية"[٩٧].
- "الحية تخلف حويه"[٩٨].

كما عبر عن المعنى نفسه الشاعر العربي المخضرم "معن بن أوس بن نصر بن زياد المزني" (م ٦٤هـ / ٦٨٣م) بصيغ مختلفة أيضا، بقوله:

أعلمه الرماية كل يوم   فلما اشتد ساعده رماني
وكم علمته نظم القوافي   فلما قال قافية هجاني[99]

(٣)

ثالثًا: الأمثال المنظومة عند سعدي التي تتلاقى مع نظيراتها من أمثال وآيات قرآنية وأحاديث شريفة وأقوال مأثورة وأشعار في المصادر العربية والفارسية معنى دون اللفظ.

هناك أمثال منظومة عند سعدي تتلاقى مع نظيراتها مضمونا دون اللفظ في الثقافة العربية، وهذا النوع متوفر عند سعدي على نحو لافت للنظر، عن النوعين السابقين، وهذا يرجع إلى التشابه في القيم الإنسانية العامة بين المجتمعات البشرية كلها[١٠٠]، الناجم عن وحدة التجربة الإنسانية، إذ إن كافة المجتمعات البشرية تمر في مراحل

تاريخية متشابهة، تستخلص منها عبرات متشابهات فتكون أمثالا متشابهة[١٠١]. لذلك يتشابه تعبير هذه المجتمعات بعضها مع البعض الآخر في هذه القيمة المشتركة من ناحية الإطار العام، ولكنها تختلف في أسلوبها أو تعبيرها البلاغي، وما تستخدمه من رموز أو إشارات تتناسب مع الإطار الثقافي الذي يعيش فيه المجتمع[١٠٢]. علاوة على ذلك فهناك تشابه وتقارب بين الأمثال عند سعدي ونظيراتها في الثقافة الفارسية من حيث المضمون أيضا دون اللفظ، وهذا ناجم عن التأثير والتاثر. وتنبغي الإشارة إلى أن هذا التلاقي ليس قاصرًا على الثقافة الفارسية فقط، بل في الثقافات المختلفة؛ حيث يعبر عن الشئ بأكثر من طريقه – كما سنرى – وكذلك التلاقي مع مضامين بعض الأيات القرآنية والأحاديث الشريفة وأقوال بعض الأئمة والفقهاء والأشعار العربية والفارسية.

(٣- ١)

من الأمثال المنظومة لسعدي التي تلتقي مع بعض الآيات القرآنية من حيث المعنى دون اللفظ، المثل التالي الذي يدعو فيه سعدي إلى أن يكون الحساب بنفس قدر العمل، فمن يُحسِن يُحسَن إليه ومن يسئ يساء إليه، فيقول:

- "استبدل الورد بورد والشوك بشوك"[١٠٣]

يتفق هذا المثل مع قوله تعالى: "ولله ما في السماوات وما في الأرض ليجزى الذين أساؤوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى"[١٠٤].

كما يتفق هذا المثل مع قوله تعالى:" فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ { ٧ } وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ "[١٠٥].

ويتفق هذا المثل مع قوله تعالى: "هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ"[١٠٦].

من الواضح أن هذا الشطر يتفق تماما مع مضمون الآيات القرآنية، لكنه من حيث الألفاظ مختلف تماما. فقد استخدم سعدي "الورد" و"الشوك"، لكن في

الآيات وردت مفردات مثل "أساؤوا"، و"أحسنوا بالحسنى"، و"خيرًا يره"، و"شرًا يره"، و الإحسان".

وعلى النحو نفسه المثل التالي الذي يؤكد فيه سعدي أن المؤمن لا يمكن أن يتسم بالكبر، لذلك فالمتكبر ليس مؤمنًا ولا يجوز أن ندعوه إلى خشية الله، فيقول:

- **"لا تطلب خشية الله (التقوى) من المتكبر"[١٠٧].**

يتفق هذا المثل مع قوله تعالى: **"إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّداً وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ"[١٠٨].**

كما يتفق هذا المثل مع قوله تعالى **"وإنّي كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصرّوا واستكبروا استكباراً"[١٠٩].**

واضح مما سبق أن هناك تلاقيا من حيث المضمون بين المثل المنظوم عند سعدي و الآيتين القرآنيتين، أما بالنسبة للصياغة فمختلفة، وليس بينهم لفظة مشتركة سوى بعض مشتقات لفظة "الكبر"، فقد ورد عند سعدي "المتكبر"، بينما ورد في الآيتين " لا تستكبرون" و " استكبروا استكبارًا".

<u>ومن الأمثال المنظومة لسعدي التي تلتقي مع أقوال الإمام علي عليه السلام من حيث المعنى دون اللفظ</u>، المثل التالي الذي يرى فيه سعدي أن الصاحب الذي لا يؤثر صاحبه على نفسه، لا يجب أن يتخذ صديقًا، فيقول:

-"لا تربط قلبك بشخص قلبه ليس متعلقًا بك"[١١٠].

ويتفق هذا المثل مع قول الإمام علي: **"لا خير في صحبة من لا يرى لك الخير نفسه"[١١١].**

من الواضح تلاقي مضمون المثل مع قول الإمام علي كرم الله وجهه من حيث المضمون، أما من حيث الألفاظ فهناك اختلاف كبير، وليس بينهما لفظة واحدة مشتركة.

ومن الأمثال المنظومة لسعدي التي تلتقي مع معاني بعض الأشعار العربية، دون اللفظ، المثل التالي الذي يدعو سعدي فيه الإنسان بألا يغتر بالمظهر، فيقول:

-"إن الجواد النحيف يفيد يوم القتال لا البقرة السمينة"[١١٢].

يتفق هذا المثل مع قول كثير عزة:

ترى الرجل النحيف فتزدريه وفي أثوابه أسد هصور

ويعجبك الطرير إذا تراه فيخلف ظنك الرجل الطرير[١١٣].

على الرغم من اتفاق الأبيات السابقة من حيث المضمون، لكنها اختلفت من حيث الألفاظ، فقد استخدم سعدي " الجواد النحيف" بينما استخدم كثير عزة " الرجل النحيف" و" الطرير".

وعلى النحو نفسه المثل التالي الذي يؤكد فيه سعدي ضرورة ألا ينخدع الإنسان بظاهر الأمور، بل عليه أن يحتاط ويدقق في كل شئ حتى لا يتعرض للخطر، فيقول:

-"لا تظن كل غابة خالية، ربما يكون النمر فيها نائمًا"[١١٤].

يتفق هذا المثل مع قول المتنبي:

إذا رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظنن أن الليث يبتسم[١١٥].

واضح من البيتين اتفاقهما من حيث المضمون، هذا فضلا عن اعتماد الشاعرين على الحيوان لتوصيل هدفهم، لكن استخدم المتنبي "الليث"، بينما ورد عند سعدي "النمر".

وكذلك المثل التالي الذي يشير فيه سعدي إلى المنافقين الذين يتقربون من غيرهم في حالة الرخاء، لكن في حالة العدم ينصرفون عنهم، فيقول:

-"هؤلاء الأصدقاء المخادعون الذين تراهم هم ذباب حول الحلوى"[١١٦].

يتفق هذا المثل مع البيتين التاليين:

رأيت الناس قد مالوا إلى من عنده مال

ومن لا عنده مال فعنه الناس قد مالوا

رأيت الناس قد ذهبوا إلى من عنده ذهبٌ

ومن لا عنده ذهبٌ فعنه الناس قد ذهبوا[١١٧]

من الواضح اتفاق المثل الفارسي المنظوم عند سعدي مع البيتين العربيين من حيث المضمون، لكن هناك اختلافًا كبيرًا من حيث الألفاظ، فقد استخدم سعدي كلمة "الأصدقاء" لكن في البيتين العربيين وردت كلمة "الناس"، وهي أعم وأشمل، هذا فضلا عن أن سعدي استخدم "حلوى"، بينما يقابلها في البيتين العربيين "المال" و"الذهب".

علاوة على ماسبق هناك أمثال منظومة عند سعدي تتفق مع بعض الأشعار العربية من حيث المضمون دون اللفظ باستثناء، لفظة واحدة مشتركة، من هذه الأمثال، المثل الذي ينصح سعدي فيه بضرورة عدم الاعتماد على الدنيا الغدارة التي لا يمكن أن يأمنها أحد، فيقول:

-"لا تعتمد على ملك الدنيا ولا تركن، فقد ربت كثيرًا مثلك و قتلتهم"[١١٨]

يتفق هذا المثل مع قول بشار بن برد:

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض على الماء خانته فروج الأصابع[١١٩]

وكذلك يتفق مع قول الشاعر النابغة الجعدي (م ٥٠ هـ/ ٦٧٠م):

ولا تأمنوا الـــــدهر الخـؤون فإنه على كل حال بالورى يتقلب[١٢٠]

رغم أن الأبيات السابقة متفقة من حيث المضمون، لكن من حيث الألفاظ مختلفون، باستثناء لفظة "الدنيا" التي وردت عند كل من سعدي وبشار بن برد (٦٩هـ / ١٦٨هـ)، بينما قابلها عند النابغة الجعدي كلمة"الدهر".

وعلى النحو نفسه المثل الذي يحث سعدي فيه على عدم إفشاء السر حتى للصاحب لأنه من الممكن أن ينقلب على صاحبه، فيقول:

-"لا تفض بالسر إلى أي شخص، فكثيرًا ما رأيت أن الرفيق (الصاحب) جاسوس"[١٢١].

يتفق هذا المثل مع قول أبي العلاء المعري:

أكتم حديثك عن أخيك ولا تكن أسرار قلبك مثل أسرار اليد[١٢٢]

يتفق البيتان السابقان من حيث المضمون، لكنهما يختلفان من حيث الألفاظ باستثناء لفظة " السر " التي وردت مفردة عند سعدي، وجمع عن أبي العلاء المعري.

من الأمثال المنظومة لسعدي التي تلتقي مع معاني الأمثال العربية بوجه عام والأمثال المصرية على وجه الخصوص دون اللفظ، المثل التالي الذي يؤكد سعدي من خلاله أن من ينقل عيوب الناس أمامك، بالتأكيد سينقل عيوبك إلى غيرك، فيقول:

-"كل من أحصى عيوب الآخرين أمامك، لا شك أنه سيذكر عيوبك أمام الآخرين"[١٢٣].

يتفق هذا المثل مع المثل العربي القائل: "من نقل لك نقل عنك"[١٢٤].

على الرغم من أن المثلين يتلتقيان من حيث المضمون، لكنهما يختلفان من حيث الألفاظ، كما أن المثل المنظوم عند سعدي يستخدم ضمير المفرد الغائب، أما المثل العربي فقد استخدم ضمير المخاطب المفرد، هذا فضلا عن أن المثل العربي أكثر إيجازًا من المثل المنظوم، رغم اشتمالهما على نفس القيمة الاجتماعية والأخلاقية التي يحثان عليها.

وكذلك المثل الذي يرى فيه سعدي أن كل من يعمل ويعتمد على نفسه لن يقبل المنة من أحد، فيقول:

-"كل من يأكل الخبز من كدّه، لايحتمل المنة من حاتم الطائي"[١٢٥].

يتفق هذا المثل مع المثلين المصريين التاليين:

- "اعمل حاجتي بايدي ولا أقول للكلب يا سيدي"[١٢٦].

- "اشتغل لحد ما تكل ولا تستحمل الذل"[١٢٧].

كما يتفق مع التعبير الشعبي المصري **"ياكل من عرق جبينه"**؛ للدلالة على الإنسان الذي لا يقبل مساعدة الآخرين، بل يكد ويجتهد من أجل لقمة عيشه، ومن أجل أن يحيا حياة كريمة.

فمن الواضح أن الأمثال مختلفة تماما من حيث الألفاظ، لكنها متفقة من حيث المضمون، حيث تحث على الدعوة إلى العمل وعدم التواكل. كما يلتقي مثل سعدي مع التعبير الشعبي مضمونا. أما من حيث اللفظ ، فكلمة "الكد" في مثل سعدي ترادف التعبير الشعبي المصري "عرق جبينه".

كما يرى سعدي أن الأصل السيئ لا يتغير، ولذلك لا يفضل تربية سيئ الأصل، فيقول:

-"كل من يكون أصله سيئًا لن ينعم بنور الصالحين، وتربية سيئ الخلق كالجوز على القبة"[١٢٨].

يتفق هذا المثل مع المثلين المصريين التاليين:

- الأصل الردي يردي على صاحبه[١٢٩].

- أبوك البصل وأمك التوم منين لك الريحة الطيبة يا مشوم[١٣٠].

يتفق المثل المنظوم عند سعدي مع هذين المثلين الشعبيين المصريين من حيث المضمون، لكنه يختلف معهما من حيث الألفاظ، هذا فضلا عن أنهما مكتوبان باللغة العامية، لكن المثل المنظوم عند سعدي مكتوب بالفصحى.

وعلى النحو نفسه المثل التالي:

-"عندما تعلم ثم تسأل بعدها يصبح سؤالك خطأ!"[131]

وتدور قصة مضرب هذا المثل حول أن الإنسان يجب أن يكون ذكيًا. وقد أورد سعدي هذا المثل عندما كان يحكي عن شخص رأى صاحبه الثري قد تبدل حاله فسأله عن السبب، رغم أن في ذلك العام كان قد حل الجفاف على البلد "دمشق"، وتدهورت أحوال البلاد. فالأسباب كانت جلية، ولا تحتاج لسؤال عن السبب، ورغم ذلك فالسائل وجه سؤاله رغم جلاء الأسباب. ويتفق هذا المثل مع مضمون الأمثال المصرية التالية:

- "اللي ما يشوفش من الغربال يبقى أعمى".
- "إذا لقيت عريان ما تسألوش على هدومه"[132].
- "إذا لقيت عريان ما تقلوش فين هدومك"[133].

وكما هو واضح الاختلاف اللفظي، وربما المضموني بين مثل سعدي والأمثال الشعبية المصرية، ولكن الاتفاق بينهما يتمثل في السياق الذي تُضْرَب فيه هذه الأمثال جميعا.

وكذلك المثل الذي يرى سعدي فيه أن الإنسان من الممكن أن يوفق في أمر بمحض الخطأ، فيقول:

-"يحدث حينا أن طفلا جاهلا، يصيب الهدف خطأ بسهم" [134]

يتفق هذا المثل مع المثل المصري القائل: تيجي مع العور طابات[135].

من الواضح اتفاق المثلين من حيث المضمون، وهو ان المرء قد يتحقق له مأربه عن طريق الصدفة والحظ، هذا بالرغم من اختلافهما تماما من حيث الألفاظ.

وعلى النحو نفسه المثل الذي يرى سعدي فيه أن مهما كان الإنسان ذكيا وشاطرا، فلن يفيده ذلك لو كان تعيس سئ الحظ، فيقول:

- "لا تفيد الفطنة عندما يكون الحظ سيئا"[136].

يتفق هذا المثل من حيث المضمون دون اللفظ مع الأمثال المصرية التالية:

- "قيراط بخت ولا فدان شطارة"[137].

"ساعة الحظ ما تتعوضشي".

- "الحظ لما يواتي يخلى الأعمى ساعاتي ، والمكسح عجلاتي"[138].

كما يتفق مثل سعدي والأمثال المصرية مع المثل العربي القديم القائل:

- "إذا لم يحالفك الحظ فلن يسعك اللحاق به، ولو كنت على ظهر جواد"[139].

من الواضح اتفاق الأمثال المصرية مع المثل الفارسي المنظوم من حيث المضمون، لكن بالنسبة للألفاظ فهناك لفظة واحدة مشتركة بينها تتمثل في لفظة " الحظ". باستثناء المثل المصري الأول، الذي استخدم لفظة "البخت" بدلا من "الحظ". هذا بالرغم من وجود روايات شعبية أخرى للمثل- غير تلك التي أوردها تيمور- استخدمت لفظة "الحظ"، وليس "البخت".

علاوة على ماسبق، فإن هناك أمثالا تلتقي في معناها مع أكثر من مجال في الثقافة العربية دون اللفظ، على سبيل المثال المثل الذي يحث سعدي فيه على ضرورة أن يحفظ الإنسان سره، وقد أشار لهذا المثل، وهو يقص قصة السلطان الذي قال سره لغلامه فذاع السر فأمر بقتل كل من عرف سره، فطلب أحدهم الأمان، منه وقال:

- "حرمة كل شخص تكون من نفسه"[140]

يتساوى هذا المثل مع المثلين المصريين التاليين:

- اكتم سرك تملك أمرك[141].

- احفظ سرك تحفظ حالك[142].

كما يتفق هذا المثل مع قول الإمام الشافعي:

إذا المرء أفشى سره بلســـانه ولام عليه غيره فهو أحمق

إذا ضاق صدر المرء عن سرّ نفسه

فصدر الذي يستودع السرّ أضيق[١٤٣].

واضح مما سبق اتفاق المثل الفارسي من حيث المضمون مع الأمثال المصرية، وقول الإمام الشافعي، لكن من حيث الألفاظ فليس هناك لفظة مشتركة واحدة ، لكن بين الأمثال المصرية وقول الإمام الشافعي توجد لفظة واحدة مشتركة وهي "سر".

علاوة على ما سبق تلتقي قصة مضرب مثل سعدي مع الحكاية الشعبية المصرية التي تفسر استخدام المثل القائل "السر في بير". تلك الحكاية التي تدور حول الملك تركان الذي كانت له أذنان طويلتان، وكان كلما أتاه حلاق أفشى سر طول أذنيه، فيقتله. استمر هذا الحال حتى جاء حلاق، لم يفشِ سر الملك، ولكن كان يذهب إلى البير ويفضي بسره فيه، لكن نما داخل البير نوع من الأشجار يصنع منها المزامير، فكلما نفخ في أي مزمار مصنوع من هذه الأشجار ، كان يقول تلقائيا: تركان ليه ودان أطول من ودان المعزه، فشاع السر في البلاد، فاستدعى الملك الحلاق وحبسه[١٤٤]. ففي الحكاية الشعبية المصرية قال الحلاق السر للبير، لكن في الحكاية الفارسية قال الملك السر لعبده.

وعلى النحو نفسه المثل الذي يدعو سعدي فيه الإنسان إلى التروي فيما يقول، وعليه أن يصمت قبل أن يقال له كف عن الكلام، فيقول:

- "فكر ثم تحدث، لكن اسكت قبل أن يقال كفى" [١٤٥].

وهذا المثل يقابل في العربية المثلين التاليين:

- قصر الكلام منفعة[١٤٦].
- عيب الكلام تطويله[١٤٧].

كما يقابل في العربية– أيضا– الحكمة التالية: "خير الكلام ما قل ودل".

ويتفق مع البيت التالي الذي أُختلف حول نسبته لقائله. فعلى سبيل المثال نُسب لأبي العتاهية (م ٢١٣هـ/ ٨٢٦م):وصالح بن عبد القدوس[١٤٨] وغيرهما:

وللصمت خير من كلام بمأثم فكن صامتًا تسلم وإن قلت فاعدل[١٤٩]

كما يتفق مع قول الإمام علي كرم الله وجهه:

وزن الكلام إذا نطقت ولا تكن ثرثارة في كل ناد تخطب

واحفظ لسانك واحترز من لفظه فالمرء يسلم باللسان ويعطب[١٥٠]

ويتفق أيضًا مع قول آخر للإمام علي كرم الله وجهه: (من كثر كلامه كثر خطأه)[١٥١].

فمن الواضح أن هناك اتفاقا من حيث المضمون بين المثل الفارسي وما يقابله من أمثال وأشعار وأقوال في الثقافة العربية، لكن بالنسبة للألفاظ فمن الألفاظ المشتركة، استخدام مفردات "السكوت" و"الصمت".

وكذلك المثل الذي يرى سعدي من خلاله ضرورة التماس العذر للكبار المشهود لهم بالسيرة الحسنة والعمل الطيب فالإنسان ليس معصومًا من الخطأ، ولذلك عدم غفران أية زلة لمثل هؤلاء يعد خطأ، فيقول:

- "تخطئة الكبار خطأ"[١٥٢]

يتفق هذا المثل مع قول الإمام علي عليه السلام: "أَقِيلُوا ذَوِي الْمُرُوءَاتِ عَثَرَاتِهِمْ، فَمَا يَعْثُرُ مِنْهُمْ عَاثِرٌ إِلاَّ وَيَدُ اللهُ بِيَدِهِ يَرْفَعُه"[١٥٣].

كما يتفق مع المثل العربي القائل: "لكل عالم هفوة ولكل جواد كبوة".

وعلى النحو نفسه المثل الذي يشير سعدي فيه إلى أولئك الناس الذين يفعلون أشياء غير مقبولة، لكن لو فعلها غيرهم يرفضونها، ويلومونهم عليها، فيقول:

- "تنهب مال المسلمين، وإذا نُهب مالك صرخت وصحت قائلا ليس هذا هو الإسلام"[١٥٤]

يتفق هذا المثل مع قول المتوكل الليثي:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله   عار عليك إذا فعلت عظيم[١٥٥]

كما يتفق هذا المثل مع المثل المصري القائل: اللـي متقبلـوش علـى نفسـك متقبلوش على غيرك.

وكذلك المثل الذي يؤكد سعدي فيه أن الإنسان يجب ألا يتكلم إلا إذا كان عالمًا بصحة ما سيقول، فيقول:

- "مادمت لا تعرف الكلام الصحيح حقا فلا تقله"[١٥٦].

يتفق هذا المثل مع الحكمتين العربيتين:

- لا تهرف بما لا تعرف[١٥٧].
- لا تطلقن القول في غير بصر إن اللسان غير مأمون الضرر[١٥٨].

كما يتفق هذا المثل مع قول أبي العتاهية:

ولا ترم بالأخبار من غير خبرة   ولا تحمل الأخبار عن كل خابر[١٥٩]

علاوة على ما سبق فهناك أمثال منظومة عند سعدي لها أكثر من مقابل- من حيث المضمون- في الثقافة العربية، ومن حيث الألفاظ قد تتضمن لفظة واحدة مشتركة، على سبيل المثال المثل الذي يرى سعدي من خلاله أن وجه الإنسان يعكس ما بداخله، فيقول:

- " لون الوجه يفصح (يخبر) عما في الضمير"[١٦٠].

يتفق هذا المثل مع قول زهير بن أبي سلمى (العصر الجاهلي):

متى تك في صديق أو عدو   تخبرك الوجوه عن القلوب[١٦١].

كما يتفق هذا المثل مع قول ابن نباتة السعدي (عباسي)/ ٣٢٧ - ٤٠٥هـ/ ٩٣٨-١٠١٤م

ألا إن عين المرء عنوان قلبه   تخبر عن أسراره شاء أم أبى[١٦٢].

ويتفق هذا المثل مع الأمثال المصرية التالية:

- **رب حال أفصح من الكلام، أو الظاهر عنوان الباطن**"[١٦٣].
- **على وشك يبان يا مداغ اللبان**[١٦٤].
- **إن ما شكي العيان حاله يبان.**

من الواضح اتفاق المثل الفارسي من حيث المضمون مع كل من البيتين العربيين والأمثال المصرية، ومن حيث الألفاظ هناك لفظة واحدة مشتركة بينه وبين قول زهير بن أبي سلمى تتمثل في لفظة "الوجه" ، لكنها وردت عند زهير جمع، وقد وردت باللغة العامية في المثل المصري الثاني حيث قيل "وشك"، بينما استخدم ابن نباتة السعدي الجزء وليس الكل حيث قال " عين".

وكذلك المثل الذي يدعو فيه سعدي إلى ضرورة أن يكون الإنسان لين الكلام حلو اللسان، حتى يستطيع أن يكسب ود من أمامه، فيقول:

- **"بحلاوة اللسان واللطف والحسنى، تستطيع أن تجر فيلًا بشعرة"**[١٦٥].

وهذا المثل يقابل في العربية المثل القائل:"الجواب اللين يصرف الغضب"[١٦٦].

كما يتفق مع قول الإمام الشافعي:

إني أحيي عدوي عند رؤيته   لأدفع الشر عني بالتحيات[١٦٧]

ويتفق أيضا مع قول الإمام علي عليه السلام:

والقَ عدوك بالتحية لا تكن   منه زمانك خائفًا تترقب[١٦٨]

كما يتفق مع قول آخر للإمام علي كرم الله وجهه: "سنة الأخيار لين الكلام وافشاء السلام"[١٦٩].

ويتفق أيضًا مع قول الغزالي: "**الكلام اللين يلين القلوب التي هي أقسى من الصخور، والكلام الخشن يخشن القلوب التي هي أنعم من الحرير**"[١٧٠].

من الواضح اتفاق المثل الفارسي المنظوم من حيث المضمون مع أقوال الأئمة، وكذلك المثل العربي، لكن من حيث الألفاظ فليس بينه وبينهم لفظة مشتركة واحدة، بل وردت فيهم مرادفات للتركيب الإضافي الذي استخدمه سعدي "حلاوة اللسان"،وهي تتمثل في: الجواب اللين، والتحيات، لين الكلام، الكلام اللين.

(٣ - ٢)

<u>من الأمثال المنظومة لسعدي التي تلتقي مع معاني الأمثال الفارسية دون اللفظ</u>، المثل التالي الذي يؤكد سعدي فيه أن معاشرة الأشرار وسيئي الخصال لن تجلب النفع للإنسان بل تضره، فيقول:

- "رافقت زوجة لوط الأشرار، فضلت عن سلالة نبوته"[١٧١].

يلتقي هذا المثل من حيث المضمون مع المثل الفارسي القائل: "هركه با بدان نشيند نيكى نبيند"[١٧٢]، لكن كما هو واضح يختلف معه من حيث الألفاظ.

وعلى النحو نفسه المثل التالي الذي يرى سعدي فيه أن الإنسان لا يستطيع أن يحكم على الشيئ إلا إذا جربه، فيقول:

- "لو شرب المحتسب الخمر لعذر السكران" [١٧٣].

يتفق هذا المثل مع المثل الفارسي القائل: "خرما خورده منع خرما نكند"[١٧٤].

علاوة على ما سبق فهناك أمثال منظومة عند سعدي تتفق مع نظيراتها في الفارسية من حيث المضمون، لكن من حيث الألفاظ فقد تتضمن كلمة واحدة مشتركة بينها. فعلى سبيل المثال، البيت التالي الذي يؤكد فيه سعدي أن هناك أشياء متناقضة لكنها تتعايش سويًا، ولا يمكن الفصل بينها، بل لابد من وجودهما حتى نشعر بكل منهما، فيقول:

- "لا يمكن الفصل بين الكنز والأفعى والورد والشوك والغم والفرح"[١٧٥].

يتفق هذا المثل مع المثل الفارسي القائل: "گل بيخار ميسر نمى شود در بستان"[١٧٦].

من الواضح أن المثلين يشتركان في المضمون، لكنهما مختلفان من حيث الألفاظ باستثناء لفظة واحدة هي "گل".

وعلى النحو نفسه من الالتقاء المضموني بين أمثال سعدي المنظومة ونظيراتها الفارسية، نجد المثل التالي الذي يرى سعدي فيه أن الصراعات التي تدور بين الزوجين في البيت هي التي تدفع الرجل إلى تحمل عناء السفر على أن يبقى في البيت ويستمر صراعه مع زوجته، فيقول:

- "بلاء السفر أفضل من الحرب في البيت"[١٧٧].

يشير سعدي في هذا المثل إلى النزاعات والصراعات التي تحدث بين الزوجين، لكنه يرى أن السبب الأساسي لهذه الصراعات هي الزوجة، فيقول:

زن بد در سرای مرد نكو   هم دراين عالم است دوزخ او

زينهار از قرين بد زنهار   وقنا ربنا عذاب النار[١٧٨]

ولذلك يتفق هذا المثل المنظوم عند سعدي مع المثل الفارسي القائل: " المحب لا يطول سفره.." [١٧٩]. وكما هو واضح فإن المثلين يتفقان من حيث المضمون، أما من حيث اللفظ فلا يتفق معه إلا في لفظة واحدة وهي "سفر".

وكذلك المثل التالي الذي يشير سعدي فيه إلى مكانة المعلم، ويؤكد أن قسوته على تلاميذه وضربه لهم أفضل من عطف الأب وحنانه، فيقول:

- "جور الأستاذ أفضل من حب الأب"[١٨٠].

يتفق هذا المثل مع الأمثال الفارسية التالية:

- "عقاب الأستاذ لا يسبب العار لأحد، فالتفاح إذا لم يمر عليه نجم السهيل لن ينضج"[١٨١].
- عصا الأستاذ محرقة، لكن كل من لم يضرب بها بليد."[١٨٢].
- " قد جاءت عصا المعلم من الجنة"[١٨٣]

تتفق الأمثال السابقة من حيث المضمون، وتختلف من حيث الألفاظ، باستثناء كلمة"استاد" فقد تكررت في المثل المنظوم عند سعدي والمثل الفارسي الثالث.

لكن هذا المثل المنظوم عند سعدي لا يعني أنه يحث دائما على ضرب الأستاذ لتلاميذه، بل يؤكد في بيت آخر أن المعلم يجب أن يكون حنونا ومفعما بالحب، ليحب الأطفال المدرسة ولجذبهم إليها؛ حتى يأتوا إليها يوم الأجازة، فيقول:

- " **لو كان در س المعلم مفعما بالحب، لحضر الطفل الهارب يوم الجمعة إلى المدرسة**"[١٨٤].

علاوة على ما سبق هناك أمثال عندي سعدي تلتقي من حيث المضمون دون اللفظ مع بعضها البعض، على سبيل المثال، المثل التالي الذي يرى سعدي فيه أن كل مكان يحل فيه الفقير هو مكانه، فيقول:

- "**الفقير حيثما يأتي ليلا يكون بيته**"[١٨٥].

يتفق هذا المثل مع مثل آخر لسعدي يقول فيه: "**من لا يملك مكانًا فكل مكان هو مكان له**"[١٨٦].

وعلى النحو نفسه المثل الذي يؤكد سعدي من خلاله أن قيمة المرء بروحه لا بجسده، فيقول:

- "**لو أن الإنسان بعينه وفمه وأذنه وأنفه، فما الفرق بين صورة الجدار والآدمية؟**"[١٨٧]

وهو ما عبر عنه سعدي نفسه في مثل آخرله يقول فيه: " **جسد الإنسان يشرف بوجود الروح الإنسانية فيه.**"[١٨٨].

فعلى الرغم من أن المثلين لسعدي ومشتركان من حيث المضمون، لكنهما مختلفان من حيث الصياغة، واللفظة الوحيدة المشتركة بينهما هي "آدمي"، لكنها وردت مضافا إليه في المثل الثاني.

(٣ - ٣)

علاوة على ماسبق فهناك أمثال لها مقابل من حيث المعنى دون اللفظ، في كل من العربية والفارسية معًا، على سبيل المثال، البيت الذي يؤكد سعدي فيه أن مصاحبة الأخيار تجلب الخير والنفع، فيقول:

- "كلب أصحاب أهل الكهف اقتفى أثر الصالحين عدة أيام وصار إنسانًا (وبلغ منزلة البشر)" [189]

ويتفق هذا المثل مع مثل آخر لسعدي ذكره على لسان طينة اكتسبت رائحة الورد من مرافقتها له، فيقول:

- "أثر في كمال الجليس، إلا أنني لا أزال ذاك التراب، فها هو أنا" [190].

من الواضح اتفاق المثلين السابقين من حيث المضمون، واختلافهما من حيث الألفاظ، ويتفق معهما أيضا من حيث المضمون دون اللفظ الأمثال المصرية التالية:

- "من جاور السعيد يسعد، ومن جاور الحداد ينكوي بناره".
- "من عاشر القوم أربعين يوم يا صار منهم يا صاروا منه".
- "عاشر المصلي تصلي، وعاشر الغني تغنى" [191].

وكذلك المثل الذي يدعو سعدي فيه للاستيقاظ مبكرًا، لأن نوم الصباح يمنع الرزق، فيقول:

- "إن لذة النوم في صبح الرحيل ، تمنع المترجل عن السبيل" [192].

ويتفق هذا المثل مع المثل الفارسي القائل:" استيقظ مبكرا لتصبح موفقًا" [193].

فمن الواضح اتفاق المثلين من حيث المضمون دون اللفظ، كما أنهما متفقان أيضا مع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم "نوم الصبحة يمنع الرزق" [194]، وقوله- أيضا- " اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا"" [195].

وكذلك المثل الذي يؤكد فيه سعدي أن من حسنت سيرته لا يخشى من أحد، ويستطيع أن يواجه الجميع، فيقول:

- "يا أخي كن طاهرًا ولا تَخْشَ أحدا" [196].

يتفق هذا المثل مع المثلين الفارسيين التاليين:

- " من يكن حسابه نظيفًا، فأي خوف له من المحاسبة" [197].
- "ما دام الذهب خالصا فما حاجته للتراب" [198].

كما يلتقي هذا المثل مع المثل المصري القائل: "**إذا حسنت سيرتك لا تخف غيرك**"[١٩٩].

واضح من الأمثال السابقة سواء الفارسية أو العربية أنها تتفق من حيث المضمون مع المثل الفارسي المنظوم لسعدي، لكنها تختلف تمامًا معه من حيث الألفاظ.

وكذلك المثل الذي يدعو فيه سعدي الإنسان أن يحتاط قبل أن يقع المحظور، فيقول:

- "**يجب علاج الواقعة قبل وقوعها**"[٢٠٠]

يعتبر مضمون هذا البيت هو تضمين لمضمون أحد أبيات الفردوسي الذي يقول فيه:

- " **اخمد النار الصغيرة قبل أن تحدث الأضرار، لأنها عندما تزيد (تعلو) تحترق الدنيا**"[٢٠١].

كما يتفق هذا المثل مع قول أحد الشعراء (غير المعروفين):

" **يصل الترياق بعد وفاة سهراب، فيعتبر العقل ذلك**

سببًا لموت سهراب"[٢٠٢].

ويتفق هذا المثل أيضا مع قول سعدي: " **قدم الخروج قبل الولوج**"[٢٠٣].

كما يتفق أيضًا مع الأمثال المصرية التالية:

- "**الاحتياط واجب**".
- "**درهم وقاية خير من قنطار علاج**"[٢٠٤].
- "**من لم يتحسب للعواقب لم يكن الدهر له بصاحب**"[٢٠٥].

ومع قول ابن قيم الجوزية:

"**فمعظم النار من مستصغر الشرر**"

واضح ومن الأمثال السابقة سواء الفارسية أو العربية أن المثل الفارسي المنظوم لسعدي يتفق معهم من حيث المضمون دون اللفظ.

وعلى هذا النحو أيضًا المثل الذي يدعو فيه سعدي الإنسان إلى الانتباه لغدر الزمان، فدوام الحال من المحال، ولذلك ينصح الأثرياء بقضاء حوائج الفقراء، حتى يجدوا من يقضي حوائجهم إذا تبدلت أحوالهم وساءت. وقد ورد المثل التالي في قصة بعنوان "البحار والغريقين"؛ حيث وقع أخان في البحر فطلب أحد كبار البلد من البحار أن ينقذ الأخين مقابل ٥٠ دينارًا عن كل واحد منهما، فانقذ البحار واحدا، ولقي الثاني حتفه. فسأل البحار: إنك تأخرت في انقاذ الثاني، فرد أنه ذات مرة تخلف في الصحراء، فالشخص الذي أنقذه كان قد ساعده وأعطى له جملا، أما الذي مات فلم يساعده وهو تائه في الصحراء، بل ضربه بالسوط، فيقول سعدي:

-**"واقض حاجة الفقير المحتاج، فإن لك أيضًا حاجات"**[٢٠٦].

وعلى النحو نفسه- من التلاقي المضموني- نجد مثل آخر لسعدي، لكنه يختلف من حيث السياق، فقد أورده من خلال الحكاية التي تتحدث عن أحد الرجال الصالحين من ذوي الكرامات، عندما كان يسير على الماء فلا تبتل قدمه، لكنه ذات يوم كان يتطهر على حافة بركة، فتزحلقت أقدامه ووقع فيها ونجا منها بصعوبة. وعندما سئل عن سبب ذلك، أكد أن دوام الحال من المحال، فلايبقى أحد على حال واحد، فيقول سعدي:

-**"حينا أجلس فوق الفلك الأعلى وحينا لا أرى وجه (ظهر) أقدامي"**[٢٠٧]

ويتفق مع مضمون القصتين المثليتين السابقتين ما ورد من أقوال العرب في المثل العربي القائل: **" الدنيا يومان، يوم لك ويوم عليك".**

كما يتفقان مع المثل المصري القائل: "دوام الحال من المحال".

و يتفقان أيضا مع قول الإمام الشافعي:

ولا حزن يدوم ولا سرور   ولا بؤس عليك ولا رخاء[٢٠٨]

لكن يلتقي مضمون القصة المثلية الأولى عند سعدي مع معني المثلين المصريين التاليين:

- خذ بيدي اليوم آخذ برجلك غدًا[٢٠٩].
- اللي تكره وشه/ وجهه النهارده بكره يحوجك الزمان لقفاه.

وبعد دراسة مضامين الأمثال المنظومة عند سعدي تبين أن تنوع التجارب الإنسانية التي عاصرها أدى إلى وجود أمثال تبدو في ظاهرها متعارضة، لكنها في الحقيقة توضح أن اختلاف الموقف قد يتسبب في حدوث مثل هذا الاختلاف، الذي يصفه البعض أو يراه متناقضا. فعلى سبيل المثال، المثل التالي الذي يؤكد فيه سعدي ضرورة قول الصدق:

" لو تقول الصدق وتظل مقيدًا أفضل من أن يخلصك الكذب من القيد"[٢١٠]

فعلى الرغم من تأكيد سعدي في هذا المثل على ضرورة قول الصدق حتى لو تعرض الإنسان للحبس، لكنه في مثل آخر ذكر مثلا يناقض- ظاهره- هذا المعنى، يقول فيه: "الحق يجب أن يخفى عن أهل الباطل"[٢١١]. غير أن الموقف أو السياق الذي مر به هو الذي دفعه إلى قول ذلك. فعندما سافر سعدي إلى الهند ورأى صنمًا في معبد سومنات مرصعا بالذهب كما كان يحدث في الجاهلية، ويتضرع إليه كل الناس فثار وأبدى اعتراضه لأحد رجال الدين الهنود فثار عليه أحد رجال الدين، وأبلغ باقي رجال الدين لدرجة أن سعدي خاف على حياته فلجأ للمداراة والمداهنة فمدح كبير رجال الدين هناك، ورأى من الضروري إخفاء الحقيقة عنهم، لأنه مهما حاول أن يوضح لهم مدى الخطأ والجهل من عبادة مثل هذا الصنم فلن يستجب له أحد، وسيعرض حياته للخطر، مما دفعه إلى أن يقول هذا المثل " الحق

يجب أن يخفى عن أهل الباطل"، فإذا بالمثلين يقف كل منهما على حدة ليعبر عن تجربة مختلفة.

وعلى النحو نفسه، من هذا التناقض الظاهري للأمثال، المثل التالي الذي يؤكد- من خلاله سعدي- أن القناعة تجعل الإنسان غنيًا، فيقول:

- "القناعة تجعل الرجل غنيًا" [٢١٢].

وهو المعنى نفسه الذي تلتقي معه فيه عديد من الأمثال الفارسية والأقوال العربية المأثورات والآيات القرآنية والأحاديث الشريفة [٢١٣]، ولكن بالرغم من ذلك فإننا نجد سعدي نفسه يذكر مثلا منظوما آخر، يناقض ظاهره ما سبق أن أشار إليه؛ إذ على الرغم من أن القناعة تشعر الإنسان بأنه ثري، فإن الأثرياء لا يشعرون بذلك، ولا يقنعون بما لديهم [٢١٤]، فيقول سعدي:

- "هؤلاء الأكثر غنى أكثر احتياجًا" [٢١٥].

وهو المعنى نفسه الذي عبر عنه سعدي في سياق آخر بقوله:

"درهم فضة يجعل الشحاذ شبعان، وفريدون بملك العجم نصف شبعان" [٢١٦].

وإذا كان المثل الشعبي خلاصة التجربة ومحصول الخبرة، وإذا كانت نتائج التجارب الإنسانية تتناقض في كثير من الأحيان، أو – على نحو أدق – تبدو كذلك، فمن الطبيعي أن تتناقض الأمثال، أو تبدو أنها متناقضة [٢١٧]، على نحو ما هو واضح من المثالين السابقين. لكن التناقض الذي نلاحظه في بعض الأمثال عامة- وعند سعدي خاصة – تناقض ظاهري، يعبر عن طبيعة الحياة التي عاشها سعدي؛ حيث قضي أغلب عمره في الترحال بين البلاد المختلفة في الطباع والعادات والتقاليد؛ ومن ثم تعددت، بل تنوعت تجاربه الإنسانية. بل إن هذا التناقض ليس- في حقيقته- تناقضا بقدر ما يعد ثراء للتجربة الإنسانية، التي تتعدد بتعدد السياقات

الثقافية والاجتماعية التي تُعرض فيها. فاختلاف السياق هو الذي يؤدي إلى تنوع الأمثال واختلافها. وهي خاصية تتصف بها الأمثال عامة. وقد عرض أحمد مرسي لهذه القضية، متوقفا عند ذلك التناقض الظاهري لمثلين شعبيين عربيين، بقوله: "في هذا السياق يري البعض أن هناك أمثالاً يناقض بعضها البعض، ويدللون علي وجهة نظرهم هذه بمثلين شهيرين هما، (القرش الأبيض ينفع في اليوم الأسود)، و(اصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب). فالأول يحث علي التدبير والتوفير تحسباً لما قد تأتي به الأيام، أما الثاني فهو يحبذ الإنفاق اعتمادًا علي ما سيأتي، وما هو مخبوء الذي سيأتيه بمجرد إنفاقه ما في جيبه. وهذا قد يبدو صحيحاً أمام النظرة السطحية التي تعتمد علي تفسير نص المثلثين ودلالتهما المباشرة دون نظر إلي سياق الاستخدام. إن المثلين في الحقيقة لا يتناقضان في واقع الحياة، إذ يرتبط كل منهما بموقف أو مواقف يؤديان فيها وظائف محددة تتسق مع الوظائف التي تؤديها المأثورات الشعبية في حياة أصحابها"[218].

والخلاصة أن هذه الأمثال التي قام سعدي بنظمها، وبدا للبعض أنها متناقضة، هي – في الحقيقة – ليست متناقضة وإنما تعبر عن " طبيعة النفس البشرية التي تحمل في طياتها هذا التناقض، كما تعبر عن نتائج تجاربنا التي تتسم بالتناقض أحيانًا"، وإذا كانت نتائج تجاربنا تتناقض أحيانًا على هذا النحو فمما لا شك فيه أنها تتفق وتلتقي في كثير من الأحيان.[٢١٩]

الخاتمة

شيوع الأمثال المنظومة لسعدي بين الناس وعدم التفاتهم إلى قائلها، وإلى المناسبة التي قيلت فيها. هذا إلى جانب تواتر نقلها، وتوافر خصائص الشعبية جعلها أقرب إلى المثل من الحكمة.

وهذه الأمثال المنظومة عند سعدي تتلاقى من حيث المضمون مع بعض آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة وأقوال الأئمة والفقهاء، وكذلك مع بعض الأشعار

والأمثال الشعبية العربية منها والفارسية، وإن كان هذا التلاقي يتفاوت من حيث التطابق اللفظي. وقد يرجع ذلك التلاقي إلى تناول سعدي لمضامين إنسانية مشتركة بين كافة المجتمعات. من هذه المضامين التي ركز عليها حديثه عن الأصل أو الطبع الذي لا يتغير، وضرورة حفظ اللسان بعدم الإفراط في الكلام، والدعوة إلى العمل وعدم التواكل، والقناعة، وتغير الأحوال ، وعدم الاعتماد على المظهر، ومعاشرة الأخياروالابتعاد عن الأشرار. علاوة على ذلك فهناك موضوعات متفرقة تطرق سعدي لها، نذكر منها: عدم التهاون في قدرة الأعداء، والجزاء على قدر العمل، والعفو والتسامح، وتجنب الإيذاء والضرر، وعدم إفشاء السر، والحذر والانتباه، والتواضع، وقول الصدق، والاحتياط من الرفيق، وغدر الدنيا، والاضطرار للقوة أحيانًا، وعدم الإسراف، ودور الزوجة في استقرار بيتها، وعلاقة المعلم بتلاميذه، والقضاء والقدر، والمداهنة والنفاق، وحب الوطن، وفائدة العلم، وعيوب الجهل، وسرعة البديهة، وغيره.

وبعد دراسة الأمثال المنظومة لسعدي طبقًا للمحاور الثلاثة التي حددناها تبين ما يلي:

- إن مضامين الأمثال عند سعدي في المحور الأول تلتقي على وجه الخصوص مع بعض آيات القرآن الكريم، وبعض الأمثال العربية عامة والمصرية خاصة، وكذلك الأمثال الفارسية.
- ومضامين الأمثال عند سعدي في المحور الثاني تتشابه من حيث المعنى وعلى نحو متقارب لفظيًا على وجه الخصوص مع بعض آيات القرآن الكريم، وأقوال سيدنا علي عليه السلام، والأشعار العربية، والأمثال المصرية.
- تندرج أكثر الأمثال المنظومة عند سعدي تحت المحور الثالث، ومضامينها تتلاقى من حيث المعنى دون اللفظ مع بعض آيات القرآن الكريم، وأقوال بعض الأئمة، وأشعار فارسية، لكن أكثر المجالات التي يتلاقى معها أغلب هذا النوع من

الأمثال، الأشعار العربية ، والأمثال المصرية والأمثال الفارسية، علاوة على ذلك هناك أمثال منظومة عند سعدي كثيرة تتلاقى من حيث المعنى دون اللفظ مع مجالات مختلفة في الثقافة العربية والفارسية.

علاوة على ذلك تبين أن تنوع التجارب الإنسانية التي عاصرها سعدي أدى إلى وجود أمثال تبدو في ظاهرها متعارضة، لكنها في الحقيقة توضح أن اختلاف الموقف قد يتسبب في حدوث مثل هذا الاختلاف.

الهوامش

[1] للمزيد حول التعرف بالشاعر وحياته وشعره، يمكن الرجوع إلى:

- إدوارد جرانفيل براون. تاريخ الأدب في إيران. ترجمة/ إبراهيم أمين الشواربي. ط١ القاهرة: المشروع القومي للترجمة. الجزء الثاني. ٢٠٠٥. صـ ٦٦٧ - ٦٨٢
- سعدي الشيرازي. روضة الورد. ترجمة/ جبرائيل بن يوسف المخلع. تقديم ودراسة وتعليق/ أحمد حسين بكر. القاهرة: مشروع جامعة القاهرة للترجمة (٨). ط١. ٢٠١٢.
- السعدي الشيرازي. جنة الورد. تعريب/ أمين عبد المجيد بدوي. القاهرة: المركز العربي للصحافة. ١٩٨٣.
- رضا زاده شفق. تاريخ الأدب الفارسي. ترجمة/ محمد موسى هنداوي. بيروت: دار الفكر العربي. (١٩٤٧).
- محمد موسى هنداوي. سعدي الشيرازي شاعر الإنسانية(عصره. حياته. ديوانه البوستان). القاهرة: مطبعة مصر .١٩٥١.
- سعدي الشيرازي. بوستان. تقديم ونشر وترجمة. محمد موسى هنداوي. القاهرة: مكتبة الأنجلو. (١٩٥٤).

علي دشتي. آفاق أدب سعدي الشيرازي. ترجمة/ صداق نشأت. القاهرة: مكتبة الأنجلو. د. ت.

[2] "الأمثال كغيرها من فنون القول الأخرى، فهي – وإن درجت تحت اسم واحد – تتنوع وتتباين، ولهذا فلقد ميز الباحثون بينها وفقًا لتنوع تلك الأساليب شكلا ومضمونًا تارة، ووفقا للظرف الزماني والمكاني الذي نشأت فيه تارة أخرى. كما ميزوا بينها بحسب اختلاف ضاربيها، وطبقاتهم. ومن هنا كان من الطبيعي أن يقع نظرهم على قسمي الكلام الرئيسين: (المنظوم والمنثور)، فأشاروا إلى أن من الأمثال مايكون منظومًا أو يجيء في النظم، ومنها ما يكون منثورًا".

محمد جابر الفياض. الأمثال في القرآن الكريم. ط٢. الرياض: الدار العالمية للكتاب الإسلامي. ١٩٩٥. صـ ٩٣

[3] محمد توفيق أبو علي. الأمثال العربية والعصر الجاهلي. ط١ .بيروت: دار النفائس. ١٩٨٨. صـ ٤٥

[4] http://www.mobi4all.net/all/t1385.html

[5] أحمد علي مرسي. من مأثوراتنا الشعبية. القاهرة: مكتبة الأسرة. ١٩٩٨. صـ ٦٥.

[6] إبراهيم أحمد شعلان. الشعب المصري في أمثاله العامية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط١. ٢٠٠٨.صـ ٢٨

[7] رشدي صالح: الفنون الشعبية. القاهرة: دار القلم. ١٩٦١. صـ ٣٦.

[8] مجدي محمد شمس الدين. بانوراما المثل الشعبي. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة.ج١. ٢٠١١. صـ ٤٥.

[9] المرجع السابق. صـ ١٧٧.

[10] المرجع السابق. صـ ١٨٨

[11] إبراهيم أحمد شعلان. الشعب المصري في أمثاله العامية. صـ ٥٥.

[12] المرجع السابق. صـ ٤٥.

[13] http://hosameldin.org/magazine/index.php/2012-04-03-12-51-57/185-2012-04-18-23-13-14،عنوان المقال: التعبيرات الاصطلاحية والأقوال المأثورة. ٢٠١٢/٨/٢٦.

[14] محمد توفيق أبو علي. الأمثال العربية والعصر الجاهلي. صـ ٤٨.

[15] جعكور مسعود. حكم وأمثال شعبية جزائرية. الجزائر: دار الهدى. ٢٠٠٨. صـ ٥.

[16] http://hosameldin.org/magazine/index.php/2012-04-03-12-51-57/185-2012-04-18-23-13-14

[17] رودلف زلهايم. الأمثال العربية القديمة. ترجمة/ رمضان عبد التواب. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط٤. ١٩٨٧. صـ ٣٢.

[18] إبراهيم أحمد شعلان. الشعب المصري في أمثاله العامية. صـ ٤٥.

[19] مجدي محمد شمس الدين. بانوراما المثل الشعبي. صـ ٢٠٤.

[20] المرجع السابق. الصفحة نفسها

[21] محمد غنيمي هلال. الأدب المقارن. ط٣. القاهرة: نهضة مصر. د. ت. صـ ١٥

[22] محمد الجوهري: علم الفولكلور. الجزء الأول: الأسس النظرية والمنهجية. ط٤ .القاهرة: دار المعارف.١٩٨١.صـ ٣٢٠.

[23] محمد غنيمي هلال. الأدب المقارن. صـ ١٧.

[24] المرجع السابق. صـ ١٠٢

[25] وردت لفظة (البلاغ) في ترجمة (الهي قمشه اى) بمعنى: تبليغ رسالت. ومن ثم فكلمة (پيام) عند سعدي تتضمن معنى التبليغ.

[26] الأصل الفارسي: بر رسولان پيام باشد بس. مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٩٦، أصل البيت:

گر نيايد به گوش رغبت كس   بر رسولان پيام باشد و بس

كليات. گلستان: باب هشتم، خاتمة.صـ ١٨٠، والترجمة: إذا لم يرغب أحد في السماع، فما على الرسل إلا البلاغ.

[27] سورة العنكبوت، الآية ١٨.

[28] سورة المائدة، الآية ٩٢.

[29] سورة التغابن الآية ١٢.

[30] سورة النحل، الآية ٨٢.

[31] سورة النور، الآية ٥٤.

[32] سورة العنكبوت، الآية ١٨.

[33] سورة يس، الآية ١٧.

[34] الأصل الفارسي: اگر عاقلى يك اشارت بس است. مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٥٩، وأصل البيت:

از اين به نصيحت نگويد كست   اگر عاقلى يك اشارت بس است

كليات: بوستان: باب اول، حكايت ١٤. صـ ٢٣٢، والترجمة: لا يقول لك أحد نصيحة أفضل من هذه، فإن تكن عاقلا تكفيك إشارة.

[35]فرهاد رجبى نوش آبادى. فرهنگ اصطلاحات معاصر. قم: ذوي القربى. چاپ: اول. ١٣٨٦. صـ ٣١٦.

[36] http://sahat-wadialali.com/vb/showthread.php?t=19066، من قصيدة أموت ولا تدري وأنت قتلتني.

[37] الأصل الفارسي: قارون گرفتمت كه شدى در توانگرى   سگ نيز با قلاده زرين همان سگ است
http://arthamadan.ir/PrintListItem.aspx?id=12993
كليات. مواعظ. قطعات. صـ ٨٧٧.

[38] فرهاد رجبى نوش آبادى. فرهنگ اصطلاحات معاصر. صـ ٣٢٤.

[39] كلمة (ذهب) الصواب أن تكون (ذهبًا)، وربما كتبت هكذا للضرورة الشعرية.

[40] http://www.alhayssam.net/vb/showthread.php?t=10306

[41] الأصل الفارسي: ز ريسمان، متنفر بود گزيده مار . مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٤٣٥، وأصل البيت:

من آزموده ام اين رنج و ديده اين زحمت   زريسمان متنفر بود گزيده ى مار

كليات. مواعظ. قصايد. قصيده: ١٩. صـ ٧٧٠، والترجمة: قد جربت هذا الألم وعشت هذا العناء، فمن لدغته أفعى يخاف من الحبل.

[42] روحي البعلبكي. موسوعة روائع الحكمة والأقوال الخالدة. صـ ٥٨.

[43] الأصل الفارسي: دستى كه به دندان نتوان برد ببوس. مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٤٣٠، أصل البيت:

با آنكه خصومت نتوان كرد بساز   دستي كه بدندان نتوان برد ببوس

كليات. مواعظ. رباعيات. صـ ٩١١، والترجمة: لاطف من لا تستطيع مخاصمته وقبل اليد التي لا يمكنك عضها.

[44] أحمد تيمور باشا. الأمثال العامية صـ ١٥٢.

[45] إيمان محمد إبراهيم عرفة. صورة المرأة في الأمثال والحكم الفارسية.رسالة المشرق. (عدد خاصة: أعمال مؤتمر المرأة في الحضارت والآداب الشرقية). الجزء الأول. المجلد ٢٧: أكتوبر ٢٠١١. صـ ١٣١ – ١٣٢.

[46] الأصل الفارسي: نيايد باز تير رفته ز شست . مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٤٦٠، وأصل البيت:

دلى از دست بيرون رفته سعدى   نيايد باز تير رفته از شست

كليات. غزليات. غزليه ۴۲. صـ۴۲۴، والترجمة:سعدي: أي قلب يخرج من اليد، كالسهم الذي يخرج من القوس لن يعود.

[47] الأصل الفارسي: چو تير از كمان رفت نايد به شست . فرهنگ عوام يا تفسير امثال واصطلاحات زبان پارسى. جلد اول. صـ ٢٨٧

[48] الأصل الفارسي: زمين شوره سنبل برنيارد . مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٤٣٦، وأصل البيت: زمين شور سنبل بر نيارد   درو تخم عمل ضايع مگر دان

كليات. گلستان: باب اول، حكايت ٤. صـ ٣٨، والترجمة: الأرض المالحة لا تنبت السنبل، فلا تضيع فيها بذر العمل.

[49] الأصل الفارسي: تخم را در شوره زارى كاشتن بى حاصل است   صبركن تا يك زمين قابلى پيدا شود فرج الله شريفي گلپايگانى. گزيده وشرح امثال وحكم دهخدا. صـ ١٧٦.

[50] الأصل الفارسي: تخم چون در شوره كار ضايع وبى بر شود . فرج الله شريفي گلپايگانى. گزيده وشرح امثال وحكم دهخدا. صـ ٢٠٠

[51] الأصل الفارسي: خر از جل ز اطلس بپوشد خر است . فرج الله شريفي گلپايگانى. گزيده وشرح امثال وحكم دهخدا. صـ ٢٩٠، وأصل البيت:

نه منعم بمال از كسى بهترست   خر از جل ز اطلس بپوشد خر است

كليات. بوستان. باب چهارم. حكايت ٤. صـ ٢٩٤، والترجمة: ليس الغنى بماله أفضل من أحد، فالحمار حمار وإن لبس الجل الأطلسي.

[52] الأصل الفارسي: خر همان خر است پالانش عوض شده است . فرج الله شريفي گلپايگانى. گزيده وشرح امثال وحكم دهخدا. صـ ٢٩٨

[53] الأصل الفارسي: خر عيسى گرش به مكه برند   چون بيايد هنوز، خر باشد

مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ١٧٧، كليات. گلستان. باب هفتم، حكايت ١. صـ ١٤٠.

[54] الأصل الفارسي: چون تو را نوح است كشتيبان زطوفان غم مخور . فرج الله شريفي گلپايگانى. گزيده وشرح امثال وحكم دهخدا. صـ ٢٥٦،وأصل البيت:

ای دل ار سيلِ فنا بنيادِهستی بركند   چون تو را نوح است كشتيبان ز طوفان غم مخور

حافظ شيرازي. ديوان حافظ. چاپ چهارم. براساس نسخه تصحيح شده غنى – قزوينى/ به كوشش رضا كاكايى دهكرى. تهران.: ققنوس. ١٣٧٧. صـ ٢٢٣، والترجمة: أيها القلب، لو سيل الفناء سيطيح بأساس الوجود، فلا تحزن على الطوفان لأن نوح ربان سفينتك.

[55] الأصل الفارسي: چه باك از موج بحر آن را كه باشد نوح كشتيبان . مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٤٢١، أصل البيت:

چه غم ديوار امّت را كه دارد چون تو پشتيبان   چه باك از موج بحر آن را كه باشد نوح كشتيبان

كليات. گلستان: ديباچه. صـ٢٦، والترجمة: أي غم على جدار أمة لها سند مثلك؟ أي خوف من موج البحر على من يكون نوح ربان سفينته؟

[56] الأصل الفارسي: هر كه نوح نشيند چه غم از طوفانش. مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٤٦٢، وأصل البيت:

دست در دامن مردان زن و انديشه مدار   هر كه نوح نشيند چه غم از طوفانش

كليات. مواعظ. غزليات. غزليه ٣٢. صـ ٨٥٥، والترجمة: تشبث بذيل الرجال ولا تقلق، فإن من رافق نوح لا يقلق من الطوفان.

[57] الأصل الفارسي: چه حاجت است عيان را به استماع بيان. مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٤٢١، وأصل البيت:

چه حاجتست عيان را به استماع بيان   كه بيوفائى دور فلک نهانى نيست

كليات. مواعظ: قصيده ٧. صـ ٧٥٦، والترجمة: هل رؤية العين تحتاج لسماع الكلام، فلا يخفى غدر الزمان (الدنيا).

[58] الأصل الفارسي: شنيدن كى بود مانند ديدن. فرج الله شريفي گلپايگانى. گزيده وشرح امثال وحكم دهخدا. صـ ٢٦٣

[59] الأصل الفارسي: بدى را بدى سهل باشد جزا. مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٩١، أصل البيت:

بدى را بدى سهل باشد جزا   اگر مرد، احسن الى من أسا

كليات. بوستان، باب دوم، حكايت ١٨. صـ ٢٦١، والترجمة: جزاء السيئة بالسيئة سهل، فإن تكن رجلا فأحسن إلي من أساء.

[60] سورة الشورى، الآية ٤٠.

[61] سورة النحل ، الآية ١٢٦.

[62] الأصل الفارسي: اگر خداى نباشد ز بنده اى خشنود   شفاعت همه پيغمبران ندارد سود

مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٥٦،.كليات: مواعظ: غزليات، غزليه ٢٢. صـ ٨٥٠.

[63] سورة الأنعام، الآية ٥١.

[64] الأصل الفارسي:

سعديا دى رفت و فردا همچنان معلوم نيست   در ميان اين و آن فرصت شمار امروز را

http://shekoofehnajafi.persianblog.ir/1388/2/، كليات. غزليات. غزليه ١٢. صـ٤١١.

[65] http://www.alseraj.net/bahrain/muharram_1428/page2/pages_txt_006.htm

[66] الأصل الفارسي: آز بگذار و پادشاهى كن   (گردن بى طمع بلند بود)

مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٤٤٨، كليات. گلستان باب سوم. حكايت٢٨. صـ ١٠٩.

[67] http://www.imamreza.net/arb/imamreza.php?id=2832

[68] الأصل الفارسي: دشمن نتوان حقير وبيچاره شمرد. مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٤٣٠، وأصل البيت:

دانى كه چه گفت زال با رستم گرد   دشمن نتوان حقير وبيچاره شمرد

كليات. گلستان، باب اول، حكايت ٤. صـ ٣٧، والترجمة:آتدري ماذا قال زال لرستم البطل، لا يمكن اعتبار العدو حقيرًا مسكينًا.

[69] روحي البعلبكي. موسوعة روائع الحكمة والأقوال الخالدة. صـ ٤٢٥.

[70] المرجع السابق.. صـ ٤٨.

[71] الأصل الفارسي: وقت ضرورت چو نماند گريز   دست بگيرد سر شمشير تيز

غلامرضا آذرلي. ضرب المثل هاى مشهور ايران. صـ ٤٦٣، كليات: گلستان. باب اول. حكايت ١. صـ ٣٣.

[72] روحي البعلبكي. موسوعة روائع الحكمة والأقوال الخالدة. صـ ٢٠٦.

[73] الأصل الفارسي: تهى پاى رفتن به زكفش تنگ. مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه، صـ ٤١٧، امير قلي اميني. فرهنگ عوام يا تفسير امثال واصطلاحات زبان پارسى. جلد اول: آ – خ. اصفهان: انتشارات دانشگاه اصفهان ١٢٠. صـ ١٨٣ وأصل البيت:

تهى پاى رفتن به از كفش تنگ   بلاى سفر بِهْ كه در خانه جنگ

كليات. بوستان: باب هفتم، حكايت ١٥. صـ ٣٤٨، والترجمة: السير حافيًا أفضل من الحذاء الضيق، وبلاء السفر أفضل من الحرب في البيت.

[74] فرهاد رجبى نوش آبادى. فرهنگ اصطلاحات معاصر. صـ٢١.

[75] الأصل الفارسي: بارى چون عسل نمى دهى، نيش مزن. مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٨١، وأصل البيت:

زنبور درشت بي مروت را گوي   باري چو عسل نمي دهي نيش مزن!

كليات. گلستان: باب هشتم. صـ ١٧٣، والترجمة: قل للنحلة الضخمة عديم المروءة، مادمت بأي حال من الأحوال لا تعطي العسل فلا تقرصي.

[76] الأصل الفارسي: اندك اندك به هم شود بسيار   دانه دانه است غله در انبار

مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٦٤، كليات: گلستان ، باب هشتم، حكمه ٦٤. صـ ١٧٠.

[77] الأصل الفارسي:

سعديا حب وطن گرچه حديثى است درست   نتوان مرد بسختى كه من اينجا زادم

غلامرضا آذرلي. ضرب المثل هاى مشهور ايران. صـ ٢٢، كليات: غزليات: غزليه ٣٧١. صـ ٥٦٩.

[78] روحي البعلبكي. موسوعة روائع الحكمة والأقوال الخالدة. صـ ٦٣٢.

[79] http://www.sww6.com/vb/t100476.html

[80] الأصل الفارسي: به عمل كار بر آيد به سخندانى نيست. مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٤١٢، وأصل البيت:

سعديا گرچه سخندان و مصالح گويى　　　به عمل كار بر آيد به سخندانى نيست

كليات. مواعظ: قصيده ٦. صـ ٧٥٥، والترجمة: فيا سعدي مع إنك بليغ الكلام وتقول ما فيه المصلحة إلا أن الأمور تنجز بالعمل وليس القول.

[81] روحي البعلبكي. موسوعة روائع الحكمة والأقوال الخالدة. صـ ٤٥٧.

[82] المرجع السابق. صـ ٥٢٧.

[83] سورة الصف، الآيتان ٢، ٣.

[84] الأصل الفارسي: مرا خير تو اميد نيست شر مرسان. مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٣٥٠، وأصل البيت:

اميدوار بُوَد آدمى بخير كسان　　　مرا خير تو اميد نيست شر مرسان

كليات. گلستان، باب چهارم، حكايت ١٠. صـ ١١٤، والترجمة: يأمل الإنسان في فضل الناس، ولا أمل لي في خيرك، فكف عني شرك.

[85] http://www.g4z4.com/vb/t160969/

[86] http://www.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=13798&idto=13800&bk_no=87&ID=2744

[87] فرهاد رجبى نوش آبادى. فرهنگ اصطلاحات معاصر. صـ ٣٢٦.

[88] الأصل الفارسي:

علم چندان كه بيشتر خوانى　　　چون عمل در تو نيست نادانى

مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٢٦٧، كليات. گلستان: باب هشتم. صـ ١٥٨.

[89] روحي البعلبكي. موسوعة روائع الحكمة والأقوال الخالدة. صـ ٤٤٩.

[90] إبراهيم أحمد شعلان. الشعب المصري في أمثاله العامية. صـ ٤٥،

http://www.anavip.net/vb/t11862.html

[91] الأصل الفارسي: يكى بچه گرگ مى پروريد　　　چو پرورده شد خواجه را بردريد

مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه، الصفحة نفسها، والبيت كما ورد في الكليات: يكى بچه گرگ مى پروريد　　　چو پرورده شد خواجه بر (در) هم دريد

كليات: بوستان، باب نهم. حكايت: ٩. صـ ٣٨٠.

[92] أحمد تيمور باشا. الأمثال العامية صـ ٢١.

[93] مجدي محمد شمس الدين. بانوراما المثل الشعبي. صـ ٦٤.

[94] الأصل الفارسي: عاقبت گرگ زاده گرگ شود　　　گرچه با آدمى بزرگ مى شود

مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٢٧١، كليات. گلستان، باب اول، حكايت ٤. صـ ٣٧

[95] أحمد تيمور باشا. الأمثال العامية صـ ٢٢.

[96] روحي البعلبكي. موسوعة روائع الحكمة والأقوال الخالدة. صـ ٥٣٢.

[97] جون لويس بوركهارت. العادات والتقاليد المصرية. دراسة وترجمة/ إبراهيم أحمد شعلان. ط١. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٩٧ .صـ ١٧٠.

[98] أحمد تيمور باشا. الأمثال العامية صـ ٢٤٢.

[99] http://majdah.maktoob.com/vb/majdah68486/

[100] مجدي محمد شمس الدين. بانوراما المثل الشعبي. صـ ١٧.

[101] رشدي صالح. الفنون الشعبية. صـ ٣٩.

[102] مجدي محمد شمس الدين. بانوراما المثل الشعبي. صـ ١٧.

[103] الأصل الفارسي: جاى گُل گُل باش وجاى خار خار. فرج الله شريفي گلپايگانى. گزيده وشرح امثال وحكم دهخدا. صـ ٢٢٨،مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٧٧. وأصل البيت: با بدان بد باش وبا نيكان نكو جاى گُل گُل باش وجاى خار خار

كليات: مواعظ: قصيده ٢١. صـ ٧٧٤، والترجمة: كن شريرًا مع الأشرار وكن خيرًا مع أهل الخيرواستبدل الورد بورد والشوك بشوك.

[104] سورة النجم، آية ٣١.

[105] سورة الزلزلة،الآيتين ٧،٨.

[106] سورة الرحمن، الآية ٦٠.

[107] الأصل الفارسي: خدا بينى از خويشتن بين مخواه. مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٤٢٣، وأصل البيت:

بزرگان نكردند در خود نگاه خدا بينى از خويشتن بين مخواه

كليات. بوستان: باب چهارم: حكايت٢. صـ٢٨٩، والترجمة: العظماء لا ينظرون لأنفسهم، فلا تطلب خشية الله (التقوى) من المتكبر.

[108] سورة نوح الآية ١٥.

[109] سورة نوح الآية ٧.

[110] الأصل الفارسي: دل بر كسى مبند كه دل بسته تو نيست. مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ٤٣١، وأصل البيت:

همراه اگر شتاب كند در سفر تو نيست — دل بر كسى مبند دلبسته تو نيست

كليات. گلستان. باب دوم، حكايت ٤٣. صـ ٧٨، والترجمة: لو الرفيق متعجل ولا يصحبك في سفرك، فلا تربط قلبك بشخص قلبه ليس متعلقًا بك.

[111] روحي البعلبكي. موسوعة روائع الحكمة والأقوال الخالدة. صـ ٣٨٥.

[112] الأصل الفارسي: اسب لاغر ميان به كار آيد — روز ميدان به گاو پروارى

مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٥١، كليات: گلستان. باب اول. حكايت ٣. صـ ٣٥.

[113] http://www.tbeeb.net/ask/showthread.php?t=93812

[114] الأصل الفارسي: هر بيشه گمان مبر كه خالى است — شايد كه پلنگ خفته باشد

غلامرضا آذرلي. ضرب المثل هاى مشهور ايران. صـ ٤٦٩، سعدي شيرازي. گلستان سعدى. محمد علي فروغي وعبد العظيم قريب. تهران: شركت نسبى اقبال وشركا. ١٣٥٤ .صـ١٥٠،. والبيت كما ورد في الكليات: هر بيشه گمان مبر نهالى — شايد كه پلنگ خفته باش

كليات: گلستان. باب اول. حكايت ٣. صـ ٣٤.

[115] http://www.zulfiedu.gov.sa/vb/showthread.php?t=892

[116] الأصل الفارسي:

اين دغل دوستان كه مى بينى — مگسانند گرد شيرينى

مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٧٢، والبيت كما ورد في الكليات:

اين دغل دوستان كه مى بينى — مگسانند دور شيرينى

كليات: مواعظ: مثنويات. صـ ٩١٨.

[117] http://hewar.khayma.com/showthread.php?t=67111

[118] الأصل الفارسي: مكن تكيه بر مُلك دنيا وپشت — كه بسيار كس چون تو پرورد وكُشت

مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٣٥٧، كليات. گلستان: باب اول، حكايت ١. صـ ٣٣.

[119] روحي البعلبكي. موسوعة روائع الحكمة والأقوال الخالدة. صـ ٢٨٨.

[120] المرجع السابق. الصفحة نفسها.

[121] الأصل الفارسي: مَنِه در ميان راز با هر كسى — كه جاسوس همكاسه ديدم بسى

مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٣٦١.، كليات:بوستان: باب اول، حكايت ١٨. صـ ٢٤٢.

[122]روحي البعلبكي. موسوعة روائع الحكمة والأقوال الخالدة. صـ٣٣٦.

[123]الأصل الفارسي: هركه عيب دگران نزد تو آورد شمرد   به يقين عيب تو پيش دگران خواهد برد

غلامرضا آذرلي. ضرب المثل هاى مشهور ايران. صـ ٤٨٨، وأصل البيت كما ورد في الكليات:

هركه عيب دگران پيش تو آورد وشمرد   بى گمان عيب تو پيش دگران خواهد برد

كليات: گلستان. باب دوم. حكايت ٤. صـ ٦٥.

[124]فرهاد رجبى نوش آبادى. فرهنگ اصطلاحات معاصر. صـ ٣٤٤.

[125] الأصل الفارسي: هر كه نان از عمل خويش خورد   منت از حاتم طايى نبرد

مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٣٨٩، كليات. گلستان، باب سوم، حكايت ١٣. صـ ٩٧.

[126]محمد صفوت. الأمثال الشعبية. صـ ٦٨.

[127] إبراهيم أحمد شعلان. الشعب المصري في أمثاله العامية.القاهرة. صـ ٢٩١.

[128] الأصل الفارسي: پرتو نيكان نگيرد هركه بنيادش بداست   تربيت نااهل را چون گردكان بر گنبد است

غلامرضا آذرلي. ضرب المثل هاى مشهور ايران. صـ ٧٢، مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. چاپ: اول. تهران: گليا. ١٣٨٧. صـ ١١٨، كليات: گلستان: باب اول، حكايت ٤. صـ ٣٦.

[129] أحمد تيمور باشا. الأمثال العامية صـ ٤٦.

[130] المرجع السابق. صـ ٢٤.

[131] الأصل الفارسي: چو دانى وپرسى سؤالت خطاست. مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ١٥٢، وأصل البيت:

بغريد (بر آشفت) بر من كه عقلت كجاست.   چو دانى وپرسى سؤالت خطاست

كليات.بوستان: باب اول، حكايت ٧. صـ ٢١٧، والترجمة:فصرخ فيَّ قائلا: أين عقلك؟ عندما تعلم ثم تسأل بعدها يصبح سؤالك خطأ!

[132]إبراهيم أحمد شعلان. الشعب المصري في أمثاله العامية. صـ ١٠٠.

[133] http://www.alanba.com.kw/ar/variety-news/entertainment/307052/06-07-2012/

[134] الأصل الفارسي:

گاه باشد كه كودكى نادان   به غلط بر هدف زند تيرى

مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٣٢٢.، كليات. گلستان: باب سوم، حكايت 27 . صـ ١٠٩

[135] أحمد تيمور باشا. الأمثال العامية صـ ١٩١.

[136] الأصل الفارسي: خِرد به كار نيايد چو بخت بد باشد. مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ١٧٥، وأصل البيت:

اگر بهر سر مونيت صد خرد باشد — خِرد به كار نيايد چو بخت بد باشد

كليات. گلستان: باب سوم، حكايت ٢٧. صـ ١٠٣، والترجمة: لو تمتعت كل ذرة فيك بالفطنة القوية (بالفراسة الشديدة –بالذكاء الشديد)، فما الفائدة عندما يكون الحظ سيئ.

[137] أحمد تيمور باشا. الأمثال العامية صـ ٤٦٦.

[138] غادة محمد. الأمثال الشعبية والعربية والعالمية والعامية. صـ ٩٩.

[139] روحي البعلبكي. موسوعة روائع الحكمة والأقوال الخالدة. صـ ٢٣١

[140] الأصل الفارسي: بود حرمت هر كس از خويشتن. مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٤١١، امير قلى امينى. فرهنگ عوام يا تفسير امثال واصطلاحات زبان پارسى. جلد اول. صـ ١٧١، وأصل البيت:

چه نيكو زده‌ست اين مثل برهمن — بود حرمت هر كس از خويشتن

كليات. بوستان: باب هفتم، حكايت ١. صـ ٣٣٧، والترجمة: ما أحسن ما ضرب البرهمي هذا المثل، حرمة كل شخص تكون من نفسه.

[141] http://www.diwanalarab.com/spip.php?article1955

[142] http://www.diwanalarab.com/spip.php?article1955

[143] http://poem.afdhl.com/text-13127.html

[144] انظر: خالد أبوالليل: الحكاية الشعبية، دراسة ميدانية في محافظة الفيوم، رسالة ماجستير، مخطوطة بمكتبة جامعة القاهرة، الجزء الثاني، ٢٠٠٣. صـ ٥٦٠.

[145] الأصل الفارسي: بينديش وآنكه بر آور نفس — واز آن پيش بس كن كه گويند بس

مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ١١٤

كليات. گلستان: ديباچه. صـ ٣١

[146] أحمد تيمور باشا. الأمثال العامية صـ٤٥٨.

[147] أحمد تيمور باشا. الأمثال العامية صـ ٤١٠.

[148] من شعراء الحكمة في الدولة العباسية، لكن تاريخ وفاته غير محدد، لكن يقال أنه عاصر فترة حكم الخليفة المهدي.

[149] روحي البعلبكي. موسوعة روائع الحكمة والأقوال الخالدة. صـ ٣٤٣.

[150] المرجع السابق. صـ ٥٢٤.

[151] المرجع السابق. الصفحة نفسها.

[152] الأصل الفارسي: خطا بر بزرگان گرفتن خطاست. مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٤٢٤، وأصل البيت:

نه در هر سخن بحث كردن رواست   خطا بر بزرگان گرفتن خطاست

كليات. گلستان. باب پنجم، حكايت ٢٠. صـ ١٣١، والترجمة: ليس مباحًا النقاش في كل الكلام، وتخطئة الكبار خطأ.

[153] http://arabic.bayynat.org.lb/nahjalbalagha/hekam1.htm

[154] الأصل الفارسي:

ببرى مال مسلمان وچو مالت ببرند   بانگ وفرياد برآرى كه مسلمانى نيست

مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٨٧. كليات. مواعظ: قصائد، قصيده ٦ . صـ ٧٥٥

[155] روحي البعلبكي. موسوعة روائع الحكمة والأقوال الخالدة. صـ ٤٦٠.

[156] الأصل الفارسي: تا ندانى كه سخن عين صوابست مگوى. فرج الله شريفي گلپايگانى. گزيده وشرح امثال وحكم دهخدا. صـ ١٩٧، وأصل البيت:

تا ندانى كه سخن عين صوابست مگوى   و آنچه دانى كه نه نيكوش جوابست مگوى

كليات. گلستان. باب هفتم. حكايت ١٣. صـ ١٤٧، والترجمة: مادمت لا تعرف الكلام الصحيح حقا فلا تقله، كما لا تقل ما تعرف أن جوابه لن يكون خيرًا.

[157] http://forum.d4school.net/t17496.html

[158] http://forum.d4school.net/t17496.html

[159] روحي البعلبكي. موسوعة روائع الحكمة والأقوال الخالدة. صـ ٥٢٥.

[160] الأصل الفارسي: رنگ رخساره خبر مى دهد از سر ضمير. غلامرضا آذرلي. ضرب المثل هاى مشهور ايران. صـ ١٩٠، مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٢٢٢، وأصل البيت: گر بگويم كه مرا حال پريشانى نيست   رنگ رخساره خبر مى دهد از سر ضمير

كليات: غزليات: غزليه ٣٠٩. صـ٥٤٠، والترجمة: لو أقول حالي على مايرام، فلون الوجه يفصح (يخبر) عما في الضمير.

[161] http://alwaei.com/topics/view/article_new.php?sdd=1296&issue=489

[162] http://alwaei.com/topics/view/article_new.php?sdd=1296&issue=489

[163] فرهاد رجبی نوش آبادی. فرهنگ اصطلاحات معاصر. صـ ٣٢٨.

[164] أحمد تيمور ب۰اشا. الأمثال العامية صـ ٤٠٠.

[165] الأصل الفارسي: به شيرين زبانی ولطف وخوشی — توانی كه فيلی به مويی كِشی

مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ١٠٧، كليات. گلستان: باب سوم، حكايت ٢٧. صـ ١٠٦.

[166] فرهاد رجبی نوش آبادی. فرهنگ اصطلاحات معاصر. صـ ٣١٩.

[167] روحي البعلبكي. موسوعة روائع الحكمة والأقوال الخالدة. صـ ١٩.

[168] المرجع السابق. صـ ١٤٤.

[169] http://www.startimes.com/f.aspx?t=1153770

[170] روحي البعلبكي. موسوعة روائع الحكمة والأقوال الخالدة. صـ ٥٢٥.

[171] الأصل الفارسي: با بدان يار گشت همسر لوط — خاندان نبوتش گم شد

مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٧٨، كليات: گلستان: باب اول، حكايت٤. صـ ٣٧.

[172] غلامرضا آذرلي. ضرب المثل های مشهور ايران. صـ ٤٨٤. والترجمة: كل من يجالس الأشرار لن يرى الخير.

[173] الأصل الفارسي:

محتسب گر می خورد معذور دارد مست را. مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٤٥١، وأصل البيت:

قاضی ار با ما نشيند بر فشاند دست را — محتسب گر می خورد معذور دارد مست را

كليات. گلستان. باب دوم، حكايت ٢٠. صـ ٧٣، والترجمة: لو جلس القاضي معنا لرقص، ولو شرب المحتسب الخمر لعذر السكران.

[174] فرهنگ عوام يا تفسير امثال واصطلاحات زبان پارسی. جلد سوم. صـ ٧٣٤، من أكل البلح لن يمنعه.

[175] الأصل الفارسي: گنج ومار وگل وخار وغم وشادی به هم اند. مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٤٤٨، وأصل البيت:

جور دشمن چه‌كند گر نكشد طالب دوست — گنج و مار و گل و خار و غم و شادی بهمند

كليات. گلستان. باب هفتم. حكايت ١٩. صـ ١٥٦، والترجمة: ماذا يعمل المحب إذا لم يحتمل جور العدو؟ فلا يمكن الفصل بين الكنز والأفعى والورد والشوك والغم والفرح.

[176]فرهنگ عوام يا تفسير امثال واصطلاحات زبان پارسی. جلد سوم. صـ ٦٦٨، والترجمة لا يوجد ورد دون شوك في الحديقة.

[177] الأصل الفارسي: بلای سفر بهْ که در خانه جنگ. مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٤١١، وأصل البيت:

تهی پای رفتن به از کفش تنگ   بلای سفر بهْ که در خانه جنگ

كليات. بوستان: باب هفتم، حكايت ١٥. صـ ٣٤٨، والترجمة: السير حافيًا أفضل من الحذاء الضيق، وبلاء السفر أفضل من الحرب في البيت.

[178] فرج الله شريفي گلپايگانی. گزيده وشرح امثال وحكم دهخدا. صـ ٢١٩

كليات. گلستان: باب دوم، حكايت ٣١. صـ ٨٠، الترجمة:

المرأة السيئة في بيت الرجل الطيب، جحيمه في هذا العالم أيضًا.

فحذار من قرين السوء حذار، وقنا عذاب النار.

[179] الأصل الفارسي: سفر دراز نباشد به پای طالب دوست. فرج الله شريفي گلپايگانی. گزيده وشرح امثال وحكم دهخدا. صـ ٤٣٩.

[180] الأصل الفارسي: جور استاد به زمهر پدر. مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٤١٨، وأصل البيت:

بر سر لوح او نبشته بزر   جور استاد به ز (كه) مهر پدر

كليات. گلستان، باب هفتم، حكايت ٤. صـ ١٤٢، والترجمة: كان مكتوبًا على اللوح بالذهب، جور الأستاذ أفضل من حب الأب.

[181] الأصل الفارسي: تأديب معلم به كسی ننگ ندارد   سيبی كه سهيلش نزند، رنگ ندارد

فرج الله شريفي گلپايگانی. گزيده وشرح امثال وحكم دهخدا. صـ ١٩٢.

[182] الأصل الفارسي: چوب استاد گل است هركه نخورد خل است. فرج الله شريفي گلپايگانی. گزيده وشرح امثال وحكم دهخدا. صـ ٢٤٨.

[183] الأصل الفارسي: چوب معلم از بهشت آمده. فرهنگ عوام يا تفسير امثال واصطلاحات زبان پارسی. جلد اول. صـ ٢٨٧.

[184] الأصل الفارسي: درس معلم ار بود زمزمه محبتی   جمعه به مكتب آورد طفل گريز پای را

فرج الله شريفي گلپايگانی. گزيده وشرح امثال وحكم دهخدا. صـ ٤٤٦.

[185] الأصل الفارسي: درويش هر كجا كه شب آمد سراى اوست. مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٤٢٩، وأصل البيت:

شب هر توانگرى به سرايى همى روند   درويش هر كجا كه شب آمد سراى اوست

كليات. گلستان. باب سوم، حكايت ٢٧. صـ ١٠٥، والترجمة: في الليل يذهب كل غني إلى بيته، والفقير حيثما يأتي ليلا يكون بيته.

[186] الأصل الفارسي: آن را كه جاى نيست همه جاى جاى اوست. مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٤٠٤، أصل البيت :

آن را كه جاي نيست همه شهر جاي اوست   درويش هر كجا كه شب آيد(آمد) سراي اوست

كليات. مواعظ، غزليات، غزلية ٨. صـ ٨٤٤، والترجمة: من لا يملك مكانًا فكل مكان هو مكانه.، وأي مكان يحل به الفقير ليلا يكون بيته.

[187] الأصل الفارسي: اگر آدمى به چشم است ودهان وگوش بيني   چه ميان نقش ديوار وميان آدميت

مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٥٤، كليات: مواعظ، غزليات، غزليه ١٦. صـ ٨٤٧

[188] الأصل الفارسي: تن آدمى شريف است به جان آدميت. فرج الله شريفي گلپايگانى. گزيده وشرح امثال وحكم دهخدا. چاپ اول. تهران: انتشارات هيرمند. ١٣٧٦. صـ ٢٠٧، وأصل البيت:

تن آدمى شريف است به جان آدميت   نه همين لباس زيباست نشان آدميت

مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ١٣٢.، كليات. مواعظ. غزليات: غزليه ١٦. صـ ٨٤٧، والترجمة: جسد الإنسان يشرف بوجود الروح الإنسانية فيه وليس علامة الأنسانية هي الملابس الجميلة.

[189] الأصل الفارسي: سگ اصحاب كهف روزى چند   پى نيكان گرفت ومردم شد

مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٢٤٥، كليات. گلستان، باب اول حكايت ٤. صـ ٣٧

[190] الأصل الفارسي: كمال همنشين در من اثر كرد   وگرنه من همان خاكم كه هستم

مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٣٢٥، كليات. گلستان: ديباچه. صـ ٢٧.

[191] جون لويس بوركهارت. العادات والتقاليد المصرية. صـ ١٣١.

[192] الأصل الفارسي: خواب نوشين بامداد رحيل   باز دارد پياده را زسبيل

غلامرضا آذرلي. ضرب المثل هاى مشهور ايران. صـ ٢١٣، كليات: گلستان : ديباچه. صـ ٢٨.

[193] الأصل الفارسي: سحر خيز باش تا كامروا گردى. غلامرضا آذرلي. ضرب المثل هاى مشهور ايران. صـ ٢١٣.

[194] http://www.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=2232 & idto =2233 &bk_no=56&ID=844

[195] http://www.saaid.net/Minute/483.htm

[196] الأصل الفارسي: تو پاك باش ومدار اى برادر از كس باك. فرج الله شريفي گلپايگانى. گزيده وشرح امثال وحكم دهخدا. صـ ٢١٤، وأصل البيت:

تو پاك باش ومدار از كس اى برادر باك   زنند جامه نا پاك گازران برسنگ

كليات: گلستان. باب اول. حكايت ١٦. صـ ٤٦، والترجمة: يا أخي كن طاهرًا ولا تخشى أحدا، فغاسلو الثياب يضربون الثوب المتسخ على الحجر.

[197] الأصل الفارسي: آن را كه حساب پاكست، از محاكمه چه باكست. غلامرضا آذرلي. ضرب المثل هاى مشهور ايران. صـ ٢١.

[198] طلا كه پاك است چه حاجتش به خاك است. مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٢٦٦.

[199] فرهاد رجبى نوش آبادى. فرهنگ اصطلاحات معاصر. صـ ٣١٤.

[200] الأصل الفارسي: علاج واقعه پيش از وقوع بايد كرد. مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٢٧٦، وأصل البيت:

علاج واقعه پيش از وقوع بايد كرد   دريغ سود ندارد چو رفت كار از دست

كليات: مواعظ: قطعات. صـ ٨٧٥، والترجمة: يجب علاج الواقعة قبل وقوعها، فلن يفيدك الأسف إذا خرج الأمر عن يدك.

[201] الأصل الفارسي: بكش آتش خرد پيش از گزند   كه گيتى بسوزد چو گردد بلند

فرج الله شريفي گلپايگانى. گزيده وشرح امثال وحكم دهخدا. صـ ٤٨٦.

[202] الأصل الفارسي: نوشدارو كه پس از مرگ سهراب رسد   عقل داند كه بدان زنده نگردد سهراب

فرج الله شريفي گلپايگانى. گزيده وشرح امثال وحكم دهخدا. صـ ٤٨٦.

[203] فرهاد رجبى نوش آبادى. فرهنگ اصطلاحات معاصر. صـ ٣٣٢، كليات. گلستان: ديباچه. صـ ٣١.

[204] روحي البعلبكي. موسوعة روائع الحكمة والأقوال الخالدة. صـ ٣٣.

[205] روحي البعلبكي. موسوعة روائع الحكمة والأقوال الخالدة. صـ ٣٣.

[206] الأصل الفارسي: كار درويش مستمند آر   كه تو را نيز كارها باشد

مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٢٩٨، كليات. گلستان، باب اول، حكايت ٣٥. صـ ٦٠.

[207] الأصل الفارسي: گهى بر طارم اعلى نشينم گهى در پيش پاى خود، نبينم

مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٣٣٢، وأصل البيت كما ورد في الكليات: گهى بر طارم اعلى نشينيم گهى بر (در) پشت پاى خود، نبينيم

كليات. گلستان: باب دوم، حكايت ١٠. صـ ٦٩، والترجمة: حينا نجلس فوق الفلك الأعلى وحينا لا نرى وجه (ظهر) أقدامنا.

[208] http://montada.arahman.net/t11604.html

[209] جون لويس بوركهارت. العادات والتقاليد المصرية. صـ ٨٧.

[210] الأصل الفارسي: گر راست سخن گويى در بند بمانى به ز انكه دروغت دهد از بند رهايى

مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٣٢٦، كليات. گلستان: باب هشتم. صـ ١٧٥.

وهذا المثل يقابل في العربية الأمثال التالية:

- حق يضر خير من باطل يسر ((روحي البعلبكي. موسوعة روائع الحكمة والأقوال الخالدة. صـ234 .)
- الحق أحق أن يتبع((روحي البعلبكي. موسوعة روائع الحكمة والأقوال الخالدة. صـ ٢٣٤.)
- إن كان الكذب ينجي فالصدق أنجى.

[211] الأصل الفارسي: حق از اهل باطل بايد نهفت. مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ ٤٢٣، وأصل البيت:

نيارستم از حق دگر هيچ گفت كه حق ز اهل باطل بايد نهف

كليات. بوستان: باب هشتم، حكايت ١٠. صـ ٣٦٩، والترجمة: لن أسارع بقول الحق مطلقا مرة أخري، لأن الحق يجب أن يخفى عن أهل الباطل.

[212] الأصل الفارسي: قناعت توانگر كند مرد را. مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. صـ٤٤٤، وأصل البيت:

قناعت توانگر كند مرد را خبر كن حريص جهانگرد را

كليات. بوستان. باب ششم . صـ ٣٢٥، والترجمة: القناعة تجعل الرجل غنيًا، فاخبر الحريص الذي يطوف العالم.

[213] يتفق هذا المثل مع الأمثال الفارسية التالية:

- قناعت هركه كرد آخر غنى شد: أي كل من قنع صار غنيًا. (امير قلى امينى. فرهنگ عوام يا تفسير امثال واصطلاحات زبان پارسى. اصفهان: انتشارات دانشگاه اصفهان ١٤١ . جلد سوم. صـ ٥٩٨)
- چو قانع شوى سنگ وسيمت يكيست: أي عندما تصبح قانعا يتساوى لديك الحجر والفضة. (فرج الله شريفي گلپايگانى. گزيده وشرح امثال وحكم دهخدا. صـ ٢٥٤)

كما يتفق هذا المثل مع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (القناعة مال لا ينفد)[٢١٣]، http://www.taa5i.com/vb/t3837.html، وقد ورد هذا الحديث على لسان الإمام علي في كتابه نهج البلاغة ضمن ما ذكره من حكم

كما يتفق مع حديث آخر للرسول صلى الله عليه وسلم، يقول فيه: ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس. (روحي البعلبكي. موسوعة روائع الحكمة والأقوال الخالدة. صـ ٤٦٩.)

ويتفق هذا المثل مع قول الإمام علي:

دع الحرص على الدنيا　　وفي العيش فلا تطمع

ولا تجمع من المال　　فلا تدري لمن تجمع

فقير كل ذي حرص　　غني كل من يقنع

(روحي البعلبكي. موسوعة روائع الحكمة والأقوال الخالدة. صـ ٢١٦)

كما يتفق هذا المثل مع قول آخرللإمام علي كرم الله وجهه: القانع غني وان جاع وعرى.

(http://www.imamreza.net/arb/imamreza.php?id=2829)

و يتفق أيضًا مع قول الحريري:

فعش قانعاً إن القناعة للفتى　　لكنز وهذا منتهى ما أشيره

(http://www.bdr130.net/vb/t723847.html)

كما يتفق مع البيتين التاليين:

هي القناعة فالزمها تعش ملكًا　　لو لم يكن منها إلا راحة البدن

(روحي البعلبكي. موسوعة روائع الحكمة والأقوال الخالدة. صـ ٥٠٣.)

ويتفق أيضا مع البيت التالي:

هل ذل عند الناس عبد يقنع　　أو عز سيد لديهم يطمع

(دون مؤلف. تعريب الأمثال في تأديب الأطفال. ترجمة/ عبداللطيف أفندي. نشر وتحقيق ودراسة/ مصطفى ماهر. ط١. القاهرة: المركز القومي للترجمة. ٢٠٠٩. صـ ١٠- ١١.)

و يتفق هذا المثل أيضًا مع الأمثال التالية:

- الحريص محروم.
- القناعة كنز لا يفنى.
- من قنع شبع.(روحي البعلبكي. موسوعة روائع الحكمة والأقوال الخالدة. صـ ٥٠٤.)

[214] هناك مثل فارسي منظوم يتضمن المضمون نفسه، هذا فضلا عن التطابق اللفظي مع المثل المنظوم لسعدي، حيث يقول:

- از تنگی چشم پیل معلومم شد　　　هر کس که غنی تر است محتاج تر است"

أي: معلوم لي من ضيق عين الفيل أن الشخص الأكثر غنى أكثر احتياجًا، (فرج الله شريفي گلپايگانى. گزيده وشرح امثال وحكم دهخدا. صـ ١٩٥)

[215] الأصل الفارسي: آنان كه غنى ترند محتاج ترند. غلامرضا آذرلي. ضرب المثل هاى مشهور ايران. صـ ٢٠، أصل البيت:

درويش وغنى بنده اين خاك درند　　　آنان كه غنى ترند محتاج ترند

كليات: گلستان. باب اول. حكايت١٠. صـ ٤١، والترجمة: الغني والفقير عبد تراب هذا الباب، وهؤلاء الأكثر غنى أكثر احتياجًا.

[216] الأصل الفارسي:

گدا را كند يك درم سيم سير　　　سليمان به ملك عجم نيم سير

غلامرضا آذرلي. ضرب المثل هاى مشهور ايران. صـ٢٠، كليات: بوستان: باب ششم، حكايت ١٠. صـ ٣٣١.

[217] انظر: مجدي محمد شمس الدين. بانوراما المثل الشعبي. ج١. صـ ١٩٢.

[218] أحمد مرسي: أخبار الأدب، مقال بعنوان "مع الناس"، العدد (١٠١٦) بتاريخ الأحد ١٢ يناير ٢٠١٣.

[219] مجدي محمد شمس الدين. بانوراما المثل الشعبي. ج١. صـ ١٩٤.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية

- القرآن الكريم.
- أحمد تيمور باشا. الأمثال العامية مشروحة ومرتبة حسب الحرف الأول من المثل. القاهرة: دار الشروق. طبعة خاصة لمكتبة الأسرة. ٢٠١٠/٢٠١١.
- أحمد علي مرسي. من مأثوراتنا الشعبية. القاهرة: مكتبة الأسرة. ١٩٩٨.
- أحمد مرسي: أخبار الأدب، مقال بعنوان "مع الناس"، العدد (١٠١٦) بتاريخ الأحد ١٢ يناير ٢٠١٣.
- إبراهيم أحمد شعلان. الشعب المصري في أمثاله العامية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط١. ٢٠٠٨.
- إدوارد جرانفيل براون. تاريخ الأدب في إيران. ترجمة/ إبراهيم أمين الشواربي. ط١ القاهرة: المشروع القومي للترجمة. الجزء الثاني. ٢٠٠٥.
- إيمان محمد إبراهيم عرفة. صورة المرأة في الأمثال والحكم الفارسية.رسالة المشرق. (عدد خاصة: أعمال مؤتمر المرأة في الحضارت والآداب الشرقية). الجزء الأول. المجلد ٢٧: أكتوبر ٢٠١١.
- دون مؤلف. تعريب الأمثال في تأديب الأطفال. ترجمة/ عبداللطيف أفندي. نشر وتحقيق ودراسة/ مصطفى ماهر. ط١. القاهرة: المركز القومي للترجمة. ٢٠٠٩.
- روحي البعلبكي. موسوعة روائع الحكمة والأقوال الخالدة.بيروت: دار العلم للملايين. ط ٢. ١٩٩٩
- رودلف زلهايم. الأمثال العربية القديمة. ترجمة/ رمضان عبد التواب. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط٤. ١٩٨٧.

- جعكور مسعود. حكم وأمثال شعبية جزائرية. الجزائر: دار الهدى. ٢٠٠٨.
- جون لويس بوركهارت. العادات والتقاليد المصرية. دراسة وترجمة/ إبراهيم أحمد شعلان. ط١. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٩٧.
- رشدي صالح: الفنون الشعبية. القاهرة: دار القلم. ١٩٦١.
- رضا زاده شفق. تاريخ الأدب الفارسي. ترجمة/ محمد موسى هنداوي. بيروت: دار الفكر العربي. (١٩٤٧).
- السعدي الشيرازي. جنة الورد. تعريب/ أمين عبد المجيد بدوي. القاهرة: المركز العربي للصحافة. ١٩٨٣.
- سعدي الشيرازي. روضة الورد. ترجمة/ جبرائيل بن يوسف المخلع. تقديم ودراسة وتعليق/ أحمد حسين بكر. القاهرة: مشروع جامعة القاهرة للترجمة (٨). ط١. ٢٠١٢.
- سعدي الشيرازي. بوستان. تقديم ونشر وترجمة. محمد موسى هنداوي. القاهرة: مكتبة الأنجلو. (١٩٥٤).
- علي دشتي. آفاق أدب سعدي الشيرازي. ترجمة/ صداق نشأت. القاهرة: مكتبة الأنجلو. د. ت.
- غادة محمد. الأمثال الشعبية والعربية والعالمية والعامية. ط١. القاهرة: دار النهار. ٢٠١٢.
- مجدي محمد شمس الدين. بانوراما المثل الشعبي. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة. ج١. ٢٠١١.
- محمد توفيق أبو علي. الأمثال العربية والعصر الجاهلي. ط١. بيروت: دار النفائس. ١٩٨٨.

- محمد جابر الفياض. الأمثال في القرآن الكريم. ط٢. الرياض: الدار العالمية للكتاب الإسلامي. ١٩٩٥.
- محمد الجوهري: علم الفولكلور. الجزء الأول: الأسس النظرية والمنهجية. ط٤ . القاهرة: دار المعارف.١٩٨١.
- محمد صفوت. الأمثال الشعبية. القاهرة: مكتبة مصر. د ت.
- محمد غنيمي هلال. الأدب المقارن. ط٣. القاهرة: نهضة مصر. د. ت.
- محمد موسى هنداوي. سعدي الشيرازي شاعر الإنسانية(عصره. حياته. ديوانه البوستان). القاهرة: مطبعة مصر .١٩٥١.

المصادر والمراجع الفارسية:

- امير قلی امینی. فرهنگ عوام يا تفسير امثال واصطلاحات زبان پارسی. جلد اول: آ – خ. اصفهان: انتشارات دانشگاه اصفهان ١٢٠.
- امير قلی امینی. فرهنگ عوام يا تفسير امثال واصطلاحات زبان پارسی. جلد سوم: ف – ي. اصفهان: انتشارات دانشگاه اصفهان ١٤٣. ١٣٥٣.
- سعدي شيرازي. گلستان سعدی. محمد علي فروغي وعبد العظيم قريب. تهران: شركت نسبی اقبال وشركا. ١٣٥٤.
- سعدي الشيرازي. كليات مطابق با نسخه تصحيح شده محمد على فروغى. چاپ: هفتم. تهران: پيمان. ١٣٨٤.
- غلامرضا آذرلي. ضرب المثل هاى مشهور ايران. چاپ: سوم. تهران: ارغوان. ١٣٧٠
- فرهاد رجبی نوش آبادی. فرهنگ اصطلاحات معاصر. چاپ: اول. قم: ذوی القربی. ١٣٨٦.

- فرج الله شريفي گلپايگانى. گزيده وشرح امثال وحكم دهخدا. چاپ: اول. تهران: هيرمند. جلد اول. ١٣٧٦.
- مصطفى رحيمي نيا. فرهنگ ضرب المثل ها واصطلاحات عاميانه. چاپ: اول. تهران: گليا. ١٣٨٧.

مواقع الانترنت

http://www.mobi4all.net/all/t1385.html.
تعريف شعر الحكمة٧/١١/٢٠١٢.

http://hosameldin.org/magazine/index.php/2012-04-03-12-51-57/185-2012-04-18-23-13-14 ،عنوان المقال:
التعبيرات الاصطلاحية والأقوال المأثورة. ٢٦/٨/٢٠١٢.

http://hosameldin.org/magazine/index.php/2012-04-03-12-51-57/185-2012-04-18-23-13-14
تعريف الحكمة. ٧/١١/٢٠١٢.

http://www.rn-aqdah.com/vb/showthread.php?t=635
أمثال وحكم في الصمت . ٧/١١/٢٠١٢.

http://www.islam4u.com/khair_alkalam_show.php?rid=109
يتضمن أحد أقوال الإمام علي عن الكلام. ٧/١١/٢٠١٢.

http://qadatona.org/%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A/%D9%86%D9%87%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%84%D8%A7%D8%BA%D8%A9/710
أحد أقوال الإمام علي عن الصمت من كتابه نهج البلاغة. ٧/١١/٢٠١٢

http://arthamadan.ir/PrintListItem.aspx?id=12993
يتضمن أحد أبيات سعدي التي صارت مثلا.٧/١١/٢٠١٢

http://www.drelahighomshei.com/52.aspx
أمثال وحكم فارسية٧/١١/٢٠١٢.

http://montada.arahman.net/t11604.html
يتضمن حكم ومواعظ من الإمام الشافعي٧/١١/٢٠١٢..

http://www.kl28.com/books/showbook.php?bID=22&pNo=12

يتضمن ديوان الشافعي٧/١١/٢٠١٢.

http://www.tbeeb.net/ask/showthread.php?t=93812

يتضمن أبيات من أشعار كثير عزة٧/١١/٢٠١٢.

http://arabic.bayynat.org.lb/nahjalbalagha/hekam1.htm

يتضمن بعض حكم الإمام علي٧/١١/٢٠١٢.

http://www.drelahighomshei.com/52.aspx

يتضمن أمثال وحكم فارسية٧/١١/٢٠١٢.

http://ganjoor.net/saadi/mavaez/ghazal2/sh34/

يتضمن أحد غزليات سعدي٧/١١/٢٠١٢.

http://www.diwanalarab.com/spip.php?article1955

يشتمل على أمثال تدعو إلى ضرورة الاعتماد على النفس٧/١١/٢٠١٢.

http://poem.afdhl.com/text-13127.html

يتضمن أبيات للإمام الشافعي عن ضرورة حفظ السر٧/١١/٢٠١٢.

http://www.mypersianforum.com/showthread.php?t=69054

http://serpoush2.blogfa.com/page/pezeshki.aspx،

يتضمنان أحد أبيات سعدي التي صارت مثلا ٧/١١/٢٠١٢.

http://www.iraq-alawfiaa.com/vb/archive/index.php/t-2355.html

يتضمن أقوال للإمام علي عن الصبر٧/١١/٢٠١٢.

http://www.4byt.com/view.php?byt=2052

يتضمن أبيات للإمام علي عن فوائد السفر٧/١١/٢٠١٢.

http://www.alaa-b.com/2010/08/4.html

يتضمن أبيات من شعر الحكمة للمتنبي٧/١١/٢٠١٢.

http://www.sww6.com/vb/t100476.html

يشتمل على أبيات للإمام الشافعي عن الأغتراب٧/١١/٢٠١٢.

http://www.startimes.com/f.aspx?t=1153770

يتضمن أقوال للإمام علي٧/١١/٢٠١٢.

www.nebrasselhaq.com/docs/ossol_thalatha/03.doc

يتضمن بعض الأمثال٧/١١/٢٠١٢.

http://www.anavip.net/vb/t11862.html

يشتمل على بعض الحكم٧/١١/٢٠١٢.

http://www.taa5i.com/vb/t3837.html
يتضمن أحد أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم.

http://qadatona.org/%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A/%D9%86%D9%87%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%84%D8%A7%D8%BA%D8%A9/793
يتضمن إحدى حكم الإمام علي٧/١١/٢٠١٢.

http://www.4byt.com/view.php?byt=7352
يشتمل على أبيات للإمام علي عن الحرص.

http://www.bdr130.net/vb/t723847.html
يتضمن حكم منها بعض أبيات للحريريري٧/١١/٢٠١٢.

http://www.jeddahbikers.com/vb/t2567.html
يتضمن بعض أشعار الححكمة للإمام الشافعي. ٨/١١/٢٠١٢.

http://www.nabulsi.com/blue/ar/art.php?art=6026&id=212&sid=1207&ssid=1208&sssid=1209
يتضمن شرح أحد أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم٨/١١/٢٠١٢.

http://www.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?flag=1&bk_no=44&ID=672
يتضمن شرح أحد أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ورد في كتاب غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب لمحمد بن أحمد بن سالم السفاريني٨/١١/٢٠١٢.

http://lib.eshia.ir/11023/3/1826
يتضمن شرح لأحد أقوال الإمام علي٨/١١/٢٠١٢.

http://shekoofehnajafi.persianblog.ir/1388/2/،
يتضمن أحد أبيات سعدي التي صارت مثلا ٨/١١/٢٠١٢.

http://www.alseraj.net/bahrain/muharram_1428/page2/pages_txt_006.htm
يتضمن شرح لأحد أقوال الإمام علي٨/١١/٢٠١٢.

http://www.imamreza.net/arb/imamreza.php?id=2832
يشتمل على بعض حكم ووصايا الإمام علي٨/١١/٢٠١٢.

http://hewar.khayma.com/showthread.php?t=67111

يتضمن بعض الأشعار العربية٨/١١/٢٠١٢.

http://www.ainzora24.com/t2450-

يتضمن شرح لأحد الحكم٨/١١/٢٠١٢.

http://www.saaid.net/Minute/80.htm

يتضمن بعض الحكم٨/١١/٢٠١٢.

http://www.zulfiedu.gov.sa/vb/showthread.php?t=892

يتضمن أبيات صارت أمثلا وحكمًا٨/١١/٢٠١٢.

http://www.alanba.com.kw/ar/variety-news/entertainment/307052/06-07-2012/

يتضمن بعض الأمثال٨/١١/٢٠١٢.

http://alwaei.com/topics/view/article_new.php?sdd=1296&issue=489

يتضمن دراسة عن الأمثال المقارنة٨/١١/٢٠١٢.

http://www.alwafea.net/vb/showthread.php?t=6773

يتضمن أحد الأمثال٨/١١/٢٠١٢.

http://forum.d4school.net/t17496.html

يتضمن حكم وأمثال عن الصمت والسكوت٨/١١/٢٠١٢.

http://alwaei.com/topics/view/article_new.php?sdd=1296&issue=489

يتضمن دراسة عن الأمثال المقارنة ٨/١١/٢٠١٢.

http://www.g4z4.com/vb/t160969/

يتضمن حكم وأمثال عربية ٨/١١/٢٠١٢.

http://www.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=13798&idto=13800&bk_no=87&ID=2744

يتضمن حديث نبوي من كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لنور الدين على بن أبي بكر الهيثمي٨/١١/٢٠١٢.

http://www.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=2232&idto=2233&bk_no=56&ID=844

يتضمن شرح لبعض الأحاديث النبوية من كتاب (تحفة الأحوذي) لمحمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري. 8/١١/٢٠١٢

http://www.amrkhaled.net/suggested/books_desc.php?id=1&book_id=MzA=

يتضمن قول أبي حاتم السجستاني عن الاتحاد ٢٠١٢/١١/٨.

http://sahat-wadialali.com/vb/showthread.php?t=19066 ،

يتضمن قصيدة "أموت ولا تدري وأنت قتلتني" لإبي نواس. ٢٠١٣/٣/٤

http://www.alhayssam.net/vb/showthread.php?t=10306

يتضمن بيت شعر الكلب كلب٢٠١٣/٢/٢٧

http://majdah.maktoob.com/vb/majdah68486/

يتضمن بيتان لمعن بن أوس ٢٠١٣/٣/٤

http://www.saaid.net/Minute/483.htm

يتضمن حديث للرسول صلى الله عليه وسلم ٢٠/٣/٩

رحلة ابن تطيلة اليهودي
(دراسة في المكون الحضاري والديني والتاريخي)

د.عزة محمد سالم(*)

مقدمة

منذ أن وجد الإنسان على هذه الأرض، وهو يحاول اكتشاف أسرار هذا الكون ليستطيع السيطرة عليه، إلا أن هذا الكوكب لم يعد يُرضى غروره، فبدأ الترحال ليكتشف الفضاء، فتصاعدت رحلاته وتوسعت. حيث استخدم الخيال كأداة للبحث عن أغوار فكرية ومتع ذهنية متخطياً متعة السفر المادي. فحياة الإنسان ونشاطه على وجه الأرض تنطلق في الزمان بين الميلاد والموت. وكذلك الآداب القديمة حينما بدأت تفرد سجلاتها للحكي والقص، فبدأت بوصف الرحلات، فسجلت أحداث رحلة جلجامش بحثاً عن الخلود الذى فشل في التوصل إليه.

ارتبط أدب الرحلات في العصر الوسيط بكثير من العلوم الأخرى مثل الفلسفة والجغرافيا والتاريخ، حيث طرح فلاسفة العصر الوسيط قضايا مثل محدودية العالم وهل له نهاية أم لا، الأمر الذى دفع العلماء إلى البحث التجريبي عن صحة هذه القضية من خلال الرحلة، التى بدأها الجغرافيون الذين بحثوا عن نهايات هذه اليابسة والبحار والأنهار، ووصفها وصفاً دقيقاً لإثبات نظريات وفرضيات جغرافية وفلسفية.(١)

تتطرق الدراسة إلى إحدى الرحلات في العصر الوسيط، والتى قام به أحد أشهر الرحالة اليهود في القرن الثاني عشر، وهو "بنيامين التطيلي"، حيث ترجع أهمية تلك

* - مدرس بكلية الألسن–جامعة عين شمس – قسم اللغات السامية.

الرحلة إلى أنها لم تقتصر على زيارة فلسطين فقط، كما هو حال معظم الرحالة اليهود في العصر الوسيط، بل اتسعت الرحلة لبلدان لم يزرها أى يهودي من قبل. إذ قدم التطيلي في رحلته وصفاً مفصلاً لحال اليهود في تلك الحقبة، بالإضافة إلى إنه تناول بإسهاب حال غير اليهود وعلاقة اليهود بهم، في البلاد التى زارها. من هنا فقد وقع الاختيار عليها مادة للبحث.

مات التطيلي لدى وصوله إلى الأندلس، ويبدو أن الوقت لم يمهله لكتابة رحلاته، التى على سبيل الذكر مكتوبة بالعبرية، بل كتبها آخرون، لأنه لم يأتِ سوى اسم ابراهيم الحسيد الذى قص عليه اخباره في القدس، وفي النسخة الخاصة برابي يتسحاق يسرائيل من بيسا الذى نقل الكتاب عام ١٤٢٩، أشار إلى أن الكتاب الخاص ببنيامين غير كامل ولكنه لم يجد نسخة أخرى منه[٢]. لذلك سنعتمد في هذه الدراسة على ترجمة أدلر[٣]، التى أوصى بها عزرا حداد[٤]، وذلك لاحتوائها على الأصل العبري إلى جانب الترجمة الانجليزية.

أما عن المنهج المتبع في الدراسة فهو منهج تحليلي للرحلة، حيث يتم تناول الرحلة وتحليلها من خلال أربعة محاور هي:

١-منهجية بناء الرحلة.

٢-المكون الحضاري

٣-المكون الديني

٤-المكون التاريخي

تهدف الدراسة إلى الوقوف على أهم ما تميزت به رحلة التطيلي على المستوين الحضاري والديني، نظراً لتأثره بمنهج بعض الرحالة المسلمين، مع الإشارة إلى ما تمتعت به تلك الرحلة من خصوصية يهودية.

وقبل التطرق إلى الرحلة وعرض أهم المحاور التى تقوم عليها وتحليلها على المستويين الحضاري والتاريخي والديني، في البداية تجدر الإشارة إلى بعض المصطلحات المرتبطة بالرحلة مثل (رحلة، رحالة، ترحل، ارتحال، هجرة).

الرحلة في اللغة

يقول ابن منظور في معرض حديثه عن الفعل رَحَلَ[٥]:

الرَحالة وجمعها رحائل... ويقال رحل الرجل إذا سار وأرحله أنا ورجل رحول وقوم رحل أى يرتحلون كثيراً. ورجل رحال: عالم بذلك مجيد له. وناقة رحيلة: أى شديدة قوية على السير.

الترحل والارتحال هو الانتقال وهو الرحلة، والرحلة: اسم للارتحال للمسير.

والرحلة بالضم الوجه الذى تأخذ فيه وتريده، تقول: أنتم رحلتي أى الذين ارتحل إليهم. ورحلته بالتشديد: إذا اظعنه من مكانه وأرسلته.

الرحيل: اسم ارتحال القوم للمسير. وترحله: ركبه بمكروه، الأزهري: يقال إن فلاناً يرحل فلاناً بما يكره أى يركبه. ويقال: رحلت له نفسي إذا صبرت على أذاه.

أما في تاج العروس للزبيدي[٦] فيقول الرحلة بالضم: القوة والجودة، وإذا عجل الرجل إلى صاحبه بالشر.

ويضيف الزمخشري في أساس البلاغة[٧] ومن المجاز: رحلت الرجل رحلاً وارتحله ارتحالاً:ركبّه.

أما الهجرة:الخروج من أرض إلى أرض، وقال الأزهري: وأصل المهاجرة عند العرب خروج البدوى من باديته إلى المدن، وسمى المهاجرون بهذا الاسم لأنهم تركوا ديارهم ومساكنهم التى نشؤوا فيها لله ولحقوا بدار ليس لهم بها أهل ولا مال حين هاجروا إلي المدينة، فكل من فارق بلده من بدوى أو حضري أو سكن بلد آخر، فهم مهاجر، وهجر الرجل هجراً إذا تباعد ونأى. ونخلة مُهجرُ ومُهجرةُ: طويلة

عظيمة، وناقة مُهجرةُ: فائقة في الشحم والسمن، وفي التهذيب: فائقة الشحم والسمن وناقة مُهجرةُ: إذا وصفت بنجابة وحسن.(٨)

نلاحظ من مادة "رحل" أنها ارتكزت على الانتقال والظعن من مكان لمكان، وكل ما يستخدم للرحيل من النوق والإبل والسرج وما يأخذه الرجل معه للترحال ومكان الرحيل. والرجل والبعير الكثيرة الارتحال تتصف بالنجابة والذكاء لأن الترحال يمنح الإنسان بل وحتى الدابة خبرات ومعارف لا يكتسبها غيره من البشر. لذلك يمنح العلو والرفعة والمجد لأنه يمنح العلم، لذلك يصبح بعد الضعف قوة. وقد ارتبط الترحال أيضاً بالمكروه، لأن المسافر والرحال يلاقي في ترحاله مصاعب وأهوال، فيصادف ما يكره.

كذلك في هجر ارتبطت بالانتقال من البادية إلى الحضر، أو من مكان موحش لحق به الأذى فترك الإنسان أهله وماله رغماً عنه لينتقل إلى وضع أفضل بحثاً عن الراحة والاستقرار كما فعل المهاجرون مع الرسول، عليه الصلاة والسلام، عندما تركوا كل ما لديهم نتيجة ايذاء الكفار لهم، وذهبوا معه (ص) بحثاً عن مأوى جديد ليكون مقراً لدينهم الجديد، ومن هنا ترتبط دلالات رحل وهجر بالانتقال وتحمل المكاره والصعاب، من أجل البحث عن الأفضل، سواء كان هذا الأفضل البحث عن مكان أفضل، أو معرفة وعلم كما هو الحال مع الرحالة.

أدب الرحلات

أدب الرِّحلات نوع من الأدب الذي يصور فيه الكاتب ما جرى له من أحداث وما صادفه من أمور أثناء رحلة قام بها لأحد البلدان. وتُعد كتب الرحلات من أهم المصادر الجغرافية والتاريخية والاجتماعية، لأن الكاتب يستقي المعلومات والحقائق من المشاهدة الحية، والتصوير المباشر، مما يجعل قراءتها ممتعة ومسلية. ويندرج تحت أدب الرحلات عدد كبير من الروايات والقصص مثل ، رحلة ابن بطوطةوماركو بولووتشارلز داروينوأندريه جيدوأرنست همنجوايونجيب محفوظ، رغم التباين الكبير

فيما بينهم؛ فأن الفكرة التي تجمعهم هي فكرة الرحلة نفسها، الرحلة الزمانية أو المكانية أو النفسية.

من هنا يندرج تحت اسم أدب الرحلات، مجموعة كبيرة من الكتابات المختلفة في نواحٍ متعددة من حيث أسلوب الكاتب، ومنهج الكتابة، والغرض من الكتابة، والجمهور الذي يتوجه إليه الكاتب، واهتمامات كل من الكاتب وجمهوره. لكن هذه الكتابات تشترك كلها في إنها تصف رحلة يقوم بها شخص ما إلى مكان ما لسبب ما.

وقد نشط أدب الرحلات أساساً على أيدي الجغرافيين والمستكشفين الذين اهتموا بتسجيل كل ما تقع عليه عيونهم أو تصل إليه آذانهم حتى لو كان خارج نطاق المعقول، ويدخل في باب الخرافة. وبالإضافة إلى تسجيل رحلات الرحالة، هناك نوع آخر من أدب الرحلات هو القصص الخيالية الشعبية مثل: سندباد الذي يُعد رمزاً للرحالة العاشق للرحلة، والقصص الأدبية مثل: قصة ابن طفيل عن حي بن يقظان، ورسالة الغفرانلأبى العلاء المعرى. والملاحم الشعرية والأدبية الكبرى في تاريخ الإنسانية، مثل: ملحمة الأوديسا الإغريقية. وملحمة جلجامش البابلية، وملحمة أبي زيد الهلالي العربية. وغيرها؛ لأن هذه الملاحم تستند في جوهرها على حكاية رحلة يقوم بها البطل لتحقيق هدف معين، وقد تستند تلك الرحلات الأسطورية على بعض الوقائع التاريخية أو الشخصيات الحقيقية في عصر ما، ثم يترك الشاعر لخياله العنان؛ ليخلق الملحمة التي هي خلاصة رؤية المجتمع لقضاياه الكبرى في مرحلة زمنية معينة.

يتعرض أدب الرحلات إلى جميع مناحي الحياة، لذلك تتوفر فيه مادة وفيرة، تهم المؤرخ والجغرافي وعلماء الاجتماع والاقتصاد ومؤرخي الآداب والأديان والأساطير، فهو سجل حقيقي لمختلف مظاهر الحياة، ومن هنا كانت للرحلات قيم مهمة نحو:

١- قيمة علمية:متمثلة فياحتواء معظم هذه الرحلات على كثير من المعارف الجغرافية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، وما يرويه الرحالة من أحداث وتصورات تجمعت وتبلورت نتيجة لاتصاله المباشر بالطبيعة وبالناس وبالحياة خلال رحلته، فهو راصد للظواهر ليضعها بين أيدي المتخصصين. ومن هنا يتضح أن لأدب الرحلة قيمة جغرافية وتاريخية عظيمة، وخير مثال على هذا النوع الرحلات هو رحلات الإدريسي (٤٩٣-٥٦٢هـ- ١٠٩٩- ١١٦٦م) الذى يعد أعظم جغرافي العصر الوسيط.[٩]

٢- قيمة أدبية: تتمثل فيما تركه الرحالة من أدب عظيم، احتوى على الكثير من النواحي الجمالية والأدبية والأسلوبية. وقد لاقي أدب الرحلة انتشاراً واسعاً ورواجاً شعبياً، مما أسهم في شهرة بعض الرحالة، لأنها تحكي لقراء هذا الأدب عن أشياء لم يروها أو يسمعوا عنها من قبل عن أحوال بلدان وأقوام، ولهذا قال الشيخ حسن العطار، شيخ الجامع الأزهر في عصر محمد على:"إن السفر مرآة الأعاجيب، وقسطاس التجاريب"[١٠]. كما إن كتب الرحلات زخرت بالفولكلور والأساطير والعجائب، التى جعلت منه مادة مشوقة للقراءة، مثل رحلات القزويني[١١](٦٨٢هـ-١٢٨٣م) ورحلات ابن بطوطة[١٢](٧٠٣هـ-١٣٠٤م/ ٧٧٩-١٣٨٧م).

٣- وضع اللبنة الأولى لعلم الإثنوجرافيا وهو العلم الذى ساعد على المقارنة بين النظم الاجتماعية. لأن الإثنوجرافيا تشترط من الرحالة معرفة لغة المجتمع الذى يزوره والإقامة الفعلية في المكان، مما يجعل الرحالة يهتم بوصف المكان وطبيعته وطبائع أهله وأنشطتهم.[١٣]

٤- الرحلات مصدر أمين من مصادر كتابة التأريخ، قديمه وحديثه، نظراً لأن الرحالة شاهد عيان للبقاع التى يرتادها فيقدم للمؤرخين تقريراً مفصلاً عن أحوال البلد وأوضاعه السياسية والاجتماعية والاقتصادية والحضارية والثقافية وطبائع وعادات

وتقاليد أهل البلد. مما جعل الرحلات مصدراً لتقويم البلدان، وخير مثال على هـذه النوعيـة مـن الـرحلات رحـلات المقدسـي[١٤] (٣٣٥هـ- ٩٤٥م) والبيروني[١٥](٩٧٣-١٠٤٨م) وابن جبير((٥٤٠-١١٤٥م)[١٦].

٥- القيمة الدينية، فمثلاً كانت رحلات المسلمين في البداية تهدف إلى التعرف على شئون البلاد التى دخلها الإسلام ووصف طرق الحج لتعيين محطات القوافل ومنازل الحجاج بين البلاد، والبعثات الدينية مثل البعثة التى أرسلها الخليفة المقتدر(٩٢١م) بقيادة ابن فضلان إلى بلاد البلغار، فوضع كتاباً وصف فيه تلك البلاد وذكر عادات أهلها وأحوالها. [١٧]

السمات الفنية لأدب الرحلات

من أبرز ما يميز أدب الرحلات التنوع في الأسلوب، فنجد أسلوبالسرد القصصي، والحوار الجذاب سواء بأسلوب مباشر وغير مباشر، وكذلك جنوح إلى خيال يصل في كثير من الأحيان إلى حد الأسطورة أو الخرافة، وإن لم يخل من متعة ذهنية كبري. وهذا جعل أديب الرحلة ينصرف في أغلب الأحيان عن اللهو والعبث اللفظي والتكلف في تزويق العبارة إيثاراً للتعبير السهل المؤدي للغرض لنضجه بغني تجربة صاحبه[١٨].لذلك جمعت الرحلة بين الحقائق العلمية والثقافية والتاريخية وبعض الخيال الخصب الذى يطوعه الرحالة وفق أغراضهم.[١٩]

ويعدد د/ شوقي ضيف مميزات أدب الرحلة فيقول:" فلقد أثار هذا الأدب اهتماماً بالغاً بسبب تنوعه وغنى مادته فهو تارة علمي وتارة شعبي، وهو طوراً واقعي أو أسطوري، تكمن فيه المتعة كما تكمن فيه الفائدة. لذا فهو يقدم لنا مادة دسمة متعددة الجوانب لا يوجد مثيل لها في أدب أى شعب معاصر للغرب. وبهذه المميزات والخصائص يمكن اعتباره نمطاً خاصاً من أنواع الأدب، قد لا يرقي إلى مستوى الفن القائم بذاته كفن القصة أو الشعر أو المسرحية، ولكنه يجمع بينها جميعاً دون شك".[٢٠]

كما أن الرحلة من الألوان التعبيرية الأولى التى تعتمد السرد بضمير المتكلم وتعبَر عن الأنا مع انفتاحها على الآخر وتقديمها صورة منطبعة بأحاسيس الإعجاب أو الاستغراب أو الاعتزاز بالذات، لذلك فهى من الألوان القصصية التى توفر لقرائها المتعة والتشويق وتخبره بالكثير مما يجهل استناداً على ما يولده فعل السفر والتنقل من أحداث متراتبة ومشاهدات ورؤي متجددة بتجدد المكان والزمان وحالات النفس الرحالة.[٢١]

دوافع الرحلة عند اليهود

كان معظم الرحالة اليهود يصبغون رحلتهم بالهدف الديني، المتمثل في زيارة فلسطين (أرض الآباء والميعاد من وجهة نظرهم). لذلك يعلن الرحالة اليهودي، أياً كان موطنه، في بداية رحلته أنها موجهة لفلسطين، فهو عين يهود الشتات الذي لم يروا فلسطين، ليخبرهم بكل ما يريبون معرفته عنها، ثم يخبرهم عن حال اليهود في البلاد التى مر بها، كي يشاركونه هذه التجربة. وأصبحت زيارة فلسطين، ميزة لا يضاهيها ميزة لصاحب الرحلة، فأطلق "أورشليمي" "مقدسي" على كل من نجح من أدباء الرحلة في الوصول إلى فلسطين. ليس هذا فحسب، بل كان ذلك يكتب على قبره، وخاصة في طائفة القرائين.[٢٢]

ويمكن أن نوجز أهم هذه الدوافع فيما يلي:

١- الوفاء بالنذر الذى نذره صاحب الرحلة، في أنه أقسم على الذهاب لفلسطين عندما تنتهي أزمته، مثل الرابي ר׳משולםמוולטירה(رابي مشلوم مفلطيره) الذى هاجر لفلسطين عام ١٤٨١، وقال إن رحلته جاءت وفاءً لنذر كان قد نذره وقت ضيق.[٢٣]

٢- زيارة قبور الآباء والأولياء في فلسطين للتبرك، وللقص عنها لمن لم يشاهدها.[٢٤]

٣- البحث عن خلاص لإخوانهم اليهود، المشتتين في أنحاء الأرض مثل (פתחיהמרגנסבורג) (باتحيا مرجنسبورج).(٢٥)

٤- البحث عن الأسباط العشرة المفقودة مثل (אלדד הדני) (الداد هداني).(٢٦)

٥- تنفيذ أوامر، كلفتهم بها مؤسسات دينية أو حكومات مثل (יהודהאלחריזי) يهودا الحريزي عندما قام برحلاته ليكتب مقاماته على غرار مقامات الحريري بناء على طلب أشراف الأندلس. (٢٧)

ومن الجدير بالذكر أن الرحالة اليهودي عندما يكتب رحلته كان يُطَعّمها بعناصر تمنح القارئ الثقة فيما يقوله الرحالة ، حتى لا يساوره أى شك في ما ورد بها من معلومات، ومن هذه العناصر:(٢٨)

١- الإخبار في بداية الرحلة أنه شاهد ما قصه علينا بأم عينيه، ولم يكتبه نقلاً عن غيره، مثل יעקבבןנתנאלהכהן (يعقوف بن نتنئيل هكوهين) من القرن الثاني عشر(١١٥٣- ١١٨٧) الذى يكتب في بداية رحلته "لقد كتبت ما رأيته بأم عيني".(٢٩)

٢-ذكر أسماء الشخصيات التى التقى بها في المدن التى زارها، وعلاقته الشخصية ببعض هذه الشخصيات (خاصة الشخصيات الدينية ورؤساء الطوائف والأثرياء) لأنها معروفة بين اليهود في المدن ويتردد أسماؤها بينهم، وهذا ما تميزت به أغلب رحلات الرحالة اليهود، وعلى الأخص باتحيا مرجنسبورج وبنيامين التطيلي(٣٠) .

٣-إظهار تمكنه من الشريعة والعقيدة(٣١)، لذلك كان يغلب الطابع الديني على رحلته، فيبدأ رحلته بحمد الرب على نعمته وعطيته، ويوحى لنا خلال الرحلة أنه مسافر في سبيل الله، ورغم كل الصعوبات التى واجهته فقد وفقه الله وسدد خطاه واستطاع الذهاب إلى أرض فلسطين. وينهى رحلته بالدعاء لجمع اليهود من

شتاتهم وزيارتهم مثله لأرض فلسطين[٣٢]. كما ينقد في ثنايا رحلته عقائد غيره بنظرة استعلائية، ويثني على اليهود المحافظين على الشرائع[٣٣].

٤-تعمَّد ذكر معلومات صحيحة قدر الإمكان عن البلد الذى يزوره، أما إن كانت معلوماته بها قدر من النقل عن آخرين، فيؤكد إنهم مصدر ثقة ويذكر أسماءهم، لأنه في النهاية غريب في الأرض التى وطئتها قدمه فيعتمد أحياناً في قصِّه على النقل من أهل البلد، ويخبرنا أنه سمع مثلاً، هذه الأسطورة، من أهل هذه البلد، ليخلى مسئوليته عنها[٣٤]. أما بالنسبة لأسماء المدن فقد تعمد الرحالة اليهود أن يكتبوها كما سمعوها من الحجاج اليهود، ليصنعوا خريطة تصبح فيما بعد دليلاً للرحالة، هذا مع إضافة اسم المدينة كما جاءت في العهد القديم (كما فعل التطيلي على سبيل المثال) ليوحى بمصدر ثقة في رحلته ويكون من عناصر تناصه مع تراثه ليمنحه قدراً أكبر من المقبولية عند القراء.[٣٥]

٥- ذكر الأماكن المقدسة وقبور الصديقين، ووصفها، بل إن منهم من اهتم بهذه الأشياء دون غيرها.

اتجاهات الكتابة

اكتفي بعض الرحالة اليهود بذكر ما سرده لهم أهل فلسطين من اليهود، دون تحقق من هذا السرد. ولكن هناك من دقق في كل ما سمع عن طريق مقارنة الحقائق بعلم الجغرافيا والعمران.

وبالنظر إلى ظروف كتابة الرحلة عند اليهود نجد أن هناك من كتب رحلته أثناء الرحلة مثل رابي مشولم مفرلطيره. ويوجد من كتبها بعد عودته وهم الغالبية العظمي، وكذلك يوجد من لم يكتبها بنفسه، ولكن قصها على آخرين مثل بتاحيا مرجنسبورج.[٣٦] ولكن كانت نقطة الضعف لديهم هى اللغة العبرية الميتة التى لم تمكنهم من وصف ما رآوه حقيقة.[٣٧]

لكن تجدر الإشارة إلى أن الرحالة اليهود الشرقيين"السفرديم" (ספרדים) تميزوا عن أمثالهم من يهود الغرب "الإشكناز" (אשכנז) بالميل إلى سرد الحقائق في رحلاتهم المكتوبة موجهين اهتمامهم لدراسة وضع اليهود سياسياً واقتصادياً وتجارياً وسط الشعوب التى يعيشون بينها . وهذه الدقة من جانب الرحالة اليهودي السفردي جعلته يهتم باللغة العبرية التى يكتب بها رحلته فجاءت لغته رصينة وسليمة. أما الرحالة اليهودي الإشكنازي فكان يعنيه من أمر الرحلة وصف الأماكن المقدسة، مما جعله لا يدقق فيما يسرده، فجاءت رحلته مليئة بالأساطير والخرافات ، ولغته العبرية يشوبها الكثير من الأخطاء، ولأجل الوقوف على الفارق بين الرحالة السفردي والاشكنازي يكفي أن ننظر في كتب رحلات التطيلي والحريزي من الأندلسويين باتحيا مرجنسبورج ويعقوف بن نتنئيل هكوهينمن اليهود الإشكناز.(٣٨)

وقد زادت رحلات اليهود إلى الشرق في بعض الفترات التاريخية، مثل فترة الفتح العربي لفلسطين، بعد جلاء الصليبين عن فلسطين وخاصة في عهد صلاح الدين، حيث منع الصليبيون والبيزنطيون اليهود من زيارة القدس(٣٩). وكان أثرياء اليهود في مدن الشرق يقيمون نزلاً للحجاج والمسافرين اليهود الذين يأتون من أوربا وخاصة أوربا الوسطى. وكانت الرحلة في الأغلب تبدأ بالإبحار من إيطاليا وخاصة من فينسيا،لأن السفن في فينسيا رخيصة وأكثر أماناً. أما الرحالة من شرق أوربا فكانوا يبدأون رحلتهم من كوستا بحراً أو براً، ثم عن طريق آسيا الصغري وسوريا يصلون إلى القدس، وعن طريق البحر تصل السفن إلى الإسكندرية أو يافا أو عكا.(٤٠)

בנימין מטודלה

بنيامين التطيلي، نسبة إلى تطيلي(٤١)الأندلسية، كان يعمل تاجراً للأحجار الكريمة. ويعد بنيامين التطيلي أبرز الرحالة اليهود في العصر الوسيط في القرن الثاني عشر. نظراً لأن رحلته المكتوبة تمتعت بما لم يتمتع به الكثير من كتب أدب الرحلات التى اقتصرت في معظمها على زيارة فلسطين والأماكن المقدسة الخاصة

باليهود وتدوين أحوالهم، فقد أولى بنيامين التطيلي هذا الأمر الكثير من الاهتمام في كتابة رحلته، ولكنه أحرز السبق في تناول أحوال غير اليهود في رحلته، ربما لاتساع رحلته عن غيره، وكذلك لتأثره الشديد ببعض أدباء الرحلة العرب في منهجهم وأسلوبهم في العصر الوسيط مثل ابن جبير والمقدسي، لذلك اهتم التطيلي بتقديم معلومات مهمة عن أحوال العالم عامة والشرق الإسلامي خاصة في عصر من أهم العصور التاريخية في الشرق والغرب(٤٢). من هنا جاءت أهمية كتاب رحلات بنيامين التطيلي إذ إنه أشار إلى الكثير من المعلومات الجغرافية والإثنوجرافية في العصر الوسيط عن اليهود وغيرهم. علاوة على أنه قدم تقريراً مفصلاً عن أحوال اليهود وتاريخهم في القرن الثاني عشر، وإحصاء عددهم في كل مكان يحل به.(٤٣)

كما تعود أهمية التطيلي إلى كونه أول رحالة يهودي جاوز الفرات وبلغ بغداد والهند، ولذلك نراه خلف وصفاً مفصلاً عن بغداد وعن الجماعات اليهودية التى كانت تنعم بالطمأنينة والرفاهية في ظل الخلافة الإسلامية، في عصر لم يكن يهود أوروبا يعرفون سوى ضروب الإرهاق والاضطهاد الديني والاقتصادي.(٤٤)

خرج بنيامين لرحلته في عام ١١٦٥م، وكانت نقطة البداية مدينة سرقسطة، ومن هناك توجه إلى جنوب فرنسا،وواصل رحلته بحراً إلى مارسيليا، بعد أن زار روما والقسطنطينية، ثم توجه إلى الشرق الأوسط فزار سوريا وفلسطين حتى وصوله إلى بغداد ومن هناك إلى فارس وشبه الجزيرة العربية، وعاد عن طريق مصر وشمال أفريقيا إلى الأندلس عام ١١٧٣(٤٥). واستغرقت هذه الرحلة ثلاثة عشر عاماً كما حددها ايزنشتين من ١١٦٥ وحتى ١١٧٨. وقد انتقل بنيامين في رحلته في الأغلب عبر البحر، فقد سار بحذاء ساحل البحر المتوسط في كل المدن التى زارها، من الأندلس وحتى عكا. ومن هناك انتقل براً في أرض فلسطين، فقدم وصفاً مفصلاً ودقيقاً لأغلب مدنها، وفقاً لموقعها الجغرافي في زمنه وكذلك لوصفها في العهد القديم.(٤٦)

وقد جاء التطيلي لفلسطين في نهاية حكم الصليبيين، حيث كانوا الفئة المسيطرة على القدس ومدن الشاطئ، وفي ذلك الحين بدأ نجم صلاح الدين يسطع في الشرق فاستطاع أن يضع نهاية لحكمهم بعد سبعة عشر عاماً من هذا التاريخ. وكان صلاح الدين في ذلك الحين وزيراً للخليفة الفاطمي، وعلى وشك أن يرث عرشه، ويوحد مصر وسوريا وفلسطين تحت حكمه، ولكن إبان هذا الوقت دمر الصليبيون أماكن إقامة اليهود في القدس فاضطروا إلي اللجوء للدول المجاورة، وخاصة صور وطرابلس ودمشق. وألزم الصليبيون اليهود بمهنة الصباغة (وهى مهنة خاصة باليهود في العصر الوسيط كما جاء في رسالة موشيه بن نحمان عن فلسطين). [٤٧]

وقد اشار (يعري)[٤٨] إلى أن التجارة كانت الهدف من رحلة التطيلي، لأنه أولى هذا الجانب الكثير من الوصف، وقد رد آخرون بأنه لم يكن هذا هدفه الأصلي، بدليل ذهابه إلى بعض البلدان التى لن يستفيد منها بشئ في تجارته، وأن اهتمامه بسرد الأمور الاقتصادية يرجع إلى طبيعة مهنته التى استحوذت عليه[٤٩]. وزاد البعض، كما ذكر "ايزنشتين" إلى أنه ذهب بحثاً عن ملجأ آمن لليهود لا يعانون فيه من الاستعباد الذى يذوقون مرارته في الغرب[٥٠] والبحث أيضاً عن الأسباط العشرة المفقودة، غير أن هذا رأياً غير مقبول عند الكثيرين ، فليس له صدى في كتابه. أما أكثر الآراء صواباً فهو أن الرحلة كانت بهدف زيارة فلسطين، مثل كل الرحالة اليهود، ولكنه وسع من نطاق رحلته لتشمل الشرق كله لأنه أكثر الأماكن التى توجد بها أماكن مقدسة بالنسبة لليهود، وكذلك من الممكن أن نضيف هدفاً آخر لرحلته، وهو جمع العطايا والأموال لمساعدة تلاميذ المدارس الدينية.[٥١]

وقد تعرضت رحلة التطيلي لشئ من النقد، إذ يري (عزرا حداد) أن هناك أماكن وردت بها لم يزرها التطيلي من الأصل مثل الصين وسمرقند والتبت وجبال أفغانستان، وأنه سمع عن تلك المدن أثناء وجوده في العراق من أفواه اليهود أو ربما قرأ في كتب العرب بعض الأساطير والروايات التى ظلت عالقة بالذهن اليهودي،

لذلك جاءت روايته قريبة الشبه من رحلات السندباد عن الصين[٥٢]. ولكن رغم ذلك نستطيع أن نقول إنه أول يهودي تكلم عن الصين في رحلاته، فقد زار التطيلي ثلاثمائة مدينة وبلد.[٥٣]

كما يعلق (عزرا حداد) على أسلوبه الساذج البعيد عن البلاغة التى امتاز بها كُتاب اليهود في العصر الوسيط فعبارته موجزة تتناول الموضوع مباشرة دون تنميق.[٥٤] كما إنه لم يقدم لنا تأريخياً مضبوطاً عن زمن شروعه في رحلته، ولم يذكر وقت دخوله المدن والأقطار التى زارها في سياحته الطويلة ومدة مكوثه بها أو رحيله عنها، وأنه اتبع في حديثه أسلوباً جغرافياً بخلاف ما فعله غيره من الرحالة.[٥٥]

من هنا نجد اتفاقاً مع ما ذكره عزرا حداد أنه لم يكن جغرافياً بالمعنى الدقيق بل رحالة لذلك نراه يكتب أسماء الأعلام كما سمعها من على لسان الصليبيين، وخاصة ما كان منها بعيداً عن محيطه وتفكيره، لذلك نراه يخلط بين أسماء المدن التى مر بها والمواقع الوارد ذكرها في التوراة، لمجرد تشابه يسير يلاحظه باللفظ، فهو يظن مثلاً أن نهر العاص هو نهر يبوق الوارد في التوراة، على حين أن هذا الأخير هو نهر الزرقاء شرقي الأردن.[٥٦]

منهجية التطيلي في كتابة رحلته

يبدأ محقق الكتاب "ناتان ادلر" ببداية توحى بالثقة، ليقنع قراء الرحلة بمصداقية ما جاء على لسان ابن تطيلة، فيقول:" **והוא ר'בנימין הנזכר איש מבין ומשכיל ובעל תורה והלכה،ובכל דבר שבדקנו אותו כדי לפשפש אחריו נמצאו דבריו מתוקנים ומכוונים ויציבים בפיו כי הוא איש אמת"**

"وهو رابي بنيامين الذى جاء ذكره سابقاً، رجل حكيم وذو علم ودين. وقد دققنا في كل ما كتب حتى نبحث وندقق وراء أقواله، وجدنا أن أقواله دقيقة وصائبة وثابتة لأنه إنسان صادق".[٥٧]

وهناك مجموعة من الخطوات انتهجها التطيلي في بناء الرحلة نوردها على النحو التالي:

١-البدء بذكر مقدار الزمن الذى استغرقه للانتقال من مكان لآخر وكيفية الانتقال، إما عن طريق البحر أو عن طريق البر. فيقول مثلاً عن مدينة جنوة الإيطالية:

"ומשם יכנס אדם בספינה ללכת לעיר יינובה היושבת על שפת הים והיא מהלך ארבעה ימים בים"

"ومن هناك يركب الإنسان في سفينة للذهاب إلى مدينة جينوفا، التى تقع على شاطئ البحر وهى مسيرة أربعة أيام في البحر".(٥٨)

٢- الاهتمام بذكر الموقع الجغرافي للمدينة ثم عمرانها، حال كونها ذات عمارة متميزة. فيقول مثلاً عن مدينة لوكا الإيطالية:

"ויוצאין ונכנסין אליה בספינה על יד היורד בתוך המדינה ומשם ארבע פרסאות לעיר לוכה שהיא בתחלת הכנסת גבול לונברדיאה"

"ويخرجون ويدخلون إليها بالسفينة عن طريق النهر الذى يصب في المدينة، ومن هناك أربعة فراسخ لمدينة لوكا التى على حدود لونبرديا". (٥٩)

أما بالنسبة للعمران فسيظهر في دراسة المكون الحضاري.

٣-ذكر موارد المدينة ، أى إذا كانت تعتمد على التجارة أو الزراعة، فإذا كانت مدينة تجارية يذكر البضائع التى ترد إليها وأنواع التجارة والأماكن التى تأتى منها تلك التجارة(٦٠). وسيظهر ذلك عند عرض المكون الحضاري في رحلته.

٤-كان من أولى اهتمامات التطيلي عند تدوين رحلته، إحصاء عدد اليهود في المدن التى زارها، وذكر أسمائهم والشخصيات المهمة التى التقي بها، وكذلك التحدث عن أسلوب حياتهم وأحوالهم الاقتصادية والاجتماعية والسكانية ووظائفهم وعاداتهم وتقاليدهم وحياتهم الأدبية وطوائفهم من قرائين وربانيين وسامريين،

والشخصيات التى تدعى أنها المسيح الكاذب مثل (دافيد الراوي)[٦١]، والأساطير اليهودية التى ارتبطت بالأماكن التى يزورها مثل ما سرده عن قبر داود في جبل صهيون[٦٢] وتعامل أهل البلاد معهم سواء بالطيب أو بالسوء، ثم يأتى للوضع الديني لليهود في هذه البلد؛ فيهتم بذكر وضعهم الديني ودراستهم للتوراة والتلمود. فيقول مثلاً :

"ומשם שלשה ימים לנירבונה ומשם יצאה תורה לכל הארצות ובה חכמים וגדולים ונשיאים ובראשם רבי קלונימוס בן הנשיא הגדול ר' טדרוס מזרע דוד מכונה ביוחסו ויש לו נחלות וקרקעות מאת מושל העיר ואין אדם יכול להוציא ממנו בחזקה ובראשם ר' אברהם ראש הישיבה ור' מכיר ור' יהודה ואחרים כנגדן הרבה תלמידי חכמים ויש בה היום שלש מאות יהודים".

" ومن هناك ثلاثة أيام إلى مدينة نيربونا ... ومن هناك خرجت التوراة إلى كل البلاد وبها حاخامات وعظماء ورؤساء على رأسهم رابي كلونيموس بن الزعيم العظيم رابي تاضروس وهو من نسل داود، معروف بنسبه، ويملك الضياع والأراضي التى أعطاها له حاكم المدينة ولا يستطيع أى إنسان أن ينتزعها منه بالقوة. وعلى رأسهم رابي افراهام رئيس المدرسة الدينية ورابي مكير ورابي يهودا وآخرين وكذلك العديد من تلاميذ الحاخامات. ويوجد بها الآن ٣٠٠ يهودي".[٦٣]

ويقول في موضع يليه ليصف لونيل ليظهر وضعها الديني:

"ומשם ארבע פרסאות ללוניל, ושם קהל קדוש מישראל מתעסקים בתורה יומם ולילה ושם רבינו משולם הרב הגדול ז"ל וחמשת בניו חכמים גדולים ועשירים ר' יוסף ור' יצחק ור' יעקב ור' אהרן ור' אשר .... ומתענה ואינו אוכל בשר וחכם גדול בתלמוד".

" ومن هناك أربعة فراسخ للونيل. وهناك جماعة مؤمنة من بني إسرائيل شغلهم الشاغل التوراة. وهناك حاخامنا مشولم الحاخام الأعظم رحمة الله وأبناؤه الحاخامات الخمسة

العظماء والأغنياء رابي يوسف ورابي يتسحاق ورابي يعقوف ورابي آهارون ورابي اشر العابد الزاهد المتفقه في التلمود".(٦٤)

وهو حريص كل الحرص على ذكر وضع اليهود ومعاملة أهل البلد لهم سواء بالطيب أو بالسوء فيقول عن الروم:

"ואין יהודים בתוך המדינה ביניהם כי העבירו אותם אחר זרוע הים וזרוע יד רומי מקיף עליהם מצד אחד ואינם יכולים לצאת אלא דרך ים לסחור עם בעלי המדינה ושם כמו אלפים יהודים רבנים ומהם כמו ת״ק קראים ... וביניהם אומנים של משי וסוחרים הרבה ועשירים הרבה ואין מניחין שם ליהודי לרכוב על סוס חוץ מר׳ שלמה המצרי שהוא רופא המלך ועל ידיו מוצאין היהודים ריוח גדול בגולתם כי בגלות כבד הם יושבים ורב שנאה שביניהם על ידי הבורסקין עובדי העורות שמשליכין המים המטונפין שלהם בחוצות לפני פתח ביתם ומלכלכין מגרש היהודים ועל כן שונאים היוונים את היהודים בין טוב ובין רע ומכבידין עולם עליהם ומכין אותם בפרך.... ושם המקום שדרים בו היהודים פיירה"

"ولا يعيش اليهود بينهم حيث نقلوهم خلف أحدى الجهات المطلة على البحر وهم محاصرون من الروم من الجانب الآخر، ولا يستطيعون أن يخرجوا إلا عن طريق البحر للتجارة مع أبناء البلد. وهناك حوالى ٢٠٠٠ يهودي رباني، وحوالى ٥٠٠ قرائي....ومن بينهم فنانون في صناعة الحرير والكثير من التجار والكثير من الاغنياء وهناك لا يسمحون لليهود أن يركبوا الخيل باستثناء رابي شلومو المصري لأنه طبيب

الملك وبواسطته وجد الكثير مكسباً كبيراً في منفاهم، لأن اليهود يعانون في المنفى والكراهية مكرسة تجاههم من قبل عمال المدابغ الذين يعملون في الجلود ويلقون بالمياه الملوثة في الخارج أمام بوابات منازلهم فيلوثون ساحة اليهود ولذلك يكره اليونانيون اليهود سواء فعلوا شراً أم خيراً ويضيقون عليهم ويشغلونهم في السخرة ...واسم المكان الذى يسكن فيه اليهود هو بيرا".(٦٥)

٥- حرص التطيلي على ذكر أية حادثة تتعلق باليهود في المدينة التى يحل بها، فعندما يتوجه بالحديث عن فارس وملكها، ويروى قصة حربه مع قبائل الصحراء التى اعتدت على بلاده ونهبتها فقرر محاربتها، واستعان بدليل يهودي ليعرف الصحراء، وفضل اليهود على جيش ملك فارس عندما ضلوا طريقهم فآواهم اليهود واطعموهم وسقوهم، ورامى السهام اليهودي وفضله واعجاب ملك فارس به(٦٦).

٦-حرصه، كعادة أدباء الرحلات على لقاء أعلام البلاد التى يجتازونها من علماء وأدباء ورؤساء إلى جانب تعرفهم على طبقات الشعب المختلفة (٦٧).ونظراً لأن ابن تطيلة غريب مهاجر يلتمس الكرم والمعونة في كل بلد يزوره، نجده يحرص، على ذكر الكرماء والأثرياء الذين يعطفون على الفقراء ويعلمونهم على نفقتهم.

فيقول أيضاً عن مدينة لونيل:

"ור׳ יהודה הרופא בן תבון הספרדי וכל הבאים מארץ מרחק ללמוד תורה הם מפרנסים אותו ומלמדין אותו ומוצאין שם פרנסה ומלבוש מאצל הקהל כל ימי היותם בבית המדרש".

" وكان رابي يهودا الطبيب بن تيبون الأندلسي يعول كل القادمين من أرض بعيدة لتعلم التوراة ويعلمهم ويجدون لديه الرزق والملبس من الطائفة طوال أيام وجودهم في المدرسة الدينية".(٦٨)

٧- ينهى التطيلي رحلته التى ذكر فيها حال اليهود وغير اليهود، مخلصاً لعقيدته، ومبشراً بخلاص اليهود وتجمعهم من هذا الشتات، الذى قدم أصدق تقرير عنه، ومذكراً أن الخلاص لم يأن بعد، ومقدماً نصيحة لأهل كل بلد،تفيد بأن وجود اليهود لديهم خير وبشري لهم ، وذلك من خلال كل القصص المختلقة التى سردها عن فضل اليهود في كل مدينة وعن إسهاماتهم في حوادث تاريخية عظيمة في تلك المدن. ولذلك نجده يتجاهل عن عمد، المدن التى لا يوجد بها يهود، أما التى يلاقي فيها اليهود معاملة سيئة يتعمد في وصفه لها بعدم ذكر خيراتها ومنافعها.

فيقول التطيلي في نهاية رحلته:"**וכל מי שיבטל שלא יתקבץ ישראל אינו רואה סימן טוב לא יחיה עם ישראל ובעת שהשם יפקוד על גלותינו וירים קרן משיח ואז כל אחד ואחד אומר אני אליך את היהודים ואני אקבצם.... ולולא שאנחנו מפחדים שלא בא הקץ ולא הגיע אנחנו היינו מתקבצים אבל לא נוכל עד שיגיע עת הזמיר וקול התור ויבאו המבשרים ויאמרו תמיד יגדל השם**"

" وكل من يرفض أن يجتمع مع بنى إسرائيل لا يري أى خير ولا يحيا مع بنى إسرائيل، وعندما يحكم الرب وينهى شتاتنا ويظهر المسيح عندئذ سيقول كل واحد منهم سأذهب مع اليهود وأجمعهم... ولولا أننا نخاف لأن النهاية لم تحن بعد لكنا تجمعنا ولكن لن نستطيع حتى يأتى وقت البلبل وهديل الحمام ويأتى المبشرون ويقولون عظيم هو الرب".[٦٩]

٨-يختم التطيلي رحلته بالحديث عن ألمانيا وروسيا، وحال الطوائف اليهودية بها[٧٠]، وقد جاء مختصراً بشكل واضح، لذلك رأى بعض الباحثين أن التطيلي حكي عن الطوائف اليهودية في ألمانيا وأوربا عن طريق السمع، فما رآه دوّنه بدقة مفرطة، أما ما سمعه فقد دوّنه دون أى استقصاء مفترضاً في الحاكي الصدق.[٧١]

١-المكون الحضاري

من أبرز معالمه عند التطيلي:

أ- **المدنية والعمران**

أدب الرحلات من أكثر الآداب التى تبرز الطابع البشري في رقي المجتمع وتقدمه وعلمه، فعندما يصف الرحالة القلاع والحصون والبروج والمساجد والزوايا والكنائس والمعابد

فهو يؤكد على رقي هذا المجتمع بفضل البشر، وبذلك تعتبر الرحلة شاهد عيان على رقي المجتمع الفكري والثقافي والعمراني أو خرابه وتخلفه، ولذلك تعد الرحلة ذاكرة لهذا المكان.

اهتم التطيلي بوصف البنيان والعمران في كل مدينة يزورها، فبدأ وصفه للمدينة بوصف مبانيها وعمرانها.

فيقول مثلاً عن مدينة تركونة في بداية وصفه لها:

"ומשם הלכתי דרך שני ימים לעיר תרכונה הקדומה והיא היתה מבניין ענקים יוונים לא נמצא כבניין בכל ארץ אשר בספרד"

"ومن هناك سرت لمدة يومين إلى مدينة تركونة القديمة وقد كانت كل مبانيها ضخمة على الطراز اليوناني ولا يوجد شبيه لمبانيها في كل بلاد الأندلس". (٧٢)

كما إنه حريص على ذكر كل مظاهر العمران بها، من أبراج، وإذا كانت تحيط بها أسوار من عدمه ، فمثلاً يذكر أن مدينة جنوة كانت محاطة بسور وتزخر بالأبراج، على عكس مدينة بيسا(٧٣).

كما يهتم بذكر التماثيل في المدينة. فيقول مثلاً في وصفه لروما وعمرانها، الذى أولاه الكثير من الاهتمام:فيقول:

"מצוייר שמשון והכידור בידו של אבן"

"وبها تمثال شمشون والكرة الحجرية في يده" (٧٤)

وعن القسطنطنية يقول:

"וגם אבשלום בן דוד וגם המלך קאנסטינוס הגדול שבנה קוסטנטינה ועל שמו נקראת קוסטנטינה והוא מצוייר מנחשת וסוסו מצוייר בזהב"

" وأيضاً ابشلوم بن داود وأيضاً الملك قانسطنيوس العظيم الذى بنى القسطنطنية وعلى اسمها أطلق عليها القسطنطنية. وله تمثال من النحاس أما تمثال حصانه فمصنوع من الذهب".[٧٥]

-وكذلك الآبار والحمامات فيقول في وصف روما:

"ושם מעין נובעת תוך התוהם וימצא שם שמן הנקרא פטרוליין ומלקטין אותו על פני המים ומשימין אותו בכמה משיחות ורפואות ויש שם מרחצאות של מים חמים הנובעים מתחת הקרקע והם על שפת הים והם כמו עשרים מרחצאות שכל אדם שיש בו שום חולי ילך ויטבול בהם וימצא מרפא ומרגוע וכל החולים מבני לונברדיאה באים שם בימות הקיץ"

" وهناك بئر ينبع من داخل بطن الأرض. ويخرج منه الزيت الذى يطلق عليه بتروليو. ويجمعوه من على وجه الماء ويضعونه في بعض الدهانات والعلاجات. ويوجد هناك حمامات للمياه الساخنة التى تنبع من تحت الأرض، وهى على شاطئ البحر، وهى حوالى عشرون حماماً وأى إنسان لديه أى مرض يذهب ويغطس فيها، وسيجد الشفاء والراحة. وكل المرضى من أبناء لونبارديا[٧٦] يأتون هناك في أيام الصيف"[٧٧].

-وكذلك ذكر المنصات والأعمدة، فيقول عن إحدى منصات القسطنطنية:

"ובתוך הבמה עמודים של זהב וכסף ועששיות של כסף וזהב יותר ממה שיוכל אדם לספר"

" وبداخل المنصة أعمدة من الذهب والفضة وسبائك من الفضة والذهب لا تعد ولا تحصى". [٧٨]

–نظام الإضاءة في المدينة: يهتم التطيلي بنظام الإضاءة في المدينة التى يصفها، وخاصة في قصورها، إذا كانت ذات طبيعة مميزة، فيقول عن القسطنطنية أيضاً:

"כי בלילה אין צריכין שם נרות כי הכל רואין מאור המרגליות אשר יתנו אורם"

"لأنهم في الليل لا يحتاجون إلى شموع لأنهم يرون في ضوء الجواهر التى تسطع بنورها". [٧٩]

- **الأسواق**:

من أبرز المعالم التى يهتم التطيلي بوصفها في المدينة التى يزورها، السوق، حيث يعد السوق من أكثر الأماكن التى يرتادها الرحالة لأنه مكان موسع يجمع كل طوائف المجتمع، مرآة مصغرة للمجتمع للوقوف على أحوال البلد الذى يزوره وعاداته وتقاليده. فيقول مثلاً عن سوق جزيرة كيش[٨٠] الفارسية:

"והתגרים הבאים מארץ הוד ומן האיים חונים שם בסחור ואנשי ארץ שנער ואלימן וארץ פרס מביאין שם כל בגדי משי וארגמן ופשתים והכלך וקנבוס מוך וחטים ושעורים ודוחן ושיפון וכל מאכל וכל מיני קטניות ועושין סחורה אלו עם אלו כי הודו מביאים שם בשמים לרוב מאד ואנשי האי סרסורין ביניהם ומזה הדבר הם חיים"

"والتجار الذين يأتون من أرض الهند من الجزر يتوقفون هناك للتجارة وأهالى أرض بابل واليمن وفارس يأتون هناك بكل الملابس الحريرية والأرجوان والكتان والكلخ والقنب والقطن والقمح والشعير وطعام الطيور والشوفان، وكل أنوع المأكل وكل أنواع البقول ويتاجرون مع بعضهم البعض. فأهل الهند يجلبون العطور الكثيرة وأهل الجزيرة يتوسطون بينهم وهذا مصدر إعالتهم". [٨١]

ومن منهجيته عند سرد المكون العمراني لكل مدينة، حرصه على وصف الأماكن الدينية المهمة عند اليهود بتفاصيلها كافة، فعندما يبدأ في وصف القدس يصف معالمها العمرانية بالتفصيل،فيذكر أسوارها الثلاثة، وأبراجها مثل برج داود، والمستشفيات مثل مستشفى اسبيتال (hospital) ، ومكان الفرسان ، وبوابات القدس الأربعة، وبيت المقدس وتاريخه حتى بناء عمر بن الخطاب لقبة المسجد الأقصى، وحائط المغاربة واسمه لدى اليهود (حائط المبكى). وقبور الصالحين والأتقياء والملوك لدى اليهود وقبور اليهود عامة[٨٢]، وحتى قبر سيدنا عيسي:

فيقول عنه:"**ושם נקבר האיש שהולכים כל התועים אליו**"

"وهناك مدفون الرجل الذى يتردد عليه كل الضالين (يقصد المسيحيين).."[٨٣]

وكذلك يصف كل قبور الأنبياء في الخليل فيقول:

"**ובש' אברם .. היא חברון ...ועשו הגוים שם ששה קברים על שם אברהם ושרה יצחק ורבקה יעקב ולאה ואומ' לתועים שהם קברי האבות ונותנין שם ממון**"

" وفي شي افرام[٨٤] وهى الخليل وقد بنى الأغيار هناك ستة قبور على اسم ابراهيم وسارة واسحاق ورفقة وليئة ويقولون للضالين إنها قبور الآباء ويدفعون المال".[٨٥]

كما وصف بدقة كل الأماكن المقدسة بالنسبة لليهود في بلاد العرب، فنجده عند وصف بغداد، يحرص على إحصاء المعابد اليهودية بها، فيقول إنها ثمانية وعشرون معبداً مابين بغداد والكرخ، ويصف القائم والخرب منها، ثم يأتى على وصف القائم منها فيصف مظاهر عمرانه وزخرفته مثل معبد رئيس الجالوت في بغداد ومعبد النبي حزقيال، ويذكر الخرب منها أيضاً مثل قصر نبوخذنصر في بابل.[٨٦]

أما أبرع ما وصف التطيلي من مدن، فهما مدينتي دمشق وبغداد، أبرز مدن العرب في ذلك الوقت، فيصف دمشق بدقة متناهية بداية من أنهارها، لقصورها، للجامع الأموى الذى انبهر به أيما انبهار، فيقول:

" ומשם שני ימים עד דמשק העיר הגדולה היא תחלת ממשלתנור אלדיןמלך.תוגרמיםהנקראיםתורכיש,והיא עיר יפה גדולה ומוקפת חומה והיא ארץ גנות ופרדסים מהלך ט״ו מילין ולא נראה מדינות פירות כמוה בכל הארץ ויורדים אליה מהר חרמון אמנה ופרפר כי היא יושבת תחת הר חרמון. ושם כנסת ישמעאלים הנקרא גאמע דמשק ואין כבניין ההוא בכל הארץ ואומרים כי היא ארמנות בן הדד. ושם עשוי במלאכת החרטומים כותל של זכוכית ועשוי בו חורים כמניין ימות השנה... ובין הארמון בתים בנויים בזהב ובזכוכית ....ושם עמודים מצופים בזהב ובכסף ועמודי שיש מכל מיני צבעים .ובתוך החצר ראש אחד של ענק מצופה זהב וכסף ... ואומרי׳ ש הוא היה מלך ענק מן הענקים והיה שמו אברמז המלך"

" ومن هناك يومين حتى دمشق المدينة الكبيرة، وهى بداية مُلك نور الدين ملك الترجمان الذين يطلق عليهم الأتراك[٨٧]، وهى مدينة جميلة كبيرة ومحاطة بالسور، وهى أرض يكثر بها الحدائق والبساتين مسيرة خمسة أميال من كل جانب ولا توجد مدينة مليئة بالثمار مثلها في كل الدنيا. ويصب بها من نهر الشيخ (هضبة الجولان) نهرى أمناه وبربر[٨٨] حيث يقع تحت جبل الشيخ. ...وهناك مسجد للعرب يطلق عليه جامع دمشق ولا يوجد بناء يشبهه في كل العالم، ويقولون إنه كان قصور بن هاداد[٨٩]. وهناك حائط زجاجي مصنوع من الخراطيم به ثقوب على عدد أيام السنة... وبين القصور بيوت مبنية من الذهب والزجاج. ...وهناك عمودان مصقولان بالذهب والفضة وأعمدة الرخام من كل الألوان. وداخل الفناء رأس أحد العمالقة مصقولة بالذهب والفضة ....ويقولون إنه ملك عملاق من العمالقة القدماء وكان اسمه ابرميز[٩٠]" [٩١].

وهو في هذا شابه (ابن جبير) العالم الفقيه،إذ كان يولي المساجد وقبور الصحابة والأولياء والتابعين جل عنايته واهتمامه في كل بلد يحل فيه، فيشغل نفسه كثيراً في إحصاء

مساجد البلد ووصف المشهور منها، مثل وصف المشهد الحسيني ومشهد الإمام الشافعي في مصر وصور خطبة الجمعة ومنهج الخطيب في الدعاء والوعظ واللباس[٩٢]. وكذلك عندوصفه المدن يصف موقعها ومرافقها وأسواقها وحماماتها ومساجدها وكنائسها ومعابدها ومحاصيلها وسورها.وكذلك (عبد اللطيف البغدادي) الذى اهتم خلال رحلته بوصف المدن والآثار والمدارس والمستشفيات والحمامات اهتماماً بالغاً.[٩٣]

ب-الوضع المدني والسياسي

يحرص ابن تطيلة على ذكر الوضع المدني والسياسي للبلد الذى يزوره، فإذا كانت دولة يحكمها ملك يذكر ذلك، وإذا كانت بلد لا تتبع نظام حكم ملكي، بل يوجد بها نظام آخر يذكر ذلك أيضاً فيقول مثلاً:

"ואנשי פיסה... והיא עיר גדולה מאוד ובה כמו עשרת אלפים מגדלים בבתים ללחום בעת המחלקות וכל אנשיה גברים ואין מלך ולא שר שולט עליהם כי אם השופטים שהם מקימים עליהם"

" وأهل بيسا ... وهى مدينة كبيرة جداً وبها عشرة آلاف برجاً في البيوت للقتال أثناء الخلافات وكل أهلها أقوياء ولا يتسلط عليهم ملك أو وزير وإنما قضاة يقيمون عليهم."[٩٤]

ج-الاهتمام بأحوال السلطان ومظاهره:

كان الاهتمام بأحوال السلطان ومظاهره وهداياه وعطاياه سمة بارزة عند أغلب الرحالة،وهو ما يتجسد لدى ابن تطيلة في وصف بغداد، عند وصف قصر أمير المؤمنين في بغداد والطقوس المصاحبة له عند خروجه للتنزه، فيقول:

"ומשם שני ימים לבגדאד היא העיר הגדולה הראש ממלכת כליפה אמיר אלמומנין אלעבאסי ...ויש לו ארמון בתוך בגדאד מהלך שלש מילין ובתוך הארמון יער גדול מכל אילני העולם...ושם כל מיני חיות ... ובשעה שירצה המלך לטייל עצמו ולשמוח ולשתות צדים לו עופות וחיות ודגים ... ובארמון המלך הגדול בניינים גדולים של שיש ועמודי כסף וזהב ומשכיות על אבן יקרה תקועה בכתלים، ובארמונו עושר גדול ומגדלים מלאים זהב ובגדי משי וכל אבן יקרה . ואינו יוצא מארמונו אלא פעם אחת בשנה בחג שקורין הישמעאלים אלעיד בעד רמצאן ובאים מארץ מרחק באותו היום לראות פניו. והוא רוכב על פרדה ולובש בגדי מלכות עשויון מזהב וכסף ולבניים. ועל ראשו מצנפת ועליה אבני יקרה שאין להם שיעור ממון...והולך מארמונו עד בית התפילה הכתולים כולם מלובשים בגדי משי וארגמן ואנשים ונשים בחוצות בכל מיני זמראמרננים ומרקדים ונותנין לו שלום בקול גדול".

"ومن هناك يومين إلى بغداد وهى مدينة كبيرة تعد رأس خلافة أمير المؤمنين العباسي...وله قصر داخل بغداد مسيرة ثلاثة أميال، وداخل القصر غابة كبيرة بها كل أشجار العالم... وهناك كل أنوع الحيوانات ....وعندما يريد الملك أن يتنزه وأن يستمتع ويشرب يصطادون الطيور والحيوانات والأسماك. ....وداخل قصر الملك العظيم مبان عظيمة من الرخام وأعمدة الفضة والذهب. ونقوش على الأحجار الكريمة محفورة في الأعمدة. وفي قصره ثروات عظيمة وأبراج مليئة بالذهب والملابس الحريرية وكل أنواع الأحجار الكريمة. ولا يخرج من قصره إلا مرة واحدة السنة في العيد الذى يطلق عليه الاسماعيليون العيد الذى بعد رمضان. ويأتون من بلاد بعيدة في ذلك اليوم ليروا وجهه. وهو يركب على البغل ويلبس الملابس

المصنوعة من الذهب والفضة والأحجار الكريمة. وعلى رأسه عمامة وعليها كل الأحجار الكريمة ولا يضاهيها شئ. ..ويذهب من قصره وحتى بيت الصلاة الكبير الذى عند بوابة البصرة وهو أكبر بيت صلاة للإسماعيلين وفي طريقه إلي بيت الصلاة تزين الجدران بالملابس الحريرية والأرجوان. والرجال والنساء يجلسون في الأفنية بكل أنوع الغناء ينشدون ويرقصون ....ويلقون عليه بالسلام بصوت مرتفع ..."(٩٥)

كما يتضح ذلك أيضاً عند "ابن جبير"إذ يحرص على وصف قبة السلطان والطقوس المصاحبة لمرور السلطان واحترامه وهيبته، لإبراز هذه المكانة الاجتماعية والدينية التى

يحتلها بين شعبه. وكذلك المسعودي في وصفه لمظاهر الترف في قصور أمراء العرب وسلاطينهم.(٩٦)

د- مظاهر التقدم

من أهم المدن التى استرعت انتباه التطيلي، في التقدم والمدنية، بغداد والأسكندرية، فيقول مثلاً عن بغداد، التى من وجهة نظره أفضل من البلاد الأوربية التى زارها:

"ושם כמו ששים חנויות מרופאים וכולם יש להם בשמים וכל צרכם מבית המלך. וכל חולה שיבא שם מתפרנס מממון המלך, והם מרפאים אותם ושם ארמון שקורין אותו דאר אלמרסתאן והוא ארמון שאוסרים בו כל המשוגעים הנמצאים בקיץ מרוב החמה בכל העיר".

" وهناك حوالى ستون حانوتاً للتطبيب ويوجد بها العطور وكل ما يحتاجون إليه من بيت الملك, وكل مريض يأتى إلى هناك يتم إعالته من مال الملك ويقومون بتطبيبه. وهناك قصر يطلقون عليه دار المارستان وهو قصر يحبسون فيه المجانين الذين يجدونهم في الصيف من شدة الحرارة في المدينة. ...."(٩٧)

وإذا كانت المستشفيات من ضمن مظاهر التقدم التي يحرص التطيلي على إبرازها في المدينة التى يزورها، فهناك ملمح آخر يحرص على إظهاره في المدينة وهو التعليم فعند وصفه للإسكندرية يشيد بكثرة المدارس بها حيث يوجد بها عشرون مدرسة يرتادها كل

طلاب العلم من أنحاء العالم كافة لطلب حكمة أرسطو[٩٨]. كما قدم وصفاً دقيقاً لمنارة الإسكندرية ودورها في إرشاد السفن ونظم عملها، فيقول:

"ושם עשה מגדל גדול הוא הנקרא המנורה ובלשון ערב מנאר אלסכנדריה، ושם על ראש המגדל כראי של זכוכית וכל הספינות שהולכות להלחם בה או להזיק לה מארץ יוון או מארץ המערב ממהלך עשרים יום היו רואין אותו מהמראה של זכוכיי והיו שומריי עצמן מהם .... מגדל המנורה סימן להולכי הים כי כל הבאים אל אלכסנדריה מכל המקומות רואין אותו רחוק מהלך מאה מילין ביום ובלילה מאיר השומר אבוקה ורואין הספנים האש מרחוק והולכין כנגדו"

" وهناك صنع برج عظيم وهو يدعى منارة وهو بلغة العرب منارة الأسكندرية. وهناك على رأس البرج مرآة من الزجاج. وكل السفن التى تذهب للحرب معها أو لإلحاق الضرر بها من أرض اليونان أو من أرض الغرب فإنهم يرونها منذ عشرين يوم من المرآة الزجاجية ويدافعون ويحصنون أنفسهم منهم... أما المنارة فهى ترشد كل من يسير في الماء فكل من يأتى إلى الإسكندرية من كل الأماكن يرونه بعيداً مسافة مائة ميل في النهار وفي الليل يضئ الحارس ويزيح التراب من عليها. ويرى البحارة النار من بعيد ويذهبون في اتجاهها"[٩٩].

ويصف في موضع آخر عملية استخراج اللؤلؤ، في مدينة قتيبة الفارسية، حيث تعد هذه العملية في عصره من سمات التقدم في البلد الذى يزوره، فأدرك التطيلي أن اللؤلؤ والبلور يأتيان من موت الزواحف البحرية ودفنها لمئات السنين، ثم يأتى

الصيادون ويفتحون المحار الذى دفنت داخله تلك الزواحف ليخرجوا اللؤلؤ والبلور.(١٠٠)

هـ-الموارد وأساليب المعيشة

حرص ابن تطيلة على ذكر موارد المدينة التى يزورها في بداية وصفه، بمعنى هل هى مدينة تجارية أو زراعية، وذكر مورد الرزق لهذه المدينة حتى لو كان السرقة والنهب، فنجده يقول عن مدينة جنوة الإيطالية:

"עיר ייגובה היושבת על שפת הים והוא מהלך ארבעה ימים בים ... וכל אחד ואחד מהם יש לו מגדל בביתו ובשעה מחלוקתם נלחמים אלו באלו על ראשי המגדלים והם מושלי הים ועושים דוגיות הנקראים גיליאש והולכים לשלול ולבוז בכל ים...".

" للذهاب إلى مدينة جينوفا. التى تقع على شاطئ البحر وهى مسيرة أربعة أيام في البحر....وكل واحد من أهل المدينة لديه برج في بيته وعندما يختلفون يحارب كل منهما الآخر من على رؤوس الأبراج وهم المسيطرون على البحر ويصنعون القوارب ويطلقون عليها الغلياس(١٠١) ويبحرون بها للسرقة ولإهانة كل من على البحر.. ".(١٠٢)

الاهتمام بذكر النظام المالى للمدينة التى يصفها، وخاصة إذا كان ذا طبيعة محددة، فيقول عن اليونان:

"ומביאין מכל ארץ יוון כל המס בכל שנה ושנה וממלא ממנו מגדלים מבגדי משי וארגמן וזהב ... ואומרים כי המס של מדינה עולה בכל שנה ושנה עשרים אלף זהובים בין שכירות החנויות והשוקים ומכס הסוחרים בים וביבשה ... והיוונים אנשי הארץ עשירים גדולים...".

"وتأتى من كل أنحاء اليونان الضرائب في كل عام ويملئون الأبراج بملابس الحرير والأرجوان والذهب ... ويقولون إن الخراج (الضريبة) للمدينة تزداد كل عام عشرون ألف قطعة ذهبية ما بين ايجار الحوانيت والأسواق ورسوم التجار في البحر واليابسة، واليونانيون أهل البلد أثرياء جداً ....".(١٠٣)

-موارد الماء:

كما يولى التطيلي اهتماماً بذكر موارد الماء في المدينة، ووسائل الاستجمام والطب، مثل ما ذكره عن الحمامات والآبار في روما.(١٠٤)

أما عن مصادر الماء في انطاكيا يقول:

"ומשם שני ימים לאנטוכיא הגדולה היושבת על נהר פור הוא בחל יבוק היורד מהר לבנון ומארץ חמת ... ובראש ההר מעיין ושם אדם ממונה על המעיין ומשלח את המים בעשרים מקומות תחת הקרקע אל בתי הגדולים אשר בעיר"

" ومن هناك يومان لانطوكيا(انطاكيا) العظيمة التى تقع على نهر فور، وهو نهر يبوك الذى ينزل من جبل لبنان ومن أرض حماة... وعلى رأس الجبل منبع ماء. وهناك إنسان موكل إليه هذا المنبع ويرسل الماء إلى عشرين مكاناً تحت الأرض إلى بيوت العظماء التى في المدينة ...".(١٠٥)

ويقول عن القدس:

"ושם מעיין גדול ומי השילוח בנחל קדרון ועל המעיין בניין גדול מימי אבותנו ולא ימצא שם אלא מים מעטים . ואנשי ירושלים רובם שותים ממי המטר שיש להם גבים בבתים"

" .. وهناك منبع كبير ومياه السلوان في نهر كيدرون وعلى النبع مبنى كبير منذ عهد آبائنا ولا توجد هناك إلا مياه قليلة. ومعظم أهالى القدس يشربون من مياه الأمطار فيوجد لديهم جباب (آبار) في منازلهم.".(١٠٦)

أما أبرع النماذج عند التطيلي في وصف مصادر المياه في المدينة التى يزورها، وارتباط هذه المصادر بالمحاصيل الزراعية التى يتم زراعتها، وربط ذلك بحالة الطقس، وما يوفره ذلك من حالة استقرار للمدينة، فكان وصفه لمصر ونيلها وفيضانه والمحاصيل التى

تنمو في مصر، وطقس مصر الرائع الذى يساعد على الزراعة وما لذلك من أثر في استقرار مصر(١٠٧)، فيقول:

"ולא ירד בה מטר וקרח ושלג לא ראו בה מעולם והארץ חמה ביותר. והיאריוצא בה פעם אחת בשנה בחודש אלול ומכסה כל הארץ ומשקה אותה מהלך ט"ו יום .... ומי שיש לו שדה שוכר פועלים וחופרים חפירה גדולה בשדהו ובאים הדגים בעלות המים ונכנסים בחפירות וכשיחסרו המים נשארים הדגים בחפירות ולוקחין אותן בעלי השדות ואוכלים ומוכרים לסוחרים שמוליכין אותן ממולחים בכל מקום והדגים ההם שמנים ביותר וגדולים ומן השומן שלהם מדליקין נרותיהםבארץ ההיא ... ובשעה שאין היאור עולה אינן זורעין והרעב כבד בארצם והם זורעין לאחר שובה יאור למקומו .ובאדר קוצרים השעורי' ובניסן החטים ויש להן בניסן דברבניות ואגסים וקשואים ודלועים הרבה ופולים וגלבונים ואפונים ומיני ירקות כגון פרפחנים וירבוזים וקטני' וחזרת וכוזברתא ועולשין וכרובין וכוראתי ועכבנות והארץ מלאה כל טוב".

" ولا يسقط عليها المطر ولا الصقيع والثلج لا يري بها أبداً. وهى حارة جداً، ونهر النيل يفيض مرة واحدة في السنة في شهر أيلول ويغرق كل الأرض فيرويها لمدة خمسة عشر يوماً .. ومن لديه حقل يؤجر العمال ويحفرون حفرة كبيرة في الحقل وتأتى الأسماك أثناء فيضان المياه وتدخل للحفر وعندما تنحسر المياه تظل الأسماك في الحفر فيأخذوها أصحاب الحقول ويأكلون ويبيعونها للتجارالذين يقومون

بتمليحها في كل مكان. وهذه الأسماك تكون دسمة وكبيرة جداً، ومن زيتها يشعلون الشموع في تلك البلاد. ...وعندما لا يفيض نهر النيل لا يزرعون ويسود الجوع الشديد في بلادهم. وهم يزرعون في شهر مرحشون إلى أن يعود النهر لمكانه. وفي اذار يحصدون الشعير وفي نيسان القمح. ولديهم أيضاً في شهر نيسان الكرز والكمثرى والكوسة والقثاء والفول وعلفونيم وكثير من أنواع الخضار مثل البسلة واليراقات مثل الفراش والنبات البري والقطن والفجل والكزبرة والشيكورية والكورات والطماطم والأرض مليئة بكل خير"[١٠٨]

- الطعام

من الاستشهاد السابق عن مصر ونيلها والمحاصيل التى تنمو في مصر وفقاً لوفرة المياه بها وطقسها المعتدل، ندرك أن التطيليعرف أن الطعام من أهم وسائل دراسة أدب الرحلات، لأن الطعام يرتبط بالبيئة والاقتصاد والدين والمعتقدات الشعبية، فهو مكون حضاري، فالحديث عن الطعام في أدب الرحلات يعطينا معلومات عن اقتصاد المجتمع وثقافته، فمثلاً نستشف من خلال الطعام عند العامة والخاصة الأحوال الاقتصادية والاجتماعية، فنربط مثلاً بين الرخاء الاقتصادي ووجود خيرات كثيرة في البلد. وكذلك يتمالربط بين الطعام والأمراض المنتشرة في المجتمع. فيقول عن مدينة ملافي الإيطالية[١٠٩]:

"והגויים אנשי הארץ תגרים הולכים בסחורה ואינם זורעים וקוצרים אלא הכל קונים בכסף מפני שהם שוכבים על ההרים הגבוהים ובראשי הסלעים".

"والأغيار من سكان المدينة تجار يشتغلون بالتجارة ولا يزرعون ولا يحصدون ولكن الكل يشترى بالمال نظراً لأنهم يسكنون الجبال العالية وعلى رؤوس الصخور".[١١٠]

ومما يوضح ادراك التطيلي لارتباط الطعام في كل مكان بحالة الطقس، ما قاله عن مدينة كاولم الحبشية[١١١]:

"ומפסח עד ראש השנה כל ימי הקיץ אין אדם יוצא מביתו פני החמה לפי שיש בארץ ההיא חום גדול ומשלוש שעות מהיום והלאה מתחבאים כולם בבתיהם עד הערב ויוצאין אחר כך ומדליקין נרות בכל השוקים ובכל החוצות ועושין מלאכתי וסחורתן בלילה ...ושם נמצא הפלפלכי הם נוטעי האילנות שלו על פני השדה ... והאילנות הם קטנים והפלפל הוא לבן כשלג אבל כשהם לוקטין אותו משימין אותו בגיגיות ונותנין עליו מים רותחין בשביל שיתחזק ואחר כך מוציאין אותו מן המים ומיבשים אותו לשמש והוא חוזר שחור. ושם ימצא קנה וגנזביל ומיני בשמים הרבה".

" ومن الفصح وحتى رأس السنة، وهى فترة الصيف، لا يخرج أى انسان من منزله بسبب الشمس، حيث إن الحرارة في تلك البلاد شديدة للغاية. ومن ثلاث ساعات من النهار

فصاعداً يختبئون كلهم في منازلهم حتى المساء ثم يخرجون بعد ذلك، ويشعلون الشموع في كل الأسواق وفي كل الساحات ويقومون بعملهم ويتاجرون بالليل ... وهناك نجد الفلفل فهم يزرعونه في الحقل ... والأشجار صغيرة والفلفل أبيض كالثلج ثم يجمعونه ويضعونه في فناطيس ويضعون عليه الماء المغلى حتى يشتد عوده وبعد ذلك يخرجونه من الماء ويجففونه في الشمس فيصبح أسود، وهناك تجد القنة (العود) والزنجبيل والكثير من أنواع العطور".[١١٢]

الترفيه

استكمالاً لما ذكرناه سابقاً من اهتمام ابن تطيلة بذكر الأحوال المعيشية لحياة أهل المدينة التى يصفها، نجده يهتم بذكر أحوال الترفيه في المدينة فيقول عن القسطنطنية:

"ויש שם מקום אחד מקום שחוק המלך סמוך לכותל הארמון הנקרא איפרדומי. ובכל שנה ושנה עושה המלך שם ביום תולדות ישו שחוק גדול ובאותו מקוםמצויירים כל בני אדם שבעולם לפני המלך והמלכה בכל מיני כישוף ובלא כשוף ומביאים אריות ונמרים ודובים וחמורי הבר ומשלחים אותם להתקוטט זה בזה והעופות כמו כן ולא נראה כשחוק ההוא בכל הארצות".

" هناك مكان واحد وهو المكان الذى يلعب به الملك بالقرب من جدار القصر الذى يدعى افريدومي. وفي كل عام يقيم الملك في يوم ميلاد عيسي مباراة كبيرة. وفي هذا المكان يقوم كل البشر من جميع أنحاء العالم بأعمال السحر والشعوذة أمام الملك والملكة ويأتون بالأسود والنمور والدببة والحمير الوحشية ويجعلونها تتصارع وكذلك الطيور ولا توجد أى لعبة مثلها في البلاد".(١١٣)

وتجدر الإشارة إلى أن غالبية أدباء الرحلة وخاصة في العصور الوسطي، كانوا يحسبون أن حياة الناس اليومية ونظمهم الاجتماعية لا تستحق الكتابة أو الوصف باستثناء ابن بطوطة وابن جبير. ، فالمصنفات مثلاً التى دونها الجغرافيون العرب عن رحلاتهم عنيت بالمقام الأول بوصف أجزاء الدولة الإسلامية وما يجاورها من البلاد. أما باقي أخبار الرحلات من أحوال سياسية واجتماعية، فقد اعتبروها معلومات ثانوية سجلوها لإتمام قصة البلد أو المدينة التى يتحدثون عنها(١١٤)

و_الخرافات والأساطير

وقع الكثير من الرحالة العرب في وهم التسليم ببعض الخرافات، مثل تصديق ابن جبير بقاء أثر دم هابيل في جبل قاسيون بدمشق. وابن بطوطة يري الرخ في رحلته عبر البحر في الصين.(١١٥) ولكن يكون اختراع الأسطورة أحياناً من الرحالة أو من البشر لحماية المكان فيلجأ إلى التحذير والترهيب باصطناع تلك الأسطورة، أو لإضفاء هالة القداسة على أحداث وأماكن تخص اليهود، فيقول ابن تطيلة عن أحد الأماكن في روما:

"ושם שני עמודים נחשת שהיו בבית המקדש ממעשה שלמה המלך ע"ה ובכל עמוד ועמוד חקוק שלמה בן דוד. ויאמרו היהודים אנשי רומה כי בכל שנה ושנה ביום ט' באב מצאו זיעה עליהם נגרת כמו מים".

" وهناك منصة من عمودين من النحاس كانت في بيت المقدس من صنع سليمان الملك عليه السلام، وفي كل عمود منقوش اسم سليمان بن داود، ويقول اليهود من سكان روما إنهم في يوم التاسع من آب يجدونالعرق يتصبب عليهم كالماء".(١١٦)

ويلجأ التطيلي لذكر كل الأساطير التى تؤيد اليهود، وتؤكد حقهم في أماكن معينة، مثل القدس، فيروى لنا قصة خرافية عن مغارة جبل صهيون، فيقول:

"מהיום ט"ו נפל מן הבמה אשר בהר ציון ואמ' הפטריארקא לממונה שלו קח את האבנים מחומות הקדמו' ובנה ממנו הבמה .... אמר אחד לחבריו נכנס ונראה אם יש ממון והלכו במבוא המער' .... והנה רוח סערה יוצא מפי המערה והכה אותם ונפלו לארץ כמתים ושכבו עד הערב והנה רוח אחד בא צועק כקול אדם קומו צאו מן המקום הזה ויצאו משם מבוהלים ודחופים והלכו אל הפטריארקא והגידו לו הדברים האלה. ושלח הפטריארקאלהביא לפניו ר' אברהם החסיד... וספר לו אלה הדברים כולם ... וענה לו ר' אברהם ואמ' לו זה קברי בית דוד למלכי יהודה....וצוה הפטריארקא לסתום אותו המקום ולהעלימו מבני אדם עד היום הזה".

" في اليوم الخامس عشر وقع حائط من المنصة التى في جبل صهيون، وأمر البطريرك مندوبه أن يأخذ الحجارة من الأسوار القديمة ويبنى منها المنصة.... وقال واحد لصديقه فلندخل ونرى إذا كان هناك مال وذهبوا إلى مدخل المغارة ... عندئذ خرجت من داخل المغارة رياح عاتية وضربت بهما فوقعا على الأرض كالموتى وظلا

راقدين حتى المساء. وهنا جاء شبح وصرخ بصوت بشري قوما واخرجا من المكان فخرجا من هناك مذهولين مسرعين وذهبا إلى البطريرك وأخبراه بما حدث. فأرسل البطريرك في طلب الحاخام افراهام التقى ...وحكى له ما حدث... وأجابه رابي افراهام وقال له هذه القبور التى بناها بيت داود لملوك يهودا ....فأمر البطريرك بإغلاق هذا المكان وأن يخفيه عن البشر حتى هذا اليوم".[١١٧]

وتجدر الإشارة إلى أن الأساطير التى يحكيها الرحالة اليهود، هى أساطير منتشرة بين مجتمعاتهم ، تعكس وعيهم الجمعي، للتعامل مع الواقع الصعب في الشتات، فالتطيلي يغلف مقبرة داود، وقبور الأنبياء والآباء والصديقين بالتبعية، بأمور خارقة حتى يخشى الناس من إلحاق الضرر بها أو تدميرها، كي لا يموتوا أو يهلكوا.[١١٨]

أكبر الظن أن ابن تطيلة ربما لم يزر بعض البلاد التى تحدث عنها، ففي وصفه لقوم نجده يصفهم بأنهم بلا أنوف فيقول:

"כפר אלתרך והם עובדי הרוח וחונים במדברות ואינם אוכלים לחם ולא שותין יין כי אם בשר כמו שהוא חי בלא בשול והם בלא אפים ובמקום האף יש להם שני נקבים קטנים שיוצא מהן הרוח".

" كُفر التُرك وهم يعبدون الريح ويقيمون في الصحارى ولا يأكلون الخبز ولا يشربون الخمر ويأكلون اللحم كما هو دون طهى، وهم بلا أنف وبدلاً من الأنف لديهم فتحتين صغيرتين يخرج منهم النفس".[١١٩]

مثل الأسقف إيزدور (٥٦٠-٦٣٦م) الذى كان يمثل ثقافة العصور الوسطى في أوربا التى كانت تنظر نظرة ذاتية للشعوب المتطرفة عنها، دون التعرف على هذه الشعوب، فوصف إيزدور كل الشعوب المجاورة بالانحطاط والتدهور الثقافي لأنها بعيدة عن أوربا ووثنية، فوصف من يعيشون في البلاد النائية بأنهم غريبو الخلقة حيث تبدو وجوههم بلا أنوف[١٢٠] ولذلك اتهم بعض النقاد ابن بطوطة بأنه لم يقم برحلته إلى الصين[١٢١] ولم يشهد عملية استخراج اللؤلؤ في البحرين بل حكيت له لأن الحكي عنها يشوبه بعض الارتباك.[١٢٢]

ويحكى التطيلي الخرافة أو القصة، مصدقاً إياها، دون أن يعلق عليها بالسلب أو بالرفض، فيقول عن أسطورة شائعة لدى أهل الصين:

"ומשם לעבר ארץ ציון מהלך מ' יום והיא קצה המזרח. ויש אומר' כי שם הים נקפא ... ואין הספן יכול לשלוט על הספינה באותו הים הנקפא ואינה יכולה לזוז ממקומה ואנשיה יושבים עד כלות מחייתם ואחר כך ימותו ... אבל בני אדם למדו חכמה להמלט מן המקום הרע הזה ולוקחים עורות הבקר עמהם...ורואה אותו הנשר הגדול הנקרא גריפו ... וממהר אדם ומכה אותו בסכין והורגו ויוצא מן העור והולך עד שמגיע ליישוב והרבה בני אדם ביצולין בעניין זה".

" ومن هناك إلى أرض تسيون (الصين) مسافة أربعين يوماً وهى في أقصى الشرق. ويوجد من يقولون إن هناك البحر المتجمد...والسفينة في ذلك البحر المتجمد لا تستطيع أن تتحرك من مكانها. وأفرادها يظلون حتى ينتهى كل شئ معهم وبعد ذلك يموتون... ولكن البشر تعلموا الحكمة للهروب من هذا المكان السئ فيأخذون معهم جلد البقر.. ..ويرون النسر العظيم الذى يدعى جريفو ..ويسرع الإنسان ويضربه بالسكين ويقتله ويخرج من الجلد ويذهب حتى يصل إلى البرية والكثير من بني البشر ينجون بأنفسهم من هذا الأمر".(١٢٣)

في ذات الوقت يعلق بالسلب على عقيدة أهل كوش، الذين يلقون ببعض أبنائهم في النار ثم يحتفلون بالدفوف والرقص، فيأتى الشيطان في هيئته إلى أهله في المساء ويكتب وصيته، فيصفها التطيلي بالخداع والخطأ.(١٢٤)

٢-المكون الديني في رحلة ابن طليطلة

يهتم التطيلي بوصف وضع اليهود الديني في أى بلد يزوره سواء كانت هذه الفرقة الدينية تابعة للمنهج الرسمي لليهود أو مخالفة له، فيقول مثلاً:

"ומשם ארבעה ימים לקורפוס...ועוד שם יהודים מינים נקראים אפיקורסי' וישראל מגדין אותם בכל מקום והם מחללין ליל שבת ושומרים ליל ראשון מוצאי שבת".

" ومن هناك أربعة أيام لكوروفوس (قبرص)... وهناك أيضاً يهود كفرة يطلق عليهم الابيقوريين، ويعرفهم اليهود في كل مكان وهم يدنسون قدسية يوم السبت ويحافظون على قدسية ليل يوم الأحد ونهاية السبت".(١٢٥)

ويقول عن فرقة السامرة في نابلس:

"ומשם שני פרסאות לנפלוש היא שכם ... ובה כמו אלף כותים שומרים תורת משה ע"ה לבדה וקוראין להן שמרתנוש . ויש להן כהנים מזרע וקוראין להם ארונים ואין מתחתנים עם הכותים אלא כהנים עם כהנים שלא יתערבו עמהם אבל הם כהני תורתם ועושים זבח ומעלים עולה בכנסת שלהם בהר גריזים כמו שכתו' בתורתם".

" ومن هناك فرسخان لنابلوس وهى نابلس ... وبها حوالى ألف من السامرة الذين يؤمنون بتوراة موسى عليه السلام فقط ويطلقون عليهم شمرتنوش. ويوجد لهم كهنة من نسل هارون الكاهن ويطلقون عليهم آهارونيين ولا يتزوجون من السامريين. ولكن كهنة مع كهنة حتى لا يحدث بينهم اختلاط، ولكنهم كهنة توراتهم ويقومون بالذبح ويصعدون القربان في يوم الفصح وفي الأعياد على المذبح الذى على جبل جرزيم كما هو مكتوب في توراتهم....".(١٢٦)

وكذلك عن من ادعوا إنهم المسيح، وكذبوا في ذلك وورطوا اليهود في مشاكل مع الحكام، وخاصة الفرس، مثل دافيد الراوي الذى ظهر في مدينة عمارية الفارسية ودعا اليهود بالتجمع والذهاب إلى القدس، وذلك أيضاً ليدلل عن زمانه ومشكلات اليهود في هذا الزمان، حيث ظهر الكثير ممن ادعوا إنهم المسيح المنتظر، وسببوا للقيادات الدينية اليهودية المشاكل مع السلطات الحاكمة.(١٢٧)

كما أولى ابن تطيلة اهتمامه بدين أهل البلد التى يزورها وشعائرها، ولم يقتصر في وصفه على وضع اليهود الديني فقط، فيقول مثلاً عن أهل الجبال في اليونان:

"שיושבים בהרים ההם האומה הנקראת בלכזין ... ואינן חזקים בדת הנוצרים ...ואין להם שום דת".

"ومن يقيمون في الجبال هم من يطلقون عليهم بالخزين...لا يدينون بالدين المسيحي ....وليس لهم أى دين".(١٢٨)

وجدير بالذكر أنه من أول الرحالة اليهود الذين تطرق إلى ذكر فرقة الحشاشين وكذلك فرقة الدروز،فيقول عن الحشاشين:

"ומשם שני ימים לגבאל היא בעל גד תחת הר הלבנון הסמוכה לאומה שקורין אותי אלחשישין ואינם מאמנים בדת הישמעאלים אלא אחד מהם שחושבין אותו כמו נביא וכל מה שיאמר להם יעשו אם למות אם לחיים וקראין אותו שיך אלחשישין והוא הזקן שלהם ועל פיו יצאו ועל פיו יבואו כל אנשי ההרים".

" ومن هناك يومان لجبيل وهى مدينة محفوظة تحت جبال لبنان القريبة من مجموعة يطلق عليها الحشاسين وهم لا يدينون بدين الإسلام بل يؤمنون بواحد منهم يعتقدون إنه نبي وكل ما يأمرهم به يفعلونه سواء الموت أو الحياة ويدعونه شيخ الحشاشين وهو كبيرهم ويتبع أوامره كل أفراد الجبال".(١٢٩)

ويقول عن الدروز:

"ושם יום אחד לצידה והיא צידון והיא עיר גדולה ... ובה אומה הנקראת כרזיאן והם הפגנוש ואין להם שום דת , ויושבים בהרים ... והם שוטפי זימה... והם אוהבים ליהודים".

" ومن هناك يوم واحد لصيدا وهى صيدون وهى مدينة كبيرة... وبها أمة يطلق عليهم الخرازين وهم دروز وليس لهم دين، ويقيمون على الجبال ...وهم غارقون في الفسق ....وهم يحبون اليهود".(١٣٠)

وقد تميز بهذا الأمر ابن جبير فقد كان حريصاً في رحلته على وصف دين البلد الذى يزوره، مع الاهتمام بالشعائر الدينية لأهل هذا البلد.(١٣١)

التعصب الديني عند التطيلي

النظرة للغير في بعض أدب الرحلات كان شيئاً مذموماً قبيحاَ، فالغير عاداته وتقاليده تخالف عادات كاتب الرحلة، فنجد "ابن فضلان" يصف الروس بقوله:"وهم أقذر خلق الله لا يستنجون من غائط ولا بول، ولا يغتسلون من جنابة، ولا يغسلون أيديهم من الطعام بل هم كالحمير الضالة". ويصف ابن بطوطة الهنود مثلاً بأنهم "أهل كفر وعناد". وقد كانت هذه سمة في التفكير العربي الإسلامي في العصر الذهبي وهى أفضلية العربي على الأعجمي والمسلم

على غير المسلم، فزينوا كل ما لديهم وقبحوا كل ما جاء من ثقافة وعادات وتقاليد غيرهم من الأمم". وكذلك فعل ابن جبير في النصرة لدينه في وصفه للصليبيين.(١٣٢)

نجد التطيلي أيضاً يصف المسيحيين بأنهم ضالين في كل وصف لهم فيقول عنهم في مدينة عكا على سبيل المثال:

"**ומשם יום אחד לאקרי היא עכו ...ושם הנמל הגדול לכל התועים ההולכים לירושלים בספינות**".

" ومن هناك يوم واحد لأكرى وهى عكا ...وبها ميناء كبير لكل الضالين الذين يريدون الذهاب إلى القدس عن طريق السفن". (١٣٣)

فقد كانت كلمة (**התועים**) اسم مستهجن للحجاج المسيحيين(١٣٤) كما يصفهم أيضاً بغير المختتنين.

كما أن كل مدوني الرحلات اليهودية، كانوا يطلقون على العرب يشماعليم (الاسماعيليين)، وكذلك التطيلي. فيقول في وصف القدس:

"ומשם שלוש פרסאות לירושלים...ואנשים הרב בה הקוראים להם הישמעאלים".

" ومن هناك ثلاثة فراسخ إلى القدس ...ويوجد بها الكثير من البشر الذين يطلق عليهم الاسماعيليين ".(١٣٥)

ويستكمل تعصبه في وصف نبينا أكرم المرسلين سيدنا محمد في كل الرحلة بـ"المجنون"، رغم أنه أكد خلال رحلته على المعاملة الحسنة التي يلقاها اليهود في البلاد الإسلامية، ومكانة رئيس الجالوت اليهودي عند أمير المؤمنين في بغداد(١٣٦)، وكأن سيدنا محمد ليس رسول الإسلام، الذى يتنعم اليهود في ظله بالأمان والحماية، فيقول عندما يبدأ في وصف بغداد:

"ומשם שני ימים לבגדאד היא העיר הגדולה הראש ממלכת כליפה אמיר אלמומנין אלעבאסי ממשפחת המשוגע".

" ومن هناك يومين لبغداد وهى مدينة كبيرة وهى عاصمة خلافة أمير المؤمنين العباسي من نسل أسرة (المجنون)...".(١٣٧)

ثم يعترف بعد ذلك بالراحة والنعمة التى يحيا فيها اليهود في ظل هذا الخليفة، الذى ينتمى للإسلام، متناسياً أن دينه هو الذى يحثه على ذلك،فيقول:

"ויש שם בבגדאד כמו ארעים אלף יהודים מישראל והם יושבים בשקט ובשלוה ובכבוד תחת המלך הגדול וביניהם חכמים גדולים וראשי ישיבות מתעסקין בתורה...ובראשם של כולם דניאל בן חסדאי הנקרא אדונינו ראש גלו' של כל ישראל .. ויש לו שדרה גדולה על כל קהלות ישראל מיד אמיר אלמומנין אדון הישמעאלים שכך צוה משוגע לזרעו ...ובכך צוה שכל בר אנש ישמעאלי או יהודי או מכל אומה במלכותו שיקום לפניו ויתן לו שלום וכל מי שלא יקום לפניו מלקין אותו מאה מכות...והוא רוכב על סוסו ולובש בגדי משי ורקמה ומצנפת גדולה על

ראשו...ובא לפני המלך ומנשק ידו והמלך יקום לפניו ויושיבהו על כסא שצוה מחמד לעשות לו ולכבודו".

" ويوجد في بغداد حوالى أربعون ألف يهودياً من بني إسرائيل وهم يقيمون في هدوء وراحة واحترام تحت رعاية الملك العظيم، وبينهم حكماء عظماء ورؤساء مدارس دينية يشتغلون بالتوراة.. وعلى رأسهم كلهم "دانيال بن حسداى" الذى يدعى سيدنا رئيس الجالوت لكل بنى إسرائيل.. ، ولديه سلطة كبيرة على كل طوائف إسرائيل من قبل أمير المؤمنين سيد الاسماعيليين، لأنه هكذا أمر المجنون نسله .. وقد أمر أن كل انسان إسماعيلي أو يهودي أو من أى أمة في مملكته يقوم أمامه ويلقي عليه السلام وكل من لا يقوم أمامه يضربونه مائة ضربة... وهو يركب على حصان ويلبس ملابس حريرية ومنسوجة وعمامة كبيرة على رأسه....ويأتى الملك ويقبل يده ويقوم الملك أمامه ويجلسه على الكرسي الذى أمر محمد أن يصنع اجلالاً له".(١٣٨)

ويصف الحال الجيد بين العرب واليهود في أنحاء بلاد العرب كافة حتى بلاد فارس، فيقول عن معبد عزرا الكاهن في بلاد فارس الذى يبجله العرب لدرجة إن يقيموا مسجداً لهم ليصلوا فيه أمام قبره. (١٣٩)

وكذلك الأمر مع غير المسلمين فعندما يتحدث عن عبدة الشمس أهل مدينة كاولم، يصف عقيدتهم بالتافهة، فيقول:

"ואנשי הארץ ההיא אינ' קוברים מתיהם אלא חונטין אות' והם עובדים לשמש זה דרכם כסל".

" وأهل هذه البلد لا يدفنون موتاهم بل يحنطونهم.. وهم يعبدون الشمس..وهذا هو أسلوبهم التافه".(١٤٠)

ويقول باستهجان عن أهل كوش متهماً إياهم بالغباء والحماقة غير مدركاً أن مشيهم عرايا يعود لطبيعة الحرارة عندهم:

"ויש אומה מהן שהן כבהמות אוכלין העשבים ...והם הולכים ערומים ואין להם דעת כמו בני אדם. ושוכבים עם אחיותיהם ועם מי שימצאו והיא חמה מאוד"

" وهناك من أبناء كوش ..مثل البهائم يأكلون العشب ..ويمضون عرايا وليس لهم عقل مثل بقية البشر. ويضاجعون أخواتهم ومع من يجدونه وهى أرض حارة جداً".(١٤١)

ويربط بعض ما يجده من عادات منبوذة في البلد التى يزورها، بحوادث وأقوام من العهد القديم، لهم عداوة وسوابق سيئة مع اليهود، فيشبه أهل برجا في روسيا، بقوم كنعان، فيقول:

"וקוראים אותה היהודים הדרים שם כנען בשביל שאנשי הארץ ההיא מוכרים בניהם ובנותיהם לכל האומות הם אנשי רוסיה".

"ويدعوها اليهود الذين يقيمون فيها "كنعان"، لأن أهل هذه الأرض يبيعون أبنائهم وبناتهم لكل الشعوب وهم أهل روسيا".(١٤٢)

وحتى لو كانت عادات غير منبوذة، فهو متأثر أشد التأثر بما جاء في العهد القديم، إذ يري من وجهة نظر العهد القديم أن الآثار الفرعونية من بناء اليهود، فيقول عن مدينة عين شمس:

"ומשם חצי יום לעין אלשמס והיא רעמסס. והיא חרבה. ושם מהבניין שבנו אבותינו מגדלים בנויים מלבנים".

"ومن هناك نصف يوم لعين شمس وهى رعمسيس وهى خربة وهناك من المباني التى بناها آباؤنا أبراجاً مبنية من الحجارة".(١٤٣)

٣-المكون التاريخي

وجه التطيلي اهتماماً بارزاً بسرد تاريخ المدينة التى يزورها، أو أى أثر أو علم بها، حال كونه ذا شهرة واسعة.

فيقول مثلاً عن تاريخ أحد قصور روما:

"ושם ארמון אספסינוס בבין גדול וחזק מאד. ושם ארמון המלך טרמל גלסין ויש בתוך הארמון שלו שסה ארמונים כמנין ימות החמה והקפת הארמונים שלשה מילין .והיתה מלחמה ביניהם בימי קדם ונפלו בתוך הארמון יותר ממאה אלף נבני אדם הרוגים".

"وهناك قصر اسبنيانوس وهو بناء كبير ومتين. وقصر الملك ترمل جلسين، ويوجد ثلاثمائة وخمسة وستون قصراً على عدد أيام السنة داخل القصر الكبير. ومساحتهما ثلاثة أميال. ونشبت بينهم قديماً حرب،سقط خلالها داخل القصر أكثر من مائة ألف إنسان ". (١٤٤)

وعن مدينة روما نفسها يقول:

"והבנין אשר בנה רומרוס המלך שבנה עיר רומה וכל זה עשה מפני פחד דוד המלך ע״ה ויואב שר צבאו".

"والمبنى الذى بناه رومرودس، الملك الذى بنى مدينة روما. وكل هذا صنعه خوفاً من الملك داود عليه السلام ويؤاب وزير جيشه". (١٤٥)

الخاتمة

بعد عرض البحث الذى جاء في مقدمة تناولت أسباب اختيار رحلة بنيامين التطيلي، والنسخة التى اعتمد عليها البحث ومنهجه وهدفه.

ثم عرض المصطلحات التى ارتبطت بلفظة رحلة لغوياً واصطلاحياً، وعرض موجز لأدب الرحلات وماهيته وتاريخه وأهميته وسماته الفنية. ثم تأتى نهاية المقدمة بعرض ملخص لدوافع الرحلة عند اليهود في العصر الوسيط لرحالة إما معاصرين للتطيلي أو سابقيه، وعناصر الثقة واتجاهات الكتابة في رحلاتهم.

وهنا نصل إلى أهم النتائج التى وصل إليها البحث بعد عرض منهجية التطيلي في كتابة رحلته، والمكون الحضاري والديني والتاريخي عنده، وهى كالآتي:

١-تشابه التطيلي في رحلته مع كثير من الرحالة اليهود في خصوصيتها اليهودية التى تركز على زيارة فلسطين وعرض حال اليهود بوجه عام، ولكنه تميز بأنه قدم تقريراً دقيقاً عن حال اليهود السياسي والاجتماعي والاقتصادي والحضاري والديني، كما قدم أيضاً عرضاً لأحوال غير اليهود السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية.

٢-تأثر التطيلي ببعض الرحالة العرب وخاصة ابن جبير، وهذا جانب من جوانب تميزه، مثل اهتمامه بالعمران والمدنية والآثار في كل بلد يحل به ومظاهر الترف عند الملوك والسلاطين ومصادر الرزق والمعيشة. والاهتمام بوصف الحياة اليومية والنظم الاجتماعية، التى كان لا يتطرق إليها غيره من الرحالة اليهود.

٣-تميزت رحلة التطيلي بقيمة علمية تبلورت في عرضه لبعض المعارف الجغرافية في عصره مثل وصفه للأنهار التى تصب في المدينة، وقيمة تاريخية تمثلت في عرض بعض الأحداث التاريخية في عصره، تعكس واقع عصره مثل حديثه عن تاريخ روما وبغداد، وقيمة اقتصادية واجتماعية تمثلت في حرصه على عرض مصادر الرزق والطعام في البلد الذى يحل به وارتباط ذلك بالطقس.

٤-تميزت رحلة التطيلي بقيمة أدبية مهمة تجسدت في أن نقاط الضعف التى أخذها عليه بعض الباحثين، تعد من نقاط الجذب في رحلته، فالخرافات والأساطير التى عرضها التطيلي هى عنصر مشوق لقراءة الرحلة، كما أنها نتاج البيئة التى يحل بها، فهو لم يبتكرها بل هى قصص وردت لمسامعه من البلد لعكس واقع اليهود المشتت وغرقهم في وهم الأساطير. كما إن رحلته قصت ليهود الأندلس عن أقوام وبلدان لم يروها أو يسمعوا بها من قبل.

٥-طعّم التطيلي رحلته مثل كل الرحالة اليهود بعناصر توحى بمصداقية رحلته، مثل ذكر الشخصيات اليهودية التى حكت له القصة التى وردت برحلته، والتمسك

بأهداب الدين مثل ذكر اسم المدينة كما جاء في العهد القديم، وذكر الأماكن المقدسة، وذكر حوادث وردت في العهد القديم عن المدينة التى يزورها، وختم الرحلة بالدعوة لليهود بالخلاص من شتاتهم، والنظرة الاستعلائية اليهودية لدين الآخرين؛ مثل وصفه للمسحيين بالضالين.

٦-التطيلي خير نموذج للرحالة السفردي الذى يميل إلى ذكر الوقائع وتوجيه اهتمامه لدراسة وضع اليهود.

٧-تميزت رحلة التطيلي بمنهجية ثابتة في الكتابة عن كل بلد يزوره، وذلك كما ظهر في ثنايا البحث.

٨-التعصب الذى ظهر في رحلة التطيلي هو شائبة طالت أغلبية كتب أدب الرحلات في العصر الوسيط.

الهوامش

[1]– حسنى محمود حسين. أدب الرحلة عند العرب. صـ ٦– ٨.

٢–رحلة بنيامين التطيلي. ترجمة عزرا حداد..صـ١٦.

٣–מסעות של ר׳ בנימן ז״ל.

٤–عزرا حداد (ت. ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م) هو أديب و مترجميهودي عراقي.من آثاره: ترجمة رحلة بنيامين التطيلي من العبرية إلى العربية.أحد أهم اعيان ومثقفي الطائفة اليهودية في بغداد.

٥– ابن منظور. مادة (رحل).

٦– الزبيدي: تاج العروس. مادة رحل.

٧– الزمخشري: أساس البلاغة. مادة "رحل".

٨– ابن منظور: لسان العرب، والزمخشري: أساس البلاغة. مادة رحل.

٩–هو صاحب كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" فقد جعلته رحلاته للبلدان الإسلامية وأوربا عالماً جغرافياً، فرسم الخرائط الدقيقة وحدد الأقاليم السبعة في الكرة الأرضية، وقد تُرجم كتابه هذا إلى اللاتينية في القرن السادس عشر، وأصبح مرجعاً لأوربا كلها، حيث اعتبروه أعظم الجغرافيين في العصر الوسيط.د/ شوقي ضيف. الرحلات. صـ١٩، ٢٠.

١٠– رفاعة رافع الطهطاوي: تخليص الإبريز في تلخيص باريز، صـ٢. وانظر أيضاً عن قيمة الرحلة الأدبية في أدب الرحلة عند العرب، صـ١١، ١٢.

١١–اسمه زكريا بن محمد وكتابه هو "آثار البلاد وأخبار العباد" حيث اهتم في كتابه بذكر أحوال البلاد والسكان، ولكنه أضاف إلى ذلك كل طرفة وعجيبة وخارقة وخرافة مثل العنقاء وطائر الرخ، وقد قسم الكتاب إلى سبعة أقاليم تكلم في كل أقليم عن بلاده مرتباً له على حروف المعجم.د/شوقي ضيف: الرحلات. صـ ٢٢.

١٢– هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي. وهو من طنجة وصل برحلته حتى المحيط الأطلسي غرباً وبحر الصين شرقاً ليأخذ من عمره تسعة وعشرين عاماً،ليستقر في المغرب ويملي رحلاته ومشاهداته على محمد بن جزى الكلبي بتكليف السلطان أبي عنان المريني. وأطلق على كتابه اسم "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار". ووصف في هذا الكتاب أفريقيا والهند، والعالم الإسلامي المترامي الأطراف في ذلك الوقت من القرن الثامن الهجري. حسين مؤنس: ابن بطوطة ورحلاته. صـ٢٢.

١٣–- كلمة معربة تعنى الدراسة الوصفية لأسلوب الحياة ومجموعة التقاليد والعادات والقيم والأدوات والفنون والمأثورات الشعبية لدى جماعة معينة أو مجتمع معين خلال فترة زمنية محددة، أما

الأثنولوجيا فهو يهتم بالدراسة التحليلية والمقارنة للمادة الإثنوجرافية بهدف الوصول إلى تصورات نظرية أو تعميمات بصدد مختلف النظم الاجتماعية الإنسانية، من حيث أصولها وتنوعها. وبهذا تشكل المادة الإثنوجرافية قاعدة أساسية للبحث الأثنولوجي. فموضوع الإثنوجرفيا يتعلق أساسا بوصف طبائع البلدان وخصال أهلها وأسلوب حياتهم. لمزيد من التفصيل انظر كتاب د/ حسين فهيم، قصة الأنثروبولجيا، صـ ١٤-١٨.

١٤-يعد المقدسي أول من وضع أسس علم الإثنوجرافيا، كما أنه تمتع بحس أدبي في عرض معلوماته ومشاهداته بأسلوب شيق وسلس، كما أكد على ضرورة المعاينة الشخصية والملاحظة المباشرة والاختلاط مع الناس والأخذ عن الثقات، لذلك فهو من أكثر الرحالة الذين تحروا الدقة في وصف البلاد التى زاروها، أما البلاد التى لم يزرها مثل بلاد الشرق الأقصي فلم يذكرها. المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. صـ ١- ٢.

١٥- هو صاحب كتاب "تحقيق ما للهند من مقولة في العقل أو مرذولة" يعود تاريخه للنصف الأول من القرن الخامس الهجري، فقد درس البيروني طبيعة البلاد وأحوال سكانها وأيضاً لغتها وآدابها، والاعتماد على المشاهدة. البيروني: . تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة.

١٦-ابن جبير يعد من أعظم أدباء الرحلات، لأنه نقل صوراً حية وصادقة عن المدن والمجتمعات الإسلامية في المشرق العربي وعن عادات السكان وتقاليدهم ونظمهم الاجتماعية في القرن السادس الهجري، وهى فترة الجهاد المقدس ضد الصليبيين بقيادة القائد صلاح الدين الأيوبي.لمزيد من التفصيل عن تحليل رحلة ابن جبير انظر: د/حسين فهيم: أدب الرحلات .صـ ١٣. والرحلة بأكملها عرضها د/ حسين نصار في كتاب بعنوان "رحلة ابن جبير" . موقع مكتبة المصطفي.

١٧- د/ زكى محمد حسن. الرحالة المسلمون في العصور الوسطي. صـ ٣٥. وتجدر الإشارة إلى أن العرب عرفوا السفر ومارسوا الترحال في شبه الجزيرة وقاموا برحلتي الشتاء والصيف اللتين ورد ذكرهما في القرآن الكريم، وابحرت سفنهم في مياه المحيط الهندي حيث اتجهوا شرقاً نحو الهند وغرباً صوب أفريقيا، وذلك قبل مجئ الإسلام، ومع الفتوحات الإسلامية ارتفع شأن أدب الرحلات مع سمو الثقافة والآداب وحب العلم والمعرفة. ولم تقتصر دوافع الرحلة علي البحث عن العلم والمعرفة فقط، فالتجارة عند المسلمين بلغت ذروتها في العصر الوسيط، فقد كانت هناك رحلات منتظمة للمحيط الهندي، ومن أشهرها في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري هى رحلة التاجر سليمان السيرافي (القرن التاسع الميلادي)، وياقوت الحموي (٦٢٦هـ/١٢٢٩م)الذى كان رحلاته هدفها في الأصل التجارة ولكنها اعطتنا أعظم معجم في البلدان وتاريخها (معجم البلدان).

١٨- أحمد رمضان: الرحلة والرحالة المسلمون..صـ٢٣٦.

١٩-الرحالة المسلمون الذين زاروا الصين خلال القرون الوسطي، رافئيل إسرائيلي، وانظر .أمثلة ذلك عند التطيلي في وصفه للمدنية والعمران في بعض المدن كتمثيل عن سرد الحقائق من صـ١٤: صـ١٧، وكأمثلة عن الخيال المفرط عند التطيلي صـ٢٣، ٢٤.

٢٠- نقلاً عن أحمد رمضان: الرحلة والرحالة المسلمون. صـ ٢٣٧. وانظر الأمثلة عند التطيلي من صـ١٨: صـ٢٠، وعن البعد عن الواقع صـ ٢٧، ٢٨

٢١- شعيب حليفي، الرحلة في الأدب العربي التجنيس، آليات الكتابة، خطاب المتخيل، انظر أمثلة التعصب الديني عند التطيلي صـ٢٧، ٢٨ وانظر هامش ٤٣

٢٢- אברהם יערי: מסעות ארץ ישראל. עמ״12.

٢٣-אברהם יערי : עמ״ ٩، ١٠، ١١، ١٩، ٢٠.مشلوم مغلطيره: (١٤٨١) رحالة يهودي من أبناء ايطاليا الأثرياء، وهذا الثراء جعل عائلته تهتم بالأدب كثيراً، فقد كان من محبي قرض الشعر. وقد أعلن عن رغبته في زيارة فلسطين للوفاء بالنذر الذى نذره عند نجاته من أزمة مالية لحقت به، خرج مشولام لرحلته من نابولي عام ١٤٨١ في باخرة من جنوة، وبعد عدة مغامرات وصل إلى الإسكندرية ثم قام بجولة نيلية إلى أن وصل إلى القاهرة، ثم عبر سيناء ووصل إلى غزة ثم إلى الخليل ثم القدس ثم رام الله ثم يافا ثم عاد مع الحجاج المسيحيين إلى أوربا.אברהם יערי :עמ״ ١١٥، ١١٦، ١١٧.

٢٤-יהודה דוד אייזנשטיין: אוצרמסעות. עמ״5.

٢٥-باتحيا مرجنسبورج ويعرف أيضاً باسم رجنسبورج أو ريتسون، من المتبحرين في علوم الشريعة. حيث يعد من كتاب التوسفتا. وهو رحالة يهودي من القرن الثاني عشر، خرج لرحلته عام ١١٧٥ من براغ، متجهاً إلى فلسطين والعراق. كانت من أهم الأمور التى تسترعيه أثناء رحلته حال الطوائف اليهودية على الجانب الديني، وزيارة قبور الصالحين، لذلك اعتبرت رحلته سجلاً عن حياة الطوائف اليهودية في الشرق وخاصة فلسطين.אברהם יערי :עמ״ ٥٠.

٢٦-الداد هداني: تاجر ورحالة يهودي من القرن التاسع الميلادي، ادعى أنه رجل يهودي من مملكة يهودية مستقلة على شاطئ البحر الأحمر وخليج عدن من شرق أثيوبيا. وتدور قصة الرحلة عن بحثه عن الأسباط العشرة المفقودة، وهو ما أثار حفيظة كثير من حاخامات الطوائف اليهودية . وقد قام الداني برحلتين الأولى لمصر والثانية عبر فيها نهر النيل وشمال أفريقيا والقيروان والأندلس.אייזנשטיין: אוצר מסעות. עמ״6.אברהם יערי :עמ״9. أما عن الأسباط العشرة المفقودة، فهو اسم أطلق على أسباط بني إسرائيل الذين انقسموا إلى اثنى عشر سبطاً عند دخول يشوع بن نون إلى فلسطين. وهؤلاء الاثنا عشر سبطاً هم أبناء يعقوب عليه السلام، ثم اتحدوا

تحت حكم شاؤل ليكونوا مملكة إسرائيل ثم خلفه سيدنا داود عليه السلام وبعده سيدنا سليمان عليه السلام، إلى أن انقسمت المملكة إلى مملكة إسرائيل في الشمال وعاصمتها السامرة ومملكة يهودا في الجنوب وعاصمتها إورشليم. وفي القرن الثامن ق.م احتل الآشوريون فلسطين ونفوا معظم سكانها من بنى إسرائيل، ولم ترد عن أماكن تواجدهم إلا إشارات بسيطة في سفر الملوك الثاني وسفر أخبار الأيام الأول. وقد حاول الكثير من الرحالة اليهود البحث عن هذه الأسباط، وافترضوا وجودهم في أفغانستان والهند والعراق وأثيوبيا، نظراً لكون تلك المجموعات تتمسك ببعض أحكام الشريعة والطقوس الدينية اليهودية. ولكن لم ينجح أياً منهم في تحديد أدلة علمية وتاريخية تثبت هذه النظريات. **לקסיקון מקראי-כרך2- עמ"821.**

٢٧-هو يهودا بن سليمان الحريزي الطليطلي. ولد في طليطلة فيما بين(٥٨٦-٥٩١هـ) (١١٦٥-١١٧٠م)، وتوفي قبيل عام (٦٥٦هـ-١٢٣٥م) في بروفانسا. بدأ الحريزي عمله بالترجمة، فقام بترجمة كتاب "آداب الفلاسفة" لحنين بن اسحاق، وعملين من أهم أعمال موسى بن ميمون هما: "تفسير المشنا"و "ودلالة الحائرين". وهو من الأدباء الذين يتكسبون من الشعر، حيث كان يتودد لكبار الطوائف اليهودية لنيل عطاياهم. وكانت مقامات الحريري ذات باع وصيت لدى الأندلسيين فحاول بعض أدباء اليهود ترجمتها ولكن الأمر كان صعباً عليهم بسبب قوافيها وألغازها اللغوية، وكان أقدرهم وأكثرهم نجاحاً في هذه المهمة يهودا الحريزي، بناءً على طلب أشراف طليطلة من اليهود.**אהרון בן אור**: **תולדות השירה העברית בימי הביניים.עמ"103- 104.**

٢٨-

Ayelet Oettinger: www. Folklore.ee\folkloree.p:50- 51

٢٩-

Ayelet Oettinger: .p:49

٣٠-انظر رحلة بنيامين التطيلي.صـ٤، ٥.

٣١-انظر رحلة بنيامين التطيلي. صـ٢.حيث يشير في بداية الرحلة أنه رجل علم ودين.

٣٢- انظر رحلة بنيامين التطيلي. صـ٧٢.

٣٣-انظر رحلة بنيامين التطيلي صـ١٨، في قصه عن يهود قبرص في مقارنته بين المتدينيين منهم ، والابيقوريين الذين يدنسون قدسية يوم السبت.

٣٤- انظر رحلة بنيامين التطيلي صـ٢، حيث يذكر في بداية الرحلة إنه ما جاء نقلاً في رحلته عن أفراد ثقات.

٣٥-أما بالنسبة لفلسطين فقد كان الرحالة اليهود يحرصون أشد الحرص على ذكر أسماء مدنها وكل أماكنها كما جاءت في العهد القديم، رغم إن بعضها لم يكن قد زاروه بالفعل، ولكنه يفعل ذلك لتقديم قائمة جغرافية للأماكن المقدسة، كما جاء ذكرها في العهد القديم. لأنهم لا زالوا يعيشون في

الماضي التليد رافضين الواقع الجديد للمدينة المقدسة بأنها لم تعد ملك اليهود، ومع ذلك يحرص الرحالة على ذكر المسافات والأيام التى استغرقها في سفره من مكان لمكان في فلسطين ويذكر مقابرها المقدسة بالنسبة لهم، ويصرف الفعل في الماضى، ليأكد إنه مشى في تلك الأرض وقام بالرحلة.:Oettinger p: 53- 54

٣٦- Ayelet Oettinger.p: 46

٣٧- אברהם יערי : עמ"10- 13.

٣٨- אברהם יערי : עמ"14.

٣٩- Oettinger.p:47

٤٠- אברהם יערי : עמ"21، 24، 25،26.

٤١- تطيلة (توليدو): مدينة قديمة للغاية، ويغلب أنها بنيت زمن الإغريق. ازدهرت تطيلة في عهد الرومان، فحصنوها بالأسوار، وأقاموا فيها المسرح والجسر العظيم. وفي عام ٥٣٤ أصبحت توليدو عاصمة مملكة القوط الغربيين الموحدة في إسبانيا (حتى ٧١١). فتحت على يد المسلمين بقيادة طارق بن زياد عام (٧١٢م) بعد انتصارهم بمعركة وادي لكة على القوط، ظلت تطيلة بعد ذلك تتمتع بتفوقها السياسي على سائر مدن الأندلس. وشهد القرنان العاشر والحادي عشر الميلاديان تَشرُّب اليهود الحضارة العربية الإسلامية، وتَحسُّن أحوالهم المعنوية والروحية والمادية، وتعريب أسمائهم ولغتهم ورؤيتهم، وَتأَثُّر آدابهم الدنيوية والدينية بالتراث العربي الإسلامي. ياقوت الحموى. معجم البلدان. المجلد الرابع. صـ٤٠، احسان عباس:تاريخ الأدب الأندلسي. صـ٦٠-٦١، ابن بسام: الذخيرة. ج٢. صـ١٣٢، يوسف أشباخ: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين. ط٢. صـ٦٠.

٤٢- مقدمة عزرا حداد: صـ١.

٤٣- איירנשטיין: אוצר מסעות. עמ" ١٥. لذلك اتضح من خلال هذا الاحصاء إن أكبر الطوائف اليهودية عدداً ومكانة في البلاد الإسلامية. كما إن التطيلي لم يكتب رحلته بضمير الأنا، الذى لم يظهر خلال رحلته إلا أربع مرات، فدائماً ما يستخدم ضمير الجمع ، لأنه لا يتحدث عن تجاربه ومغامراته الشخصية، بل يقدم تقريراً موسعاً عن حال المدن التى زارها، متضمناً تقرير أخص عن اليهود. Oettinger.p: 47

٤٤- مقدمة عزرا حداد: صـ١٨.

٤٥- يشير ايزنشتين إلى أن الرحلة كانت من (١١٦٥-١١٧٨). ويستند في اثبات تاريخ الرحلة إلى بعض الحقائق التاريخية مثل أن التطيلي تواجد في روما في عصر البابا الكسندر الثالث الذى تولى كرسي الباباوية عام ١١٦٥. كما ذكر التطيلي عند وجوده في صقلية الحاكم توريس الثاني (Torea)

ملك ارمينيا الذى مات عام ١١٦٧. كما يحكى عن مدينة الموصل وعن العراف والطبيب اليهودي يوسف، المعروف ببرهان الفلك، عراف الملك زين الدين أخو نور الدين ملك دمشق، وزين الدين هذا مات عام ١١٤٩. אייזנשטיין: אוצר מסעות. עמ"15.

٤٦- אברהם יערי : עמ"31.

٤٧- אברהם יערי : עמ"33- 72.

٤٨- باحث يهودي قام ببحث ودراسة نماذج من رحلات اليهود في العصر الوسيط وبدايات عصر النهضة إلى القدس.

٤٩- لذلك يرجح عزرا حداد رغم تأكيده على أهمية الجانب التجاري في رحلة التطيلي لكونه تاجراً، والجانب الديني في زيارة القدس، إن رحلة التطيلي كانت بدافع الإطلاع الشخصي، قاصداً الشرق لذلك يتخطي المدن الأوربية باستثناء روما والقسطنطنية بنظرة عابرة، ولم يبدأ بالإسهاب إلا عندما وطأت أقدامه الشرق الإسلامي. مقدمة عزرا حداد: صـ١٦.

٥٠- وهذا ما يراه عزرا حداد مترجم رحلة بنيامين التطيلي للعربية، فقد كان بنيامين يعيش في سرقسطة تحت الحكم المسيحي، فخرج للبحث عن ملجأ وملاذ لليهود الذين يعيشون في ظلم واضطهاد، فقد اجمع كل المؤرخين الأوربيين واليهود أن حضن الحكومات الإسلامية كان هو الحضن الوحيد الذى لا يأمن اليهود لحضن سواه طوال العصور الوسطى ، والدليل الذى ساقه عزرا حداد هو أن اليهود في سرقسطة زاد عددهم في ظل الحكم الإسلامي، وازدهرت أحوالهم وكثرت معابدهم. وبعد خروج المسلمين منها (أى سرقسطة) شهدوا أياماً سوداً وبلغت مأساتهم فيها الذروة، فقد كان عداء الأسبان لغير المسيحيين منصباً في الأساس على اليهود لأسباب دينية وعرقية واقتصادية وكان الحل إما قبول التعميد أو الرحيل.مقدمة عزرا حداد. صـ ٧- ١١.

٥١- אברהם יערי : עמ"15، אייזנשטיין: אוצר מסעות. עמ17.

٥٢- مقدمة عزرا حداد: صـ ١٩.

٥٣-. ولكن التطيلي في نهاية الكتاب، ، يتحدث عن خلاص بني إسرائيل، وكيف سيعود الخير على الأمم التى تعاملهم معاملة حسنة وغير ذلك سيعود عليهم بالسوء، وعلى ما يبدو في ان هناك ما يشوب الكتاب في الترتيب، فهناك أشياء في بداية الكتاب ليست في مكانها الصحيح. אייזנשטיין: אוצר מסעות. עמ"17.

٥٤- مقدمة عزرا حداد: صـ١٦.

٥٥- المرجع السابق: صـ ٢١.

٥٦- المرجع السابق: صـ ٣٣، ٣٤.

٥٧- انظر رحلة بنيامين التطيلي صـ٢.

٥٨- رحلة بنيامين التطيلي صـ٥.

٥٩- رحلة بنيامين التطيلي صـ٦. لوكا (بالإيطالية: Lucca)، مدينة إيطالية في الجزء الشمالي الغربي من وسط إيطاليا، ضمن إقليم توسكانا.

٦٠-أصبح للتجار في العصر الوسيط مكانة مهمة، وخاصة في القرن الرابع الهجري، فكان التاجر من ممثلي الحضارة العربية الإسلامية، فكان التاجر يعرف طبائع البلدان التى يذهب بتجارته إليها أو يأتى منها بالتجارة وعادات القوام، وفي القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي كان التجار من أعلى الناس شأناً. كما اطلق ابن الفقيه على اليهود في العصور الوسطي تجار البحر، نظراً لاشتهارهم بمزوالة مهنة التجارة. مقدمة عزرا حداد: صـ٨.

٦١-رحلة بنيامين التطيلي صـ٥١، أما دافيد الراوي فهو مسيح كاذب، ولد تقريباً في عام ١١٣٥م في مدينة عمادية الكردستانية، وكان متمرساً في كتب السحر والشعوذة، وفي عام ١١٦٣م حرض اليهود في بغداد وما حولها على الهجرة إلى فلسطين واحتلالها، وساعده على ذلك إن هذه الفترة كانت فترة ضعف في الخلافة الإسلامية. ووعد اليهود بالخلاص والعودة إلى فلسطين.אביב-אנציקלופדיה כללית לנוער-כרך5-עמ"934.

٦٢-رحلة بنيامين التطيلي صـ ٥٢.

٦٣-رحلة بنيامين التطيلي صـ ٣، ونيربونا: مدينة فرنسية في مقاطعة بروفانس، ومنذ القرن التاسع كانت نربون مركزاً للحاخامات اليهود، وتم اعتبارهم جاؤونين، كجاءوني بابل.

٦٤- رحلة بنيامين التطيلي صـ٣، ٤، لونيل: مدينة في جنوب فرنسا في مقاطعة بروفانس.

٦٥-رحلة بنيامين التطيلي صـ١٦،بيرا: ثاني أكبر مدينة في موزمبيق تتبع إدارياً منطقة صوفالا.

٦٦- رحلة بنيامين التطيلي صـ٥٧.

٦٧- زكي محمد حسن: الرحالة. صـ ١٨٠، ومن أشهر من اهتم بذلك ابن بطوطة، فقد أولى اهتماماً بذكر الشخصيات العامة والدينية في البلد التى يحّل بها.

٦٨- رحلة بنيامين التطيلي صـ٤.

٦٩-رحلة بنيامين التطيلي صـ٧٢.

٧٠-رحلة بنيامين التطيلي صـ٧٢

٧١- אברהם יערי : עמ"31.

٧٢- رحلة بنيامين التطيلي صـ٢،طراغونة أو تراجونا: هى إحدى المدن الإسبانية الساحلية، في شمال شرق اسبانيا.

٧٣-هى مدينة بيزا الإيطالية، تقع في إقليم توسكانا، على يمين نهر أرنو، من أشهر معالمها الكاتدرائية الرخامية و برج بيزا المائل.

٧٤- رحلة بنيامين التطيلي صـ٨

٧٥-رحلة بنيامين التطيلي صـ٨،القسطنطينية عاصمة الأمبراطورية الرومانية خلال الفترة من ٣٣٠ إلى ٣٩٥ وعاصمة الدولة البيزنطية من ٣٩٥ إلى ١٤٥٣. ثم فتحها العثمانيون فدخل محمد الفاتح القسطنطينية، وأطلق عليها (إسلام بول)أو الآستانة وأصبح يطلق عليها القسطنطينية على اسم الإمبراطور قسطنطين مؤسس الإمبراطورية .

٧٦-لومبارديا وهى اقليم يقع في شمال إيطاليا، وعاصمته ميلانو.

٧٧-رحلة بنيامين التطيلي صـ٩

٧٨- رحلة بنيامين التطيلي صـ١٥

٧٩-رحلة بنيامين التطيلي صـ١٥

٨٠-جزيرة إيرانية تقع في الطريق بين الهند والبصرة، تقع في وسط الخليج العربي بين فارس وعُمان والإمارات.

٨١-رحلة بنيامين التطيلي صـ٥٧، ٥٨.

٨٢- رحلة بنيامين التطيلي صـ ٢٣، ٢٤.

٨٣-رحلة بنيامين التطيلي صـ٢٤.

٨٤- تُعتبر الخليل من أقدم مدن العالم وتاريخها يعود إلى ٥٥٠٠ ق.م، بناها الكنعانيون وأطلقو عليها اسم (قرية أربع) ولما جاء يوشع بن نون غير اسم القرية إلى حبرون نسبة إلى أحد أولاد كالب بن يفنة، ثم سميت الخليل نسبة إلى (خليل الرحمن) إبراهيم.

٨٥- رحلة بنيامين التطيلي صـ٢٧.

٨٦-رحلة بنيامين التطيلي صـ ٤٢- ٤٣.

٨٧-نور الدين محمود زنكي (١١١٨-١١٧٤م، ٥١١-٥٦٩هـ)، يلقب بالملك العادل، وهو الابن الثاني لعماد الدين زنكي، حكم حلب بعد وفاة والده ، شمل حكمه معظم الشام. ينتسب نور الدين إلى السلاجقة الأتراك.

٨٨- نهربردي، ينبع من بحيرة نبع بردي في جنوب الزبداني على سلسلة الجبال السورية شمال غرب دمشق.

٨٩-أحد الملوك الثلاثة الذين تولوا أمر دمشق في الفترة الآرامية، وذكروا في العهد القديم لصلتهم بملوك يهودا وإسرائيل، وهو آله الخصب والرعد هدد الآرامي، وقد تولى الملك في القرن التاسع ق.م، في عصر اسا ملك يهودا وبعشا ملك إسرائيل.

٩٠-هو ملك أسطورى جاء ذكره في مدراش ربا على أنه أحد ملوك دمشق.

٩١-رحلة بنيامين التطيلي صـ٣٠، ٣١.

٩٢- رحلة ابن جبير بقلم د/ حسين نصار- المجلد الأول صـ ٢٤٤.

٩٣- زكي محمد حسن: الرحالة. صـ ١١٥- ١١٦،مثلمحاور وصف المكان عند ابن بطوطة (الموقع والحجم، وصف الطبيعة (مثلاً الجبال الأنهار، وصف الحضارة ومظاهر المدنية والعمارة(مثل الأسواق والجوامع..)، ذكر المساجد والجوامع والزوايا والمشاهد والقبور، ذكر شئ من تاريخها، ذكر رجالها).

٩٤-رحلة بنيامين التطيلي صـ٦.

٩٥-رحلة بنيامين التطيلي صـ٣٦، ٣٧.

٩٦- أحمد رمضان: الرحلة والرحالة.صـ١٠٩.

٩٧-رحلة بنيامين التطيلي:صـ٣٨.

٩٨- وهو الأمر الذى اشاد به أيضاً ابن بطوطة في رحلته إلى الاسكندرية(انظر حسين مؤنس- ابن بطوطة- صـ٣٦-٣٧. وصف الإسكندرية عند ابن تطيلة مثله عند ابن بطوطة (انظر رسالة أحمد عبد العظيم: رحلة ابن بطوطة (دراسة في الفضاء السردي). والحنين إلى الوطن يستشف عند أديب الرحلة من وصفه لبعض الأماكن المحببة إلى قلبه والتى ترتبط في وعيه بوطنه وتشبهه، فنجد مثلاً ابن بطوطة يصف الأسكندرية بوصف رائع مأخوذاً بجمال المكان وروعته فقد جرت في ذلك شبهاً ومقارنة بين وطنه "طنجة" وكذلك ابن تطيلة يماثل بين الأسكندرية ووطنه الأندلس. وقد سهل الاتصال البري الانتقال بين البلدان، وتوفير النزل للرحالة، وكذلك نظام دور الضيافة التى كانت توجد في كل بلد ينشئها الأغنياء وأهل الخير، لرعاية عابري السبيل والضيوف ومنهم الرحالة. لذلك نجد التطيلي حين يصف الأسكندرية وحركة التجارة الهائلة بها، يعلق بأن بها نزل خاص لكل قوم يأتون إليها.لذلك يأتى إليها أقوام من كل الأجناس وكذلك ابن بطوطة في رحلته (حسين مؤنس- ابن بطوطة- صـ٣٧).

٩٩-رحلة بنيامين التطيلي صـ٦٧.

١٠٠- رحلة بنيامين التطيلي صـ٥٨.

١٠١- سفينة شراعية كانت تستعمل قديماً للحرب، نلاحظ اهتمام الطليطلي بذكر نوع السفينة التى يستخدمها أهل البلد، وهو ما نراه عند ابن بطوطة في اهتمامه بذكر أنواع السفن والمراكب والمنشآت

البحرية مع الوصف الدقيق لها وعدد بحارتها وعاداتها وتقاليدها (أحمد رمضان: الرحلة والرحالة. صـ٣٧٩).

١٠٢-رحلة بنيامين التطيلي صـ٥، ٦.

١٠٣-رحلة بنيامين التطيلي صـ١٥، ١٦.

١٠٤-رحلة بنيامين التطيلي صـ٩، وورد هذا الشاهد سابقاً صـ١٥.

١٠٥-رحلة بنيامين التطيلي صـ١٨

١٠٦- رحلة بنيامين التطيلي صـ٢٤،السلوان: هى القرية الملاصقة لأسوار وأبواب القدس القديمة، وفيها عين ماء مشهورة باسم (عين سلوان) وفيها مواقع تاريخية مهمة. وكانت مصدر مياه البلدة القديمة في القدس عبر التاريخ، بناها اليبوسيون (بناة القدس الأصليون) وما زالت آثارها قائمة حتى الآن. وادى كيدرون:وهذا الاسم في العبرية يعنى العميق وفي موسم المطر تجتاحه المياه الموحلة، ولم يعد نهر ماء إنما أصبح واد مقحل لا يجرى فيه الماء إلا في موسم المطر.

١٠٧- ورغم الفارق الزمني بين ابن بطوطة والتطيلي، نجد ابن بطوطة لديه نفس الاعجاب بمصر وجوها ووفرة خيرها، فيقول عنها"ثم وصلت إلى مدينة مصر وهى أم البلاد، وقرارة فرعون ذى الأوتاد. ذات الأقاليم العريضة والبلاد الأريضة المتناهية في كثرة العمارة، المتناهية بالحسن والنضارة، مجمع الوارد والصادر ، ومحط رحل الضعيف والقادر، وبها ما شئت من عالم وجاهل وجاد وهازل وحليم وسفيه ووضيع ونبيه وشريف ومشروف ومنكر ومعروف وتموج موج البحر بسكانها وتكاد تضيق بهم على سعة مكانها وأماكنها وشبابها بجد على طول وكوكب تعديلها لا يبرح عن منزل السعد". حسين مؤنس، ابن بطوطة، صـ٤١.

١٠٨-رحلة بنيامين التطيلي صـ٦٣، ٦٤.

١٠٩-أمالفى:بلدية في مقاطعة ساليرنو من إقليم كامبانيا في إيطاليا.

١١٠-رحلة بنيامين التطيلي صـ١٠.

١١١-هى أما قرية كُولب أو كُلب(COLB) وهى تقع في منطقة السكوت في الولاية الشمالية من السودان غربي النيل، وهناك مدينة تسمى كرمة وهى من أقدم المدن التاريخية وكانت عاصمة الكوشيين، تقع في الولاية الشمالية من السودان على الضفة الشرقية لنهر النيل.

١١٢-رحلة بنيامين التطيلي صـ٥٨، ٥٩.

١١٣- رحلة بنيامين التطيلي صـ١٥، Hippodrome: هى ساحة لسباق الخيول والمركبات في الفترة البيزنطية

١١٤- أحمد رمضان: الرحلة والرحالة.صـ٥٣.

١١٥- حسين مؤنس: ابن بطوطة. ص١١ ٢.

١١٦ رحلة بنيامين التطيلي ص٨، يوم التاسع من آب وهو عادة ما يقع في شهر أغسطس.،وهو يوم صوم وحداد عند اليهود في ذكرى هدم الهيكل الأول والثاني، وفي التاسع من آب، يحرم الاستحمام والأكل والشرب .

١١٧- رحلة بنيامين التطيلي ص٢٥.

١١٨- Oettinger:p: 56- 57

١١٩-رحلة بنيامين التطيلي ص٥٤، ٥٥. كُفر الترك: أغلب الظن إنهم المغول، وهم قوم نشأوا في أواسط آسيا في منطقة منغوليا.

١٢٠- حسين فهيم: أدب الرحلات ص ٢٤.

١٢١- زكي محمد حسن: الرحالة.ص ١٣٨.

١٢٢- حسين مؤنس: ابن بطوطة .ص١١٣.

١٢٣- رحلة بنيامين التطيلي ص٦٠، ٦١. جريفو: هو حيوان أسطوري له جسم أسد ورأس وجناحي عقاب ورد في لسان العرب باسم الفتخاء على إنه من العقبان.

١٢٤-رحلة بنيامين التطيلي ص٥٨.

١٢٥-رحلة بنيامين التطيلي ص١٧، ١٨. مذهب الابيقوريين ينسب إلى أبيقور (٣٤٠-٢٧٠ق.م) ويقتضى مذهبهم إرجاع كل شئ في عالمنا إلى ذرات، إلا إن اهتمامهم انصرف أساساً إلى الأخلاق، وقالوا فيها إن أساسها اللذة، واللذة هى هدف الإنسان في حياته، واللذة ليست مقصورة على اللذة الجسدية، بل تسمو عليها اللذة العقلية.

١٢٦-رحلة بنيامين التطيلي ص٢٢،جبل جرزيم: جبل يقع جنوبي مدينة نابلس ويطلق عليه اسم جبل الطور أو جبل البركة. عيد الفصح: عيد خروج بنى إسرائيل من مصر.

١٢٧- رحلة بنيامين التطيلي ص٥١.

١٢٨-رحلة بنيامين التطيلي ص ١٣. بالخزين أو بالكزين نسبة إلى البلقان.

١٢٩- رحلة بنيامين التطيلي ص١٨، ١٩.الحشاشون: طائفة إسماعيلية انفصلت عن الفاطميين في القرن الثامن الميلادي لتدعو إلى إمامة نزار بن المستنصر بالله ومن جاء من نسله، واشتهرت ما بين القرن الثامن والرابع عشر، وكانت معاقلهم الأساسية في بلاد فارس والشام، أسسها الحسن بن الصباح الذى اتخذ من قلعة الموت في فارس مركزاً لنشر دعوته.

١٣٠-رحلة بنيامين التطيلي ص٢٠، الدروز: طائفة دينية ذات أتباع في لبنان وإسرائيل والأردن وسوريا، يسمون بالدروز نسبة لنشتكين الدرزي ولكنهم يقولون بزندقته ويعتبرون إن نسبتهم إليه خطأ وأن اسمهم الموحدون، وتفرعت الدرزية من المذهب الإسماعيلي كعقيدة فلسفية في عهد الخلافة الفاطمية في القرن العاشر، وكانت تهدف إلى تأسيس نواة دينية ذات شكل آخر عن التيار الإسلامي العام وتأثرت بالقرآن والسنة. ولكن لهم عقائد سرية لا يبوحون بها، متبعين مبدأ التقية المشهور عند الشيعة. كما أنه متأثرين بشكل كبير بالفكر الغنوصي.

١٣١ -.زكى محمد حسن: الرحالة. صـ١٨٠.

١٣٢ – لمزيد من التفاصيل حول نظرة ابن بطوطة للآخر، انظر د/ أحمد عبد العظيم: رسالة رحلة ابن بطوطة صـ ٢٢١_٢٢٩.

١٣٣ – رحلة بنيامين التطيلي صـ٢١.

١٣٤ – **אברהם יערי** : **עמ"33**.

١٣٥ –رحلة بنيامين التطيلي صـ٢٣.

١٣٦ – فقد مكنت المعاملة الطيبة التى يلقاها اليهود في دمشق وبغداد، التطيلي من التنقل بحرية وأمان، ليصف كلتا المدينتين أحسن وصف، في حين أنه لم يتنقل كثيراً في فارس نظراً لاضطهاد اليهود في تلك البلاد، وهذا ما أكده الرحالة اليهودي باتحيا مرنسبورج. (**אייזנשטיין: אוצר מסעות. עמ"17**). وتجدر الإشارة إلى أن الساميون الغربيون كانوا يطلقون على أنبياؤهم لقب "مجنون" نظراً لأن نبؤتهم كانت تأتى من حالة من النشاط الزائد ومن قوة غير طبيعية. انظر **אנציקלופדיה כללית לנוער- - כרך12- עמ"2257**

١٣٧ –رحلة بنيامين التطيلي صـ٣٥.

١٣٨ –رحلة بنيامين التطيلي صـ٣٨- ٤٠.

١٣٩ – رحلة بنيامين التطيلي صـ٤٨- ٤٩

١٤٠ –رحلة بنيامين التطيلي صـ٥٩.

١٤١ – رحلة بنيامين التطيلي صـ٦٢.

١٤٢ –رحلة بنيامين التطيلي صـ٧٢.

١٤٣ –رحلة بنيامين التطيلي صـ٦٦.

١٤٤ –رحلة بنيامين التطيلي صـ٧، ٨.اسبنيانوس: هو تيتوس فلافيوس فسبازيانوس المعروف باسم فسبازيان (Vespasian) الإمبراطور الروماني بين عامي ٦٩، ٧٩م، ومؤسس سلالة فلافيان. قصر الملك ترمل جلسين: الكولوسيوم وهو المدرج الفلافي، مدرج روماني عملاق في وسط مدينة روما، وكانت ساحته تستخدم لقتال المصارعين تم بناءه بين عامي ٧٠، ٧٢ م، تحت حكم الإمبراطور فيسباسيان.

١٤٥ – رحلة بنيامين التطيلي صـ٩. رومولوس (٧١٧- ٧٧١ق.م) ورموس (٧٥٣-٧٧١ق.م) وفقاً للأساطير اليونانية هما مؤسسا روما، وهما أخوان توأم أمهما الكاهنة ريا سيلفيا والأب مارس إله الحرب.

يؤاب بن صروية: شخصية من شخصيات العهد القديم، وكان القائد الحربي لقوات وجيش داود.

ثبت المصادر والمراجع

أولا: ثبت المصادر والمراجع العربية

المصادر

-رحلة بنيامين التطيلي. ترجمة عزرا حداد. تحقيق: عبد الرحمن الشيخ. المجمع الثقافي.أبو ظبي. ط١. ١٩٤٥

المراجع

-- ابن بسام: الذخيرة. بيروت. ١٩٧٩. ط٢.

-إحسان عباس:تاريخ الأدب الأندلسي(عصر الطوائف والمرابطين).دار الثقافة. بيروت.

-أحمد رمضان: الرحلة والرحالة المسلمون. . دار البيان العربي.جدة. السعودية. د.ت.

-البيروني: أبو الريحان محمد. تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة. طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية. حيدر آباد. ١٩٥٨.

-المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. بيروت. مكتبة الخياط. ١٩٠٦

-د/ زكى محمد حسن. الرحالة المسلمون في العصور الوسطي. دار الرائد العربي. بيروت. لبنان. ١٩٨١

-حسين فهيم: قصة الانثروبولجيا. عالم المعرفة. الكويت. ١٩٨٦.

- " :أدب الرحلات. عالم المعرفة. الكويت. ١٩٨٩

-حسين مؤنس: ابن بطوطة ورحلاته(تحقيق ودراسة وتحليل)-دار المعارف- القاهرة-٢٠٠٣

-حسنى محمود حسين. أدب الرحلة عند العرب. دار الأندلس. بيروت. ط٢. ١٩٨٣.

رحلة ابن تطيلة اليهودي
--رفاعة رافع الطهطاوي: تخليص الإبريز في تلخيص باريز، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، طبعة بولاق. ١٩٥٨
--د/ شوقي ضيف. الرحلات. دار المعارف. ط٤.
-شعيب حليفي، الرحلة في الأدب العربي التجنيس، آليات الكتابة، خطاب المتخيل، دار الرؤية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦
- يوسف أشباخ: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين. ترجمة محمد عبد الله عنان. القاهرة. ١٩٥٨. ط٢.

المعاجم والموسوعات

-ابن منظور. لسان العرب.دار صادر. بيروت
-الزبيدي: تاج العروس.دار ليبيا للنشر والتوزيع. د.ت.
-الزمخشري: أساس البلاغة. دار التنوير العربي. بيروت. لبنان. ط٤. ١٩٨٤.
-. ياقوت الحموى. معجم البلدان.

الدوريات والمجلات

-الرحالة المسلمون الذين زاروا الصين خلال القرون الوسطي، رافئيل إسرائيلي، ترجمة: أبو بكر أحمد باقادر، مجلة دراسات شرقية، العدداد ١٩/٢٠- باريس- ٢٠٠٣، ص٥٩-٦٠.
-رحلة ابن جبير بقلم د/ حسين نصار- مقال بمجلة تراث الإنسانية- المجلد الأول.

الرسائل العلمية

أحمد عبد العظيم: رحلة ابن بطوطة (دراسة في الفضاء السردي). جامعة عين شمس. كلية الألسن. ٢٠٠٩.إشراف: أ.د/سيد قطب، د/ منال إبراهيم غنيم.).

ثانياً: ثبت المصادر والمراجع العبرية

المصادر

-מסעות של ר' בנימן ז"ל. על פי כתבי יד עם הערות ומפתח . ממני נתן אדלר.הוצאת פעלדהיים. ניו יורק.

المراجع

- אברהם יערי: מסעות ארץ ישראל.דפוס קואופ' "אחדות:. תלאביב.

- אהרון בן אור: תולדות השירה העברית בימי הבינים.הוצאת ספרים.יזרעאל. תל אביב. מה"3..1954.ח"ב.

-יהודה דוד אייזנשטיין: אוצר מסעות. ניו יורק. 1962.

الموسوعات ودوائر المعارف

- אביב- אנציקלופדיה כללית לנוער- יצחק לבנון- מסדה-בע"ם- ישראל- 1975

- לקסיקון מקראי:בעריכת מנחם סוליאלי ומשה ברכוז.הוצאת דביר.תל אביב.הדפוס השני. 1977.

ثالثا: ثبت المراجع الأجنبية

-Ayelet Oettinger: www. Folklore.ee\folkloree



Journal of Oriental Studies

A Refereed Academic Journal

ISSUE No. 51

July 2013
Part 2

Published By
Society of Oriental Languages Graduates
in Egyptian Universities (SOLGEU)

3 Al-Rmmaha Squer / Al-Orman Post Office- Tel\Fax 37491531- Giza-Egypt

P.O Box : 649- Orman- Post Code No: 12612

E.Mail: Jos_egypt@yahoo.com

رقم الإيداع بدار الكتب

٦١٥٣ / ٨٣

Male and Female Testimony in Islam: Refuting Western Misconceptions

Dr. Elsayed M. Omran(*)

Introduction:

No careful observer will fail to note the tremendous amount of writings about Islam that have inundated the Western markets in the last few decades, particularly in the United States and western Europe. It will also be noted that a number of these writings is by writers and scholars who hold positive views of Islam and who also realize the disturbing extent of misunderstanding regarding the Islamic faith and its teachings that exist in the West. Through their commendable efforts, these authors and scholars have managed to present a more even-handed picture of Islam to Western readers. [1] Yet, despite these sincere efforts, the Western market is replete with writings that misrepresent and distort Islam and its teachings.

The existence of misunderstandings and inaccuracies about Islam in the West may be traced to two fundamental sources: First, the small amount of accurate information about Islam in the West as compared with the disproportionate amount of inaccuracies and distortions of Islam that are disseminated on a daily basis. Second, the existence of a large group of writers who appear to be determined to ensure that the relations between the Muslim world and the West will always remain one of misunderstanding, tension, and distrust if not

* - Associate professor of Arab and Islamic Studies. Institute for Global and Interdisciplinary Studies. Villanova University, Villanova, PA 10985, U.S.A.

hostility altogether. It is amazing and incomprehensible that a group of writers should devote themselves to such an ignoble purpose as to sour relations between groups of people. However, such amazement will be minimized once the reasons behind such efforts are known, reasons that are political par excellence. It is no secret that the great majority of anti-Islamic groups in the West (writers, political activists, media personnel, right-swing religious conservatives, etc.) are ardent supporters of Israel who refuse to see the Arab viewpoint in the Arab-Israeli conflict at all. These groups will spare no effort in their attempts to trivialize and demonize the Arab-Islamic culture, and to spread fear in the West of Islam and Muslims. Proceeding from a conspiratorial mentality, they keep telling the Western citizens that the Islamic world is bent on the invasion and Islamization of the Western world. Strange as these claims may be, they have managed to find some attentive ears in a post-September 11th 2001 world. The attacks against the United States by a group of extremist Muslims created a hysterical Western world ready to believe each and every word they hear from these anti-Islamic groups about a presumed Muslim conspiracy. Needless to say, these groups' writings about Islam are replete with falsehoods deliberately intended to distort the Islamic faith and present it as a threat to the West. [2] A recent author has presented such an ominous prediction that both Western and Islamic civilizations are unavoidably headed towards confrontation.[3]

These anti-Islamic groups have manipulated the term "Jihad" and used it to further their political goals thus claiming that the term motivated the September 11th 2001 heinous attacks on America. They have ignored the condemnations which many Muslim scholars and writers have issued of the September 11th attacks as they have ignored the statements from these religious authorities that such attacks have nothing to do with the Islamic concept of Jihad.[4] Nonetheless, these groups continue to wage their war of distortion against Islam and Muslims. They realize that one way of serving the best interest of Israel and of portraying it as the only democracy in the Middle East is by demonizing the Arab World and by presenting it as hopelessly run by dictatorships and repressive regimes.

Dr. Elsayed M. Omran

The campaigns of distortion and misrepresentation to which Islam is exposed by certain groups in the West have reduced Muslim societies to "Male dominated" societies where women are treated as second-or-third class citizens who have nothing to say about their society, let alone about their own destiny. These groups realize that the question of women's rights is one of the most sensitive issues in the West, hence the subject of women's position in Islam has raised the interests of many types of writers who have their own preconceived ideas and who would rather not exert any effort to try and formulate fair and objective concepts about the subject-matter. They have their own biases and are not interested in any concepts or revelations that might present any challenges to their own preconceptions and thus go on to spread groundless stereotypes and distortions of the Islamic faith and its treatment of women. These writers, many of whom are devout supporters of Israel, clearly have an anti-Islamic agenda and deliberately share in the defamation of Islam on purpose for sheer political reasons.

There is another group of Muslim individuals, both male and female, who hold a grievance against Islam, their own religion, and who allow themselves to be used as tools by anti-Islamic groups in the West. These Muslim individuals are often flooded with attention, with speaking engagements and forums, with teaching fellowships and with honoraria and other rewards by groups who would like to use them in their campaign against Islam in the West. According to these anti-Islamic groups, what can be more effective than to have a Muslim man or woman stand up to disown and defame their own religion?

There is yet another group of scholars, in this case "Orientalists" who present themselves as specialists on the Islamic religion but who, knowingly or unknowingly, do Islam a disservice and play into the hands of anti-Islamic groups by perpetuating certain baseless myths and inaccuracies, especially in relation to such issues as male and female testimony, polygamy, and inheritance, among others.

The position of women in Islam presents one of the most glorious pages in the history of the Islamic faith. What Islam has done for women can be fully understood only in the context of the era in which

Islam proclaimed its message to the world. True, before Islam women were subjected to many types of injustice and inequity, but this was true of women all over the world and is not peculiar to Islam. [5]An objective comparison between women's conditions before and after Islam will reveal the enormity of what Islam has done for women. Some of the rights that Muslim women enjoyed as far back as the 6th century A.D., such as the ownership of property and engagement in business, were still denied to European women until the 18th century A.D. [6] However, this should be the subject of an entire research project for which there is no space in the present paper. This paper will deal with the question of male and female testimony in Islam, a question that has been the subject of a great deal of misunderstanding and distortion in the West.

Male and Female Testimony in Islam:

The question of Islam's treatment of women has been at the heart of the issues that have been the focus of vociferous debate over the years. The Qur'anic[7] verse which deals with male and female testimony in some specific instances has been among the verses often cited by anti-Islamic groups in support of their claim that Islam discriminates against women in the question of testimony. This same verse has been used to make erroneous and absolute generalizations about Islam's treatment of women in general. A cursory reading of this verse can result in hasty and flawed interpretations regarding this fundamental area of Islamic law which in turn leads to conclusions that present the verse as evidence of unequal treatment of women in Islam. Yet, a more careful examination of the exact meaning of this verse in its accurate and true perspective will reveal that the verse has been the subject of gross misinterpretation that has been reiterated over the years. Thus, we read some Western writers assert that in Islam," the testimony of a woman is worth only half that of a man." [8]

The Qur'anic verse cited by these writers does not say anything about discrimination between male and female testimony as they claim. [9]

Furthermore, such statements show clearly that Qur'anic verses

should not be taken out of context and interpreted arbitrarily. At the root of such misinterpretation is an apparent confusion of two closely related but different terms, the terms 'shahaada' and 'ishhaad.' The first of these terms, 'shahaada, refers to the process of giving testimony under oath in a court of justice before a judge. Such a process is essential in litigations and hence is instrumental in the administration of justice. In court procedures, the criterion for the success of the process is the quality and relevance of the testimony and not the gender of the witness. In a court of justice, the judge's choice of witness depends on the credibility and not the gender of such witness. This type of testimony is not the one referred to in the Qur'anic verse cited earlier. The testimony we are dealing with here is the official testimony that courts require in the resolution of conflicts among opposing parties and in determining the guilt or innocence of defendants. [10]

The second term, 'ishhaad,' refers to a different process whereby a creditor seeks to ensure the presence of another person in addition to himself and the debtor during the conclusion of a debt or a financial agreement between them. The purpose of having another person or persons present (as witness to a particular transaction) is to ensure the validity and repayment of the debt or for that matter the fulfillment of the terms of the transaction. The Qur'anic verse in question addresses the creditor and not the judge. It is incomprehensible how this specific meaning of the term which relates specifically to certain business or financial transactions, has been misinterpreted and misused to refer to testimony in court before a judge. The verse's meaning does not have the force of the law and the type of testimony it indicates is not even required. It is of an advisory nature and is intended to safeguard against future disputes between creditors and debtors. Furthermore, this process is designed for a special situation, namely a term debt or financial agreement. It has certain special requirements, such as the need to document the loan, and the requirement that the borrower should be the one to dictate the terms to

be written down, otherwise his deputy should do it. Those invited to witness the conclusion of the loan or any financial transaction for this matter should be two Muslim men or one man and two women.

The difference between these two processes has often been overlooked, but prominent Muslim scholars have confirmed the distinction as being that between the presence of witnesses during the conclusion of a loan, 'ishhaad,' and the requirement that witnesses be summoned to court to give their testimony before a judge 'shahaada.' Ibn Taymiyya used the term 'bayyina' to distinguish between 'shahaada' and 'ishhaad'; thus the term 'bayyina' refers to the evidence that the judge seeks from witnesses through 'shahaada' in a court of law and on the basis of which a judgment is to be made regarding the guilt or innocence of the defendant in a court of law. Hence, 'bayyina' is required in the testimony given in a court of law (shahaada) but not in the type of testimony in the conclusion of loans or business transactions (ishhaad), which is a fundamental distinction. Ibn Taymiyya sets the testimony requiring (bayyina) (i.e. shahaada) apart from the effort made by an individual to protect his/her property (i.e. loan or similar financial transaction) by having other individuals witness the presentation of a loan (i.e. 'ishhaad') to a debtor. In giving such an opinion, Ibn Taymiyya quotes a prophetic hadith stating that in a legal dispute 'bayyina' (i.e. the provision of evidence) is the responsibility of the plaintiff (the party making any accusations), whereas the defendant's responsibility is in the taking of oath. [11] A testimony of a witness which a judge uses to administer justice based on 'bayyina' extracted from the evidence presented by the opponents has nothing to do with the gender of the witnesses, but is fundamentally based on the validity of the evidence presented. Nor is the number of witnesses of any consequence, for a judge may accept the testimony of two men, two women, one woman, one man and two women, two women and one man, one man, one woman, or a

man and a women, the sole criterion being the relevance and validity of the testimony. The judge may also use as 'bayyina' a witness's refusal to take oath. The establishment of 'bayyina' is thus the goal of a judge in a court of law to establish the legal responsibility through 'shahaada' and is to be distinguished from 'ishhaad' which is the presence of witnesses during the conclusion of a loan. The directions which the Qur'an offers in the verse cited above (i.e. Chapter 2, Verse 282) are intended to provide guidance for people in how they can protect their rights and possessions. These directions are not intended for judges in courts of law. Administering justice in a court of law is a much more complex and broader process which the Qur'an did not detail. It was left to the judges in charge of the administration of justice to employ the methods they see fit provided they were just and equitable.

The use of two male witnesses or one male and two females was only mentioned in relation to the contraction of loans,. but was not mentioned in relation to the general administration of justice in courts of law. Judges were left to their discretion in obtaining the evidence relevant to their making a judgment, be it the use of witnesses, any number of them, regardless of gender. Ibn Taymiyya maintains that the Prophet accepted the testimony of a single woman even in cases involving major offenses. According to Ibn Taymiyya, the criterion here is the expertise and justice but not the gender of the witness. He remarks that the explanation in the Qur'anic verse for the choice of two women (so that if one of them errs, the other can remind her), should not be interpreted as implying that erring is a trait of women, but that it applies to cases where such erring is feared. In cases, where such erring is not feared, then there will be no need for two women. In the case of the witnessing of the contraction of a loan, the creditor may use the testimony of only one man and one woman or two women alone if they have the expertise required for 'ishhaad.'[12]

Ibn al-Qayyim cites the instructions given by the second orthodox Caliph Umar Ibn al-Khattab to Al-Ash'ari regarding the rules of administering justice:

"The term' bayyina' according to Allah, His Prophet and the companions refers to anything that reveals the truth. But Allah did not make the 'bayyina' contingent on the existence of two witnesses. In the Qur'anic verse regarding the contraction of loans, Allah said:" and get two witnesses out of your own men. And if there are not two men, then a man and two women." This, however, applies to the document by which a creditor seeks to safeguard the capital he is loaning, but does not apply to the methods used in the administration of justice, for these are two different things. Allah Almighty has mentioned the methods by which the rights of creditors may be safeguarded, but did not mention that governors and judges cannot use other methods, for the administration of justice is more general than the safeguarding of loans.' In that same verse, Allah Almighty also said "...such as ye choose," thus giving the owner of the capital (loan) the choice of witnesses whom he believes will protect his capital."[13]

In explaining the rationale for making the testimony of two women equal to that of one man in this particular case (contraction of loans), Ibn Taymiyya states that women were not used to those types of transactions. However, adds Ibn Taymiyya, "should women acquire this type of expertise, then their testimony would be equal to that of men." Ibn Taymiyya further adds that the law did not at all stipulate the testimony of two males in cases involving human life, capital or serious offenses, that the multiplicity of witnesses was not required and that the law cannot reject a valid testimony regardless of the source, in other words regardless of whether it was that of a man or a woman.[14]

Imam Muhammad Abdu the 19th century reformer (1835-1905), attributed the difference between the weight of the testimony of men and women in the contraction of loans to the fact that at that time

women were not experienced in business transactions and contraction of loans. Imam Muhammad Abdu then added that that matter was peculiar to a particular period in history and was subject to change and is not at all indicative of any flaw in the nature or abilities of women. [15]

The former sheikh of al-Azhar Mahmoud Shaltout points out that the type of testimony mentioned in the Qur'anic Verse (Ch.2, V.282 has to do only with the safeguarding of debts and transactions and has nothing to do with testimony in a court of law. It follows then that the testimony of only one woman or a number of women without the presence of any men must be accepted by a judge in a court of law. The Sheikh then goes on to say that the verse in question reflected the norms that were familiar at the time of its revelation, that is during the life of Prophet Muhammad, as it was not customary for women to attend trade meetings or contraction of loans, nor was it customary for them to engage in the sale of merchandise. Had the situation been the reverse and had women been actively engaged in trade and in the contraction of loans, then their testimony would have been of equal weight to the testimony of men.[16]

Muslim jurists have pointed out that the criteria here is not a question of gender but a question of the knowledge and expertise of the witnesses. They go on to confirm that it is rather knowledge than gender and cite the examples of types of legal cases where only women's testimony is admissible, namely those cases in which women are more knowledgeable than men (i.e. issues peculiar to women). Furthermore, other verses in the Qur'an treat men's and women's testimony as completely equal. Such verses show that four testimonies from men can be counteracted and nullified by exactly four testimonies from woman. This evidence demonstrates that the distinction made in verse 2:282 between the male and female testimony is not to be taken as representing a general rule, but as pertaining only to the areas of loan contraction or similar financial dealings where men had traditionally been known to have more

experience than women at the time of the revelation of the verse in question which was during the life of the Prophet at the beginning of the first century of the Islamic calendar (i.e. around A.D. 620's). [17]

The term 'bayyina' (irrefutable evidence) referred to above is essential in Islamic law and is given more weight than the testimony of witnesses considering that such testimony is but one factor in establishing 'bayyina.' Ibn al-Qayyim further explains that the establishment of 'bayyina' supersedes any other factor and a judge therefore can accept any testimony by a male or female, a Muslim or non-Muslim who in the judge's opinion can help him establish 'bayyina.'

Other verses from the Holy Qur'an can be found which provide further evidence regarding the equality of male and female testimony. Thus the Qur'an addresses both male and female Muslims declaring that *"Thus we have made you an Umma justly balanced .That ye may be witnesses over the nations ,and the Messenger a witness over yourselves "*. [18] The responsibility that the Qur'an charges here is to Muslims, both male and female. It is a grand responsibility and is nothing less than being "witnesses over the nations." This great responsibility requires both male and female Muslims to be witnesses to God's final message to the world. Such responsibility will also involve conveying the message of Islam and acting as witnesses to its content. It will further involve providing testimony of the teachings of Allah and His Prophet as embodied in the Holy Qur'an and in the Prophetic Hadith. None less than the Prophet himself will be witness to Muslims' deliverance of such testimony.

The testimony with which Muslims are charged started with the death of the Prophet and has continued until the present in the form of the narration of the Qur'an and the Hadith. It is noteworthy to mention that the first person to undertake this immense responsibility in Islam was a woman, the venerable 'Aisha, the Prophet's widow. 'Aisha, who outlived the Prophet by over four decades spent all those years narrating and explicating the Qur'an and Hadith. Upon the Prophet's death, 'Aisha was the most knowledgeable source on many aspects of the religion. Privileged with having been married to the Prophet of Islam until his death in 632 A.D.,' Aisha was the first witness to take upon herself the great task of providing testimony about the Prophet and his message. Following her death in 678 A.D., the testimony was shouldered by generations after generations of Muslim men and women. As Ibn al-Qayyim points out, given that the first person who provided testimony about the Prophet of Islam was a woman, is there is any doubt then that women's testimony about ordinary persons is acceptable?

Aisha was no doubt the greatest authority on the Prophet's practices during his life. Her name is often mentioned in books dealing with the Hadith or the interpretation of the Qur'an. Sahih al-Bukhari, the most authoritative collection of the Prophet's hadiths, mentions Aisha's name more than any other name with reference to the Prophet's teachings not only regarding laws pertaining to women's issues, but also to issues pertaining to Islamic law in general. The various volumes of Sahih al-Bukhari often cite Aisha's testimony as that of a source that heard directly from the Prophet of Islam which lends considerable weight to such source. The strongest

point about Aisha's testimony has to do with the actual practices of the Prophet, more so than in relation to the verbal sermons he gave which many of the companions of the Prophet heard and could also attest to. The sermons of hadiths which the companions could attest to were given while the Prophet was out of his house either in the mosque or on one of his campaigns when Aisha would not have been present.

While it is natural that Aisha's testimony may be predominant in the areas pertaining to issues related to women, examples are found of her testimony in other areas of Islamic law. In al-Bukhaari,[19] examples of Aisha's testimony can be found. Section 48, Hadith # 126 about al-Ka'ba is narrated by Abu Musa, from Israel, from Abi Ishaq, from al-Aswad who was questioned by al-Zubair as to whether Aisha had told him any hadiths regarding al-ka'ba. al-Aswad said that Aisha told him that the Prophet told her 'Oh Aisha, had your people not been people who were heathens until recently, I would have demolished the Ka'ba and rebuilt it so that it would have two doors, one for people's entrance and for their exit.' This hadith is cited as an example of the Prophet's wisdom in abandoning the idea of rebuilding the Ka'ba so that it would have two doors, despite some good that may come out of it, for fear that such good may be outweighed by the harm that would result from the confusion and misunderstanding that this idea may create among the Muslims. This hadith, as narrated by Aisha, is listed under the section entitled 'Abandoning some ideas for fear that people's inability to understand the purpose behind them may lead to harm outweighing the good intended from it.'

In al-Bukhari,[20] Aisha's testimony can be found throughout the chapters. Examples from Chapter Four are sections 146, 166, 167,

182, 195, 227, 228, 229 and 230. In Chapter Five (On ghusl, total washing from impurity) examples can be found throughout the chapter showing Aisha's testimony as presented and accepted as authentic and reliable by Muslim scholars. In section 245 of this chapter, Abdullah bin Yusuf on the authority of Malik, Hisham and of his father quotes Aisha as detailing the method used by the Prophet in washing from impurity 'janaabah.' Section 258 of the same chapter narrates on the authority of Abdullah Bin Muslimah, Aflah and al-Qasim who quotes Aisha regarding her sharing one and the same container of water with the Prophet when performing ghusl. The same opinion is repeated in section 260. In section 259 Hammad, Hisham and his father quote Aisha as saying that the Prophet washed his hand when performing ghusl from janaabah. Sections 267 and 269 also contain quotations from Aisha.

Even though Aisha's testimony is considered without doubt the most prolific and reliable source of information about the Prophet's deeds, other Muslim women provided reliable testimony about the Prophet's deeds as well. Maymouna Bint al-Haarith, a wife of the Prophet is quoted in relation to the practices of the Prophet. Section 234 of the Book of Ablution is narrated on the authority of Maymouna as are sections 246, 254, 256 and 263 of Chapter five (on ghusl). The testimonies of Umm Salama, the Prophet's wife, Fatima, the daughter of the Prophet and Asma? Daughter of Abi Bakr have also been mentioned in al-Bukhaari's Sahiih. These testimonies have provided basis for adopting certain rules based on the testimony of these Muslim women regarding the deeds of the Prophet, rules which were subsequently adopted by generations of Muslim scholars and worshippers and were incorporated in their religious practices over the years.

A chapter of al-Bukhari's Sahiih[21] is devoted to the question of menstruation. The testimony of Muslim women is paramount in this

chapter. The chapter contains thirty six sections (290-326) all dealing with issues related to menstruation and the legal rulings that pertain to it with respect to the performance of religious duties. Of the thirty-six sections in the chapter, twenty-one testimonies are traced back to Aisha while the remaining fifteen are attributed to other wives of the Prophet such as Umm Salama, Maymouna, Umm Atiyya, Fatima Bint Abi Hubaish, and Asma? Bint Abi Bakr.

The Chapter provides valuable testimonies by prominent Muslim women who were close to the prophet. While the names of male Muslim scholars are mentioned in all of these testimonies, these are names of secondary sources or narrators who were quoting other narrators in a chain of narrators that ultimately was attributed to a Muslim woman, generally one of the Prophet's wives or a member of his family or someone associated with them.

The information the chapter provides presents answers to questions covering a wide range of topics relating to the main theme of the Chapter (i.e. menstruation). A thorough reading of the chapter reveals that the restrictions this condition imposes on women are fewer than might have been expected. True, this condition prohibits women from performance of the daily prayers or the circumambulation of the Ka'ba, but the chapter provides testimonies from Aisha and other wives of the Prophet showing the prophet as touching them, lying next to them and resting his head in their lap and even reading the Qur'an in this position. It also tells us that the Prophet allowed his menstruating wife to perform all the rituals a pilgrim does with the exception of the circumambulation around the Ka'ba.

Further than that, al-Bukhari narrates in his Sahiih that some of the Prophet's wives went into retreat with him while they were menstruating. Women experiencing this condition were even told that they can join in the celebrations of the Eids (Eid al Fitr and Eid al-Adha which celebrate the end of the fast of Ramadan and the sacrifice Abraham made to save his son Isma'el). The only prohibitions that the

chapter mentions are the performance of the daily prayers and the circumambulation around the Ka'ba.

Despite the delicacy of this subject, these prominent Muslim women provided their testimony for the benefit of subsequent generations of Muslims in the most dignified manner and without any awkwardness in full observance of the prophetic hadith that says 'la hayaa? Fiddiin' (there is no awkwardness or shame about discussing any issues of the religion.)

Conclusion:

The preceding pages show the important role the testimony of Muslim women played especially in the early days of Islam following the death of the Prophet Muhammad. Furthermore, a correct reading of Islamic law will show beyond any doubt that there is complete equality before the law for all members of the society regardless of gender. The verse from the Qur'an used by some writers in the West as evidence that Islam treats women as inferior to men was grossly misunderstood and intentionally used for political purposes by writers with an anti-Islamic agenda in their efforts to defame Islam. [22] Muslim scholars and jurist have gone out of their way to explain that the verse referred to deals only with commercial matters and has noting to do with giving testimony in court. However, Muslim scholars' efforts apparently have gone unheeded by well-meaning writers and deliberately ignored by anti-Islamic writers. The verse in question is as follows: *"Oh ye who have attained to faith! Whenever yo0u give or take credit for a stated term, set it down in writing. And let a scribe write it down equitably between you; and no scribe shall refuse to write as God has taught him: thus shall he write. And let him who contracts the debt dictate; and let him be conscious of God, his Sustainer, and not weaken anything of his undertaking. And if he who contracts the debt is weak of mind or body, or is not able to dictate himself, then let him who watches over his interests dictate equitably. And call upon two of your men to act as witnesses; and if two men are not available, then a man and two women from among such as are acceptable to you as witnesses, so that if one of them should make a*

mistake, the other could remind her. And the witness must not refuse [to give evidence] whenever they are called upon. And be not loath to write down every contractual provision, be it small or great, together with the time at which it falls due; this is more equitable in the sight of God, more reliable as evidence, and more likely to prevent you from having doubts [later]. If, however, [the transaction] concerns ready merchandise which ye transfer directly unto one another, you will incur no sin if you do not write it down. And have witnesses whenever you trade with one another, but neither scribe nor witness must suffer harm; for if you do [harm them], behold, it will be sinful conduct on your part. And remain conscious of God, since it is God who teaches you [herewith] – and God has full knowledge of everything." [23]

A fair and honest reading of this verse will show that it has nothing whatsoever to do with testimony in courts or with any court procedures. The verse deals with steps to be taken when contracting a loan or any financial transaction involving deferred payments. It will also show that the emphasis in the verse quoted above is on the process of documentation, documentation of a loan or any financial agreement. The verse also underscores the great significance the Qur'an places on the need to document any loans or financial agreement. It is thus the value of the process of documentation that the Qur'an emphasizes and not the value of witnesses.[24] Furthermore, if we consider that illiteracy was common among women at the time of the revelation of the Qur'an, it becomes obvious that requiring that two women rather than one give oral, not written, testimony was conducive to the accuracy of the process of documentation itself. Had it been the case that the number of women who could read and write at the time exceeded the number of men who could read and write, it is likely that the requirement would have been reversed thus requiring two illiterate men for each literate women.

Another argument which may be advanced to support the view that the above verse does not relate to the value or gender of witnesses in a court of law can be found in another verse which reads as follows: *"And as for those who accuse chaste women [of adultery], and then are unable to produce four witnesses [in support of their accusation],*

flog them with eighty stripes; and even after refuse to accept from them any testimony – since it is they, they that are truly depraved!"[25] This verse presents irrefutable evidence that the testimonies of both men and women are equal before the law. This is especially important as there is no mention in the verse of anything related to the gender of the witnesses. What makes this verse especially important is that it deals with such a legally serious matter as "adultery."

Another demonstration that verse 282, Ch. 2 (The Cow) does not apply to any testimony outside commercial transactions or similar financial arrangements in which certain payments are deferred can be found in Ch. 24 (Annuur) of the Qur'an. The verse deals further with the question of adultery stating that a man who accuses his wife of adultery for which he is the only witness is required to take four oaths that what he says is the truth and a fifth oath that God's curse will fall upon him if what he is saying is false. However, the Qur'an similarly gives the wife the right to take four oaths that what the husband says is not the truth and a fifth oath that God's wrath will fall upon her if what the husband says is the truth. Because the accusations here relate to a grave charge such as adultery, a charge that is always dealt with before a judge in a court of law, a women's testimony is equal to that of a man. In the verse referred to here,[26] each one of them is required to take five oaths altogether, without requiring other women to take oath, thus showing that a woman's oath is equal to that of a man in the eyes of God and that the question of gender is irrelevant in the giving of testimony before a judge in a court of law.

Further evidence of the equity of Islam in acknowledging full equality of men and women before the law can be found in the Qur'anic chapter dealing with divorce procedures. The Chapter which carries the same name (i.e. the Chapter of Divorce) details the procedures to be taken once a couple has reached the final agreement on divorce. The verse reads: *" And so, when they [the wives] are about to reach the end of their waiting- term, either retain them in a fair manner or part with them in a fair manner. And let two persons of [known] probity from among your own community witness [what you have decided]; and do yourselves bear true witness before God: thus*

are admonished all who believe in God and the Last Day. And unto everyone who is conscious of God, He [always] grants a way out [of unhappiness]." [27]

While the above verse mentions the number of witnesses required in divorce procedures, there is no mention of the gender of such witnesses. This is yet evidence from the Holy Qur'an that in legal matters the testimonies of both men and women are equal. A fair-minded reading of the Holy Qur'an will unequivocally show that the claims made by some Western writers that Islam discriminates against women are made for political reasons and do not have any legal or religious basis in Islam.

Footnote :

[1] See for this matter the writings of John Esposito and Yvonne Haddad, among others, whose writings about Islam are quite positive and principled.

[2] See fir this matter the writings of Bernard Lewis, Steven Emerson, Robert Spencer, and Daniel Pipes, among others.

[3] See the book entitled "Clash of Civilizations" by Samuel Huntington.

[4] See Maher Hath out's book entitled Jihad Versus Terrorism

[5] See for this matter: Marriage, East and West by David and Vera Mace, Dolphin/Doubleday, 1960.

[6] See David and Vera Mace, Op. Cit.

[7] The Holy Qur'an, Ch. 2, Verse. 282.

[8] See for example the writings of Bernard Lewis, Daniel Pipes, Robert Spencer, Steven Emerson, among others.

[9] The Holy Qur'an, Ch. 2, Verse 282.

[10] Mara, Muhammad, 'attahriirr 'alislaami lilmar'a,, Dar Ashshrouq, Cairo 2002, p.72.

[11] Presented by Ibn Al-qayyim in 'atturuq 'alhikmiyya fissiyaasa 'ashshar'iyya, Cairo 1977, p. 34.

[12] Ibid., p. 188, 193, 221.

[13] Imara, Muhammad: attahreer al-islami lilmar'a, Ashshrook, Cairo, 2002, p. 79.

[14] Ibn Al-qayyim, I'lam al-muwaqqi'iin 'an rabb il'alamiie, Beirut 1973, Volume 1, p. 90, 92, 94, 95, 103, 104.

[15] Imara, Op.Cit., p. 80.

[16] Imara, Op.Cit., p. 82.

[17] Shaltout, Mahmoud: al-Islam 'aqiida wa sharii'a, Cairo 1980, p. 239-241.

[18] The Holy Qur'an, Ch. 2, Verse 143.

[19] Al-bukhari's Sahiih, Volume 1, Ch. 3 (The book of knowledge).

[20] Ibid., Ch. 4, Volume 1 (the book of ablution).

[21] Sahiih al-bukhari, Ch. Six on menstruation.

[22] The verse referred to here is verse 282, Ch. 2 of the Holy Qur'an.

[23] The Holy Qur'an, Ch. 2, (The Cow), Verse 282.

[24] Hathout, Maher: In Pursuit of justice: The Jurisprudence of Human rights in Islam, Muslim Public Affairs Council, 2006, p. 184.

[25] The Holy Qur'an, Ch. 24, Verse 4.

[26] Ibid., Verses 6-9.

[27] The Holy Qur'an, Ch. 65, Verse 2.





Journal Of Oriental Studies

ARefereed Academic Journal

Editor in Chief
Prof. Dr. Mohamed Galaa Idris

ISSUE NO.51
July. 2013
Part 2

Published By
Society of Oriental Languages Graduates
in Egyptian Universities (SOLGEU)